مؤلفات ابن خلدون

عبد الرحمن بدوي

المجلس الأعلى للثقافة

المجلس الأعلى للثقافة

مؤلفات ابن خلدون

تأليف

عبد الرحمن بدوي

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٦

المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ١٣٣٢ - ١٤٠٦
مؤلفات ابن خلدون / تأليف : عبد الرحمن بدوى - ط ١ -
القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٦
٤١٢ ص ؛ ٢٤ سم - (منشورات المركز القومى للبحوث الجنائية)
طبعة خاصة بمناسبة الاحتفال بالمئوية السادسة للعلامة عبد الرحمن بن خلدون
١ - الاجتماع ، علم
أ - بدوى ، عبد الرحمن ، ١٩١٧ (جامع) ٣٠١
ب - العنوان

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٢٢٣٤٣
الترقيم الدولى I.S.BN. 977 - 437 - 098 - 8
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo
Tel. : 7352396 Fax : 7358084 E.Mail: asfour@onebox.com

مؤلفات ابن خلدون

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة

ترجمات « المقدمة » و « العبر »

النشرات النقدية والطبعات

آخر مؤلفاته وأول من نقل عنه

نصوص

فى أخبار حياته وآراء المعاصرينَ فيه

المدارس التى درّس فيها ابن خلدون (عن المقريزى فى « الخطط »)

ثبت

بالدراسات عن ابن خلدون

(مرتبة ترتيباً أبجدياً بحسب المؤلفين)

تصدير

ها هنا دراسة لمؤلفات ابن خلدون ، تحصى آثاره وتصف ما تبقى لدينا عنها من مخطوطات ، وتستقصى ما كتب عنها من دراسات ، وما ترجم منها إلى سائر اللغات . ومن سوء الحظ أن عدداً منها ، وهو ما كتبه فى سن الشباب الأول ، قد فقد ، لكن هذه الكتب المفقودة ليست بذات بال . ومن حسن الحظ أن مؤلفاته لا تثير مشاكل جدّية فيما يتصل بصحّة نسبتها إليه ، فإن أحداً لم ينحله كتاباً ليس له . والمشكلة الوحيدة فى هذا الباب ، وهى الخاصّة بكتاب « شفاء السائل فى تهذيب المسائل » ، لا تستعصى على الحل إذ ليس ثمّ شك جدّى فى صحة نسبته إليه ، كما أثبتنا حينما تناولنا هذه المشكلة من جميع وجوهها .

وإنما المشكلة الحقيقية هى فى مؤلفه الرئيسى ، ونعنى به « العبر » ، بما فى ذلك « المقدمة » . ذلك أنه نما مع ابن خلدون ، فظلّ منذ أن فرغ من مسودته الأولى فى منتصف سنة ٧٧٩ هـ (سنة ١٣٧٧ م) إلى أن توفى فى رمضان سنة ٨٠٨ هـ (سنة ١٤٠٦ م) يعدّل فى عباراته ويضيف معلومات جديدة وفصولاً وأخباراً ، بل يتطور فى أحكامه فى غير قليل من المسائل ، لهذا اختلفت النسخ اختلافاً بيناً حسب أوقات صدور أمهاتها الأولى عن المؤلف ، واحتفظت لنا بعض المخطوطات (مثل مخطوط عاطف رقم ١٩٣٦ من « المقدمة ») بمراحل هامة من مراحل تطور تأليف الكتاب . ومن هنا كانت مهمة المحقق الناقد لنص « المقدمة » وسائر « العبر » مهمة شاقة بالغة الدقة ، وهى مهمة لم يقم بها أحدٌ حتى الآن ، لا بالنسبة إلى « المقدمة » ولا بالنسبة إلى باقى كتاب « العبر » . فلا بد من الاطلاع الدقيق والمقارنة الفاحصة المتعمقة بين جميع النسخ ، وإثبات فروق الروايات بينها ، وبيان الإضافات والتعديلات التى قام بها المؤلف طوال هذه

المدّة التى بلغت ثمانية وعشرين عاماً ، حتى يستقر نص كتاب « العبر » كله على قاعدة نقدية سليمة نهائية .

ولا بدّ إلى جانب هذا ، بل وفى سبيله ، من استخلاص المصادر التى رجع إليها ابن خلدون فى كتابته لـ « المقدمة » وباقى « العبر » ، لما لهذه المصادر من أهمية خاصة فى تثبيت النص أولاً ، ثم فى دراسة هذا الكتاب دراسة نقدية تاريخية ؛ وهو أمر لا يقل عسراً عن تحقيق روايات النسخ المتباينة ، بل هو أشد عسراً لأن كثيراً جداً من المصادر التى استمد منها ابن خلدون مادة كتابه قد فقدت . وإذا كانت بعض الاكتشافات الحديثة (مثل اكتشاف ترجمة كتاب اروسيوس إلى العربية) قد أسهمت ببعض النور فى هذا الباب ، فلا يزال أمام الباحثين ميدان واسع بالغ الصعوبة فى ارتياده ، وذلك فيما يتعلق بالمصادر التى استمد منها تاريخ البربر ، فإننا حسب معلوماتنا الحالية لا نكاد نظفر منها بشىء ذى بال ظل باقياً لنا حتى اليوم . وليس من شك فى أن ابن خلدون إنما اعتمد على مؤلفات عديدة فيما يتصل بتاريخ البربر ، لأن الروايات الشفوية والأخبار الموروثة المتداولة فى أيامه بين البربر لم تكن كافية فى إعداد هذه المادّة الثمينة الممتازة التى قدمها فى الجزئين السادس والسابع من « العبر » ، والتى تعطى لهذا الكتاب حتى الآن — وإلى أن نعثر على مصادره — طرافته وأصالته . ولا محل لليأس ، فالمخطوطات التى لم تدرس ، بل لم تكتشف بعد ، عديدة نأمل من ورائها الكثير بدليل ما يتكشف لنا منها كلّ يوم . فإلى هذه الناحية يجب أن تتوجه جهود الباحثين فى ابن خلدون ، فهى أجدى على البحث العلمى من كل هذه الدراسات المغتصبة المتكلفة التى تقوم على عقد مقارنات لا معقد للصلة بينها ، وإدعاء دعاوى يتأباها التطور التاريخى للفكر الإنسانى ، وانتحال مذاهب وآراء فى « المقدمة » لا تثبت لأقل نقد ، ولن تزيد فى قدر ابن خلدون شيئاً .

حتى إذا ما تحقق النص واستبانت المصادر ، أمكن وضع معجم بألفاظه واصطلاحاته ، فتهيأ بهذا كله الأداة الضرورية لفهم هذا المؤرخ الفيلسوف

الاجتماعي العظيم الذى أنتج كما يقول توينبي Toynbee (« دراسة فى التاريخ » جـ ٣ ط ٢ لندن سنة ١٩٣٥ ص٣٢٢) « أعظم كتاب من نوعه ألفه عقل إنسانى فى أى زمان أو مكان » .

وإلى الإسهام فى إيجاد هذه الأداة الضرورية السابقة على كل دراسة لابن خلدون — قصدنا بهذه الدراسة عن مؤلفات ابن خلدون .

القاهرة فى صيف سنة ١٩٦١ عبد الرحمن بدوى

ابن خلدون

لوحة حياته

السنة

٧٣٢ : فى أول رمضان (٢٧ مايو سنة ١٣٣٢ م) ولد ابن خلدون فى مدينة تونس (« التعريف » ص ١٥)

قرأ القرآن وهو يافع على المُكْتِب أبى عبدالله محمد بن سعد بن بُرّال.

ودرس العربية على أبيه وعلى أبى عبد الله محمد بن العربى الحصايرى، وأبى عبد الله محمد بن الشوّاش الزرزالى ، وأبى العباس أحمد بن القصّار ، وأبى عبد الله محمد بن بحر .

وقرأ الحديث على شمس الدين أبى عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسى الواداياشى . وأخذ الفقه عن أبى عبد الله محمد بن عبد الله الجيانى ، وأبى القاسم محمد القصير ، وأبى عبد الله محمد بن عبد السلام .

ولازم أبا عبد الله محمد بن سليمان السطىّ ، وأبا محمد بن عبد المهيمن بن عبد المهيمن الحضرمى ، وأبا العباس أحمد الزواوى .

وأخذ العلوم العقلية عن أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلى : أخذ عنه الأصلين ، والمنطق ، وسائر الفنون الحكمية والتعليمية .

٧٤٩ : حدث الطاعون الجارف ، فهلك أبواه فيه وكذلك هلك بعض مشيخته . فلازم مجلس شيخه أبى عبد الله الآبلىّ ، وعكف على القراءة عليه ثلاث سنين .

٧٥٢ : استدعاه أبو محمد بن تافراكين المستبدّ على الدولة بتونس ، لكتابة العلامة عن سلطانه أبى إسحق . فكتب العلامة للسلطان ، « وهى

وضع " الحمد لله والشكر لله " ، بالقلم الغليظ ، مما بين البسملة وما بعدها ، من مخاطبة أو رسوم » (التعريف ٥٥) .

٧٥٥ : بعد رحلة مليئة بالحوادث والمغامرات سافر إلى فاس عند السلطان أبي عنان بعد أن كتب هذا إلى الحاجب يستقدمه . فانتظم ابن خلدون فى أهل مجلسه العلمى ، وألزمه السلطان أبو عنان شهود الصلوات معه . ثم استعمله فى الكتابة عنه ، والتوقيع بين يديه . وعكف ابن خلدون ، أثناء مقامه بفاس ، على النظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب ومن أهل الأندلس الوافدين فى غرض السفارة : منهم أبو عبد الله محمد بن الصفار من أهل مراكش ، إمام القراآت لوقته ؛ ومنهم قاضى الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد المقرى من أهل تلمسان ؛ ومنهم أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلّفيقى من أهل ألمرية ؛ وأبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسنى ، المعروف بالعلوى (نسبة إلى العَلْوين ، قرية من أعمال تلمسان) ؛ وأبو القاسم محمد بن يحيى البَرْجى (نسبة إلى برجة Berja الأندلس) .

٧٥٨ : اتهم ابن خلدون بالتآمر مع الأمير محمد صاحب بجاية لاسترجاع بجاية من السلطان أبي عنان . فأمر هذا بالقبض عليه ؛ وامتحن وحُبس فى ١٨ صفر سنة ٧٥٨ (١٠ فبراير سنة ١٣٥٧) .

٧٥٩ : فى ١٤ ذى الحجة مات السلطان أبو عنان ، فبادر القائم بالدولة ، الوزير الحسن بن عَمَر ، إلى إطلاق جماعة من المعتقلين منهم ابن خلدون . وخلع عليه وأعطى دابة ، وأعيد إلى الكتابة .

ثم انتقض على الوزير ابن عمر بنو مرين ، فقام ابن خلدون بالكتابة عن القائم بأمر بنى مرين ، منصور بن سليمان بن منصور ابن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق . ثم خلع المنصور ، وتولى أبو سالم فى ١٥ شعبان سنة ٧٦٠ ، فاستعمل ابن خلدون فى كتابة

سرّه والترسيل عنه والإنشاء لمخاطبته . وفى هذه الفترة انثال عليه الشعر .

ثم تولى ابن خلدون « خطة المظالم » ، وظل على ذلك حتى أوائل سنة ٧٦٤ .

٧٦٤ : فى أوائل هذه السنة سافر إلى الأندلس متوجهاً إلى السلطان أبى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ، ثالث ملوك بنى الأحمر (سنة ٦٥٥ — سنة ٧١٣) وبانى مسجد الحمراء الأعظم فى غرناطة ، وكان ابن خلدون قد عرفه حين وفد على السلطان أبى سالم بواسطة وزيره لسان الدين ابن الخطيب .

فمر أولاً بسبتة حيث أكرم وفادته سعيد بن موسى العجيسى . ثم عبر البحر ، ووصل إلى غرناطة فى ٨ ربيع الأول سنة ٧٦٤ فاستقبل خير استقبال .

٧٦٥ : كلفه السلطان أبو عبد الله بالسفارة عنه إلى پدرو الطاغية ملك قشتالة ، لإتمام عقد الصلح بينه وبين ملوك العدوة (المغرب) . فارتحل إلى أشبيلية ولقى الطاغية پدرو (بطره بن الهنشة بن أذفونش) ، وعاين آثار أجداده منها . وقد عامله پدرو « من الكرامة بما لا مزيد عليه وأظهر الاغتباط بمكانى ، وعلم أولية سلفنا بأشبيلية ، وأثنى علىّ عنده طبيبه إبراهيم بن زرزر اليهودى ، المقدّم فى الطب والنجامة . . . فطلب الطاغية منى حينئذ المقام عنده ، وأن يردّ علىّ تراث سلفى بأشبيلية ... فتفاديت من ذلك بما قَبِلَه » (« التعريف » ص٨٥) ثم لم يلبث الأعداء وأهل السعايات أن سعوا بينه وبين الوزير لسان الدين ابن الخطيب وخيلوا إليه أن ابن خلدون سيحلّ محله عند السلطان ، فتغير ابن الخطيب عليه . وفى ذلك الوقت جاءه كتاب السلطان أبى عبد الله صاحب بجاية بأنه استولى على بجاية فى رمضان سنة ٧٦٥ ، واستدعاه إليه . فاستأذن السلطان ابن الأحمر فى الارتحال

إلى سلطان بجاية فأذن له، وغادر ابن خلدون الأندلس قاصداً بجاية .

٧٦٦ : فى منتصف هذه السنة ركب البحر من ساحل ألمرية بالأندلس ، فنزل بجاية بعد خمسة أيام . فاحتفل سلطان بجاية لقدومه ، وأركب أهل دولته للقائه ، وتهافت أهلُ البلد عليه . ووصل إلى السلطان فحيا وفدّى ، وخلع عليه وأعطاه دابة للركوب .

ثم اضطرب الأمر بين السلطان أبى عبد الله صاحب بجاية وبين ابن عمه السلطان أبى العباس صاحب قسنطينة بسبب المشاحنة فى حدود الأعمال من الرعايا والعمال ، « وشب نار هذه الفتنة عربٌ أوطانهم من الذّواودة من رياح ... فالتقوا سنة ست وستين بفرْجيوه ... فانهزم السلطان أبو عبد الله، ورجع إلى بجاية مفلولاً ، بعد أن كنتُ جمعتُ له أموالاً كثيرة أنفق جميعها فى العرب . ولما رجع أعوزته النفقة، فخرجتُ بنفسى إلى قبائل البربر بجبال بجاية المتمنعين من المغارم منذ سنين ، فدخلتُ بلادهم واستبحت حماهم ، وأخذت رهنهم على الطاعة » (« التعريف » ، ٩٩). لكن كثْرت السعاية عند سلطان بجاية ضد ابن خلدون والتحذير من مكانته . فشعر ابن خلدون بهذا ، فطلب الإذن بالانصراف ، فأذن بعد لأى ، وخرج إلى العرب ، ونزل على يعقوب بن علىّ . ثم بدا للسلطان أبى عبد الله فى أمره ، وقبض على أخيه محمد واعتقله ببونة . ثم ارتحل ابن خلدون من أحياء يعقوب بن على، وقصد بسكَرة لصحابة بينه وبين شيخها أحمد بو يوسف بن مزْنى .

ثم وقع الخلاف بين السلطان أبى عبد الله سلطان بجاية ، وبين السلطان أبى حمو صاحب تلمسان . فلما بلغ أبا حمُّو خروج ابن خلدون من بجاية وما أحدثه أبو عبد الله فى أخيه وأهله ومخلفه كتب إلى ابن خلدون يستقدمه . لكن ابن خلدون تفادى ذلك

بالأعذار ، وأقام بأحياء يعقوب بن عليّ ، ثم ارتحل إلى بِسْكرة فأقام — كما قلنا — عند أميرها أحمد بن يوسف بن مَزْنى . فلما وصل السلطان أبو حَمّو إلى تلمسان أخذ فى استئلاف قبائل رياح ليجلب بهم مع عساكره على بجاية ؛ وخاطب ابن خلدون فى ذلك ، واستدعاه لحجابته وعلامته . فتولى ابن خلدون مهمة استئلاف أشياخ الدواودة ونجح فى ذلك فى أخريات سنة إحدى وسبعين . وبينا هو فى ذلك ، بلغ الخبر أن السلطان عبد العزيز (أبو فارس عبد العزيز بن أبى العباس بن أبى سالم المرينى) صاحب المغرب الأقصى قد استولى على جبل عامر بن محمد الهنتاتى بمراكش ، وأنه عازم على النهوض إلى تلمسان ، لما سلف من السلطان أبى حمو أثناء حصار السلطان عبد العزيز لعامر فى جبله من الإجلاب على ثغور المغرب . فانصرف أبو حمو عما كان فيه من أمر بجاية ، وكرّ راجعاً إلى تلمسان ، وأخذ فى الاستعداد لملاقاة السلطان أبى فارس عبد العزيز صاحب المغرب.

وهنا آثر ابن خلدون الفرار ، فطلب من أبى حمو الإذن فى الانصراف إلى الأندلس ، فأذن له وحمله رسالة إلى السلطان أبى عبدالله ابن الأحمر ملك غرناطة. فذهب ابن خلدون إلى المرسى بهُنَيْن للركوب فى سفينة إلى الأندلس ، فبلغ السلطان عبد العزيز أن ابن خلدون فى هنين وأن معه وديعة يحملها إلى صاحب الأندلس ، فأرسل لاسترجاع هذه الوديعة ، وتبين أنه لا يحمل وديعة ، وحمل ابن خلدون إلى السلطان عبد العزيز قريباً من تلمسان ، فلقيه وعنفه على مفارقة فاس . وأقام ابن خلدون ليلة معتقلاً ، ثم أطلق من الغد ، فعمد إلى رباط الشيخ الولى أبى مدين ، ونزل بجواره مؤثراً للتخلى والانقطاع للعلم (« التعريف » ، ١٣٣ — ١٣٤) . ودخل السلطان عبد العزيز تلمسان واستولى عليها .

٧٧٢ : فاستدعاه السلطان عبد العزيز من خلوته بالعُبَّاد عند رباط الولى أبى مدين . لكى يتولى استئلاف قبائل رياح ، وقام ابن خلدون بهذه المهمة خير قيام ، كما فعل قبل ذلك من أجل خصمه أبى حَمُّو !
وانقطع ابن خلدون ببسكرة ، وفى أثناء مقامه بها بلغه خبر فرار الوزير لسان الدين ابن الخطيب من الأندلس وقدومه على السلطان بتلمسان ، وقد كتب إليه ابن الخطيب ، ورد عليه ابن خلدون فى يوم الفطر سنة ٧٧٢ . واتصل مقامه ببسكرة ، بينما المغرب الأوسط مضطرب بالفتنة ، إلى أن استتبّ الأمر للسلطان عبد العزيز ، فاستدعى ابن خلدون ، فارتحل هذا إليه فى ١٢ ربيع الأول سنة أربع وسبعين .

٧٧٤ : توفى أبو فارس عبد العزيز بن أبى الحسن بن أبى سعيد بن يعقوب ابن عبد الحق المرينى (بويع سنة ٧٦٧) ، وولى مكانه ابنه أبو بكر السعيد محمد بن عبد العزيز بن أبى الحسن . فتوجه ابن خلدون إلى فاس فوصلها فى جمادى سنة ٧٧٤ ، فرحب به الوزير أبو بكر ابن غازى « فلقينى من برّ الوزير وكرامته ، وتوفير جرايته وإقطاعه ، فوق ما أحتسب ، وأقمت بمكانى من دولتهم أثير المحلّ ، نابه الرتبة ، عريض الجاه ، منوّه المجلس عند السلطان . ثم انصرم فصل الشتاء ، وحدث بين الوزير أبى بكر بن غازى ، وبين السلطان ابن الأحمر ، منافرة بسبب ابن الخطيب » (« التعريف » ص ٢١٨ — ص ٢١٩) .

وحدثت الحروب بسبب ذلك ، وظل ابن خلدون مقيماً بفاس ، عاكفاً على قراءة العلم وتدريسه ، إلى أن تولى السلطان أبو العباس أحمد بن أبى سالم الملك فى فاس ، وخلع أبو بكر السعيد ، فاتح سنة ٧٧٦ ؛ ووزر له محمد بن عثمان ، وكان بينه وبين ابن خلدون حقد

قديم ، فأغرى السلطان بالقبض على ابن خلدون ، فقبض عليه ، لكن الأمير عبد الرحمن تدخل فأطلقوا سراحه من الغد . واستأذن ابن خلدون فى الرحيل إلى الأندلس ، فأذن له بعد مطاولة وعلى كره من الوزير محمد بن عثمان .

٧٧٦ : فأجاز ابن خلدون إلى الأندلس لثانى مرة فى ربيع سنة ست وسبعين ، فلقيه السلطان ابن الأحمر بالبرّ والكرامة ، وكان وزيره بعد ابن الخطيب هو أبو عبد الله بن زَمرك . وكان ابن زمرك قد توجه إلى فاس فى غرض التّهنئة ، فلما وصل إلى فاس تحدّث مع أهل الدولة فى شأن ابن خلدون ، فساءهم استقراره بالأندلس ، واتّهموا ابن خلدون بأنه ربما حمل السلطان ابن الأحمر على الميل إلى الأمير عبد الرحمن ، وخاطبوا السلطان ابن الأحمر فى إرجاع ابن خلدون إلى فاس ، فأبى ، فطلبوا منه إجازته إلى عدوة تلمسان « وكان مسعود بن ماساى قد أذنوا له فى اللحاق بالأندلس ، فحملوه مشافهة السلطان بذلك ، وأبدوا له أنى كنت ساعياً فى خلاص ابن الخطيب ، وكانوا قد اعتقلوه لأول استيلائهم على البلد الجديد وظفرهم به .

« وبعث إلىّ ابنُ الخطيب من محبسه مستصرخاً بى ومتوسلاً ، فخاطبتُ فى شأنه أهل الدولة ، وعوّلت فيه منهم على وَنـْزَمار وابن ماساى ، فلم تنجح تلك السعاية ، وقتل ابن الخطيب بمحبسه . فلما قدم ابن ماساى على السلطان ابن الأحمر — وقد أغروه بى — فألقى إلى السلطان ما كان منى فى شأن ابن الخطيب ، فاستوحش لذلك ، وأسعفهم بإجازتى إلى العدوة . ونزلتُ بهنين ، والجو بينى وبين السلطان أبى حمو مظلم . . . فأوغر بمقامى بهنين . ثم وفد عليه محمد بن عريف فعذله فى شأنى ، فبعث عنى إلى تلمسان ، واستقررت بها بالعباد ، ولحق بى أهلى وولدى من فاس ، وأقاموا معى ، وذلك

فى عيد الفطر سنة ست وسبعين . وأخذتُ فى بث العلم . وعرض للسلطان أبى حَمّو أثناء ذلك رأى فى الذواودة ، وحاجته إلى استئلافهم ؛ فاستدعانى ، وكلفنى السفارة إليهم فى هذا الغرض ، فاستوحشت منه ، ونكرته على نفسى ، لما آثرته من التخلى والانقطاع ، وأجبته إلى ذلك ظاهراً . وخرجتُ مسافراً من تلمسان حتّى انتهيت إلى البطحاء ، فعدلت ذات اليمين إلى منداس ، ولحقت بأحياء أولاد عريف ، قبلة جبل كزول . فتلقونى بالتحف والكرامة ، وأقمتُ بينهم أياماً حتّى بعثوا عن أهلى وولدى من تلمسان . وأحسنوا العذر إلى السلطان عنى فى العجز عن قضاء خدمته ، وأنزلونى بأهلى فى قلعة ابن سلامة ، من بلاد بنى توجين ، التى صارت لهم بإقطاع السلطان . فأقمت بها أربعة أعوام ، متخلياً عن الشواغل كلها ؛ وشرعت فى تأليف هذا الكتاب (= « العبر ») وأنا مقيم بها ، وأكملت « المقدمة » منه على ذلك النحو الغريب ، الذى اهتديت إليه فى تلك الخلوة ، فسالت فيها شآبيب الكلام والمعانى على الفكر ، حتّى امتخضت زبدتها ، وتألفت نتائجها . وكانت من بعد ذلك الفيئة إلى تونس» («التعريف» ٢٢٧ — ٢٢٩) .

٧٧٩ : أتم « المقدمة » بالوضع والتأليف ، قبل التنقيح والتهذيب ، فى مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة ، ثم نقحته بعد ذلك وهذبته ، وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرت فى أوله وشرطته » (« المقدمة » ص ٦٠٦ ، ط ٣ بولاق سنة ١٣٢١) .

٧٨٠ : وكتب إلى السلطان أبى العباس يطلب الإذن له بالعودة إلى تونس ؛ فأذن له . فارتحل ابن خلدون من عند أولاد عريف مع عرب الأخضر من بادية رياح فى رجب سنة ثمانين . فسلك القفر إلى الدوسن من أطراف الزاب ، ثم صعد إلى التل مع حاشية يعقوب بن على ، حتّى

نزلوا بضاحية قسنطينة ، ومنها رحل مع أبى دينار فى جماعة وساروا إلى السلطان أبى العباس ، وهو يومئذ قد خرج من تونس إلى بلاد الجريد لقمع الفتنة ، فوافاه بظاهر سوسة ، فرحب به وبالغ فى تأنيسه ، وشاوره فى مهمات أموره ، ثم رده إلى تونس . فرجع ابن خلدون إلى تونس فى شعبان سنة ٧٨٠ ، وأرسل فى طلب أهله وولده .

فلما وصل ابن خلدون تونس انهال عليه طلاب العلم ، وكان محمد ابن عرفة إمام الجامع وشيخ الفقهاء يدرّس لهم ، وكانت بينه وبين ابن خلدون غيرة وموجدة من لدن اجتماعهما فى المربى بمجالس الشيوخ . فلما تحول طلبة العلم عنه إلى ابن خلدون تهيجت نيران الحقد فى قلب محمد بن عرفة ، وكان على صلة وثيقة ببطانة السلطان ، فاتفقوا على الدس عنده ضد ابن خلدون والسعاية به . ولكن السلطان أعرض عن الوشاية ، وكلفه بالإكباب على تأليف كتاب « العبر » . فأكمل منه أخبار البربر وزناتة ، وكتب من أخبار الدولتين وما قبل الإسلام ما وصل إليه منهما ، وأكمل من ذلك نسخة رفعها إلى خزانة السلطان أبى العباس . « وكثرت سعاية البطانة بكل نوع من أنواع السعايات ، وابن عرفة يزيد فى إغرائهم متى اجتمعوا إليه ، إلى أن أغروا السلطان بسفرى معه ، ولقنوا النائب بتونس — القائد فارح ، من موالى السلطان — أن يتفادى من مقامى معه ، خشية على أمره منى بزعمه ، وتواطأوا على أن يشهد ابن عرفة بذلك للسلطان ؛ فشهد به فى غيبة منى ، ونكر للسلطان عليهم ذلك . ثم بعث إلىّ [أى السلطان] وأمرنى بالسفر معه ، فسارعتُ إلى الامتثال ، وقد شق ذلك علىّ ، إلا أنى لم أجد محيصاً عنه . فخرجت معه ، وانتهيت إلى تبسه ، وسط تلول أفريقية ، وكان منحدراً فى عساكره وتواليفه من العرب إلى توزَر ، لأن ابن يَمَلُول كان أجلب عليها سنة ثلاث

وثمانين ، واستنقذها من يد ابنه . فسار السلطان إليه ، وشرده عنها ، وأعاد إليها ابنه وأولياءه . ولما نهض من تبسه رجعني إلى تونس ، فأقمت بضيعتي الرياحين من نواحيها لضم زروعي بها ، إلى أن قفل السلطان ظافراً منصوراً ، فصحبته إلى تونس . — ولما كان شهر شعبان من سنة أربع وثمانين ، أجمع السلطان الحركة إلى الزاب ، بما كان صاحبه ابن مَزْنيَ قد آوى ابن يملول إليه ، ومهدله في جواره . فخشيت أن يعود في شأني ما كان في السفرة قبلها ، وكانت بالمرسى سفينة لتجار الإسكندرية قد شحنها التجار بأمتعتهم وعروضهم ، وهي مقلعة إلى الإسكندرية . فتطارحت على السلطان ، وتوسلت إليه في تخلية سبيلي لقضاء فرضي [أي الحج] ، فأذن لي بذلك . وخرجت إلى المرسى ، والناس متسائلون على أثري من أعيان الدولة والبلد وطلبة العلم . فودّعتهم .

٧٨٤ : « وركبت البحر منتصف شعبان من السنة [= سنة أربع وثمانين وسبعمائة] ، وقوّضت عنهم ، بحيث كانت الخيرة من الله سبحانه ، وتفرغت لتجديد ما كان عندي من آثار العلم » (« التعريف » ص ٢٤٤ — ص ٢٤٥) . فأقام في البحر نحواً من أربعين ليلة ، ثم وافى مرسى الإسكندرية في أول شوال سنة ٧٨٤ ، لعشر ليال من جلوس الملك الظاهر برقوق على التخت . وأقام بالإسكندرية شهراً لتهيئة أسباب الحج . لكنه لم يقدر له الحج في ذلك العام ، إذ انتقل إلى القاهرة أول ذي القعدة « فرأيت حضرة الدنيا ، وبستان العالم ، ومحشر الأمم ، ومدرج الذّرّ من البشر ، وإيوان الإسلام ، وكرسيّ الملك ؛ تلوح القصور والأواوين في جوّه ، وتزهر الخوانك والمدارس بآفاقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه ؛ قد مثل بشاطئ بحر النيل ، نهر الجنة ، ومدفع مياه السماء ، يسقيهم النهل والعلل سيحه .

ويجبى إليهم الثمرات والخيرات ثجه . ومررت فى سِكَك المدينة تغص بزحام المارة ، وأسواقها تزخر بالنعم » (« التعريف » ص ٢٤٦ — ٢٤٧) . وبهذا التصوير الرائع الدقيق وصف القاهرة التى بهرته حينما رآها .

ولما دخل القاهرة انثال عليه طلبة العلم يلتمسون الإفادة ؛ فجلس للتدريس بالجامع الأزهر .

ثم اتصل بالسلطان الظاهر برقوق ، فأبرّ لقاءه ووفر الجراية له من صدقاته . وانتظر لحاق أهله وولده به من تونس ، وقد صدهم السلطان أبو العباس عن السفر طمعاً فى عودة ابن خلدون إلى تونس ، فاستشفع ابن خلدون الظاهر برقوق للشفاعة له فى تخلية سبيلهم ، فكتب برقوق إلى أبى العباس فى خامس عشر صفر سنة ست وثمانين فى ذلك الشأن .

وفى ذلك الحين توفى بعض المدرسين بمدرسة القمحية التى كانت تقع بجوار جامع عمرو بن العاص ، وكانت من وقف صلاح الدين الأيوبى . فولاه السلطان برقوق التدريس بها . فتولى التدريس . وفى أثناء ذلك سخط السلطان برقوق على قاضى المالكية جمال الدين عبد الرحمن ابن سليمان بن خير المالكى(سنة ٧٢١—٧٩١) ، فعزله سنة ٧٨٦ وولى مكانه ابن خلدون ، فقعد بمجلس الحكم بالمدرسة الصالحية بين القصرين . « فقمتُ بما دفع إلىّ من ذلك المقام المحمود ، ووفيت جهدى بما أمننى عليه من أحكام الله ، لا تأخذنى فى الحق لومة ، ولا يزعنى عنه جاه ولا سطوة ، مسوياً فى ذلك بين الخصمين ، آخذا بحقّ الضعيف من الحكمين [أى المحتكمين إليه] ، معرضاً عن الشفاعات والوسائل من الجانبين ، جانحاً إلى التثبت فى سماع البينات ، والنظر فى عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات ؛ فقد كان البر منهم مختلطاً بالفاجر ، والطيبُ متلبساً بالخبيث ، والحكام ممسكون عن انتقادهم ،

متجاوزون عما يظهرون عليه من هناتهم ، لما يموّهون به من الاعتصام بأهل الشوكة . . . » (« التعريف » ص ٢٥٤ — ص ٢٥٥) .
ويمضى ابن خلدون فى بيان فساد القضاء فى ذلك العهد ، وما عمله هو فى سبيل تحقيق العدالة فى القضاء ، مما أثار الأحقاد عليه والشغب ضده ، حتّى أظلم الجو بينه وبين أهل الدولة .

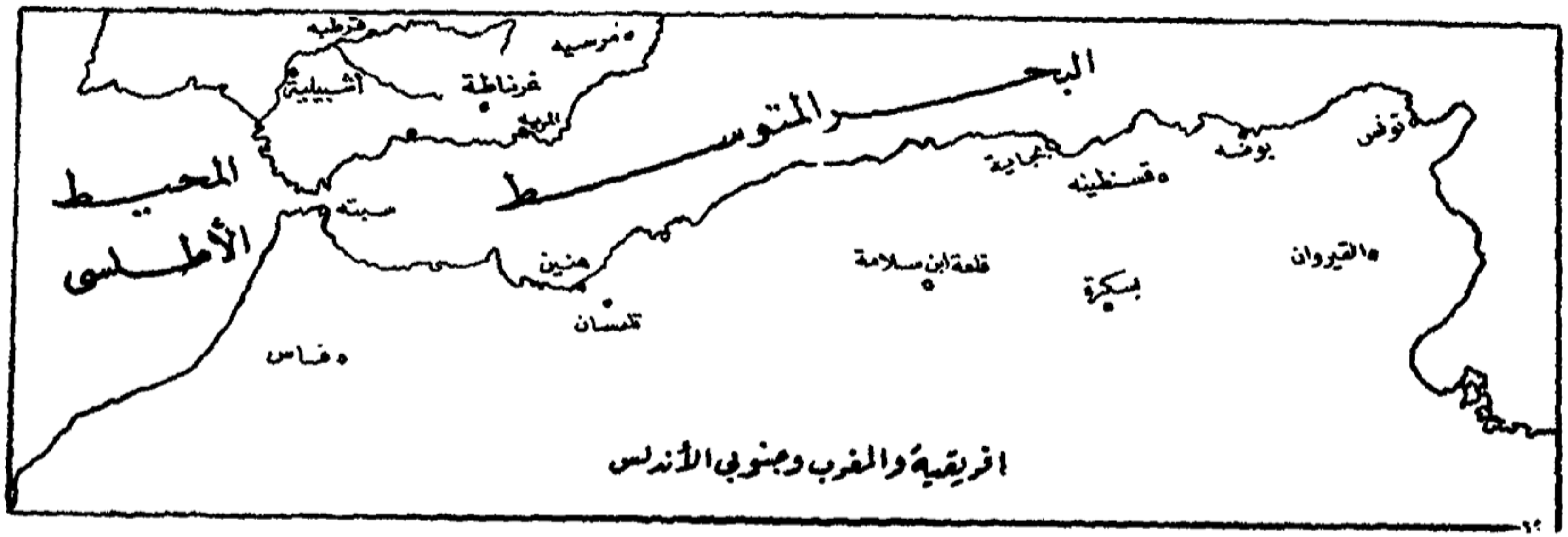
ووافق ذلك أن أهله كانوا قادمين من تونس فى سفينة ، فأصابها قاصف من الريح فغرقت ، فمات أهله وولده غرقاً ، « وذهب الموجود والسكن والمولود، فعظم المصاب والجزع ،ورجح الزهد » (« التعريف » ص ٢٥٩) . واعتزم الخروج عن المنصب. فأعفاه السلطان من منصبه قاضياً لقضاة المالكية ، وأعاد سلفه المخلوع جمال الدين عبد الرحمن ابن خير فى ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٨٧ .

وفى غمرة هذه المحنة لم يجد ابن خلدون عزاءً له إلاّ فى العودة إلى العلم والتدريس والقراءة والتأليف . وظل على ذلك ثلاث سنين .

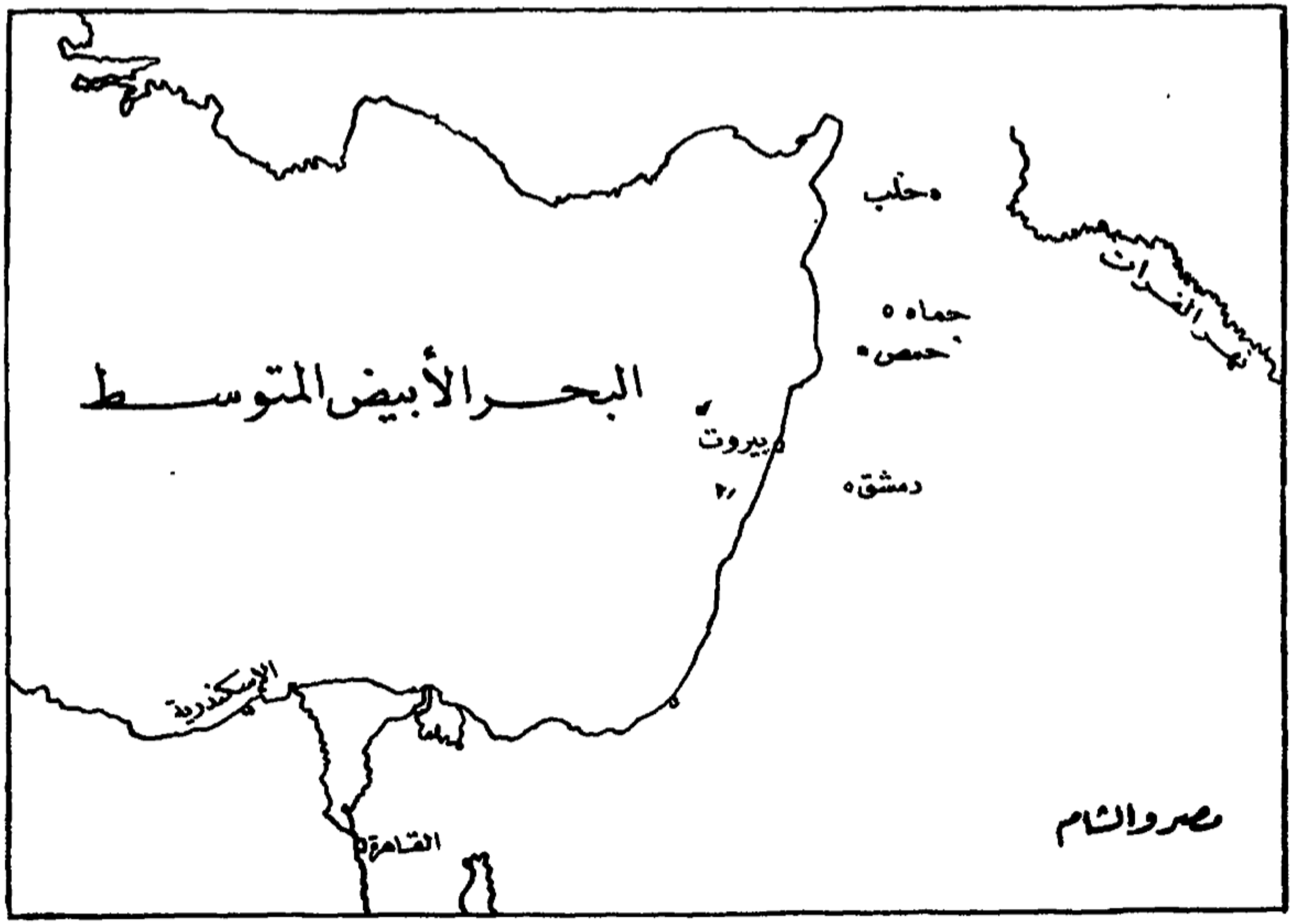
٧٨٩ : عزم على الحج ، فخرج من القاهرة فى منتصف رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة إلى مرسىً الطور ، وركب البحر من هنالك ، عاشر شوّال ، فوصل ينبع بعد شهر ، فوافى المحمل فرافقه من هناك إلى مكة فدخلها ثانى ذى الحجة .

وقضى فريضة الحج ، وعاد إلى ينبع ، فأقام بها خمسين ليلة حتّى تهيأ له السفر بالبحر ، فسافر . ولما قارب مرسى الطور اعترضتهم الرياح ، فلم يسعهم إلاّ قطع البحر إلى جانبه الغربى ، ونزلوا بساحل القصير ، وتوجهوا من ثمّ إلى قوص ، فأراحوا بها أياماً ، ثم ركبوا فى النيل إلى القاهرة فوصلها فى جمادى سنة تسعين . ولقّى السلطان .

٧٩١ : شغرت وظيفة تدريس الحديث بمدرسة صرغتمش، التى كانت تقع إلى جوار جامع أحمد بن طولون ، فولاه السلطان التدريس بها فى محرّم



افريقية والمغرب وجنوبي الأندلس


مصر والشام
البحر الأبيض المتوسط
حلب
حماه
حمص
بيروت
دمشق
نهر الفرات
الإسكندرية
القاهرة

سنة إحدى وتسعين .

وفى ٢٦ ربيع الآخر عين ناظراً لخانقاه بيبرس عوضاً عن شرف الدين عثمان الأشقر .

وفى هذه السنة وقعت فتنة الناصرى (راجع عنها « التعريف » ص ٣١٤ — ص ٣٤٦ ؛ « والعبر » حـ ٥ ص ٤٧٥ وما يليها) .

٨٠١ : توفى قاضى المالكية ناصر الدين ابن التَّنَسِىّ ، وكان ابن خلدون آنذاك مقيماً بالفيوم لضم زرعه من وقف القمحية ، فبعث إليه السلطان وقلده وظيفة قاضى المالكية فى منتصف رمضان سنة إحدى وثمانمائة .

٨٠٢ : ذهب لزيارة بيت المقدس ، فوصل القدس ودخل المسجد الأقصى وتبرّك بزيارته والصلاة فيه ، ولم يدخل كنيسة القيامة . ثم انصرف إلى الخليل لزيارة قبر إبرهيم الخليل ، ومر فى طريقه ببيت لحم ؛ وارتحل من مدفن الخليل إلى غزة ، ومنها توجه إلى مصر ، فوافى السلطان بظاهر مصر ودخل فى ركابه أواخر شهر رمضان سنة اثنتين وثمانمائة .

٨٠٣ : وعزله السلطان من منصب قاضى المالكية ، وولى بدلاً منه نور الدين ابن الخلال . وكان السبب فى عزل ابن خلدون — فيما يقوله ابن قاضى شُهْبَة فى تاريخه (سنة ٨٠٣ لوحة ١٧٠ب) « مبالغته فى العقوبات ، والمسارعة إليها » . فتولى ابن الخلال فى منتصف المحرّم سنة ثلاث وثمانمائة .

وفى منتصف ربيع الأول من هذه السنة ، سنة ٨٠٣ ، سافر ابن خلدون مع ركاب السلطان بعد أن استدعاه يشبك الدوادار ، فوصل غزة ، وأراح بها أياماً ترقباً للأخبار . ثم وصلوا إلى الشام مسابقين الططر إلى أن نزلوا شقحب (قرب دمشق) ، ثم أصبحوا فى دمشق ، وكان تيمورلنك فى عساكره من التتار (الططر ، كما يكتبها

ابن خلدون) قد رحلوا من بعلبك قاصدين دمشق . فضرب السلطان فرج خيامه وأبنيته بساحة قبة يلبغا ، ويئس تيمورلنك من مهاجمة دمشق ، فأقام بمرقب على قبة يلبغا ، يراقب جيش السلطان فرج ، أكثر من شهر ، وتجاول العسكران فى هذه المدة ثلاث مرات أو أربعاً ، فكانت الحرب سجالاً . ثم نمى الخبر إلى السلطان أن بعض الأمراء المنغمسين فى الفتنة يحاولون الهرب إلى مصر للثورة بها ، فأجمع رأيه للرجوع إلى مصر خشية من انتقاض الناس وراء أولئك الأمراء ، واختلال الدولة بذلك . فأسرى السلطان ليلة الجمعة من شهر جمادى الآخرة ، وساحل البحر إلى غزة ، وأصبحت دمشق فى حيرة . فجاء القضاة والفقهاء واجتمعوا بالمدرسة العادلية ، واتفق رأيهم على طلب الأمان من الأمير تيمورلنك على بيوتهم وحرمهم ، وشاوروا على ذلك نائب قلعة دمشق من قبل السلطان فرج ، فأبى ذلك عليهم ؛ فلم يوافقوه وأصروا على موقفهم ، وخرج القاضى برهان الدين ابن مُفْلِح الحنبلى ، فأمنهم تيمورلنك ، بعد أن تدلوا من السور وقصدوا إليه . وقد سأل تيمورلنك برهان الدين عن ابن خلدون ، وهل سافر مع عساكر مصر ، أو أقام بالمدينة ، فأخبره بمقامه فى المدرسة العادلية . وبلغ ابن خلدون الخبر فى جوف الليل ، فخشى البادرة على نفسه ، وبكر سحراً إلى جماعة القضاة عند الباب ، وطلب الخروج أو التدلى من السور ، فأبوا عليه ذلك أولاً ، ثم قبلوا ودلوه من السور ، فوجد بطانة تيمورلنك عند الباب ونائبه الذى عينه للولاية على دمشق ، واسمه شاه ملك من بنى جقطاى . فحياهم وأوصلوه إلى معسكر تيمورلنك ، وجرى بينه وبينه الحديث الذى أوردناه فى الملحق (ص٣٠٦ — ص ٣٠٩) .

وطلب ابن خلدون من تيمورلنك أن يسمح له بالسفر إلى مصر . فأذن له . وفى الطريق إلى مصر قطع عليه الطريق ونهب ما كان معه ،

ونجا إلى قرية هنالك ؛ ثم ارتحل إلى صفد، فأقام بها أياماً ، ثم مر به مركب من مراكب ابن عثمان سلطان بلاد الروم ، فركب البحر فيه إلى غزة ونزل بها ، ومنها سافر إلى القاهرة، فوصلها فى شعبان سنة ٨٠٣.

وكان قد أشيع فى مصر أنه هلك ، فولى على المالكية جمال الدين الأقفسهى فى جمادى الآخرة سنة ٨٠٣ . فلما رجع ابن خلدون إلى مصر ، أعيد إلى منصبه فى أواخر شعبان ، واستمر فى منصبه إلى أن سُعِى لدى السلطان فولى مكانه جمال الدين البساطى فى أواخر رجب سنة ٨٠٤ .

٨٠٤ : ثم أعاده السلطان إلى الوظيفة فى نهاية سنة ٨٠٤ ، وبقى فى منصبه سنة وبعض سنة ؛ ثم أعيد جمال الدين البساطى إلى ما كان فى سادس ربيع الآخر سنة سنة ٨٠٦ .

٨٠٧ : ثم أعيد ابن خلدون قاضياً للمالكية فى عاشر شعبان سنة سبع ، ثم عزل فى أواخر ذى القعدة من نفس السنة .

٨٠٨ : فى شعبان أعيد ابن خلدون قاضياً للمالكية لسادس مرة .

وفى ٢٥ رمضان من سنة ٨٠٨ (ثمان وثمانمائة) توفى وهو فى منصبه ، ودفن فى مقبرة الصوفية خارج باب النصر بالقاهرة .

الحكام فى حياة ابن خلدون
فى الأمصار الإسلامية التى عاش بها*

١ — تونس

	سنة ولايته
أبو يحيى أبو بكر الثانى المتوكل — من بنى حفص	٧١٨ هـ
أبو حفص عمر الثانى — من بنى حفص	٧٤٧
أبو الحسن على بن عثمان بن يعقوب المرينى — من بنى مرين	٧٤٨
أبو إسحاق إبرهيم الثانى المستنصر — من بنى حفص	٧٥٢
أبو البقاء خالد الثانى بن إبرهيم الثانى — من بنى حفص	٧٧٠
أبو العباس أحمد الثانى المستنصر — من بنى حفص	٧٧٢
أبو فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد الثانى — من بنى حفص	٧٩٦

٢ — الزاب

على بن مَزْنى	٧٤٠ هـ

٣ — تلمسان

(بنو عبد الواد)

أبو تاشفين عبد الرحمن الأول بن موسى	٢٣ جمادى الأول	٧١٨ هـ

(السيادة المرينية)

أبو الحسن على	شوال	٧٣٦
أبو عنان فارس		٧٣٧

* راجع : « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى » لأدوردفون زمباور . الترجمة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥١ .

سنة ولايته

(بنو زيان)

أبو حَمُّو موسى الثانى بن يوسف (نفى سنة ٧٦١، ومن ٧٧١ — ٧٧٣ ، ومن ٧٨٥ إلى ٧٨٦ ، وسنة ٧٨٩) .	صفر	٧٦٠
أبو زيان محمد الثانى بن عثمان بن عبد الرحمن (ولاه إبرهيم بن على المرينى فى		٧٦١
أبو تاشفين عبد الرحمن الثانى بن موسى (توفى فى ١٧ رجب سنة٧٩٥)		٧٩١
أبو ثابت يوسف بن عبد الرحمن (أربعون يوماً)	رجب	٧٩٥
أبو الحجاج يوسف بن موسى (عشرة أشهر)		٧٩٥
أبو زيان محمد الثالث بن موسى ((عامل بنى مرين)	المحرم	٧٩٦
أبو محمد عبد الله (الأول) بن موسى		٨٠٠
أبو عبد الله محمد الثانى الواثق بن موسى		٨٠٣

٤ — فاس

بنو مرين (زناتة)

أبو الحسن على بن عثمان	المحرم	٧٣٢
أبو عنان فارس المتوكل بن على	جمادى الآخرة	٧٤٩
أبو زيان محمد بن فارس أبى عنان (ولى ثم عزل فى الحال) ٢٤ ذى الحجة سنة		٧٥٩
محمد السعيد بن أبى عنان (وعمره خمس سنين)	٢٥ ذى الحجة	٧٥٩
أبو سالم إبرهيم بن على	رمضان	٧٦٠
أبو عامر تاشفين بن على	٢٩ ذى القعدة	٧٦٢

	سنة ولايته
عبدالحليم بن أبي على عمر (انفرد بسجلماسة منذ ربيع الأول سنة ٧٦٣)	المحرم ٧٦٣
أبو زيان محمد الثانى المنتصر بن أبي عبد الرحمن (قتل فى ٢٢ ذى الحجة سنة ٧٦٧)	ربيع الأول ٧٦٣
أبو فارس عبد العزيز المستنصر بن على	المحرم ٧٦٨
أبو زيان محمد الثالث السعيد بن عبد العزيز	٢٢ ربيع الثانى ٧٧٤
أبو العباس أحمد المستنصر بن إبرهيم — بالاشتراك مع عبد الرحمن أبي يفلوسن (بمراكش) — وانفرد أحمد بالأمر منذ رجب سنة ٧٨٤	٦ المحرم ٧٧٦
موسى بن أبي عنان ، المتوكل على الله أبو فارس	ربيع الثانى ٧٨٦
أبو زيان محمد المنتصر بالله بن أحمد (٤٣ يوما)	٣ رمضان ٧٨٨
أبو زيان محمد الرابع الواثق بالله بن أبي الفضل	١٥ شوال ٧٨٨
أبو العباس أحمد المستنصر — للمرة الثانية فى	٥ رمضان سنة ٧٨٩
أبو فارس بن أحمد	صفر ٧٩٦
عبد العزيز بن أحمد	٧٩٩
عبد الله بن أحمد	٨٠٠
أبو سعيد عثمان الثانى بن أحمد	٨٠١

٥ — غرناطة

بنو نصر

محمد الرابع بن إسماعيل	٧٢٥ هـ
أبو الحجاج يوسف الأول النيار بن إسماعيل	٧٣٣
محمد الخامس الغنى بالله بن يوسف	٧٥٥
أبو الوليد إسماعيل الثانى بن يوسف	٧٦٠
أبو سعيد محمود السادس بن إسماعيل	٧٦١
محمد الخامس — للمرة الثانية	٧٦٣

	سنة ولايته
أبو الحجاج يوسف الثانى بن محمد الخامس	٧٩٣
محمد السابع المستعين بن يوسف الثانى	٧٩٧

٦ — مصر والشام

المماليك البحرية

المنصور سيف الدين أبو بكر بن الناصر	٧٤١
الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر	٧٤٢
الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر	٧٤٣
الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر	٧٤٣
الكامل سيف الدين شعبان [الأول] بن الناصر	٧٤٦
المظفر سيف الدين حاجى [الأول] بن الناصر	٧٤٧
الناصر ناصر الدين الحسن بن الناصر (للمرة الأولى) رمضان	٧٤٨
الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر	٧٥٢
الناصر ناصر الدين الحسن، (للمرة الثانية)	٧٥٥
المنصور صلاح الدين محمد	٧٦٢
الأشرف ناصر الدين شعبان [الثانى]	٧٦٤
المنصور علاء الدين على	٧٧٨
الصالح صلاح الدين حاجى [الثانى]	٧٨٣

المماليك البرجية

الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس العثمانى اليلبغاوى (توفى فى ١٥ شوال سنة ٨٠١ هـ)	٧٨٤
حاجى المملوك البحرى (ولاه يلبغا)	٧٩١ — ٧٩٢
الناصر ناصر الدين فرج بن برقوق	شوال ٨٠١
المنصور عز الدين عبد العزيز بن برقوق	٢٥ ربيع الأول ٨٠٨

مؤلفاته الصغرى

١

لباب « المحصّل » فى أصول الدين

كتاب « محصَل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين » من[1] كتب فخر الدين محمد بن عمر الرازى المعروف بابن الخطيب المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) أقول : من كتبه المهمة ، جعله كما قال فى مقدمته « مختصراً فى علم الكلام مشتملا على أحكام الأصول والقواعد ، دون التفاريع والزوائد » . وقد كسره على ثلاث مقدمات وأربعة أركان ، مع ما يتفرع عن ذلك من مسائل تتناول الأمور الرئيسية فى أصول الدين .

وقد اشتّهر هذا الكتاب فى المشرق والمغرب على السواء ، فتداوله العلماء المشتغلون بأصول الدين ، وأكثروا مدارسته وتدريسه للطلاب ، وتناولوه بالنقد أو التلخيص أو كليهما معاً .

ومن أشهر هؤلاء نصير الدين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٤ م) ، فقد علق على هذا الكتاب ولخص أهم مسائله ، قال فى مقدمة هذا التلخيص : « ولم يبق فى الكتب التى يتداولونها من علم الأصول (يقصد : أصول الدين) عيان ولا خبر ، ولا من تمهيد القواعد الحقيقية عين ولا أثر ، سوى كتاب "المحصل" الذى اسمه غير مطابق لمعناه ، وبيانه غير موصل إلى دعواه ،

---

(١) يوجد منه المخطوطات التالية : الأسكوريال ، برقم ٦٥٠ (٥) ؛ دار الكتب المصرية ط ١ جـ ٦ ص ١٠٥ ؛ دار الكتب تيمور برقم ٢٦٨ عقائد ؛ – ومع شرح القزوينى يوجد فى : ليدن برقم ١٥٧٢ ؛ لندبرج – برل برقم ٥٦٥ ؛ باريس ١٢٥٤ ؛ إبراهيم باشا ٨٢١ ؛ پتنا جـ ١ ص ١٢٦ برقم ٢٦٢ ؛ – وكذلك (وحده) فى دار الكتب المصرية ط ٢ جـ ١ ص ٢٥٧ ؛ آصفية ٢ : ١٢١٠ (٢١) ؛ مشهد ٢ : ٧٦ (٢٤٤) .

وهم يحسبون أنه فى ذلك العلم كاف ، وعن أمراض الجهل والتقليد شاف . والحق أن فيه من الغث والسمين ما لا يحصَّى ، والمعتمد عليه فى إصابة اليقين بطائل لا يحظى ، بل يجعل طالب الحق بنظاره فيه كعطشان يصل إلى السراب ، ويصير المتحير فى الطرق المختلفة آيساً عن الظفر بالصواب — رأيت أن أكشف القناع عن وجوه أنظار مخدراته ، وأبين الخلل فى مكامن شبهاته ، وأدل على غثه وسمينه ، وأبين ما يجب أن يبحث عنه من شكه ويقينه ؛ وإن كان قد اجتهد قومٌ من الأفاضل فى إيضاحه وشرحه ، وقومٌ فى نقض قواعده وجرحه . ولمَ يجر أكثرهم على قاعدة الإنصاف ، ولم تخلُ بياناتهم عن الميل والاعتساف ، وأسميّ الكتاب تلخيص المحصّل (هامش صفحتى ٢ — ٣ ، طبعة الجمالى والخانجى بالمطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ) .

وتلخيص الطوسى هذا ألفه سنة ٦٦٩ هـ (١٢٧٠)م ومنه المخطوطات التالية : جوتا برقم ٦٤٤ ؛ المتحف البريطانى الملحق ، ١٨٠ ؛ وعليه تعليقات لابن كمّونة فى المتحف البريطانى برقم ٤٢٩ (٦) .

ومن الذين شرحوه :

١ — نجم الدين على بن عمر القزوينى الكاتبى (دبيران) ، تلميذ نصير الدين الطوسى ، المتوفى سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٦ م) ، ويوجد من هذا الشرح المخطوطات التالية : لندبرج — برل برقم ٥٦٨ ؛ قليج على برقم ٦٧٠ ؛ سليم أغا برقم ٦٥٩ ؛ الموصل ص ١٥٨ برقم ١٤٠ ؛ بنكيپور جـ ١٠ ص ٥١٨ ؛ آصفية جـ ١ ص ١٠٢ (١٣) ؛ ليدن ١٥٧٢ ؛ لندبرج — برل ٥٦٥ ؛ باريس ١٢٥٤ ؛ إبراهيم باشا ٨٢١ ؛ پتنا حـ ١ ص ١٢٦ (١٢٦٢) .

٢ — پير محمد مغنيسوى ، بعنوان : « المفصل » ، منه مخطوطة فى السليمانية باستانبول تحت رقم ٧٨٢ .

٣ — وشرح « تلخيص المحصل » للطوسى — أبو حامد أحمد بن على ابن الشبلى .

٤ — وشرحه أيضاً عصام الدين إبراهيم بن عربشاه الاسفرائينى المتوفى سنة ٩٤٥ هـ .

٥ — واختصر « المحصّل » علاء الدين على بن عثمان الماردينى المتوفى سنة ٧٥٠ هـ .

وفرغ ابن خلدون من تأليف كتاب « لباب المحصّل » فى التاسع والعشرين من شهر صفر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة . كما نصّ هو على ذلك فى آخر مخطوط الأسكوريال رقم ١٦١٤ فى فهرس دارنبور (= رقم ١٦٠٩ فى فهرس ميخائيل الغزيرى) ، أى أن سنه حين تأليفه كانت تسع عشرة سنة وستة أشهر . ولهذا فإنه من أوائل مؤلفاته ، إن لم يكن أولها جميعاً .

وهو يذكر فى مقدمته السبب الذى دعاه إلى وضع هذا « الكتاب » . فقد قرأ كتاب « المحصل » بين يدى أستاذه أبى عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلى ، شيخ العلوم العقلية فى المغرب لعهد ابن خلدون ؛ والآبلى قد درس المنطق على أبى موسى ابن الإمام ، وجملة من الأصلين ؛ ثم رحل إلى مراكش متوارياً عام ٧١٠ ونزل على الإمام أبى العباس بن البناء شيخ المعقول والمنقول والمبرّز فى علم التصوف علماً وحالا ، فلزمه وأخذ عنه ، وتضلّع من علم المعقول والتعاليم والحكمة . وابن خلدون قد لزم مجلسه وأخذ عنه لما كان بين والد ابن خلدون وبينه من صحبة . فقرأ ابن خلدون عليه المنطق وما بعده من الأصلين ، وعلوم الحكمة . قال ابن خلدون : « فاقتطفنا من يانع أزهاره ، واغترفنا من معين أنهاره ، وأفاض علينا [١] سيب علومه ، وحلانا بمنثور دُرّه ومنظومه . إلى أن قرأنا بين يديه كتاب "المحصّل" الذى صنّفه الإمام الكبير ، فخر الدين ابن الخطيب ، فوجدناه كتاباً احتوى على مذهب كل فريق ، وأخذ فى تحقيقه كلّ مسلك وطريق. إلا أن فيه إسهاباً لا تميل هِممُ أهل العصر إليه ، وإطناباً لا تعول قرائحهم عليه . فرأيت — بعون الله تعالى — أن أحذف من ألفاظه ما يُستغنى عنه ، وأترك منها ما لابدّ منه ، وأضيف كلّ جواب إلى سؤاله ، وأنسج فى جميعها على منواله .

« فاختصرته وهذّبته ، وحذو ترتيبه رتّبته ، وأضفت إليه ما أمكن من

---

(١) السيب (بكسر السين) : مجرى الماء .

كلام الإمام الكبير نصير الدين الطوسى ، وقليلاً من بُنَيَّات فكرى وعبرّت عنهما بـ "ولقائل أن يقول" . — وسميته « لباب المحصّل » ، فجاء بحمد الله رائق اللفظ والمعنى ، مشيد القواعد والمبنى[١] » .

وابن خلدون فى هذا المختصر يتابع الأصل الذى يختصر عنه متابعة دقيقة تامة ، بحسب ترتيب الأصل ، وفى معظم الأحيان بنفس عبارات الأصل ، مع إسقاط ما يرى الاستغناء عنه . ونورد مثالا لذلك ما ورد فى أوله :

« المحصّل » للفخر الرازى	« لباب المحصّل » لابن خلدون
إذا أدركنا حقيقة فإما أن نعتبرها من حيث هى هى من غير حكم عليها لا بالنفى ولا بالإثبات وهو التصور ؛ أو نحكم عليها بنفى أو إثبات وهو التصديق .	إدراك الحقيقة من حيث هى هى لا مع اعتبار حكمٍ : تصورٌ ؛ — ومعه : تصديقٌ .
(القول فى التصورات) وعندى أن شيئاً منها غير مكتسب لوجهين : الأول أن المطلوب إن لم يكن مشعوراً به استحال طلبه ، لأن ما لا شعور به ألبتة لا تصير النفس طالبة له . وإن كان مشعوراً به استحال طلبه لأن تحصيل الحاصل محال .	ولا شىء من التصورات بمكتسب لوجهين : ا : أن المطلوب إن كان مشعوراً به امتنع طلبه لحصوله ، وإلا لذهل عنه ؛ وإن كان من وجه دون وجه ، امتنع لحصول أحدهما والذهل عن الآخر .
[تلخيص المحصّل للطوسى] : أقول فى هذا الكلام مغالطة صريحة فإن المطلوب ليس هو أحد الوجهين المتغايرين ، بل هو الشىء الذى له وجهان ، وذلك هو الذى ليس بمشعور به مطلقاً أو ليس غير مشعور به مطلقاً ، بل هو قسم ثالث . . .	ولقائل أن يقول : ليس المطلوب الوجه .

---

(١) «لباب المحصل فى أصول الدين » لابن خلدون الحضرمى ، الجزء الأول ، النص العربى ، ص ١ . تحقيق الأب لوسيانو روبيو . مطبوعات معهد مولاى الحسن . تطوان ، دار الطباعة المغربية ، سنة ١٩٥٢ .

وهذا النموذج يدلّنا بكل وضوح على الطريقة التى استخدمها ابن خلدون فى هذا « اللباب » . فهو شديد الإيجاز ، وأقل وضوحاً بكثير من الأصل الذى يختصره . كما أنه يورد اعتراضات الطوسى بنفس الدرجة من الإيجاز الذى يصيب معها فهم وجه الاعتراض .

ولكنه يدل بالجملة على أن ابن خلدون ، برغم حداثة سنه ، قد أدرك بثاقب ذهنه زبدة « المحصّل » على ما فيه من عسر وتعقيد ، واستطاع أن يستخلصها على هذا النحو . إنه كان تمريناً عقلياً لطالب مجتهد محصل أكثر منه تأليفاً ناضجاً .

* * *

المخطوطات :

ولم يبق من هذا الكتاب غير مخطوطة وحيدة ، ولكنها ثمينة جداً وتغنى عن غيرها ، ذلك أنها بخط المؤلف نفسه . وهذه المخطوطة محفوظة بمكتبة الأسكوريال بالقرب من مدريد، ورقمها فى فهرس دارنبور هو ١٦١٤ ، وكان رقمها فى فهرس الأسكوريال القديم الذى وضعه ميخائيل الغزيرى هو ١٦٠٩ .

وهذه المخطوطة تقع فى ٦٥ ورقة ، مقاسها الخارجى ١٨×١٣ سم، ومقدار المكتوب فى الصفحة ٣×٩١ سم . ولأوراقه ترقيمان مختلفان بالأرقام العربية المغربية ، بسبب أن أحد الترقيمين يبدأ من الورقتين الأوليين الملتصقتين بأول المخطوط ، بينما الترقيم الآخر يبدأ مباشرة من أول الكتاب ، ولهذا فإنه يبدأ من ٣ ب . ومسطرته خمسة عشر سطراً .

والمخطوط بخط ابن خلدون نفسه كما هو ثابت فى آخره — إذ ورد : « . . . وكتبه مصنفه الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى » (ورقة ١٦٥) . والخط مغربى ، واضح ، منقوط إلا نادراً ، ليس فيه شكل إلا قليلاً وبحسب الحاجة الشديدة . وعلى الكلام ترميج فى كثير من المواضع وفوقه تصحيح بنفس القلم ، مما يدل على أن ابن خلدون نفسه هو الذى أجرى هذه التصحيحات أو التعديلات ؛ كما أن فى الهامش إكمالات .

وقد ورد عنوان الكتاب على المخطوط هكذا : « لباب المحصّل فى أصول الدين تصنيف العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى» (١٣ ا)

وخاتمته هكذا : « وافق الفراغ من اختصاره عشية يوم الأربعاء التاسع والعشرين لصفر عام اثنين وخمسين وسبع مايه . وكتب مصنفه الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى » (٦٥ ا) .

وقد وردت بعد ذلك تعليقة بخط السلطان مولاى زيدان صاحب هذه المخطوطة ، هذا نصها ، وهى تتعلق بابن خلدون :

« هو الإمام صاحب التاريخ العظيم . ارتحل من المغرب ، والتقى بتيمورلنك بالشام ، وشفع فيهم ، فشفعه ، ثم غدرهم بعد ذلك . وكان كثير التنقل كالظل. استكتبه صاحب ولاية فاس ، ثم تلمسان ، ثم صاحب تونس . ودخل مصر ، وَولى بها القضاء ، أعنى فى بعض الأعمال . وكان لا يستقرّ على حالة . وله فى الأدب اليد البيضاء ، فغلب عليه الفقه واشتهر به . وله مع ابن الخطيب ، الكاتب المشهور ، مكاتبات أدبية أبانت عن سلامة طبعه ، وحدّة ذهنه وقوة فهمه ورقة تخيله. واختصاره هذا لا بأس به . وكتب: عبد الله زيدان أمير المؤمنين الحسنى . خار الله سبحانه له » .

النشر :

نشره لأول مرة الأب الأوغسطينى لوسيانو روبيو ، أستاذ الفلسفة فى دير الأسكوريال الملكى وذلك ضمن منشورات معهد مولاى الحسن ، فى تطوان بدار الطباعة المغربية ، سنة ١٩٥٢ ، عن هذا المخطوط الفريد . وكان موضوعاً لرسالته فى الدكتوراه من كلية الفلسفة والآداب بمدريد ، إلى جانب ترجمة الكتاب إلى الإسبانية . وبرغم ذلك فقد جاءت هذه النشرة حافلة بالأخطاء ، مما يستدعى الأمر معه إعادة نشره من جديد على أساس هذه المخطوطة نفسها ، لأنها وهى بخط المؤلف يجب أن تكون وحدها الأساس لنشره .

٢

تلخيص كتب كثيرة لابن رشد

قال ابن الخطيب : « ولخص (أى ابن خلدون) كثيراً من كتب ابن رشد » .

ولم يحدّد ابن الخطيب ما هى هذه الكتب التى لخصها ابن خلدون من مؤلفات ابن رشد . وكم كان بودّنا أن نعرفها ، حتى نعلم إلى أىّ مدى درس الفلسفة . لكن هذا الخبر فى ذاته كاف فى الدلالة على أن ابن خلدون قرأ مؤلفات أرسطو وطرفاً من مؤلفات أفلاطون ، إما فى نصها المترجم مع تفسير ابن رشد ، وإما ملخصة ، وستكون حينئذ تلخيصاته هذه تلخيصات لتلخيصات .

وتتضح أهمية هذا الخبر إذا بحثنا فيما عسى أن يكون ابن خلدون قد تأثر به فى مقدمته من مؤلفات أرسطو وأفلاطون ، وعلى وجه التخصيص كتاب « الجمهورية » لأفلاطون الذى لخصه ابن رشد وبقيت لدينا ترجمة عبرية لهذا التلخيص نشرها حديثاً (مع ترجمة إنجليزية) إرفن إيزاك چاكوب روزنتال ، فى كمبردج سنة ١٩٥٦ :

E.I.J. Rosenthal : *Averroes' Commentary on Plato's Republic*. Edited and translated into English. Oriental Publications, No. 1. Cambridge, 1956.

ثم كتاب « السياسة » لأرسطوطاليس ، وكان ابن رشد جدّ فى العثور عليه فلم يظفر به فمضى إلى تلخيص « جمهورية » أفلاطون ؛ ثم وجد كتاب « السياسة » لأرسطوطاليس بعد ذلك فقام بتفسيره بكل مقالاته الثمانى ، بدليل أن هذا التفسير موجود فى الترجمات اللاتينية لتفسير ابن رشد ، وإن كان أصله العربى قد فقد شأن كثير من تفسيرات ابن رشد لكتب أرسطوطاليس .

ولهذا الخبر أيضاً أهمية ثالثة من حيث دراسة موقف ابن خلدون من الفلسفة وتطور هذا الموقف إلى النحو الذى نراه فى « المقدمة » حيث يدعو إلى إبطال الفلسفة ويقول بفساد منتحليها ! وهو موقف غريب شاذ يناقض موقفه فى شبابه وأوائل عهد الكهولة . ترى أى عامل كان له أثره فى هذا التناقض الصارخ فى موقف ابن خلدون ؟ يلوح أن منحنى تطوره قد سار من النزعة العقلية فى عهد الشباب وأوائل عهد الكهولة إلى النزعة اللاعقلية فى حدود الخمسين .

٣

تقييد فى المنطق

قال لسان الدين بن الخطيب فى الإحاطة : « وعلّق للسلطان ، أيام نظره فى العقليات ، تقييداً مفيداً فى المنطق » .

ولا ندرى أى سلطان يقصد ابن الخطيب ! ويتساءل روزنتال[١] قائلاً لعله أبو عنان ؛ بينما الدكتور محسن مهدى[٢] يعتقد أن المقصود به هو محمد (الخامس) الغنى (بالله) بن يوسف الذى كان سلطاناً على غرناطة أول مرة سنة ٧٥٥ هـ حتى سنة ٧٦٠ هـ ، ثم تولى السلطنة للمرة الثانية سنة ٧٦٣ هـ

٤

كتاب فى الحساب

لا نعلم عنه أكثر من أن ابن الخطيب ذكره فى الموضع المذكور (راجع النص الملحق بالكتاب ، رقم ١)

(١) راجع مقدمة ترجمته لـ « مقدمة ابن خلدون » ؛ ص XL ١٧ تعليق ٤٣ .

(٢) Ibn Khldûn's Philosophy of History, p. 42

٥

شرح « رجز فى أصول الفقه للسان الدين بن الخطيب »

ذكره لسان الدين فى « الإحاطة » (راجع النص رقم ١)

وذكره شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى فى « أزهار الرياض فى أخبار عياض » حـ ١ ص ١٩٠ س ١٠ — س ١١ ، نشرة الأساتذة السقا والإبيارى وشلبى ، القاهرة سنة ١٩٣٩ .

٦

شرح البردة

قال ابن الخطيب فى تعداد مؤلفات ابن خلدون : « شرَح البردة شرحاً بديعاً دلّ به على انفساح ذرعه ، وتفنّن إدراكه ، وغزارة حفظه » .

٧

شفاء السائل لتهذيب المسائل

لم يذكر هذا الكتاب أحدٌ ممن ترجموا لابن خلدون ، ولم يشر إليه ابن خلدون نفسه فى « التعريف » ولا فى أى كتاب آخر من كتبه ، ومن هنا أثيرت مشكلة البحث فى صحّة نسبته إليه . وقبل أن نخوض فيها نتحدث عن الكتاب نفسه .

لدينا من هذا الكتاب نسخة كانت فى ملك أبى بكر التطوانى الكتبى فى سلاة بالمغرب . وفى سنة ١٩٤٩ صوّرت دار الكتب المصرية هذه النسخة ، وهذه المصوّرة توجد فى دار الكتب برقم ٢٤٢٩٩ ب . ويتألف المخطوط من ٨٧ ورقة تسبقها ورقة وتلحق بها ورقة ، فى الأولى منهما تحميد وبعض آية الكرسى ، وفى الأخيرة بيتان من الشعر .

وفى الورقة الأولى (لوحة ٢ فى المصوّرة) يرد العنوان هكذا :

« شفاء السائل
لتهذيب المسائل

للشيخ أبى زيد عبد الرحمن بن الشيخ الفقيه المحقق
المشارك المبرور المقدّس المرحوم أبى بكر محمد بن خلدون
الحضرمى ، رحمه الله تعالى ، ورضى عنه ، ونفعه بفضله »

وبنفس الخط ورد تحته : « الحمد لله ولا قوة إلاّ بالله . هذا تأليف مفيد نبيل الوضع ، دال على احتظاء مؤلفه بحظّ وافر من العلوم وسلامة المعتقد وجودة الطبع . وأما الكتابة العالية المرتبة فبحرٌ زاخر ، أخذ حظّه وافراً مع من تقدمه من الأعلام ، وفاق كل معاصر ؛ جزاه الله خيراً ورحمة . وصلى الله على سيدنا محمد ومحبيه وكل من هو منه بسبب صحيح — إلى يوم الدين . وسلم كثيراً » .

ثم فى أعلى الصفحة على اليسار : « لعبيد الله[1] بيعلى ، الحسن بن مسعود اليوسى ، كان الله له » . وبين اسم المؤلف والكلام الذى أسفله تمليك نصّه : « قد صار لأحوج العباد إلى الله تعالى الكريم بن أحمد اليوسى ، كان الله له ، عام ستة وعشرين ومائة وألف » .

ثم يبدأ الكتاب هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى صحبه وسلم .

« قال الشيخ الرئيس الفقيه الجليل المدّرس المحقق المشارك المتفنن العالم

---

(١) فى المخطوط : تعلى — و يمكن أن تقرأ كما كتبناها ، بمعنى أبى على .

العلم الصدر الأوحد ، قطب العلوم الدينية ورافع راياتها ، وفاتح مغلقات المسائل العقلية والسابق إلى غاياتها أبو زيد عبد الرحمن ابن الشيخ الفقيه المشارك المبرور المقدّس المرحوم أبي بكر محمد بن خلدون الحضرمي ، رحمه الله تعالى[١].

« الحمد لله الذي جعل الإلهام لحمده نعمة من عنده ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم وعبده ، والرضا عن آله وصحبه من بعده.

« أما بعد ! فقد وقفني بعض الإخوان — أبقاهم الله ! — على تقييد وصل من عُدْوة[٢] الأندلس ، وطن الرباط والجهاد ، ومأوى الصالحين والزهاد ، والفقهاء والعباد ، يخاطب بعض الأعلام من أهل مدينة فاس (١٣) حيث الملك يزأر ، وبحار العلم والدين تزخر ، وثواب الله يعد لأنصار دينه وخلافته ويُدْخَر — طالباً كشف الغطاء في طريق الصوفية أهل التحقق في التوحيد الذوقي والمعرفة الوجدانية : هل يصح سلوكه والوصول به إلى المعرفة الذوقية ، ورفع الحجاب عن العالم الروحاني : تعلماً من الكتب الموضوعة لأهله ، واقتداءً بأقوالهم الشارحة لكيفيته — فتكفي في ذلك مشافهة الرسوم ، ومطالعة العلوم ، والاعتماد على كتب الهداية الوافية بشروط النهاية والبداية ، كـ "الإحياء" و "الرعاية" ؟ أم لابد من شيخ يبين دلائله ويحذّر غوائله ، ويميِّز للمريد عند اشتباه الواردات والأحوال — مسائله ، فيتنزل منزلة الطبيب للمرضى ، والإمام العدل للأمة الفوضى ؟ »

وينتهي الكتاب هكذا : « . . . وليست تخفى الأحكام الشرعية في حقّهم لالتباسها[٣] ولا لخفائها ، وإنما هو (١٨٨) لأجل خفاء ما تتعلق به من مداركهم الذوقية . وإذا حصل لهم الإدراك الذوقي بحال أو وارد أو إلقاء أو غير

---

(١) ناقصة في نشرة الطنجي .

(٢) بالراء في نشرة خليفة — وهو تحريف فاحش .

(٣) كذا في المخطوط والنشرتين ، وفي نسخة ابن المليح : لا لتباينها — وهذا أصح .

ذلك علموا كيف يتعلق حكم الله به . وربما يستغرب فى حقهم حكمٌ ما ، وإنما هو لغرابة متعلقه من تلك المدارك الذوقية فلا يستبعد ذلك عنهم ، فهم أعلم بمداركهم ، والسعادة أصلها التخصيص .

« وقد انتهى كلام المتناظرين ، وانتهى بنا نحن الكلام لانتهائه . والله يرشدنا إليه ويدلنا على السعادة بمعرفته . ويهدينا إلى صراطه المستقيم ، ويجعل أعمالنا خالصةً لوجهه ، عائذة برضاه من سخطه ، إنه على ما يشاء قدير » .

وفى ختامها ختم الناسخ هكذا : « كمل بحمد الله وحسن عونه ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده ، وعلى آله وصحبه من بعده ، وسلم كثيراً . وكان الفراغ منه يوم الاثنين التاسع والعشرين[١] من جمادى الأول الذى من عام تسعين وثمانماية ، عرفنا[٢] الله خيره بمنّه وكرمه » .

والمخطوط بخط مغربى واضح ، منقوط كله ، كثير الشكل ، مسطرته عشرون سطراً .

وكان المخطوط الأصلى الذى عنه أخذت دار الكتب المصرية مصورتها مضطرب الترتيب ، ولكنها صوّرته على علاته ، وكذلك جلدته .

وقد استطاع الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى بفضل نسخة أخرى يملكها السيد أحمد بن المليح الفاسى أن يرتب الكتاب ، وأن يبين أن فى المخطوطة نقصاً مقداره ثلاث صفحات بين الورقتين ١١٠ ، ١١٢ (فى ترقيم الطنجى ، أى بين نهاية ١ ب وأول ١٧٥ فى ترقيم دار الكتب المصرية) . وما دام النقص ثلاث ورقات ، أى فردياً لا زوجياً ، فمن الواضح أنه نقص فى النسخة نفسها ، وليس بسبب فقدان ورق منها .

والاضطراب فى ترتيب الأوراق فى مصوّرة دار الكتب هو أن الأوراق من ١٧٥ إلى ٨٤ ب بترقيم المصوّرة حقها أن تكون بعد ٩ ب ؛ ثم إنه بعد ٨٤ ب تستأنف المخطوطة من ١١٠ وتستمر فى ترتيبها الصحيح حتى ١٧٤ ، ويتلوها مباشرة ١٨٥ حتى نهاية المخطوطة فى ١٨٨ .

(١) فى المخطوطة : والعشرون .

(٢) أخطأ خليفة فى قراءتها فقرأها : عرفنا التخيرة (!)

وبهذا تأخذ المصوّرة ترتيبها الصحيح ، ولا يعتورها نقص إلا فى الصفحات الثلاث التى فقدت منها فيما بين ١١٠ ، ١١٢ .

* * *

والمخطوط الثانى لهذا الكتاب مخطوطٌ يملكه السيد أحمد بن المليح الفاسى ؛ وهذه النسخة كتبت فى سنة ١٠٧٥ هـ ، أى بعد النسخة الأولى بخمس وتسعين سنة . وعدد أوراقها ٦١ ورقة ، بخط مغربى . إلا أنها أردأ كثيراً من النسخة الأولى بسبب ما نقص فيها من جمل وكلمات ؛ وإنما قيمتها الحقيقية هى فى أنها تلافت النقص الواقع فى النسخة الأولى بمقدار ثلاث صفحات ، وأنها ساعدت آلياً على ترتيب المخطوطة الأولى .

* * *

وعن هاتين المخطوطتين نشر الكتاب الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى ، الأستاذ حالياً بكلية الإلهيات بأنقرة ، نشرة جيّدة نقدية ، قد مهد لها بمقدمة مستفيضة عامة فى التصوف ، وتناول فيها تحقيق نسبة الكتاب إلى ابن خلدون (يب — كب) ، وصلة ابن خلدون بالقشيرى والغزالى وأورد فى جدولين مقارنات بين مواضع من كتاب ابن خلدون ومواضع من « رسالة » القشيرى و « إحياء علوم الدين » للغزالى و « روضة التعريف بالحب الشريف » للسان الدين ابن الخطيب ؛ ثم تحدث عن نسخ الكتاب (ضب — ضر) . وألحق بكتاب ابن خلدون فتوى لابن خلدون فى شأن التصوف ، وفتوى لابن عباد جواباً عن سؤال أبى إسحق الشاطبى فى مسألة اختلاف متصوفة الأندلس ، وفتوى لأبى العباس القباب جواباً عن سؤال الشاطبى هذا أيضاً . وزود الكتاب بحواشى مفيدة غزيرة المادة .

وقد نشر الكتاب فى استانبول سنة ١٩٥٨ .

ثم جاء الأب أغناطيوس عبده خليفة اليسوعى ، مدير مجلة « المشرق » التى يصدرها الآباء اليسوعيون فى بيروت بلبنان ، فنشر كتاب ابن خلدون نشرة أخرى فرغ من طبعها فى ٣٠ أبريل (نيسان) سنة ١٩٥٩ ، أى بعد نشرة

الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي بحوالى تسعة أشهر . ومن المؤكد أن الأب أغناطيوس عبده خليفة – برغم ذلك – لم يطلع على نشرة الأستاذ الطنجي ، وإلا لتلافى الأخطاء الفاحشة العديدة جداً التي وقعت فى طبعته . وهى أخطاء على أنواع :

(ا) فهو أولا لم يتنبه إلى أن مخطوط أبى بكر التطوانى – وقد اعتمد عليه بناء على ميكروفلم منه وصل إليه من أب يسوعى آخر أقام فى المغرب – مخطوط مضطرب الترتيب ، ولهذا نشر المخطوط على الترتيب الذى هو عليه فى مخطوط أبى بكر التطوانى ! ! وفضلاً عن ذلك لم يتنبه إلى وجود نقص بين ١١٠ ا ، ١٢ أ ، مع أنه من الواضح جداً أن الكلام لا يستقيم أبداً بين آخر ٩ ب وأول ١٠ أ ، وليست بينه وبينه أية صلة ، بل الكلام فى موضوع مختلف تماماً . وهذا أمر فى غاية الغرابة ممن يتصدى لنشر مثل هذه المؤلفات العلمية !

(ب) وثانياً ملأ طبعته بحشد لا نهاية له من الأخطاء فى القراءة والفهم ، فجاءت طبعته ، طبعة الأب أغناطيوس عبده خليفة اليسوعى ، حافلة بالأغلاط الفاحشة التى لا تحصى ، والتى لم يستطع استدراكه لقليل منها فى ورقتين منفصلتين أن يقلل منها تقليلا يذكر . ومرجع ذلك كما هو واضح إلى ضآلة بضاعته العلمية ، وانعدام خبرته بالمخطوطات وقراءتها ، وبخاصة المغربية الخط منها .

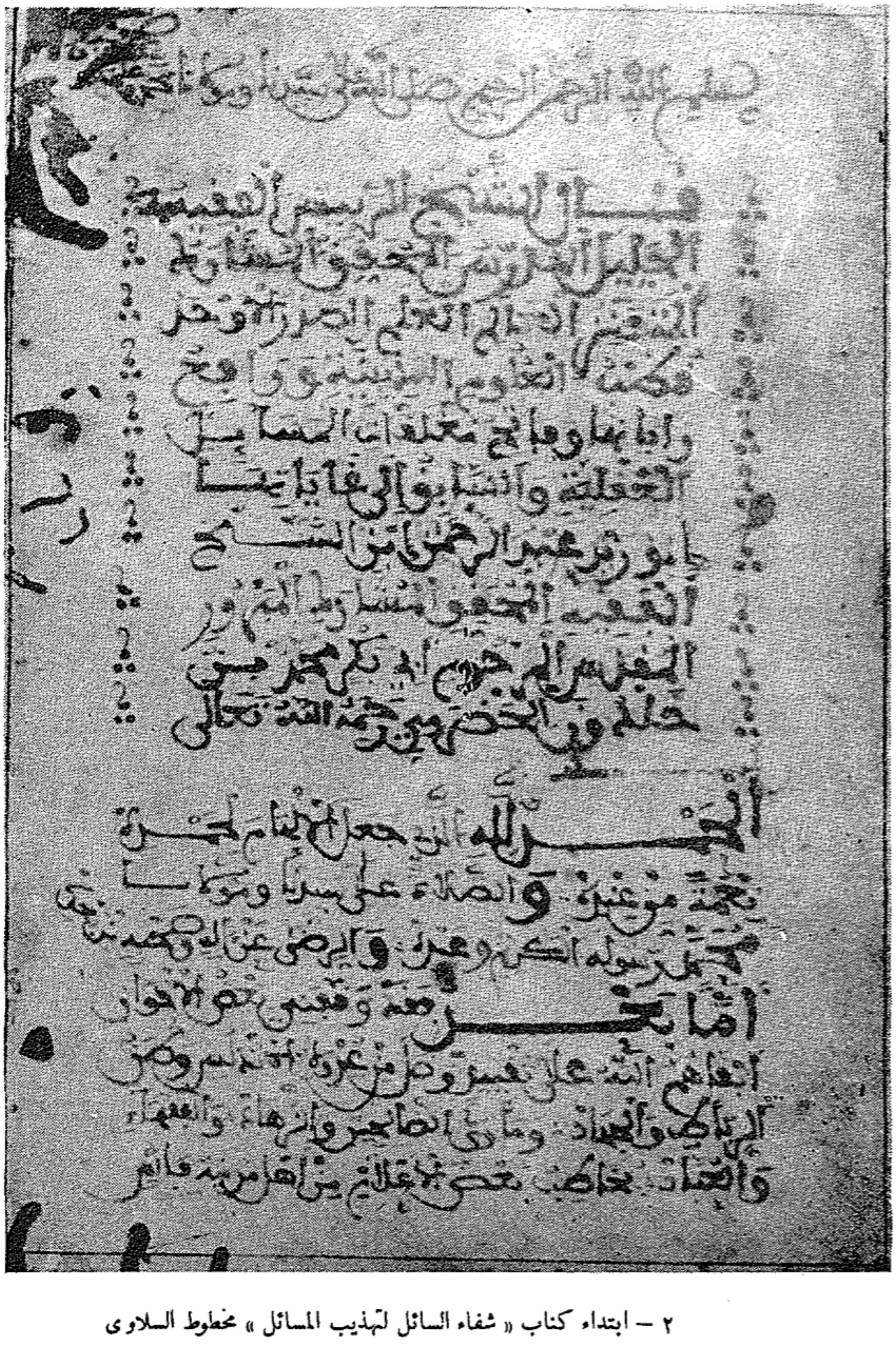
وبالجملة فإن طبعة الأب أغناطيوس عبده خليفة اليسوعى ، مدير مجلة « المشرق » ، هى طبعة فى الغاية من السوء ؛ وعلى العكس تماماً جاءت نشرة الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى نشرة نقدية علمية ممتازة حافلة الجهاز النقدى غزيرة المادة فى التعليقات ، فيها مجهود علمى رائع .

تحقيق صحة نسبة الكتاب
إلى عبد الرحمن بن خلدون

ونعود إلى المسألة التى أثرناها فى أول هذا الفصل ، مسألة تحقيق صحة نسبة الكتاب إليه . والذى يثير هذه المشكلة هو أن ابن خلدون لم يشر إليه فى واحد


شفاء السائل
لتهذيب المسائل

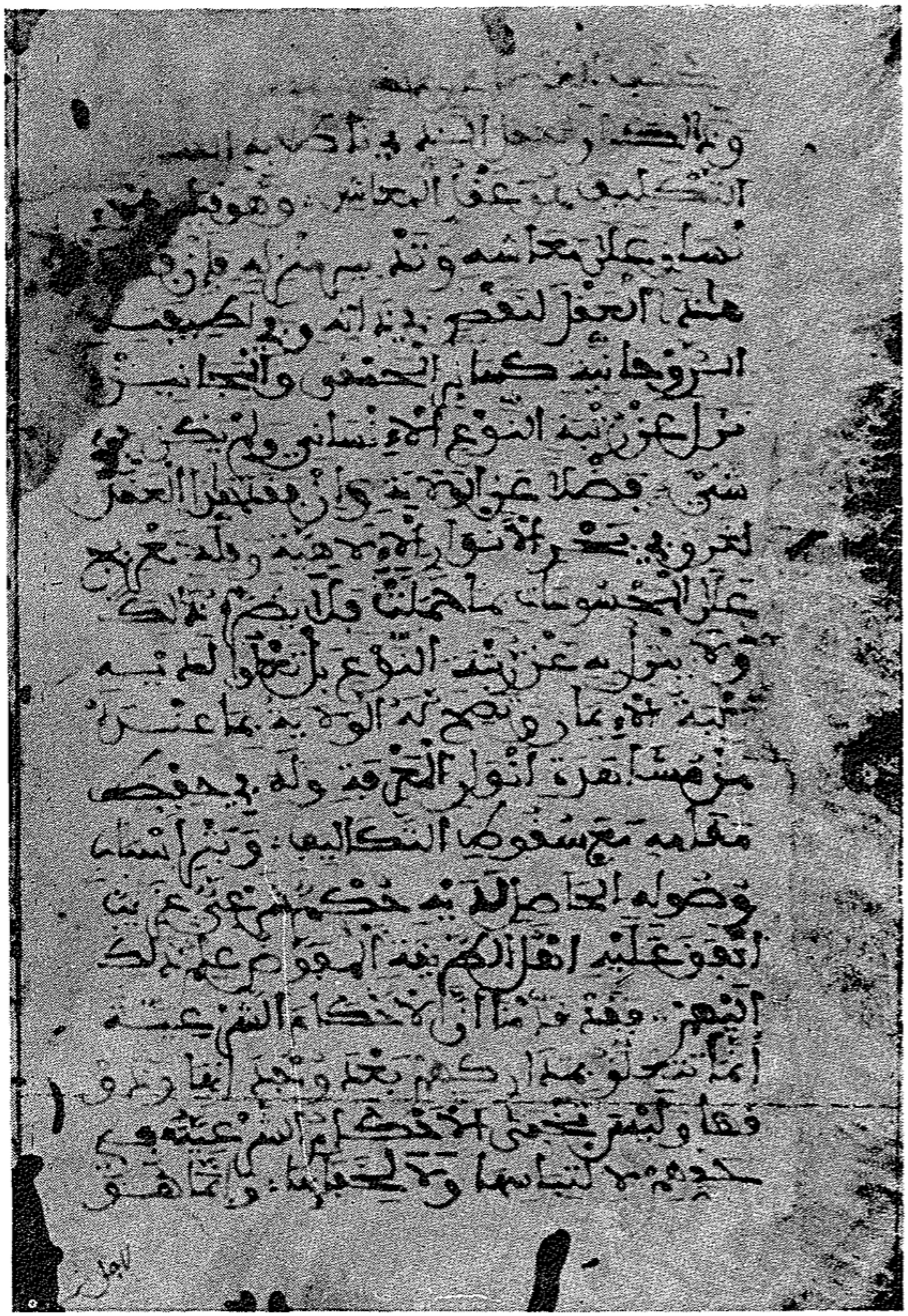
١ – مخطوط « شفاء السائل لتهذيب المسائل » مخطوط السلاوى



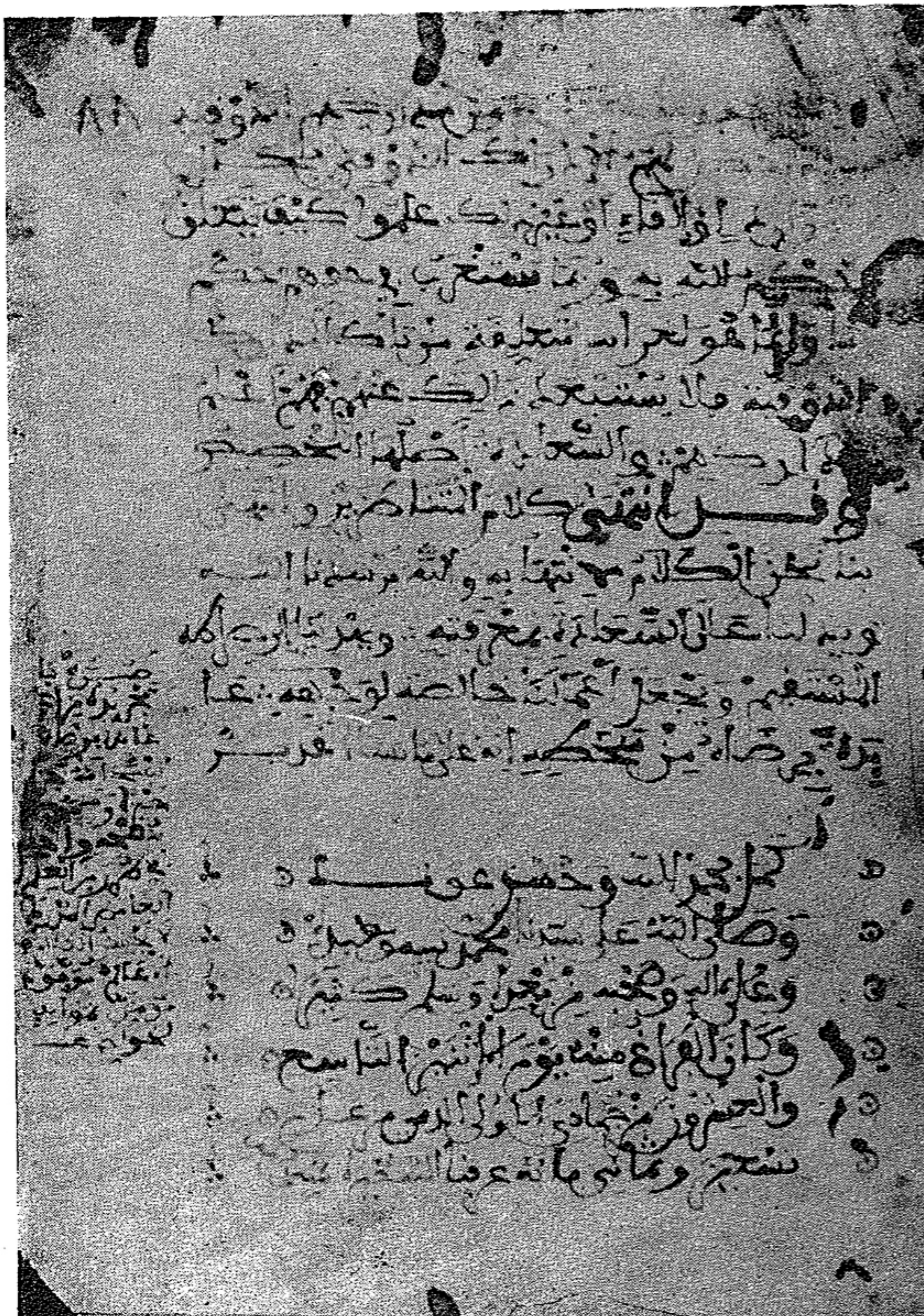
٢ – ابتداء كتاب « شفاء السائل لتهذيب المسائل » مخطوط السلاوى



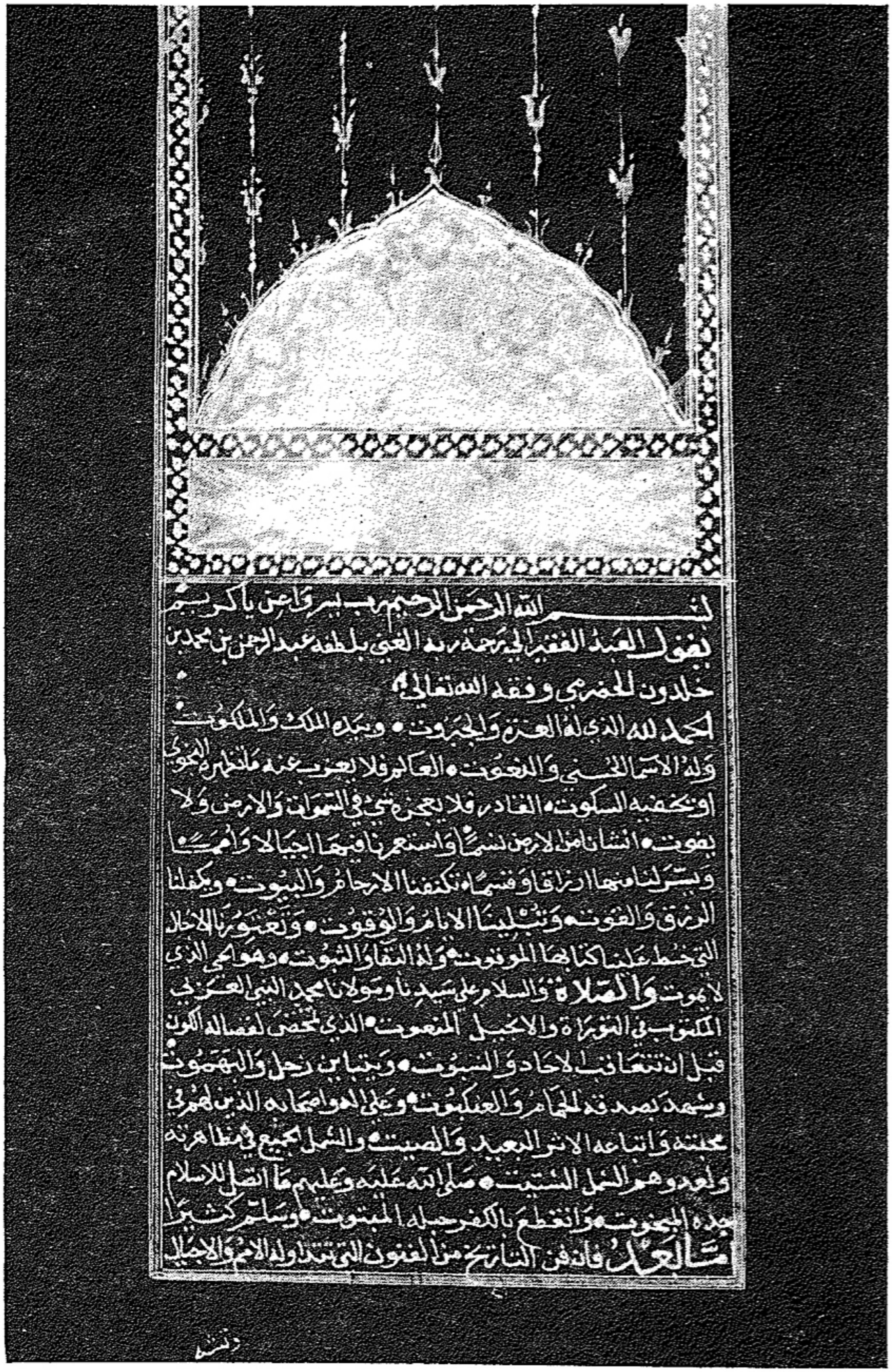
٣ — ورقة ٣ من « شفاء السائل » مخطوط السلاوى



٤ – ورقة ٨٧ ب من « شفاء السائل » مخطوط السلاوى



٥ — آخر مخطوط « شفاء السائل لتهذيب المسائل » مخطوط السلاوى


بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن يا كريم
يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني بلطفه عبد الرحمن بن محمد بن
خلدون الحضرمي وفقه الله تعالى
الحمد لله الذي له العزة والجبروت • وبيده الملك والملكوت
وله الأسماء الحسنى والنعوت • العالم فلا يعزب عنه ما تظهره النجوى
أو يخفيه السكوت • القادر فلا يعجزه شيء في السموات والأرض ولا
يفوت • أنشأنا من الأرض نسما واستعمرنا فيها أجيالا وأمما
ويسر لنا منها أرزاقا وقسما • تكنفنا الأرحام والبيوت • ويكفلنا
الرزق والقوت • وتبلينا الأيام والوقوت • وتتعاورنا الآجال
التي خط علينا كتابها الموقوت • وله البقاء والثبوت • وهو الحي الذي
لا يموت • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي
المكتوب في التوراة والإنجيل المنعوت • الذي تمخض لفصاله الكون
قبل أن تتعاقب الآحاد والسبوت • ويتباين زحل والبهموت
وشهد بصدقه الحمام والعنكبوت • وعلى آله وأصحابه الذين لهم في
محبته واتباعه الأثر البعيد والصيت • والشمل الجميع في مظاهرته
ولعدوهم الشمل الشتيت • صلى الله عليه وعليهم ما اتصل للإسلام
جده المبخوت • وانقطع بالكفر حبله المبتوت • وسلم كثيرا
أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال

٦ — أول نسخة طلعت رقم ٢١٠٦

من كتبه ، كما أن الذين ترجموا له مباشرة لم يذكروه من بين مؤلفاته .

والحجج المؤيدة لصحة نسبته إلى ابن خلدون يمكن أن نحصرها فيما يلي :

أولا — : أنه ورد صراحة على غلاف المخطوطتين: مخطوطة التطوانى ، ومخطوطة ابن المليح . أن الكتاب هو لأبى زيد عبد الرحمن بن خلدون ؛ وكذلك ورد فى مطلع النص نفسه كما أوردناه .

ثانياً — : أن بعض علماء المغاربة أشاروا إلى هذا الكتاب إما صراحة باسمه ، أو بموضوعه — منهم :

(ا) أبو العباس أحمد بن محمد زروق الفاسى (المتوفى سنة ٨٩٩ هـ — ١٤٩٣ م) فى كتابه « عدة المريد » (نسخة ولى الدين برقم ١٧٤٢ ورقة ٣٧ ب) ذكر أن ابن خلدون كتب فى الخلاف الذى وقع بين متأخرى فقراء الأندلس حول الاكتفاء بالكتب عن المشايخ ، وهو الخلاف الذى أوضحه زروق فى كتاب آخر له هو « قواعد التصوف » (طبعة القاهرة سنة ١٣١٨ هـ ، ص ٢٤) .

كما أشار إليه زروق أيضاً فى شرحه على قصيدة أبى الحسن الششترى النونية . حين قال : « وأفلاطون من الفلاسفة يقال إنه كان بعد الطوفان بقريب . وذكر ابن خلدون فى "شفاء السائل" أنه شيخ الصوفية » . وعبارة ابن خلدون هذه وردت فى « شفاء السائل » ص ٢٤ (من نشرة الطنجى = ص ٨٤ س ٢٦ — س ٢٧ من نشرة خليفة) .

كذلك ذكره مرة ثالثة تلميحاً ، لا تصريحاً ، فى كتابه « النصيحة الكافية » حين الكلام على المجذوب وأنه فاقد العقل ، فكيف تنسب له الولاية (راجع النص فى مقدمة الطنجى ص يو) ، وأشار إليه باسم « بعض العلماء » وفسر ذلك شارح « النصيحة » أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكرى (المتوفى سنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م) بأن « المراد ببعض العلماء أبو زيد ابن خلدون » .

(ب) أبو محمد عبد القادر الفاسى (المتوفى سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م) ، فقد قال : « أما هل لابد من الشيخ فى سلوك الطريق — فهى مسألة اختلف فيها

فقراء الأندلس من المتأخرين فى الاكتفاء بالكتب عن الشيخ ، وكتبوا بذلك أسئلتهم ، فأجاب عن ذلك الشيخ ابن عباد (= الرندى) وأبو زيد ابن خلدون وغيرهم ، كل على حسب فتحه » .

(ح) أبو عبد الله المسناوى ، محمد بن أحمد ، المتوفى سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤ م ، فى كتابه « جهد المقلّ القاصر » ، ذكر كتاب ابن خلدون فى موضعين ، قال فى كلامه عن الاتحاد والحلول : « قال ابن خلدون فى جوابه الحافل فى مسألة الاحتياج إلى الشيخ فى سلوك طريق الصوفية — بعد ذكره أن علوم المكاشفة لا يجوز عند أئمة الطريق الخوض فيها ، لأنها سرّ بين العبد وربه ليس له إفشاؤه — ما نصّه : "ولقد قتل الحسين بن منصور الحلاج بفتوى أهل الشريعة والحقيقة" .

وكلام ابن خلدون هذا فى ص ٦٩ من نشرة الطنجى (= ص ٥٦ نشرة خليفة) .

وهذه النصوص قد استخرجها الأستاذ عبد الرحمن الفاسى فى مقال نشره فى « رسالة المغرب » (السنة السابعة ، العدد العاشر ، شعبان سنة ١٣٦٧ هـ = يونية ١٩٤٨ ص ٥٧٠ — ص ٥٧١) ، وعنه نقلها الأستاذ الطنجى فى مقدمة نشرته (ص يد — ك) .

تلك هى الحجج المؤيدة لنسبة الكتاب إلى عبد الرحمن بن خلدون .

ومن السهل بعد هذا أن نرد على الشكوك التى يمكن أن تثار حول صحّة نسبتها إليه :

فأولا : الشك القائم على أساس أنه لم يشر إليه فى كتبه ، خصوصاً فى «المقدمة» وفى « التعريف » . — والرد على هذا سهل ، وهو أنه لم يشر إلى كثير من كتبه وهى التى شهد بصحة نسبتها إليه لسان الدين بن الخطيب فى « الإحاطة » . فلا محلّ إذن لإيراد هذا الشك .

وثانياً : ما قاله أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسى المتوفى سنة ١٠٢١ هـ فى شرحه لقصيدة أبى بكر محمد بن أحمد الشريشى (المتوفى سنة ٦٨٥ هـ) الرائية فى

السلوك ، فقد ذكر فى موضعين من هذا الشرح (ص ١٤ ؛ طبعة القاهرة سنة ١٣١٦ هـ) أن لابن خلدون كتاباً سماه « شفاء السائل » ولكنه قال إنه من تأليف « أبى بكر محمد بن خلدون » .

وكذلك ماقاله أبو العباس ابن عجيبة (المتوفى سنة ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م) فى شرحه « للمباحث الأصلية » حين قال : « وقد وقعت مشاجرة ومناظرة فى آخر المئة الثامنة بين فقراء الأندلس حتى تضاربوا بالنعال ، وذلك (حول) : هل يكتفى بمشاهدة الرسوم ومطالعة الكتب فى طريق الصوفية ، أهل التوحيد والمعرفة الوجدانية ؟ أم لابد من الشيخ ؟ فكتبوا للبلاد فأجاب فيها كل أحد على قدر نظره ، كالشيخ أبى عبد الله ابن عباد رضى الله عنه ، وكالشيخ أبى عبد الله ابن خلدون رحمه الله ، وأفرد لهذه المسألة تأليفاً . وقد ذكر حاصل ذلك الشيخ زروق فى عدته » (« المباحث الأصلية » ١٤٧) .

والرد على هذا سهل كذلك ، فإن ما قاله أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسى يمكن أن يفسّر على أحد أساسين : إما أن يكون فيه نقص وأصله : عبد الرحمن بن أبى بكر محمد بن خلدون ، كما ورد فى أول المخطوط ؛ أو يكون أبو العباس الفاسى قد سها فى النقل عن المخطوط فأسقط أو سقطت منه كلمة « عبد الرحمن بن » . وهو أمر يحدث عادة للناقلين .

أما ما قاله ابن عجيبة فهو مجرد جهل منه بكنية ابن خلدون ، فسها وكتبها « أبو عبد الله » . ولهذا لا حاجة إلى الوقوف طويلا عند سهوه هذا .

يضاف إلى هذا — كما لاحظ الأستاذ الطنجى (صفحة يط) أن النصوص الثلاثة التى أوردناها فى جانب حجج التأييد أقوى بكثير من أن يزعزعها كلام الفاسى أو ابن عجيبة ؛ فضلا عن أن النسخة الأولى ، نسخة التطوانى ، قد تمت كتابتها سنة ٨٩٠ هـ أى قبل هذين المؤلفين بمدة طويلة .

وثالثاً : هناك شك أكثر جدّية من الأولين ، يقوم على التحليل الباطن لمضمون كتاب « شفاء السائل فى تهذيب المسائل » ؛ والأصل فى هذا الشك هو أن الآراء التى يعرضها ابن خلدون فى هذا الكتاب تخالف فى بعض النواحى

الآراء التى أبداها فى الفصل الخاص بـ « علم التصوف » فى « المقدمة » .

ونبدأ بذكر أوجه الاختلاف :

١ — فى اشتقاق كلمة « تصوف » :

يرى ابن خلدون فى « المقدمة » أن الأظهر ، إن قيل بأن الكلمة مشتقة ، « أنه من الصوف ، وهم فى الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس فى لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف ، فلما اختصّ هؤلاء بمذهب الزهد والانفراد عن الخلق والإقبال على العبادة اختصوا بمآخذ مدركة لهم » (ص ٢٥٤ طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ — مطبعة الخشاب) .

وعلى العكس من ذلك نراه فى « شفاء السائل » ينكر ذلك ويقول : « وقد تكلف بعضهم فيه الاشتقاق ، ولم يساعدهم القياس ، فقيل : من لبس الصوف . والقوم لم يختصوا فيه بلباس دون لباس ؛ وإنما فعل ذلك بعض من تشبه بهم وتخيل منْ لباسهم الصوف فى بعض الأوقات تقللاً وزهداً : أنه شعارٌ لهم ، فأعجب بهذا الظن ، حتى حمله على الاشتقاق منه . وما لَبِسَ الصوفَ منْ لبسه منهم إلا تقللاً وزهداً ، إذ كانوا يؤثرون التحلّى بالفقر فى كل حال ، شأن منْ لم يجعل الدنيا أكبر همّه » (ص ١٥ — ١٦) — وينتّهى بعد اطراحه لهذا الاشتقاق ، ولاشتقاقه من أهل « الصُّفَّة » ، إلى القول بأن كلمة تصوف هى « لقب وضع لهذه الطائفة عاماً يتميزون به ، ثم تصرّفوا فى ذلك اللقب بالاشتقاق منه ، فقيل : متصوف ، وصوفى ، والطريقة : تصوف ، والجماعة : متصوفون وصوفيون » (ص ١٨ س ١ — س ٣ ، نشرة الطنجى = ص ٧٨ — ص ٧٩ من طبعة خليفة) . وهذا هو الرأى الذى رجحه القشيرى فى « الرسالة » (ص ١٤٩ ؛ القاهرة سنة ١٣١٨ هـ ، المطبعة الشرفية) .

والاختلاف بين الرأيين ظاهر هنا ، فكيف لم يشر إليه ابن خلدون فى أحد الموضعين محيلاً إليه مقرراً العدول عما سبق أن قاله فى الموضع الأول منهما ؟

٢ — فى بيان المؤثرات التى خضع لها القائلون بوحدة الوجود من الصوفية :

نرى ابن خلدون فى « المقدمة » فى محاولته بيان المؤثرات التى خضع لها أهل الوحدة من الصوفية يقول إن من هذه المؤثرات اختلاطهم بالاسماعيلية « المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم ، فأُشْرِب كلٌّ واحد من الفريقين مذهبَ الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم » (ص ٢٥٧ ، القاهرة سنة ١٣٢٢هـ) .

ولكنه فى « شفاء السائل » ، وهو أوسع تفصيلا فى الحديث عن أصحاب وحدة الوجود ، لا يشير أبداً إلى شىء من هذا كله ولا يعقد أية صلة بين أصحاب وحدة الوجود وبين الإسماعيلية ، مع أنه كانت لديه الفرصة متاحة لإيراد هذه الصلة ، إذ كانت تفيده فى زيادة النيل منهم . فكيف صمت عن هذا ؟

٣ — فى الكلام عن شطحات الصوفية :

نراه فى « المقدمة » متسامحاً مع أصحاب الشطحات ، يبرر موقفهم لأن هذا هو ما يقضى به الإنصاف فى حقهم . قال : « وأما الألفاظ الموهمة التى يعبرون عنها بالشطحات ويؤاخذهم بها أهل الشرع ، فاعلم أن الإنصاف فى شأن القوم أنهم أهل غيبة عن الحسّ ، والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه ؛ وصاحب الغيبة غيرُ مخاطب ، والمجبور معذور . فمن عَلِم منهم فضله واقتداءه ، حَمَل على القصد الجميل . هذا وإن العبارة عن المواجد صعبةٌ لفقدان الوضع لها ، كما وقع لأبى يزيد وأمثاله . ومن لم يُعْلَم فضله ولا اشتهر ، فمؤاخذ بما صَدَر عنه من ذلك ، إذا لم يتبين لنا ما يحملنا على تأويل كلامه . وأما مَنْ تكلم بمثلها وهو حاضر فى حسه ولم يملكه الحال فمؤاخذ أيضاً . ولهذا أفتى الفقهاء وأكابر المتصوفة بقتل الحلاج لأنه تكلم فى حضور وهو مالكٌ لحاله ، والله أعلم » (ص ٢٥٨ من الطبعة المذكورة) .

أما فى « شفاء السائل » فرأيه أكثر حدّة وشدة ، قال بعد أن عرض رأى أصحاب الوحدة : « ثم إن تواليف هؤلاء المتصوفة الخائضين فى علم المكاشفة

تعددت وطال فيها الخوض ، وتعذر البيان ، وعكف كثير من أهل البطالة على تصفحها . . . وما أوقع فى هذا الخباط كله إلا الخوض فى علوم المكاشفة الذى حقه عند أئمة القوم أن لا يخاض فيه ، وأنه سر الله فلا يفشيه عارف . ولقد قتل الحسين بن منصور الحلاّج بفتوى أهل الشريعة . وقصارى اعتذار من يحسن الظن به منهم أنه سَكِر فباح بالسر فوجبت عقوبته ؛ وإلا فالأغلب فى حقه التكفير » (ص ٦٨ — ص ٦٩ ، نشرة الطنجى) .

فمن هذا يتبيّن أن رأيه فى « المقدمة» معتدل منصف منوّع nuancé ، بينما فى « شفاء السائل » عنيف الإدانة إلى حدّ التكفير فى الأغلب .

فكيف يفسرّ هذا التطور أو التغير فى أحكام ابن خلدون ؟

لكن فى مقابل هذه الاختلافات الأساسية ، نجد مشابهات شكلية :

١ — فى العبارات :

(ا) مثل قوله فى « المقدمة » : « ويسمى هذا المذهب مذهب أهل التجلّى والمظاهر والحضرات » (ص ٢٥٦) وفى « شفاء السائل » : « الرأى الأول رأى أصحاب التجلىّ والمظاهر والأسماء والحضرات » (ص ٥٨) .

(ب) وقوله فى « المقدمة » : « وكذلك ذهب آخرون منهم إلى القول بالوحدة المطلقة ، وهو رأى أغرب من الأول (= رأى أهل التجلىّ) فى تعقله وتفاريعه » (ص ٢٥٦ س ٤ — س ٤ من أسفل) .

وفى « شفاء السائل » : « رأى أصحاب الوحدة وهو رأى أغرب من الأول فى مفهومه وتعقله » (ص ٦١ س ١٦ من نشرة الطنجى) .

٢ — فى النقل :

عن « القشيرى » فى « الرسالة » والغزالى فى « الإحياء » .

لكننا نجد فى مقابل ذلك أنه ينقل فى « المقدمة » عن أشخاص لم ينقل عنهم فى « شفاء السائل » مع أن هذا الأخير أكثر تفصيلا وأوسع والمجال فيه أرحب ، فهو فى « المقدمة » ينقل عن ابن دهاق كلاماً طويلا ، بينما فى

« شفاء السائل » لا يذكره إلا عابراً بين عدّة أسماء . ويذكر فى المقام الواحد أسماءً ليست هى التى يذكرها فى نظيره فى الآخر : فمثلا يذكر من أصحاب وحدة الوجود فى « المقدمة » : « ابن العربى وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف (= التلمسانى) وابن الفارض والنجم الإسرائيلى » ، — بينما « شفاء السائل » فى الموضع المناظر لهذا يذكر : « ابن دهاق ، وابن سبعين ، والششترى وأصحابهم » (ص٦٢ من نشرة الطنجى) . وفضلاً عن ذلك فهو يجعل ابن الفارض فى « المقدمة » من أصحاب الوحدة المطلقة ، بينما نراه فى « شفاء السائل » يجعله من أصحاب التجلّى (ص ٥٨ س ١٢ من نشرة الطنجى) .

ومن هذا يتبيّن أن هذا التشابه الشكلى فيه أيضاً جوانب متعارضة .

فما هى النتيجة التى نستخلصها إذن من هذا التحليل الباطن لمضمون كلٍّ من « شفاء السائل » وفصل علم التصوف فى « المقدمة » ؟

يبدو لأول وهلة أن أدلّة النفى أقوى من أدلّة الإثبات ، أعنى أن التباين فى الآراء واضح جداً بين الكتابين . لكن هل يقتضى ذلك ضرورةً أن المؤلف لكليهما ليس شخصاً واحداً ؟

هذه النتيجة لا نستطيع استخلاصها بيقين ، كما لا نستطيع استخلاص نقيضها بيقين أيضاً . إذ يمكن أن نفسرّ ذلك التباين بأن مردّه إلى تطور فى فكر المؤلف الواحد . وهذا التطور هو من « شفاء السائل » إلى « المقدمة » ، لأن الآراء التى عرضها فى « المقدمة » أنضج وأكثر حصافة وتعقلا وإنصافاً ، وأبعد من التوكيدات العنيفة والإدانة التى نراها فى « شفاء السائل » . بل يكاد المرء أن يتلمس من خلايا سطور كلامه فى « المقدمة » أنه يرجع تائباً مكفراً عما قاله من قبل بشأن الصوفية ، ويظهر هذا خصوصاً فى قوله (ص ٢٥٨ س ٢٣ ؛ القاهرة سنة ١٣٢٢) : « إن الإنصاف فى شأن القوم . . . » — فهى كلمات تحمل فى طيّاتها الشعور بالندم على رأى له قد سلف لم ينصفهم فيه .

فإن قلنا بهذا التطور فى فكر ابن خلدون من « شفاء السائل » إلى « المقدمة »

لزمَ علينا أن نقول إن « شفاء السائل » أسبق فى تأليفه من « المقدمة » . ونحن نعلم أن ابن خلدون قد انتهى من « المقدمة » « بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب فى مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعماية » ، وعلى هذا فإن « شفاء السائل » قد ألفه ابن خلدون قبل سنة ٧٧٩ هـ .

لكن هل نستطيع أن نحدد ذلك على نحو أدق ؟

نحن نعلم من مقدمة كتاب « شفاء السائل » أنه إجابة عن تقييد وصل من الأندلس يخاطب بعض الأعلام من أهل مدينة فاس يسألهم فيه الرأى فى المسألة التالية : هل لابد من شيخ يبين للمريد طريق التصوف ؟ أو تكفى مطالعة كتب كبار الصوفية ؟ والتقييد هو لأبى إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبى (المتوفى سنة ٧٩٠ هـ) ، ومن بين من خوطبوا فى ذلك : ابن عباد الرندى (المتوفى سنة ٧٩٢ هـ) وأبو العباس أحمد بن القاسم الجذامى الفاسى المعروف بالقباب (المتوفى سنة ٧٧٨ هـ) . وتاريخ وفاة هذا الأخير — أعنى سنة ٧٧٨ هـ تضع لنا الحد التاريخى الأبعد ، أعنى الذى ليس بعده شيء .

ومن ناحية أخرى نعلم أن ابن خلدون قدم إلى فاس مرة ثانية فى جمادى سنة ٧٧٤ هـ (راجع « التعريف بابن خلدون » ص ٢١٨ س ٦ ؛ نشرة الطنجى ، القاهرة سنة ١٩٥١) واستمر بها حتّى ربيع سنة ٧٧٦هـ (« التعريف » ص ٢٢٦ س ١٢) ؛ فإنه لابد فى هذه الفترة أن يكون ابن خلدون قد ألّف « شفاء السائل » . وهذا هو أيضاً ما انتهى إليه الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى فى تأريخ تأليف ابن خلدون لهذا الكتاب (راجع مقدمة نشرته صفحة ضا) ؛ أما ما زعمه الأب خليفة (ص ١ وتعليق ٢ فى هذه الصفحة) فخطأ فاحش يكشف عن عدم قدرة على فهم كتاب « شفاء السائل » وجهل بتاريخ حياة ابن خلدون .

أما أن يكون ابن خلدون ألفه فى رحلته الأولى إلى فاس سنة ٧٥٥ هـ فأمرٌ مستبعد ابتداءً ، لأنه يشير فى كتابه إلى « روضة التعريف بالحب الشريف » للسان الدين ابن الخطيب ، ولسان الدين ألّف هذا الكتاب

سنة ٧٦٩هـ كما يشهد بذلك كتابه إلى ابن خلدون (راجع « التعريف » ص١٢١)

وهكذا نستطيع بفضل فكرة التطور فى فكر ابن خلدون أن نفسّر هذا الاختلاف فى آرائه فى التصوف بين كتاب « شفاء السائل » والفصل الخاص بعلم التصوف فى « المقدمة » .

بقى أننا قلنا إن هذا التفسير ليس قطعياً فى ذاته ؛ بل لابد من تأييد الأمر بحجج أخرى . والحجج الأخرى هى الشواهد الفيلولوجية التى بدأنا بها هذا البحث فى صحة نسبة كتاب « شفاء السائل » إلى ابن خلدون ، فهى المرجح الحقيقى لصحّة نسبته إليه .

وهنا قد يقال فى تجريح هذه الشواهد الفيلولوجية إنها جميعاً ترجع إلى مؤلفين تأخرت وفاتهم عن النسخة التطوانية، وهى التى نسخت سنة ٨٩٠ هـ — فلعل هذه النسخة نفسها هى مصدر هؤلاء المؤلفين فى نسبة الكتاب إلى عبد الرحمن بن خلدون ؟ ! فهنا إذن دورٌ فاسد !

ولا جواب لنا على هذا التشكيك إلاّ أن نقرر أنه — إلى أن تظهر شواهد جديدة مضادّة ، وخصوصاً شواهد كتابية ، لا أدلّة تحليلية — فإننا نؤكد أن كتاب « شفاء السائل فى تهذيب المسائل » هو من تأليف أبى زيد عبد الرحمن ابن خلدون ، صاحب «العبر وديوان المبتدأ والخبر » .

كتاب

(ترجمان) العبر وديوان المبتدأ والخبر

فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر

تقديم

(ترجمان) العبر وديوان المبتدأ والخبر
فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر

المقـــدمة

« مقدمة » ابن خلدون من الأعمال الكبرى للفكر الإنسانى على مرّ العصور. كيف لا ، وهى تضع الأسس الأولى لعلم جديد هو علم العمران الذى هو مزيجٌ من علم السياسة وفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع بالمعنى الحديث . ونقول « مزيجٌ » لأننا لا نستطيعُ أن ندرجها تحت واحد فقط من هذه العلوم الثلاثة ، وإلا بالغنا فى التقدير أو نقصناها حقها لدى الوزن والمقارنة . ونحسب أن الذين نقدوا ابن خلدون والذين أمعنوا فى تمجيده قد أخطأوا على السواء لأنهم لم يلاحظوا هذه الواقعة :

فالذين أخذوا عليه قصور المنهجَ التاريخى أخطأوا لأنهم ظنّوا « المقدمة » بحثاً منظماً traité systématique فى النقد التاريخى ، فانتظروا أن يجدوا فيه ما ينتظرون من كتاب مثل كتاب « المدخل إلى الدراسات التاريخية » للانجلوا وسنيوبوس أو كتاب عن « المنهج التاريخى » — بينما لم يرد ابن خلدون إلا أن يشير إشارة عامة إلى أوهام أو مغاليط المؤرخين وأن يدعو من وراء ذلك إلى إقامة « منهج تاريخى » أو نقد للتاريخ .

والذين أنكروا عليه أنه فيلسوف للتاريخ إنما تلمسوا وراء آرائه فى تطور الدول فلسفة منظمة فى التاريخ والزمان تقوم بدورها على فلسفة فى الوجود شأن كل فلسفة حقة فى التاريخ ، بينما هو لم يقصد إلى شىء من ذلك ، لأنه إنما أراد استقراء الأحوال التاريخية الواقعية للدول التى عاصرها وشارك فى أحداثها ، ثم استشرف بفكره إلى شواهد من التاريخ الإسلامى بخاصة وأحياناً إلى شواهد

من التاريخ العام تأييداً للقواعد العامة التي استخلصها مباشرة من الأحوال الواقعية .

والذين استكثروا عليه أن يكون مؤسساً لعلم الاجتماع إنما قاسوه بعلم الاجتماع كما رسخت قواعده فى النصف الثانى من القرن الماضى وأوائل هذا القرن ، وهو قياس غير مقبول من الناحية التاريخية . كما أن تطور علم الاجتماع قد سار فى اتجاه آخر غير الاتجاه الذى كان عسى أن يتخذه لو أنه بدأ من النقطة والأسس التى خلفها ابن خلدون . فإن القارئ يحار أحياناً فى معرفة الباب الذى يندرج فيه هذا أو ذاك من المعانى الرئيسية فى « المقدمة » فمثلاً فكرة «العصبيّة» هل هى فكرة سياسية أو ظاهرة اجتماعية ؟ وآراؤه فى الكسب والمعاش هل هى آراء اجتماعية أو بالأحرى اقتصادية ؟ وهل نظرياته فى الدول وأحوالها وما يطرأ عليها ، تدخل فى باب النظم السياسية ، أو هى مجرد استقراءات للأحوال التاريخية فتدخل تبعاً لهذا فى فلسفة التاريخ ؟ كل هذه أسئلة لابد أن تثور فى ذهن القارئ وهو يقرأ «المقدمة» حين يحاول أن يردّها إلى العلم الذى تنتسب إليه.

وفى رأينا أن الجواب عن هذه الأسئلة جميعاً لن يتحقق إذا حاولنا إدراجها تحت علم واحد ، ولا مناص إذن من القول بأنها مزيجٌ من تلك العلوم الثلاثة : فلسفة التاريخ ومنهجه، علم السياسة ، علم الاجتماع . وإذا كان لابد من إدراجها تحت علم واحد ، فلنسمه « علم العمران البشرى » بالمعنى الواسع الذى أراده ابن خلدون لهذه التسمية .

وليس لنا بعد هذا أن نطلب من ابن خلدون فى هذه « المقدمة » أن يقدّم لنا عرضاً منظماً systématique — ولو فى صورة إجمالية — لهذه العلوم الثلاثة : أحدها أو كلها ، وإلا أسأنا فهمه ، أو أسأنا إلى هذه العلوم نفسها .

« مقدمة » ابن خلدون إذن مزيجٌ من فلسفة التاريخ وعلم السياسة وعلم الاجتماع ، وليس لنا أن نحكم عليها إلاّ على هذا الأساس وحده . هنالك تتبدى لنا أصالتها بكل جلاء :

فهذه الأصالة ظاهرة أولا فى أنها أول كتاب عرض لأحوال الاجتماع

البشرى فى الدولة ولاحظ ما يطرأ عليه من عوارض ذاتية ، وانتهى إلى أن المجتمع الإنسانى ممثلا فى الدولة كائنٌ عضوى حىّ ، يولد ثم ينمو ثم ينضج ثم يستهلك نفسه ثم يموت . وحدّد لهذا الكائن العضوىّ عمراً هو فى نظره أربعة أجيال ، والجيل أربعون عاماً . وربط بين هذه الكائن وبين الظروف المحيطة : جغرافية وجوّية وإقليمية . وبهذا بدأ بأن قسّم العالم إلى أقاليم ، ووصف الطبائع التى يستلزمها مناخ كل إقليم ، وما يستتبع ذلك من آثار فى نفوس وأجسام ساكنيه . فكانت ها هنا محاولة جيدة للربط بين الكائن والبيئة على نحو شبيه بما نعرفه اليوم فى علم السكان والجغرافيا البشرية ، وإن كان ابن خلدون فى هذا الفصل قليل الحظ من الأصالة ، لأنه اعتمد اعتماداً كلياً على بطلميوس والجغرافيين العرب وعلى رأسهم الإدريسى والمسعودى .

وإنما أصالته فيما تلا ذلك من فصول عن الدول وأحوال تطورها والملك والتغلب وأنواع الملك وكيف يسرى إليه الانحلال . صحيح أنه لم يقم ببحث مقارن فى النظم السياسية ، وكاد يقصر بحثه على الخلافة الإسلامية ، مع أنه كان يعرف ما كتبه أرسطو فى « السياسة » وأفلاطون فى الجمهورية (السياسة) ، لأنه قرأ مؤلفات ابن رشد أعنى تلخيصاته لكتب أرسطو ومن بينها كتاب «السياسة» لأرسطو ثم الجمهورية لأفلاطون . أترى رغبته فى « الأصالة » هى التى حملته على عدم عقد هذه المقارنات مع النظم التى ذكرها أرسطو وأفلاطون ! ! إن كان الأمر هكذا ، فسيكون هذا مبرّراً غريباً لموقفه فى هذه المسألة . إنه يقتبس[١] من كتاب « السياسة فى تدبير الرياسة » المنسوب إلى أرسطو والذى نشرناه لأول مرة[٢] سنة ١٩٥٤ ، ولكنه لا يكاد يأخذ عنه شيئاً ظاهراً ، والسبب فى هذا عندنا أن الكتاب فى واجبات السياسى ، وابن خلدون لا ينظر فى الواجب ce qui est en droit بل فيما هو واقع ce qui est en fait من أحوال الدول ، ومن هنا لم يكن له أن يأخذ عن هذا الكتاب وأمثاله من الكتب السياسية

---

(١) « المقدمة » طبعة بولاق ط ٣ ص ٣٨ . القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ .

(٢) « الأصول اليونانية للنظريات السياسية فى الإسلام » . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

التي تبحث فيما هو واجب en droit لا فيما هو واقع en fait . و « جمهورية » أفلاطون و « سياسة » أرسطوطاليس وما كتبه الفرس في السياسة أدخل في باب الواجب منها في باب الواقع ، وهذا هو ما يميزها من « مقدمة » ابن خلدون ، ومن هنا كانت الأصالة عنده : فهو يمتاز من سائر المؤلفين في السياسة مثله أنهم بحثوا في الدولة كما يجب أن تكون ، لا في الدولة كما هي في واقع التاريخ والواقع الحيّ المعاصر له ؛ ولهذا كان بحث ابن خلدون أقرب إلى « العلم » الوضعي بالمعنى الحديث لهذا اللفظ . ولعل هذا هو ما جعله يفخر قائلاً عن هذا العلم الذي أبدعه أو على حد تعبيره أطلعه الله عليه « من غير تعليم أرسطو ولا إفادة موبذان » (ص ٣٨ . القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ) إن جميع الذين سبقوه كلهم « حوّموا على الغرض ولم يصادفوه ولا تحقق قصده ولا استوفى مسائله . ونحن ألهمنا الله إلى ذلك إلهاماً ، وأعثرنا على علم جعلنا بين بكرة وجهينة خبره » (ص ٣٩ من نفس الطبعة) . فإشارته إلى أنه أبدع هذا كله « من غير تعليم أرسطو ولا إفادة موبذان » معناها أنه لم يستفد في إنشائه من علوم اليونان ولا كتب الفرس .

وأصالته ظاهرةٌ في تفرقته بين العمران البدوي والعمران الحضري ، وفي دراسة كل نوع منهما دراسة تعتمد على فكرة البيئة وعلى تأثير الأحوال الاقتصادية في أبدان البشر وأخلاقهم ، مما يفضي به إلى وضع أثبات بخلال الناس في كل نوع منهما .

ثم تأتي فكرة « العصبية » ، وهي مزيج من العنصرية racisme والقومية المحدودة وإن كانت أدخل في معنى الجنس race منها في معنى الجماعة القومية ؛ لأنها « إنما تكون من الالتحام بالنسب، أو ما في معناه » ، فهي إذن تقوم على فكرة الدم ؛ أما الأرض فليست من مقوّمات العصبية . على أن غاية العصبية هي الملك والدولة .

وتبدو الأصالة كذلك في فكرته عن عُمر الحضارة . فابن خلدون يرى أن « العمران كله من بداوة وحضارة وملك وسوقة — له عُمرٌ محسوس ، كما أن

للشخص الواحد من أشخاص المكونات عُمراً محسوساً . وتَبيَّنَ في المعقول والمنقول أن الأربعين للإنسان غاية فى تزايد قواه ونموّها ، وأنه إذا بلغ سنّ الأربعين وقفت الطبيعة عن أثر النشوء والنموّ برهة ، ثم تأخذ بعد ذلك فى الانحطاط — فلتعلمْ أن الحضارة فى العمران أيضاً كذلك ، لأنها غايةٌ لا مزيد وراءها ، وذلك أن الترف والنعمة إذا حصلا لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة والتخلّق بعوائدها ، والحضارة . . . هى التفنن فى الترف واستجادة أحواله والكلفُ بالصنائع التى تؤنّق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع . . وإذا بلغ التأنق فى هذه الأحوال ... الغاية تتبعه طاعة الشهوات، فتتلون النفس من تلك العوائد بألوان كثيرة لا تستقيم حالها معها فى دينها ولا دنياها » (ص ٣٥٣ طبعة بولاق الثالثة ، القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ) .

وهذه فكرة أصيلة لم نرها لأحد قبل ابن خلدون ، وتربطه بفلسفة الحضارة بمعناها فى هذا العصر Kulturphilosophie خصوصاً عند اشپنجلر ،وإن كانت الفكرة عند ابن خلدون تتلون باللون الدينى على عادته فى كل « المقدمة » .

والواقع أن المميز الأكبر بين ابن خلدون وفلاسفة الحضارة والاجتماع والسياسة فى العصر الحديث هو غلبة الروح الدينية على اتجاهه فى التفسير والتعليل . وهو أمرٌ مفهوم بطبعه لدى مفكر ينتسب بكل روحه إلى الحضارة الإسلامية وإلى العصر الوسيط . ومن العسير أن نعثر فى تأويلاته وتعليلاته على نزعة عقلية صريحة rationaliste . وأنى لنا أن نظفر بها عند رجل يؤمن بالكهانة والرؤيا والسحر ، ويسمح للخوارق بأن تدْخل عوامل فى توجيه الأحداث التاريخية !

تاريخ تأليف « المقدمة » وباقى « العبر »

وبعد أن أوضحنا الملامح العامة لمذهب ابن خلدون فى « المقدمة » ندخل فى المباحث الفيلولوجية . وأول ما يعترضنا هنا هو تاريخ تأليفها . والرجل قد كفانا مؤونة البحث هنا إذ قال فى آخرها بصريح العبارة : « أتممت هذا الجزء الأول (من « العبر » ، أى « المقدمة ») بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب فى مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة . ثم نقحته بعد ذلك وهذبته ، وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرتُ فى أوله وشرطته » (ص ٦٠٦ من طبعة بولاق الثالثة ، القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ) .

وفصّل فى « التعريف » الظروف التى كتب فيها « المقدمة » فقال إنه بعد أن ارتحل إلى الأندلس لثانى مرة من ربيع سنة ٧٧٦ إلى رمضان سنة ٧٧٦ ولم يطب له المقام بسبب إغراء السلطان ابن الأحمر به نظراً لصلة ابن خلدون بابن الخطيب ، انتقل إلى تلمسان ولحق به أهله وولده من فاس وأقاموا معه وذلك فى عيد الفطر سنة ست وسبعين وسبعمائة . وعزم على التخلى والانقطاع ، لكن السلطان أبا حَمُّو طلب إليه السفارة لدى الدواودة . فتنصل من هذه المهمة وخرج مسافراً من تلمسان حتى انتهى إلى البطحاء ثم عدل منها ذات اليمين إلى منداس ولحق بأحياء أولاد عريف قبيلة جبل كزول (فى الجنوب الغربى من مدينة تيارت على بعد ١٠ كيلو مترات منها) ، فأقام بينهم وعملوا على إحضار أهله وولده من تلمسان ، وأنزلوه بأهله فى قلعة ابن سلامة ، من بلاد توجين ؛ فأقام بقلعة ابن سلامة أربعة أعوام ، هى أخصب فترة فى حياته العلمية ، فتخلى كما قال عن الشواغل كلها « وشرعتُ فى تأليف هذا الكتاب وأنا مقيم بها (أى بقلعة ابن سلامة) وأكملت "المقدمة" منه على ذلك النحو الغريب الذى اهتديت إليه فى تلك الخلوة ، فسالت فيها شآبيب الكلام والمعانى على الفكر حتى امتخضت زبدتها وتألفت نتائجها ، وكانت من بعد ذلك الفيئة إلى تونس »

(« التعريف » ص ٢٢٩ . نشرة الطنجى بالقاهرة سنة ١٩٥١ م) . وكانت عودته إلى تونس فى شهر رجب سنة ثمانين وسبعماية .

وهكذا وصف لنا ابن خلدون بالدقة المكان الذى ألف فيه « المقدمة » وهو قلعة ابن سلامة. وهى تقع فى مقاطعة وهران على مسافة ستة كيلو مترات تقريباً إلى الجنوب الغربى من مدينة Frenda الواقعة على وادى التحت ، كما حدد التاريخ الذى وضع فيه « المقدمة » وهو خمسة أشهر تنتهى فى منتصف سنة ٧٧٩هـ أى فى المدة من صفر إلى آخر جمادى الثانية سنة تسع وسبعين وسبعمائة للهجرة .

لكنه لم يحدد لنا تاريخ تأليفه لكتاب « العبر » كله . وما ذكره فى «التعريف» خاصاً بهذا الأمر غامض إذ قال : « ولما نزلت بقلعة ابن سلامة بين أحياء أولاد عريف ، وسكنت منها بقصر أبى بكر بن عريف الذى اختطه بها — وكان من أحفل المساكن وأوثقها ؛ ثم طال مقامى هنالك ، وأنا مستوحش من دوله المغرب وتلمسان وعاكفٌ على تأليف هذا الكتاب ، وقد فرغتُ من مقدمته إلى أخبار العرب والبربر وزناتة — تشوّفت إلى مطالعة الكتب والدواوين التى لا توجد إلا بالأمصار ، بعد أن أمليتُ الكثير من حفظى ، وأردت التنقيح والتصحيح ، ثم طرقنى مرضٌ أوفى بى على الثنية لولا ما تدارك من لطف الله ؛ فحدث عندى ميلٌ إلى مراجعة السلطان أبى العباسّ والرحلة إلى تونس حيث قرار آبائى ومساكنهم وآثارهم وقبورهم . فبادرت إلى خطاب السلطان بالفيئة إلى طاعته والمراجعة . وانتظرت ، فما كان غير بعيد ، وإذا بخطابه وعهوده بالأمان والاستحثاث للقدوم . فكان الخفوف للرحلة ، فظعنتُ عن أولاد عريف مع عرب الأخضر من بادية رياح ، كانوا هنالك ينتجعون الميرة بمنداس ، وارتحلنا فى رجب سنة ثمانين» (« التعريف » ص٢٣٠ ، نشرة الطنجى ؛ القاهرة سنة ١٩٥١ م) . وقال بعد ذلك بقليل : « ولما قدمت تونس . . . كلفنى بالإكباب على تأليف هذا الكتاب (أى كتاب « العبر ») لتشوفه إلى المعارف والأخبار واقتناء الفضائل . فأكملت منه أخبار البربر وزناتة ، وكتبت من أخبار

الدولتين وما قبل الإسلام ما وصل إلىّ منها . وأكملت منه نسخة رفعتها إلى خزانته . » (« التعريف » ص ٢٣٣ من نشرة الطنجى) .

من نصوص كلام ابن خلدون هذه نستخلص :

أولاً : أنه فرغ من « المقدمة » فى منتصف سنة ٧٧٩ هـ .

ثانياً : أنه شرع بعد ذلك – وهو لا يزال فى قلعة ابن سلامة – فى كتابة أخبار العرب والبربر وزناتة ، فأملى الكثير من حفظه ، لكن تبين له أنه لابد من الرجوع إلى الكتب التى لا توجد إلاّ بالأمصار ، فعزم على الرحيل إلى تونس حيث توجد هذه الكتب .

ثالثاً : رحل إلى تونس فى رجب سنة ثمانين ، وأكبّ على تأليف كتاب العبر فأتم أخبار البربر وزناتة ؛ وكتب من أخبار الدولتين – الأموية والعباسية – ما وصل إلى علمه منها .

رابعاً : أكمل من هذا كله نسخةً رفعها إلى خزانة السلطان أبى العباس أحمد الثانى المستنصر (تولى إمارة تونس من سنة ٧٧٢ إلى ٧٩٦ هـ) .

ويظهر من كلامه أيضاً أنه لم يكتب إلاّ أقساماً قليلة من كتاب « العبر » فى قلعة ابن سلامة ، وذلك فى المدة من منتصف سنة ٧٧٩ حتى رجب سنة ٧٨٠ ، وأن هذه الأقسام القليلة التى كتبها إنما تتعلق بالبربر وزناتة وربما بشىء من أخبار العرب قبل الإسلام ؛ وأنه فى أثناء مقامه بتونس من رجب سنة ٧٨٠ هـ حتى منتصف شعبان سنة ٧٨٤ هـ أكمل أخبار البربر وزناتة وكتب بعض أخبار الدولة الأموية والدولة العباسية . وعلى هذه الصورة أهدى الكتاب إلى خزانة السلطان أبى العباس أحمد الثانى المستنصر أمير أو سلطان تونس .

وعلى هذا فإن الرواية الأولى لكتاب العبر ، وهى التى تمت فى قلعة ابن سلامة ثم فى تونس تتضمن :

١ – « المقدمة »
٢ – أخبار العرب قبل الإسلام (؟)
٣ – بعض أخبار الدولتين الأموية والعباسية .
٤ – أخبار البربر وزناتة

ولنسمّ هذه الرواية version باسم «الرواية التونسية» سواء بالنسبة لـ «المقدمة» ولباقى كتاب « العبر » .

ولن نستطيع تحديد هذه الأجزاء بالدقة إلا بعد مراجعة النسخ المختلفة لكتاب العبر وتمييز ما يتصل منها بهذه الرواية التونسية ، إن وجدت خالصةً وحدها ، وما يتصل بالرواية التى سنسميها «المصرية» لأنها الرواية التى أتمها فى مصر منذ ارتحاله إليها فى شهر شوال سنة ٧٨٤ حتّى وفاته بها سنة ٨٠٨ هـ .

الرواية التونسية والرواية المصرية
« للمقدمة » و باقى « العبر »

هناك إذن روايتان « للمقدمة » ولباقى كتاب « العبر » : إحداهما تونسية ، تمثل كليهما كما كتبه ابن خلدون فى قلعة ابن سلامة وتونس من مستهل سنة ٧٧٩هـ حتّى شهر شعبان سنة ٧٨٤ هـ ؛ والأخرى مصرية ، وتمثل كليهما بعد أن نقحه وأضاف إليه فى مصر فى الفترة من شوال سنة ٧٨٤ هـ حتّى وفاته فى سنة ٨٠٨ هـ .

ذلك أن ابن خلدون ظل طوال إقامته الطويلة بمصر — وهى مدة بلغت ٢٤ عاماً — يعاود النظر فى « المقدمة » فيضيف إليها فصولاً ، ويمحو عبارات ويثبت أخرى ؛ ومخطوط عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ هو خير شاهد على هذه العملية لأنه حفظ لنا الكثير من أجزائها ومراحلها ، كما أن المقارنة الدقيقة بين جميع المخطوطات التى سنأتى على وصفها الآن تؤدى إلى بيان مراحل تطور نص « المقدمة » والاطلاع على فكر ابن خلدون وهو يعمل فى تنقيحها والإضافة إليها باستمرار . ولعلنا لا نعرف فى العربية كتاباً نستطيع أن نتبين مراحل تطوره البارزة كمقدمة ابن خلدون .

والأمر كذلك أيضاً بالنسبة إلى باقى « العبر » — وبصورة أبرز . فإنه يظهر أن النسخة التى أهداها إلى خزانة السلطان أبى العباس أحمد الثانى المستنصر من

كتاب « العبر » كانت لا تزيد عن نصف كتاب « العبر » بأجزائه السبعة كما هى الآن فى طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ ، ذلك أن كل الأقسام المتعلقة بدول العجم قد كتبها ابن خلدون فى مصر ، وأن فصولاً كثيرة مما يدخل فى الأجزاء: الثانى والثالث والرابع قد كتبها فى مصر أيضاً، أما الجزء الخامس فقد كتب بأكمله — فيما يظهر — فى مصر . ونستطيع — موقتاً فقط وإلى أن تتم المقارنة الدقيقة بين جميع نسخ « العبر » — أن نحدد هذا بصورة إجمالية على النحو التالى بالنسبة إلى طبعة بولاق « للعبر » :

الرواية التونسية تشمل : « المقدمة » ، أى الجزء الأول من « العبر » .

الجزء الثانى :
الجزء الثالث : } ما عدا جملة فصول
الجزء الرابع :
الجزء السادس :
الجزء السابع : (ما عدا « التعريف بابن خلدون »)

والرواية المصرية تشمل : الجزء الخامس : بأكمله

وما أضافه إلى الرواية التونسية فى الثانى والثالث والرابع من فصول وزيادات وفى الجزء السابع : « التعريف بابن خلدون » .

وهذه نتائج نقدّمها كما قلنا بكل تحفظ حتى تتم المراجعة الدقيقة لجميع النسخ . وهو الأمر الذى حالت الظروف بيننا وبين تحقيقه .

وهذا التطور فى تحرير « المقدمة » وباقى « العبر » يمكن أن نرسم معالمه الكبرى بالنسخ الثلاث التالية :

١ — النسخة المهداة إلى خزانة السلطان أبى العباس أحمد الثانى المستنصر ، سلطان تونس . ولسنا ندرى ما مصيرها الآن ، لكن وجدت فى مصر فى القرن الماضى نسخة منها اطلع عليها نصر الهورينى الذى أشرف على طبع « المقدمة » فى بولاق سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٥٨ م) لأنه قال فى هامش طبعته

(ص ٧ من الطبعة الثالثة فى بولاق سنة ١٣٢٠ هـ : « قوله أتحفت بهذه النسخة منه . . . إلخ : وُجد فى نسخة بعض فضلاء المغاربة زيادة قبل قوله : "أتحفت" ، وبعد قوله : "وأدرت سياجه" — ونصها : « التمست له الكفء الذى يلمح بعين الاستبصار فنونه ، ويلحظ بمداركه الشريفة معياره الصحيح وقانونه ، ويميز رتبته فى المعارف عما دونه . فسرحت فكرى فى فضاء الوجود ، وأجلتُ نظرى ليل التمام والهجود ، بين التهائم والنجود ، فى العلماء الركع السجود ، والخلفاء أهل الكرم والجود — حتى وقفَ الاختيار بساحة الكمال ، وطافت الأفكار بموقف الآمال ، وظفرت أيدى المساعى والاعمال ، بمنتدى المعارفُ مشرقةً فيه غررُ الجمال ، وحدائق العلوم الوارفة الظلال عن اليمين والشمال . فأنختُ مطىّ الأفكار فى عرصاتها ، وجلوت محاسن الأنظار على منصاتها ، وأتحفت بديوانها مقاصير إيوانها ، وأطلعته كوكباً فى أفق خزانتها وصوانها ، ليكون آلة للعقلاء يهتدون بمناره ، ويعرفون فضل المدارك الإنسانية فى آثاره — وهى خزانة مولانا السلطان الإمام المجاهد الفاتح الماهد . . . » (إلى آخر النعوت المذكورة هنا) ثم قال : « . . . الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبو العباس أحمد بن مولانا الأمير الطاهر المقدس أبى عبد الله محمد ابن مولانا الخليفة المقدس أمير المؤمنين أبى يحيى أبى بكر ابن الخلفاء الراشدين من أئمة الموحدين الذين جددوا الدين ونهجوا السبل للمهتدين ، ومحوا آثار البغاة المفسدين من المجسمة والمعتدين ، سلالة أبى حفص الفاروق ، والنبعة النامية على تلك المغارس الزاكية والعروق ، والنور المتلألئ من تلك الأشعة والبروق . فأوردته من مودعها العلىّ بحيث مقرّ الهدى ، ورياض المعارف خضلة الندى . . . » .

وكذلك كل النسخ التى اشتققت منها وحملت نفس الإهداء .

٢ — النسخة المهداة إلى الملك الظاهر برقوق (توفى سنة ٧٨٤ إلى سنة ٨٠١ فيما عدا سنة ٧٩١ — سنة ٧٩٢ هـ) ، وهذه النسخة موجودة برقم ٨٦٣ فى مكتبة داماد إبراهيم باشا إحدى مكاتب السليمانية باستانبول ، وتاريخ انتهاء نسخها سنة ٧٩٧ هـ .

٣ – النسخة المهداة إلى أمير المؤمنين أبى فارس عبد العزيز ابن السلطان أبى العباس أحمد ابن السلطان أبى سالم إبراهيم ابن السلطان أبى الحسن من بنى مرين الذى تولّى الملك سنة ٧٩٦ هـ (سنة ١٣٩٣ م) واستمر حتى سنة ٧٩٩ هـ . وهذه النسخة هى التى وقفها ابن خلدون على طلبةالعلم بجامع القرويين بفاس فى تحبيسته المشهورة وتاريخها ٢١ صفر سنة ٧٩٩ هـ (راجع ما سنقوله عن مخطوط فاس فيما بعد) .

والنسختان الظاهرية والفارسية تمثلان الرواية المصرية فى مرحلتين من أهم مراحلها ، بينما النسخة التونسية لا تمثل إلاّ الرواية التونسية وحدها .

* * *

أمّا « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » فنى رأينا أنه كتب كله فى مصر (يلاحظ أن كلام الأستاذ الطنجى ص: و – ح من مقدمة نشرته « للتعريف » فى غاية الاضطراب وعدم التحقيق) ، لأنه ليس له إلاّ روايتان رئيستان (فيما عدا الفروق اللفظية والزيادات الطفيفة) : إحداهما تنتهى بفاتح سنة سبع وتسعين وسبعمائة (سنة ٧٩٧هـ) ، والثانية تمتد حتى أواخر ذى القعدة سنة سبع وثمانمائة (سنة ٨٠٧ هـ) – أى إلى قبيل وفاة ابن خلدون بتسعة أشهر. وفى كلا العهدين كان ابن خلدون فى مصر. وليس هناك أى دليل – لا فى المخطوطات ولا فى كلام ابن خلدون نفسه فى « التعريف » ولا فيما رواه المترجمون له – أقول ليس هناك أى دليل على أنه بدأ كتابة « التعريف » فى تونس قبل أن يرحل عنها نهائياً فى شعبان سنة ٧٨٤ هـ .

والرواية الأولى تمثلها المخطوطات : داماد إبراهيم باشا رقم ٨٦٣ (الظاهرى) ونسخة الشنقيطى ، ونسخة طلعت رقم ٢١٠٦ تاريخ ، ونسخة الأزهر رقم ٦٧٢٩ تاريخ أباظة ، ونسخة نورى عثمانية إلخ .

والرواية الثانية تمثلها المخطوطات : ١٠٩م تاريخ بدار الكتب المصرية ، وآياصوفيا برقم ٣٢٠٠ ، وأحمد الثالث برقم ٣٠٤٢ (٤) وأسعد أفندى برقم ٢٢٦٨ إلخ .

مخطوطات

« المقدمة »

وباقى " العبر وديوان المبتدأ والخبر "

مخطوطات القاهرة

نسخة طلعت ، برقم ٢١٠٦ تاريخ طلعت

بدار الكتب المصرية

هذه النسخة من أفضل نسخ المقدّمة ، ولا غرو فهى مأخوذة عن نسخة عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ ، إذ ورد فى الورقة الأولى ما يلى :

« صورة ما كتبه مؤلفه رحمه الله تعالى على الجزء المقابل عليه : هذه مسوّدة المقدمة من كتاب العبر فى أخبار العرب والعجم والبربر . وهى علمية كلها لكتاب التاريخ . قابلتّها جهدى وصححتّها ، وليس يوجد فى نسخها أصح منها . وكتبه مؤلفها عبد الرحمن بن خلدون ، وفقه الله تعالى وعفا عنه بمنه » .

وهذا يدل على أن هذه النسخة منقولة عن نسخة عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ .

وإلى جانب هذه العبارة يوجد فى هذه الصفحة نقل عن « إنباء الغمر » لابن حجر فيه اقتباس من ترجمته لابن خلدون ، ونقل عن تاريخ البدرى فيه ترجمة موجزة (أربعة أسطر) لابن خلدون . ثم أبيات ثنائية من الشعر . ومن المعلوم أن مخطوط عاطف أفندى قد اشترى من القاهرة فى ٧ أبريل سنة ١٥٩٨ م .

وتبدأ هذه النسخة بفهرست لما تضمنته مقدمة ابن خلدون من الأبواب والفصول .

وهذا نصُّه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم هذه فهرست ما تضمنه سفر هذه المقدمة من الأبواب والفصول .

الخطبة : وفيها تقسيم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة كتب .

المقدمة فى فضل علم التاريخ .

والكتاب الأول فى العمران وما يعرض فيه من الملك والمعاش والصنائع والعلوم . وهذا الكتاب الأول ذهب باسم « المقدّمة » حتى صار علماً عليها ، وهو الذى تضمّنه هذا السفر .

الكتاب الثانى فى أخبار العرب منذ مبدأ الخليقة لهذا العهد فى أربع طبقات: العاربة ، والمستعربة ، والتابعة للعرب ، والمستعجمة المتأخرة ، ودُول المعاصرين لهم فى كل طبقة : من النبط ، والسريانيين ، والفرس ، وبنى إسرائيل ، والقبط ، ويونان ، والروم ؛ ثم فى الدولة الإسلامية : دُوَل الكرد ، والترك ، والتركمان ؛ والفرنج .

والكتاب الثالث فى أخبار البربر وزناتة بديار المغرب .

المقدمة

فى فضل التاريخ وشىء من أغلاط المؤرخين

الكتاب الأول فى طبيعة[1] العمران وما يعرض فيها من البدو والحضر ، والتغلب ، والمعاش ، والعلوم ، والصنائع — وعلل ذلك وأسبابه . وانحصر الكلام فى ذلك فى ستة فصول :

الأول : فى العمران البشرى على الجملة ، وأصنافه ، وقسطه من الأرض .

الثانى : فى العمران البدوى والأمم المتوحشة .

الثالث : فى الدول والخلافة والملك ومراتبها .

الرابع : فى العمران الحضرى والبلدان والأمصار .

الخامس : فى الصنائع والمعاش والكسب .

السادس : فى العلوم واكتسابها .

---

(١) ص : طبقة .

الفصل الأول : فى العمران البشرى ، وفيه مقدمات : (الأولى) فى أن الاجتماع البشرى ضرورى ؛ (الثانية) فى قسط العمران من الأرض وفيها شرح الجغرافيا ؛ (الثالثة) فى المعتدل من الإقليم والمنحرف ، وتأثير الهواء فى ألوان البشر وأحواله ؛ (الرابعة) فى تأثير الهواء فى أخلاق البشر ؛ (الخامسة) فى اختلاف أحوال العمران فى الخصب والجوع وتأثير ذلك فى أبدان البشر وأخلاقهم ؛ (السادسة) فى أصناف المدركين للغيب من البشر ، وفيه الكلام فى النبوة وحقيقتها والكهانة والرؤيا ، والكلام فى العرافين والناظرين فى الأجسام الشفافة وفى قلوب الحيوان وعظامها وأهل الزجر وأهل الطرق بالحصى والحبوب ، وحال الإدراك عند التباس اليقظة بالنوم ، وحال الكشف والرياضة السحرية ، وآثارها ومدارك البهاليل من المتصوفة ، ومدارك المنجمين وأصحاب خط الرمل وأصحاب النيم ، والكلام فى زايرجة العالم (السبتى) والكشف عن حقيقتها .

الفصل الثانى : فى العمران البدوى . وفيه فصول :

(فصل) فى أن أجيال البدو والحضر طبيعة

فصل فى أن جيل[1] العرب فى الخليقة طبيعى

فصل فى أن البدو أقدم من الحضر ، وسابق عليه ، وأن البادية (ح) أصل العمران والأمصار ومدَدٌ لها .

فى أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر .

فى أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر .

فى أن معاناة أهل الحضر للأحكام مُذْهِبةٌ للبأس منهم.

فى أن سكنى البدو إنما يكون للقبائل أهل العصبية[2]

فى أن العصبية إنما تكون من الالتحام بنسب أو ولاء .

---

(١) ص : أجيال .

(٢) مضبوطة فى المخطوط بضم العين وسكون الصاد . وكذا أينما وردت .

---

(١) ص : أشعاره .

---

(١) ص : الملكى .
(٢) ص : من .
(٣) ص : عنه .

في الحجاب كيف يقع في الدول وأنه يعظم عند الهرم .
في انقسام الدولة بدولتين .
في أن الهرم إذا نزل بالدولة لا يرتفع .
فصل في كيفية طروق الخلل للدول .
فصل في اتساع نطاق الدولة أوّلاً إلى نهايته ، ثم تضايقه طوراً بعد طور ، إلى فناء الدولة واضمحلالها.
فصل في حدوث الدولة وتجددها كيف يقع .
في أن الدولة المستجدّة إنما تستولى على الدولة المستقرّة بالمطاولة ، لا بالمفاخرة .
في أن وفور العمران آخر الدول ، وكثرة الموتات والمجاعات .
في أن العمران البشرى لابدّ له من سياسة ينتظم بها أمره[1]
في أمر الفاطمى واختلاف الناس في شأنه .
في حدثان الدول ، والملاحم ، والجفر .

الفصل الرابع :

في العمران الحضرى من البلدان والأمصار والمدن .
في أن الدول أقدم من الأمصار.
في أن الملك يدعو إلى الأمصار.
في أن المدن العظيمة والهياكل (ه) إنما يشيدها الملك الكبير.
في أن الهياكل العظيمة والمبانى لا تستقلّ الدولة الواحدة بها .
فيما يجب مراعاته في أوضاع المدن .
فصل : ومما يراعى في البلاد الساحلية .
في أن المساجد والبيوت المعظمة في العالم

---

(١) في الهامش : طاعون (ورقة ١٤٠) ؛ كتاب طاهر بن الحسين المشهور (ورقة ١٤١)

الفصل الخامس :

(١) ص : حصول.

(١) ص : جملة (بالجيم المضمومة) .

تمت فهرست هذه المقدمة بحمد الله وعونه[1] . »

* * *

وبعد هذا الفهرس تبدأ المقدمة نفسها هكذا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . ربّ يسر وأعنْ يا كريم

« يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنىّ بلطفه ، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمى ، وفقه الله تعالى .

« الحمد لله الذى له العزة والجبروت ، وبيده الملك والملكوت ، وله الأسماء الحسنى والنعوت . العالم فلا يعزب عنه ما تظهره النجوى أو يخفيه السكوت ... »

وينتهى هذا الجزء الأول بانتهاء الزايرجة هكذا : « تصحيح النيرين وتعديل الكواكب عند كل تاريخ مطلوب يا س ك ل ط وو ه ا 8 لو طرح الأوتار الكلية ١ ٢ ٢ ٤ ٤ ٤ ١ ٥٥ ح الأول ثم ء ٤ ٢ ٤ ٤ ٢ ٤ ح ٤ ١ ٤ ١ ٤ حح عو٨ عو حح وبز ح ا د عو عو عو عو عو صح كملت الزايرجة والله يعلم وأنتم لا تعلمون . وفى آخرا الجزء المنقول منه ما صورته : قال مؤلف الكتاب عفى الله عنه : أتممت هذا الجزء الأول بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب فى

---

(١) وتحتها :

« كمل الكتاب تكاملت نعم السرور لصاحبه   وعفى الإله بجوده وبفضله عن كاتبه »

مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعماية . ثم نقحته بعد ذلك، وهذبته ، وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرته فى أوله وشرطته . وما العلم إلا من عند الله العزيز الحكيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين» .

ثم كلام الناسخ : « ووافق الفراغ من هذه النسخة فى صبيحة يوم الخميس المبارك وقت حل النافلة تاسع شهر محرم الحرام ، افتتاح عام ثمانية عشر وماية بعد الألف على يد أحقر الورى وأذلّ الفقرا عبد القادر ابن المرحوم الشريف حسن عبد القادر الشاذلى ، الحسنى نسباً ، البسيونى بلداً ، المالكى مذهباً ، غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ فيه ودعا له بالمغفرة . آمين ! آمين ! » (ورقة ٢٥٢ ا)

والغريب فى هذه النسخة أن الفهرست الوارد فى أولها ينص على الفصول الواردة بعد ذلك ، ويضع فوقها أرقام الصفحات (أو الأوراق) التى وردت فيها ، ولكننا لا نجد أثراً لهذه الفصول التى تبدأ بعد انتهاء زايرجة العالم السبتى (= ص ٤٨٧ من طبعة بولاق المذكورة) ؛ ولا يوجد فى دار الكتب المصرية جزء ثان ، كما أن الخاتمة الموجودة فى نهاية هذا الجزء تدلّ على انتهاء الناسخ من الكتاب ، ولا تؤذن بوجود جزء ثان .

* * *

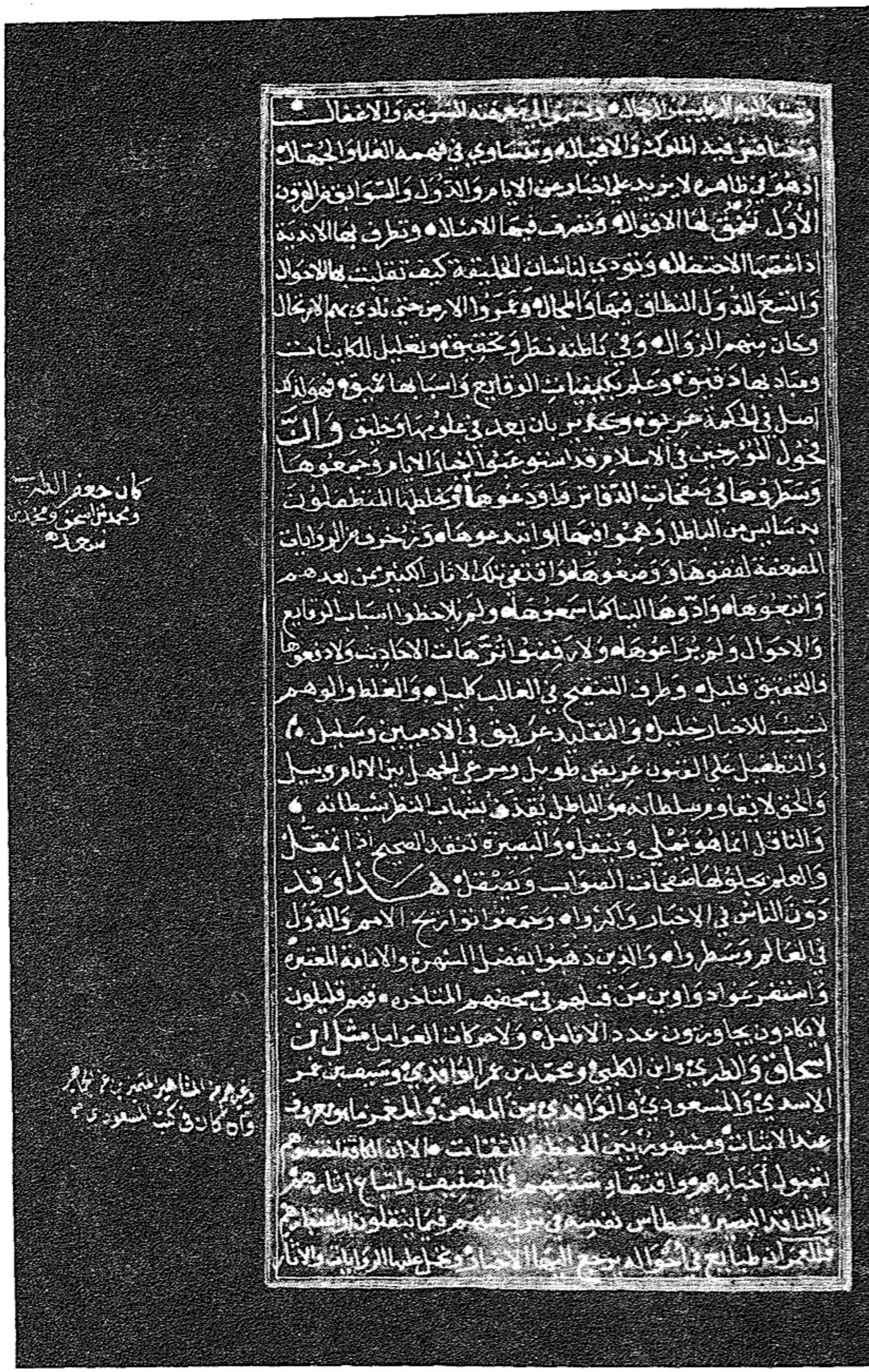
وهذه النسخة كما قلنا من أصحّ النسخ وأجدرها بالعناية . ففيها إكمال المناقص الواقعة فى طبعة بولاق ، وفيها تصحيح الأخطاء المهمة التى وقعت فيها ، مثل :

(ا) «كتاب رُجّار » فقد ورد صحيحاً فى هذه المخطوطة (ورقة ٢١ ب) بالراء المهملة المضمومة وتشديد الجيم .

(ب) « البرابى» (بدلاً من البرارى فى طبعة بولاق ص ٣٦٦ س ١٤ ، ط ٣ القاهرة سنة ١٣٢٠) وردت صحيحة (ورقة ١٨١ ب س ٦) .

كما أن فيها تصحيحات لمئات بل وآلاف الأخطاء وأنواع النقص التى حدثت فى طبعة بولاق وسائر ما طبع فى مصر من طبعات لمقدمة ابن خلدون .

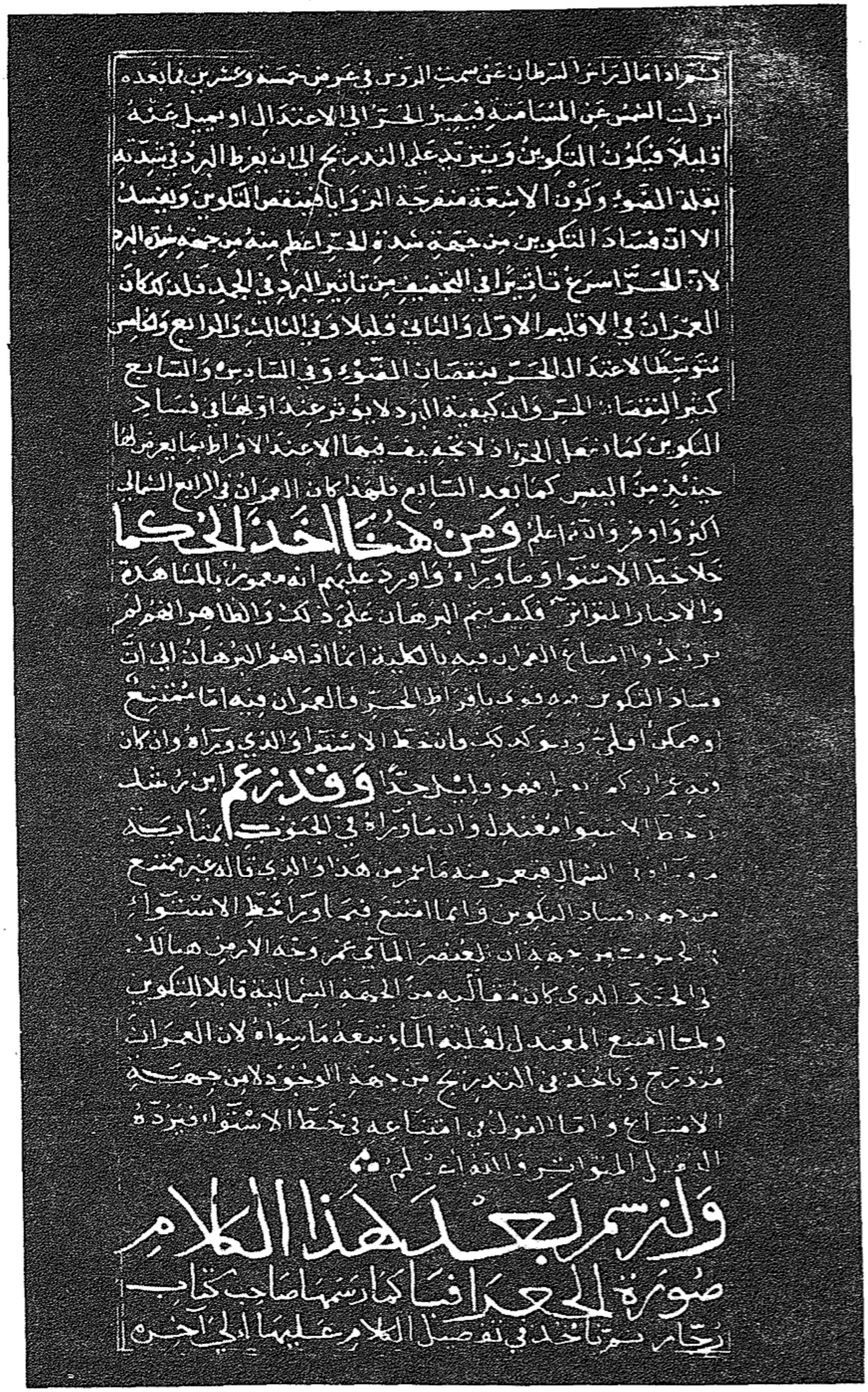
* * *


ويشد إليه الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال،
ويتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال،
إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون
الأول، تنمق لها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية
إذا غصها الاحتفال، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال،
واتسع للدول النطاق فيها والمجال، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال،
وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات
ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك
أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق. وإن
فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها،
وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها، وخلطها المتطفلون
بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات
المضعفة لفقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم
واتبعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع
والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها،
فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل، والغلط والوهم
نسيب للأخبار وخليل، والتقليد عريق في الآدميين وسليل،
والتطفل على الفنون عريض طويل، ومرعى الجهل بين الأنام وخيم وبيل،
والحق لا يقاوم سلطانه، والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه،
والناقل إنما هو يملي وينقل، والبصيرة تنقد الصحيح إذا تمقل،
والعلم يجلو لها صفحات الصواب ويصقل. هذا وقد
دون الناس في الأخبار وأكثروا، وجمعوا تواريخ الأمم والدول
في العالم وسطروا، والذين ذهبوا بفضل الشهرة والأمانة المعتبرة،
واستفرغوا دواوين من قبلهم في صحفهم المتأخرة، هم قليلون
لا يكادون يجاوزون عدد الأنامل، ولا حركات العوامل، مثل ابن
إسحاق والطبري وابن الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي وسيف بن عمر
الأسدي والمسعودي والواقدي من المطعن والمغمز ما هو معروف
عند الأثبات، ومشهور بين الحفظة الثقات، إلا أن الكافة اختصتهم
بقبول أخبارهم، واقتفاء سننهم في التصنيف واتباع آثارهم،
والناقد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم،
فللعمران طبائع في أحواله ترجع إليها الأخبار، وتحمل عليها الروايات والآثار

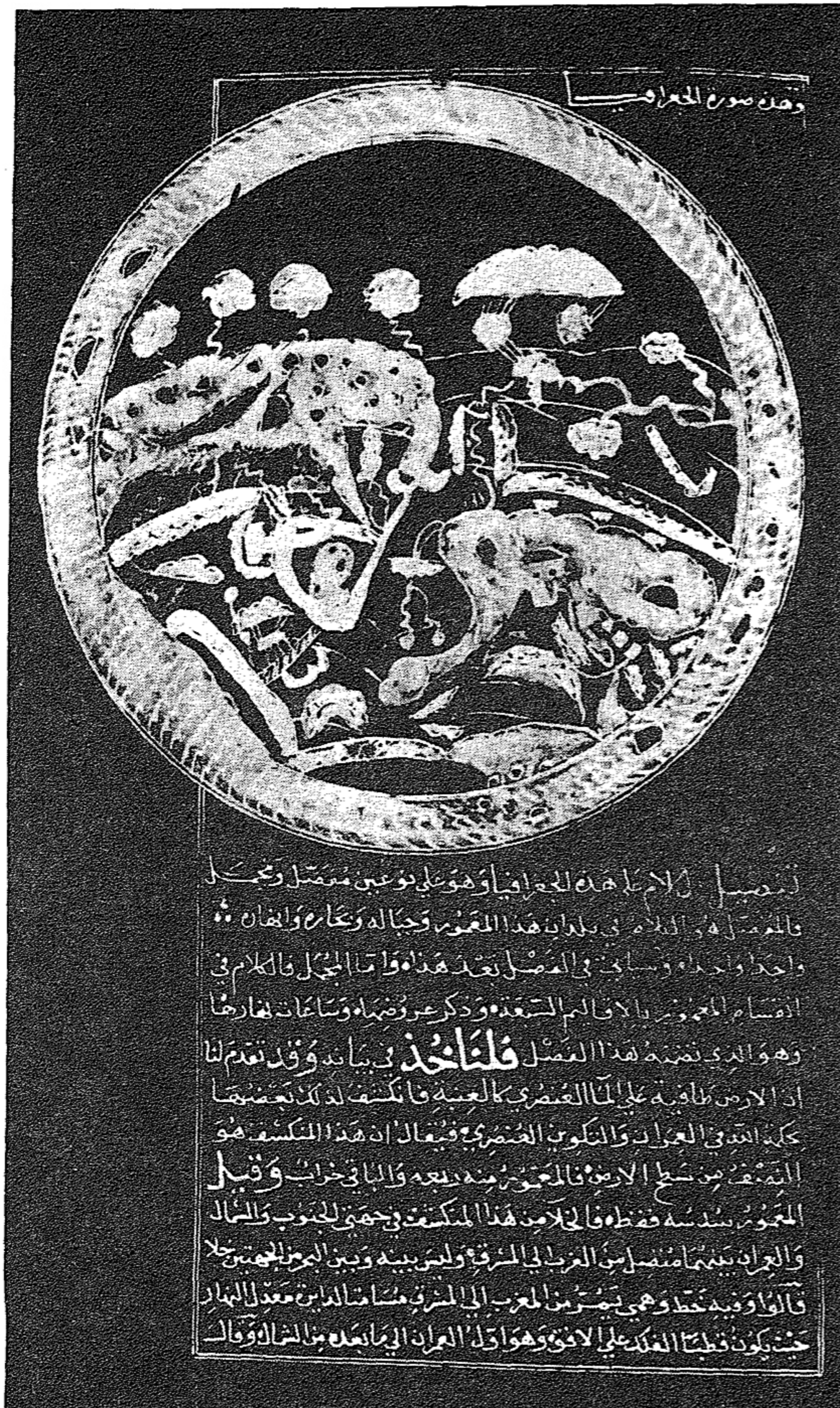
كان جعفر الله
ومحمد بن إسحق ومحمد بن
سعد

وغيرهم من المشاهير المتميزين عن الجماهير
وإن كان في كتب المسعودي

٧ – ورقة ٢ ا من المخطوط رقم ٢١٠٦ طلعت


ثم اذا مال راس السرطان عن سمت الرؤوس في عرض خمسة وعشرين فما بعده
نزلت الشمس عن المسامتة فيصير الحر الى الاعتدال او يميل عنه
قليلا فيكون التكوين ويتزيد على التدريج الى ان يفرط البرد في شدته
بقلة الضوء وكون الاشعة منفرجة الزوايا فينقص التكوين ويفسد
الا ان فساد التكوين من جهة شدة الحر اعظم منه من جهة شدة البرد
لان الحر اسرع تاثيرا في التجفيف من تاثير البرد في الجمد فلذلك كان
العمران في الاقليم الاول والثاني قليلا وفي الثالث والرابع والخامس
متوسطا لاعتدال الحر بنقصان الضوء وفي السادس والسابع
كثيرا لنقصان الحر وان كيفية البرد لا يؤثر عند اولها في فساد
التكوين كما يفعل الحر اذ لا تجفيف فيها الا عند الافراط بما يعرض لها
حينئذ من اليبس كما بعد السابع فلهذا كان العمران في الربع الشمالي
اكثر واوفر والله اعلم ومن هنا اخذ الحكما
خلا خط الاستواء وما وراءه واورد عليهم انه معمور بالمشاهدة
والاخبار المتواترة فكيف يتم البرهان على ذلك والظاهر انهم لم
يريدوا امتناع العمران فيه بالكلية انما اداهم البرهان الى ان
فساد التكوين فيه قوي بافراط الحر والعمران فيه اما ممتنع
او ممكن اقليا وهو كذلك فان خط الاستواء والذي وراءه وان كان
فيه عمران كما نقل فهو قليل جدا وقد زعم ابن رشد
ان خط الاستواء معتدل وان ما وراءه في الجنوب بمثابة
ما وراءه في الشمال فيعمر منه ما عمر من هذا والذي قاله غير ممتنع
من جهة فساد التكوين وانما امتنع فيما وراء خط الاستواء
في الجنوب من جهة ان العنصر المائي غمر وجه الارض هنالك
الى الحد الذي كان مقابله من الجهة الشمالية قابلا للتكوين
ولما امتنع المعتدل لغلبة الماء تبعه ما سواه لان العمران
متدرج ويأخذ في التدريج من جهة الوجود لا من جهة
الامتناع واما القول بامتناعه في خط الاستواء فيرده
النقل المتواتر والله اعلم
ولنرسم بعد هذا الكلام
صورة الجغرافيا كما رسمها صاحب كتاب
رجار ثم نأخذ في تفصيل الكلام عليها الى آخره

٨ – لوحة من المخطوط رقم ٢١٠٦ طلعت بدار الكتب المصرية



٩ — صورة العالم كما فى المخطوط رقم ٢١٠٦ طلعت بدار الكتب المصرية — وهى فى الأصل بالألوان
(ويلاحظ أنها مقلوبة ، الشمال تحت والجنوب فوق)


بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه قال سيدنا ومولانا العبد الفقير
الى الله تعالى ولي الدين قاضي المسلمين ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي
المالكي ادام الله ايامه واعز احكامه وسدد نقضه وابرامه
وختم بالصالحات عمله بفضله وكرمه انه ولي ذلك والقادر عليه
وهو على كل شيء قدير الحمد لله الذي له العزة والجبروت وبيده
الملك والملكوت وله الاسماء الحسنى والنعوت العالم فلا يعزب
عنه ما تظهره النجوى او يخفيه السكوت القادر فلا يعجزه شيء في السموات
والارض ولا يفوت انشأنا من الارض نسما واستعمرنا فيها
اجيالا وامما ويسر لنا منها ارزاقا وقسما تكنفنا الارحام والبيوت
ويكفلنا الرزق والقوت وتبلينا الايام والوقوت وتعتورنا
الآجال التي خط علينا كتابها الموقوت وله البقاء والثبوت
وهو الحي الذي لا يموت والصلوة والسلام على سيدنا محمد النبي العربي
المكتوب في التوراة والانجيل المنعوت الذي تمخض لفصاله الكون
قبل ان تتعاقب الآحاد والسبوت ويتباين زحل والبهموت
وشهد بصدقه الحمام والعنكبوت وعلى آله واصحابه الذين لهم في محبته
واتباعه الاثر البعيد والصيت والشمل الجميع في مظاهرته ولعدوهم
الشمل الشتيت صلى الله عليه وعليهم ما اتصل بالاسلام جده المبخوت
وانقطع بالكفر حبله المبتوت وسلم كثيرا اما بعد فان فن التاريخ

١٠ – ورقة ١ ب من مخطوط تيمور رقم ٣٥٥ بدار الكتب المصرية

وتقع هذه النسخة فى ٢٥٢ ورقة ، إلى جانب ٣ ورقات للفهرست ، والورقة الأولى التى يبدأ بها الكتاب. وهى بخط نسخى مصرى واضح جميل ، منقوط كله ، وفيه شكل كثير معظمه صحيح . ومسطرة الصفحة ٣١ سطراً ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ١٠,٥ × ٢١,٥ سم ، ومقاس المخطوط كله ١٧,٧ × ٢٨,٤ سم. والعنوانات مكتوبة بالمداد الأحمر. وفى أول الفهرس توريق بمداد أزرق على أرضية ذهبية . كذلك فى أول الكتاب رسم جميل بالأزرق والذهبى والأحمر كله توريق . والكتابة فى الصفحة كلها داخل إطار مزدوج أحمر .

وقد وردت فيها « صورة الجغرافيا » مرسومة بالألوان (ورقة ١٢٢) ، وقد نقلناها هنا .

* * *

والنسخة خالية من الإهداء الذى ورد فى طبعة بولاق بعد قوله : « والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ، وهو حسبى ونعم الوكيل » (طبعة بولاق ٣ ، ص ٦ س ٣ من أسفل ، القاهرة سنة ١٣٢٠) . بل ينتقل مباشرة إلى « المقدمة فى فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع بما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شىء من أسبابها » .

نسخة تيمور رقم ٣٥٥ تاريخ تيمور
بدار الكتب المصرية

من أجود النسخ ؛ وتشتمل على المقدمة وحدها .

وتقع فى ٣٠٩ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً . بخط نسخى جميل جداً ، منقوط ، وموفور الشكل . ويسبق الأصل فهرس يتضمن عنوانات الفصول مقرونة بصفحاتها فى المخطوطة ، والفهرس مضاف ليس من أصل المخطوطة ؛ وأحياناً يتوسع فى عنوانات فرعية يضعها من عنده وليست من وضع ابن خلدون . وفاتحة المخطوط رسم مورّق جميل متعدد الألوان : مذّهب وأحمر وأزرق وفيروزى وأخضر غامق . والكتابة داخل إطار مذّهب . وفى أوائله داخل الكلام فواصل على هيئة دوائر مذهبة .

ومقاس المكتوب فى الصفحة ٨,١ × ١٧,٦ سم ، ومقاس المخطوط ١٥ × ٢٤ سم .

وليس فى هذه النسخة إهداءٌ إلى خزانة سلطان ، بل ينبتر الكلام عند قوله : « والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ، وهو حسبى ونعم الوكيل » (ص ٦ س ٣ من أسفل ؛ طبعة بولاق الثالثة ، القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ) .

وتمتاز هذه النسخة بما يلى :

١ ــ أنها أكمل من نسخة طلعت ٢٠١٦ ؛
٢ ــ أنها تشتمل على كل الفصول الناقصة فى طبعة بولاق ؛
٣ ــ أنها مراجعة على نسخة عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ ؛
٤ ــ أن بها حواشى وتصحيحات ثمينة .

وبداية النسخة وخاتمتها كالمعتاد .

أما خاتمة الناسخ فهى : « قد وقع الفراغ من هذه النسخة الميمونة يوم

السبت المبارك فى عشرين جمادى الآخرة سنة أربعين ومائة وألف مِنْ هجرة مَنْ له العز الشرف ، على يد الفقير حسن بن أحمد ، حافظ كلام الله تعالى ، غفر الله له ولوالديه ولمستكتبيه ولمن نظر فيه بعين العفو ولجميع المسلمين والمسلمات . والحمد لله ربّ العالمين » (ورقة ٣٠٩ ب) .

وفى الورقة التالية وردت ملاحظة بخط آخر ، فارسى ، هذا نصّها : « الله حسبى . الحمد لله الذى أنزل الكتاب تذكرة لمن تذكر ، مشتملاً على أحكام وحكم وقصص وعبر . والصلاة على المخبر الصادق فيما بلغ وأخبر ، وعلى آله وصحبه ينابيع الخبر والأثر . وبعد : فإنى قابلت هذه النسخة المصححة على نسخة هى سلطان النسخ المتصفحة — كيف لا ، وعلى هامته إكليلٌ يخصه ، وتاجٌ له بعلم مصنفه ما نصه : « هذه مسوّدة المقدّمة من كتاب العبر فى أخبار العرب والعجم والبربر ، وهى علمية كلها كالديباجة لكتاب التاريخ ، قابلتها جهدى ، وصححتها ، وليس يوجد فى نسخها أصح منها — وكتبَ مؤلفها عبد الرحمن بن خلدون . وفقه الله تعالى وعفا عنه بمنّه » انتهى — وبذلت فى تصحيحه جهدى بكرة وأصيلا ، حتى جاء فرعاً زكياً بل أصلاً أصيلاً ، ولعلّ له فضلاً على الأصل ومزيّة ، تتضح عند المراجعة بلا مريّة ، لما حلّيت جيده بقيد أوابده ، وتوشيح القلم وضبط شوارده ، مع نثر جواهر الكلم فى الأرجاء ، ووشى طرازه من نفس القلم والإملاء ، وحلّ عقد بعض المشكلات ، وتبييض وجوه العويصات ، بحيث يقال فيه :

كأنّ دُرّ يواقيتِ الحسان به قد رُصِّعَتْ فى الحواشى موضع الفِقَر

فهو أحقَ بأن يرفع مبتدؤه وخبره ، ويتأسّى به ويتبع أثره . ومن طالعه من أهل النظر ، قال فيه : وافق الخُبْرُ والخَبَر . وبالجملة فقد جفا جفنى هجوعه ، وجهد المقل دموعه ؛ وكيف أعصى الأمر ولا أطيعه ، فإن آمرى هو مولاى وأمره مفترض ، وعقد طاعته غير منتقض ، وأنا الموصول بصلته وعائده ، ومنسوبه المعتاد بعوائد فوائده ، المعروف بعوارف طرائفه ، والمعطوف بعواطف

لطائفه ، أعنى به جناب مصطفى العاطف الدفترى ، لا زال جمال طلعته كالورد الطرى . وكتبت هذه الأسطر لتكون تذكرة لصاحبه ، وكالكحل للعين ، وكعُوذةٍ تقيه من شرّ أذى العين ، متعه الله به وبأمثاله ، ورزقه حسن الختام فى حاله وماله ، بجاه النبىّ وآله ؛ قاله بلسانه ، وكتبه ببنانه ، الداعى له فى سرّه وعيانه ، بكل أركانه ، وكلية جنانه ، عباس بن مصطفى ، وفقه الله لرضاه ، وعفا عنه بفضله وأرضاه ، ووقع حسن الختام فى ختام شهر ربيع الأول الذى ولد فيه سيد الأنام ، عليه أكمل الصلاة والسلام ، من شهور سنة خمس وخمسين ومائة وألف » .

* * *

وعلى هذا فهذه النسخة روجعت على نسخة عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ ، وهى النسخة التى عليها توقيع ابن خلدون . وتمت هذه النسخة فى ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١١٤٠ ، بقلم حسن بن أحمد حافظ كلام الله ؛ ثم راجعها على نسخة عاطف أفندى عباس بن مصطفى من أجل مصطفى العاطف الدفترىّ ؛ وقيّد فى الهامش المناقص والتصحيحات ، وتمت هذه المراجعة فى ربيع الأول سنة ١١٥٥ ، أى بعد نسخ النسخة بخمسة عشر عاماً . والتصحيحات وإكمال الناقص قد أجراه هذا المراجع بقلمه وقيده فى الهامش . وأحياناً كان يفسر بعض المفردات اللغوية ، كما فى هامش ١٦٣ ا ، ١٦٤ ا ، ١٦٥ ا ، ١٦٧ ب ، ١٦٨ ا إلخ ، وتكثر التفسيرات اللغوية فى ١٤٧ ب ، ١٤٨ ا — ١٥٠ ب ، إلخ

والواقع أن هذه النسخة من أجود النسخ التى راجعناها ، وقد خلت من الأخطاء الرئيسية ، فورد فيها مثلاً : « صاحب كتاب رُجّار » (ورقة ٢١ ب س ٥ من أسفل) بالراء المهملة وتشديد الجيم .

نسخة « المقدمة » رقم ٦٨٤ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية

هذه نسخة حديثة إذ تم نسخها فى ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٧٥

وفى أولها ورد الإهداء إلى « أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز بن مولانا السلطان الكبير المجاهد المقدس أمير المؤمنين أبى الحسن ابن السادة الأعلام من بنى مرين . . . »

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنىّ بلطفه عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمى وفقه الله تعالى : الحمد لله الذى له العزّة والجبروت ، وبيده الملك والملكوت . . . » .

وآخرها : « . . . والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً فشيئاً إلى أن يكمل . والله يعلم وأنتم لا تعلمون . تم وكمل فى ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألفاً » .

والنسخة بخط نسخى واضح منقوط غير مشكول . ومقاس المكتوب فى الصفحة × ، ١٦ سم ومقاس المخطوط كله ١٥,٥ × ٢٣ سم . ومسطرته ٢٥ سطراً وعنوانات الفصول وأوائل الفقرات الرئيسية بالمداد الأحمر .

والنسخة من نوع طبعة بولاق ، أى ينقصها كل ما ينقص هذه الأخيرة .

وعلى كل حال فهى من النسخ الرديئة .

نسخة «المقدمة» رقم ٦١٢ تاريخ تيمور
بدار الكتب المصرية

هذه النسخة رديئة فى ذاتها ، ولكن نصر الوفائى الهورينى راجعها على نسختين وكتب بالهامش ما استحسنه من كل نسخة منهما فى رجب سنة ١٢٧٢هـ، ولم يذكر ما هما هاتان النسختان .

وقد ورد فى أولها الإهداء إلى «أمير المؤمنين أبى فارس عبد العزيز» ، وكتب الهورينى فى الهامش ما ورد ،فى إهداء نسخة من النسختين اللتين راجعهما فقال : «نسخة : الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبو العباس أحمد بن مولانا الأمير الطاهر المقدس أبى عبد الله محمد بن مولانا الخليفة المقدّس أمير المؤمنين أبى يحيى أبى بكر بن الخلفاء الراشدين من أئمة الموحدين الذين جدّدوا الدين، ونهجوا السبيل للمهتدين ومحوْا آثارَ البغاة المفسدين من المجسْمة والمعتدين ، سلالة أبى حفص والفاروق ، والنبعة النامية على تلك المغارس الزاكية والعروق ، والنور المتلألئ من تلك الأشعة والبروق ، فأوردته من مودعها العلى بحيث مقر الهدى ورياض المعارف خضلة الندى ، وفضاء الأسرار الرّبانية فسيح المدى» .

وفى الصفحة نفسها (ص ١١) فى أعلى كتب نصر الهورينى : «الظاهر أن هذا الكتاب مؤلف باسم السلطان أبى الحسن المذكور فى أصل النسخة (أى أبو فارس عبد العزيز بن مولانا السلطان أبى الحسن) كما يشهد بذلك قوله فيما يأتى أواخر المقدمة الخامسة أول الكراس الثامن من هذه النسخة — يقول : "وحضر أشياخنا مجلس السلطان أبى الحسن" — ولولا أنا مأمورون بتحسين الظن لقلت إن ما هو مكتوب بالهامش منقول من نسخة لبعض الأمراء أحب أن يجعلها باسمه ويمحو اسم السلطان أبى الحسن المؤلف لأجله الكتاب ،

واحتمال أنه ألف التاريخ باسم واحد ، وبعد أن كتبه أهداه تحفة لخزانة وقف الأمير الثاني — ممكن لكنه بعيد — كتبه نصر الهوريني » .

وأولها كالعادة ، وآخرها ما كتبه الناسخ : « وهذا آخر ما كتبه الفقير ابن خلدون . انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه كتاب مقدمة الشيخ الفقيه العالم العلاّمة فريد عصره ووحيد دهره ابن خلدون تغمده الله برحمته وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته . آمين بجاه سيد الأولين والآخرين ، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم — على يد الفقير إلى رحمة ربه القدير إبراهيم بن أحمد ابن محمد الشافعي مذهباً ولقباً ، البنهاوي بلداً . غفر الله له ولوالديه آمين بجاه سيد المرسلين . فراغ كتابته يوم الخميس المبارك الموافق سنة ١٢٧٠ » .

وفي الهامش (صفحة ١٠٢٢) : « وطالعه الفقير نصر الوفائي الهوريني بالمقابلة على نسختين وكتب بالهامش ما استحسنه من كل نسخة منهما في رجب سنة ١٢٧٢ » .

والنسخة مرقومة بالصفحات ، وتقع في ١٠٢٢ صفحة ، والكتابة بين إطارات ، مقاس الإطار ١٥,٢×٨,٦ سم ، ومقاس المخطوط ١٦×٢٤,٢ سم ، وعنوانات الفصول بالمداد الأحمر . والخط نسخي معتاد متوسط الجودة ، منقوط كله ، وفيه قليل من علامات الشكل .

وهذه النسخة من النسخ الناقصة ، ففيها ما في طبعة بولاق من مناقص ، ولولا تصحيحات نصر الهوريني لكانت من النسخ الرديئة ؛ وعلى كل حال فليست من النسخ الجيدة .

* * *

وقد راجعنا هذه النسخة على طبعة بولاق التي أشرف عليها نصر الهوريني فوجدنا هما متطابقتين ، مما يدل على أن هذه هي النسخة التي اعتمد عليها نصر الهوريني في طبعته ببولاق .

* * *

هذا وقد أضيف إلى هذه النسخة عند التجليد ورقتان زرقوان في أولها ، ولأهمية التعليقة الواردة فيهما[1] ننقلها فيما يلي :

---

(١) تركنا ما فيهما من التحريف الشديد على حاله .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والناهجين سبلهم إلى يوم الدين . وبعد :

فهذا سفر يتضمن النقص الذى فى نسخ تاريخ العلامة ابن خلدون الموجودة بالديار المصرية ، راجين تكميله من الساحات التونسية . بيّنا ذلك كما يأتى :

الجزء الأول ، المعروف بالمقدمة

صورة الجغرافيا المرسومة الموجودة بعد قوله : « ولنرسم بعد هذا الكلام صورة الجغرافيا كما رسمها صاحب كتاب رجار (ص : زجار) ، ثم نأخذ فى تفصيل الكلام عليها » — وهذا فى صلب تكملة المقدمة الثانية من الفصل الأول من الكتاب الأول فى العمران البشرى .

صورة الجدول المرسوم بصلب تقريره فى زايرجة العالم فى تعريفه قوله : « كيفية العمل فى استخراج أجوبة السائل من زايرجة العالم » المرسوم بعد قوله : « ثم تستخرج النسب العنصرية للحروف الجدولية وتعرف قوّتها الطبيعية وموازينها الروحانية وغرائزها النفسانية وأسوس الأصلية من الجدول الموضوع لذلك » . وهذا فى علم أسرار الحروف .

النقص الذى فى الجزء الثانى

صورة[1] شجرة النسب التى فى المقدمة الأولى من الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودُولهم منذ مبدأ الخليقة المرسومة بعد قوله : إن جدهم من ولد يقطن فلا أدرى من أبيه . وقال هشام بن الكلبى إن الهند والسند بن يومير بن يقطن . . .

(١) فى طبعة القاهرة سنة ١٩٣٦ توجد شجرة النسب هذه فى ص ١٣ .

نقص من قوله : « كان منهم الخلج ، ويقال الهياطلة » إلى قوله : « أيضاً ومن أجناس الترك الغور[1] » .

نقص من بعد قوله : « وقال اهرشوش مؤرخ الروم إن القوط اللطين من ماغوغ — . وهذا آخر الكلام فى أنساب يافث » إلى قوله : « وأما حام فمن ولده السودان والهند والسند والقبط وكنعان باتفاق ... » نقص من ابتداء قوله : « وهذا آخر الكلام فى أنساب أمم العالم على الجملة ، والخلاف الذى فى تفاصيلها يذكر فى أماكنه » إلى قوله : « المقدمة الثانية » .

ما فى الطبقة الأولى من النقص: نقص من ابتداء قوله : « وأما عبد ضخم ابن إرم فقال الطبرى كانوا يسكنون الطائف ، وهلكوا فيمن هلك من ذلك الجيل . وقال غيره إنهم أول من كتب بالخط العربى » إلى قوله : « وأما ثمود ، وهم بنو ثمود بن كاثر » .

نقص من ابتداء قوله : « واستوطنها بنو حنيفة ، وبها صبحهم الإسلام كما يأتى فى أخبارهم إن شاء الله تعالى » إلى قوله: « وأما العمالقة فهم بنو عمليق »

نقص من ابتداء قوله : « وكان من شعوبهم وبار بن أميم نزلوا رمل عالج بين اليمامة والشحر ، وسالت عليهم الريح فهلكوا » إلى قوله : « وأما العرب البائدة من بنى أرفخشد بن يقطن » .

نقص من ابتداء قوله : « وهى الشحر عاد بن قحطان فعرفت به . وولى عمان » إلى قوله : « بن قحطان . انتهى كلام البيهقى » .

نقص من ابتداء قوله : « وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث إليهم إسماعيل عليه السلام وتزوج فيهم، انتهى » إلى قوله : « وأما بنو سبأ بن يقطن » .

النقص الذى فى الخبر عن إبراهيم عليه السلام ونسبه ، وهو من ابتداء قوله : « ولنرجع إلى أهل الطبقة الثانية ، وهم العرب المستعربة » إلى قوله : « الطبقة الثانية من العرب » .

---

(٢) ص ١٤ من الطبعة المذكورة .

النقص الذى فى الطبقة الثانية المذكورة هو من ابتداء قوله : « ويقال : كان من عمال الفرس على اليمن . انتهى الكلام فى أخبار حمير الأولى » — إلى قوله : « الخبر عن ملوك التبابعة من حمير » .

النقص الذى فى قصة سيف بن ذى يزن ، وهو من ابتداء قوله : « وقال ابن حزم : كان وهرب من عقب » — إلى قوله : « جاما سب عم أنو شروان ، فأمّره على أصحابه وركبوا البحر » .

نقص من ابتداء قوله : « بطريق الحجاز حين مرّت بهم ، وكانت فى جواز » — إلى قوله : « من قيس . فكانت حرب الفجار بين قيس وكنانة » .

نقص من ابتداء قوله : « فلنأت الآن بما كان لهم من الملك والدولة ، وبعض أخبارهم على اختصار . والله ولى العون » — إلى قوله : « الخبر عن ملوك بابل من القبط » .

النقص الذى فى الخبر عن ملوك بابل هو من ابتداء قوله : « وقال المسعودى : نبيط بن حاش بن » إلى قوله : « إرم ، وكانوا موطنين بأرض بابل » .

نقص من ابتداء قوله : « وبقايا الآثار السحرية بى برابى أخميم من صعيد مصر ما يشهد لذلك أيضاً . والله أعلم » — إلى قوله : « الخبر عن القبط وأولية ملكهم » .

ما فى الخبر عن القبط وأولية ملكهم من النقص وهو من ابتداء : « ورجعوا عن دين الصابئة (. . . الورق مقطوع) وارث الأرض ومن عليها » — إلى قوله : (... ...) الملك » .

النقص الذى فى هذا الخبر من ابتداء (... ...) بن النمام بن تيخوم بن عاذر بن عذر بن هارون (... ...) الحكام بنى إسرائيل من ابتداء قوله : « وصار أمر بنى إسرائيل (... ...) عقب الأمر » إلى قوله : « الخبر عن ملوك بنى إسرائيل بعد الحكام (... ...) ابتداء قوله : « ودفن عند أبيه

داوود ؛ وافترق ملك بنى إسرائيل (... ...) شاء الله » إلى قوله : « الخبر عن افتراق بنى إسرائيل » . ما فى هذا الخبر من النقص (... ...) وجاءه آخر ياهو فى بعض الأيام يعوده وكان » — إلى قوله : « ابن يهوشا فاض (... ...) بط منشا » .

نقص من ابتداء قوله : « ثم زحف إليه ملك الأسباط السامرة » — إلى قوله : (... ...) برمه »

وحصل نقص من ابتداء قوله : « مدينة السامرة فاقتحمها وأعطاه (... ...) إلى قوله : « بلدرة من المال فرجع عنه » .

نقص من ابتداء قوله : « واحتملهم أسارى إلى (...) قوله « إلى بابل وغنم جميع ما كان فى الهياكل » .

نقص من ابتداء قوله : « هذا محصّل الخلاف فى بخت نصر وكيرش . والله أعلم » — إلى قوله : « الخبر عن دولة الأسباط العشرة » .

ما فى هذا الخبر من النقص : من ابتداء قوله : « وليسوا منهم عند أهل ملتّهم لا فى نسبهم ولا فى دينهم . والله مالك الأمور» — إلى قوله : « الخبر عن عمارة بيت المقدس » .

ما فى هذا الخبر من النقص : من ابتداء قوله : « وأخذ جميع ما فيه من منذ عمارتّها من » — إلى قوله : « والغنائم وقربانات الملوك والأمم » .

نقص من ابتداء قوله : « وسار إلى فنقيوش بمصر ، فظفر به وقتله ورجع » — إلى قوله : « بتلك الجهات قواد فنقيوش ، فسار إليهم » .

ما فى انقراض ملك بنى جشمناى من النقص ، وهو من ابتداء قوله : « بأن زوجته داخلته فى أن » — إلى قوله : « السم ، وأحضره فجرب وصح وقتل للحين صهره يوسف » .

نقص من ابتداء قوله : « ورجع إلى قيسارية ليريح علله ، ويسير إلى القدس . ورجع يوحنان أثناء (ص : اسناء) ذلك » — إلى قوله : « فهزمهم واستولى على الضياع ، ونهب الغلال ، وبعث إلى امرأته من المدينة فردّها يوحنان » .

نقص من ابتداء قوله : « فبعث إليه عسكراً من الروم مع قائده سلياس ، فحاصرهم أياماً » — إلى قوله : « وأولادهم وخرجوا إلى الروم مستميتين » .

نقص من ابتداء قوله : « وانقرضت دولة اليهود أجمع . والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى » — إلى قوله : « الخبر عن شأن عيسى بن مريم » .

ما فى هذا الخبر من النقص : من ابتداء قوله : « ولم يعقب فتزوج امرأته لأمه » إلى قوله : « يعقوب بن ماثان فولدت منه يوسف » .

نقص من ابتداء قوله : « ثم قال بعد قتل زكريا سنة » — إلى قوله : يعقوب بن يوسف إلى أن مات هيرودس » .

نقص من ابتداء قوله : « وقام بما ينوبها من الخدمة فلما » — إلى قوله : « أفضت بذلك إلى خالتها إيشاع ، وكانت أيضاً حبلى بيحيى » .

نقص من ابتداء قوله : « وكتاب يشوع بن شيراخ (ص : يشرارح) ، ومن الحديثة كتب الإنجيل الأربعة » — إلى قوله : « سبع رسائل ؛ وكتاب بولس عشرة رسالة » .

نقص من ابتداء قوله : « اندرواش الشيخ وكان بأنطاكية » — إلى قوله : « وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه البترك » .

ما فى الطبقة الأولى من الفرس وذكر ملوكهم من النقص : هو من ابتداء قوله : « قال البيهقى والأصبهانى ولم يذكر من ملوكهم إلا هؤلاء التسعة الذين ذكرهم الطبرى ، والله وارث الأرض ومن عليها » — إلى قوله : « الطبقة الثانية من الفرس » .

ما فى الطبقة الثانية من النقص هو من ابتداء قوله : « بنت فراسياب . ولما ملك بعث العساكر مع جوذر » إلى قوله : « أصبهان لحرب فراسياب ملك الترك للطلب بثأر أبيه سياوخش » .

نقص من ابتداء قوله : « وبعث إلى ابنه إسفنديار مع جاماسب العالم وهو » — إلى قوله : « فقلده الملك ومحاربة الترك فسار إليهم » .

نقص من ابتداء قوله : « وملك ثمانين سنة ، فلكت حماى ملكها

الفرس » — إلى قوله : « ولحسن أدبها وكمال معرفتها وفروسيتها »

نقص من ابتداء قوله : « فلما ولى دارا جعل على كتابته أخابير لى ثم استوزره رعياً لمرباه معه » — إلى قوله : « أخيه فاستفسده على رشيش وزيره ووزير أبيه (...) قوله : وغزاه الإسكندر بن فلبس ملك بنى (... ...) عليه بعضهم . وقتله ولحق بالإسكندر وتقرب يد (... ...) وتقتل قاتلى . ففعل الإسكندر ذلك ، وانقرض أمر (... ...) لله وحده سبحانه » — إلى قوله : « قال ابن العميد فى ترتيب هؤلاء (... ...) إلى دارا آخرهم .

ما فى الطبقة الثالثة من الفرس وهم الأر (... ...) ابتداء قوله : « وأجلى منها اليهود كما مر ، ثم جودر بن بيرز تسع عشر (... ...) أربعين سنة ، ثم هرمز أخوهما أربعين سنة » .

نقص من (... ...) وقال بعضهم ملك فى هذه المدة منهم تسعون ملكاً على تسعين طا (... ...) ملوك المدائن منهم وهم الاشكانيون » — إلى قوله : « الطبقة الرابعة من الفرس (...) والخبر عن ملوكهم » .

ما فى هذه الطبقة من النقص هو من ابتداء قوله : « وكان بهر (... ...) حليماً وقوراً وأحسن السيرة واقتدى بآبائه وكان » — إلى قوله : « الزنديق صاحب (...) والظلمة قد ظهر فى أيام جده سابور » .

نقص من ابتداء قوله : « فقتل الرجال وخصى الصبيان . وجاءت هدية أخرى من اليمن على أرض الحجاز أجازها » — إلى قوله : « من بنى كنانة ، فعثرت عليه قيس وقتلوه وأخذوا الهدية » .

نقص من ابتداء قوله : « وكان قد قتل أباه ، وبعثه إلى كسرى ليكون عنده ترجماناً للعرب كما كان أبوه » — إلى قوله : « سعايته فى النعمان ، وحمله على أن يخطب إليه ابنته » .

نقص من ابتداء قوله : « رواه عن سلمان الفارسى وكعب الأحبار ، والله أعلم بالحق فى ذلك ، والبقاء لله الواحد القهار » — إلى قوله : « الخبر عن دولة يونان والروم وأنسابهم ومصائرهم . كان هؤلاء الأمم من أعظم أمم العالم » .

ما نقص من هذا الخبر هو من ابتداء قوله : « ونحن الآن نذكر أخبار الدولتين الشهيرتين منهم مبلغَ علمنا ، والله الموفق للصواب ، سبحانه وتعالى » إلى قوله : « الخبر عن دولة يونان والإسكندر منهم وما كان لهم من الملك والسلطان إلى انقراض أمرهم » .

نقص من هذا الخبر من ابتداء قوله : « وبنو اثناس ، قال وإليهم ينسب الحكماء الأملياشيون وهم ينسبون لمدينهم أحدة » — إلى قوله : « كلهم بنو شمالا بن ايشاى . وقال فى موضع آخر لحرمون » .

نقص من ابتداء قوله : « وقال ابن العميد كان قسم الملك فى حياته بين أربعة من أمرائه بطليموس فليارا » — إلى قوله : « الإسكندرية ومصر والمغرب . وفيلفوس بمقدونية » .

نقص من ابتداء قوله : « وكانت فرق اليهود عندهم ثلاثة : الربانيون ثم القرّاءون وهم فى الإنجيل زنادقة » — إلى قوله : « وهم فى الإنجيل الكتبة ، ثم على نصر بطليموس » .

نقص من ابتداء قوله : « انتهى كلام ابن العميد . والخلاف ينقله عن جماعة من مؤرخيهم يذكر منهم سعيد بن بطريق ، ويوحنا فم الذهب ، والمسبحى وابن الراهب وأبومانيوس . والظاهر أنهم من مؤرخى النصارى . والبقاء لله وحده » — إلى قوله : « الخبر عن اللطينيين ، وهم الكيتم المعروفون بالروم » .

ما فى الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم من النقص : نقص من ابتداء قوله : « وسألهم عن شأن المسيح فقالوا إنما يأتى عند انقضاء العالم . فخلى سبيلهم . وفى الثالثة من دولتهم » — إلى قوله : « بطرك إسكندرية لسبع وثمانين سنة للمسيح ، وقدم مكانه » .

النقص الذى فى الخبر عن القياصرة المتنصرة من اللطينيين من ابتداء قوله : « إنها هى التى فسرها السبعون من أحبار اليهود » — إلى قوله : « ملك مصر . وزعم ابن العميد أن قسطنطين أحضرها » .

نقص من ابتداء قوله : « وترهب . وهو أول من فعل ذلك من النصارى . وعلى عهده » — إلى قوله : « يزدجرد كسرى. ثم مات مركيان قيصر لست سنين من ملكه وملك بعده ألاون الكبير » .

نقص من ابتداء قوله : « وعاد هرمز إلى ملكه . وبعث إلى طباريش بالأموال والهدايا أضعاف ما أعطاه ؛ ورد إليه ما كانت الفرس أخذته من بلادهم، وسألهم » — إلى قوله: « وغيرها ونقل من كان فيها من الفرس إلى بلاده » .

النقص الذى فى الخبر عن ملوك القياصرة من لدن هرقل والدولة الإسلامية :
نقص من ابتداء قوله : « ثم سار إلى الموصل فلقيه جموعُ الفرس » — إلى قوله : « المرزبان ، فانهزموا وقتل ، وأجفل أبرويز عن المداين ، واستولى هرقل على ذخائر ملكهم » .

نقص من ابتداء قوله : « وأقام بها سنة كاملة . ومن غير ابن العميد : وفى سنة » — إلى قوله : « من الهجرة كتب النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى هرقل »

نقص ، من ابتداء قوله .

وهنا تنتهى هاتان الورقتان

والظاهر من أمرهما أنهما من إعمال الإعداد لطبع تاريخ ابن خلدون فى المطبعة الأميرية ، ببولاق . وهما وإن لم يكونا بخط نصر الهورينى ، فهما بخط ناسخ كلفه الهورينى .

والمهم فى هذا أن هذه النسخة ، رقم ٦١٢ تاريخ تيمور ، كانت نسخة العمل التى اعتمد عليها نصر الهورينى فى طبعته للمقدمة . ومن هنا تأتى أهميّتها فى تأريخ كيفية إعداد طبعة بولاق .

وهذه المناقص أمكن تلافيها بالرجوع إلى « الساحات التونسية » على حد تعبيره ، لكى تمدّ القائمين بالنشر بما يحتاجونه لإكمال النقص الموجود فى المخطوطات التى كانت موجودة آنذاك فى الديار المصرية — بدليل أن طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ قد تلافت هذه المناقص كلها .

المخطوط رقم ٢٠٤٦ تاريخ طلعت

هذا المخطوط يشمل « من الفصل السادس من الكتاب الأول فى العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض فى ذلك كله من الأحوال ، وفيه مقدّمة ولواحق » — ويستمر حتى نهاية المقدمة .

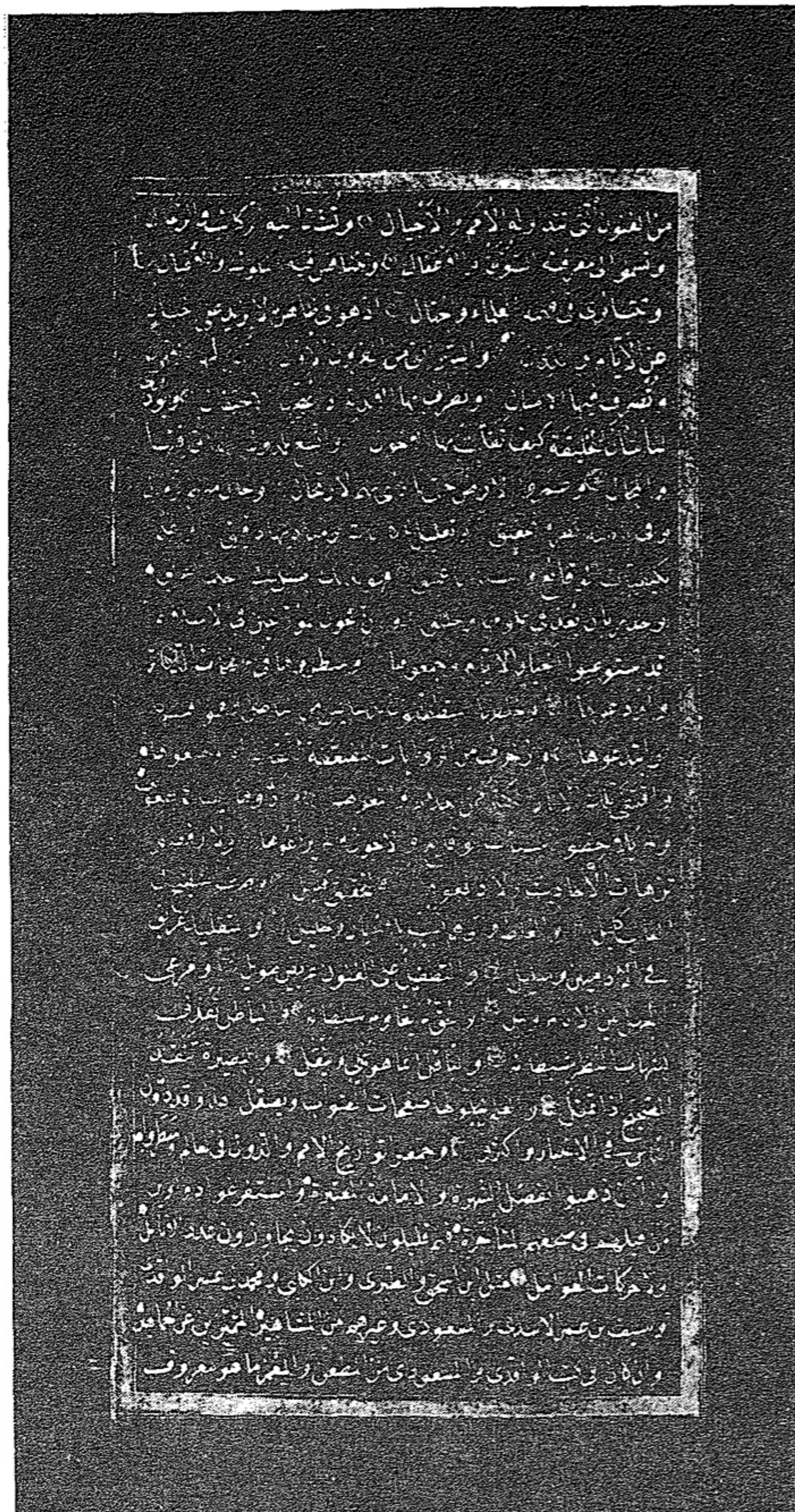
ويبدأ هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. الفصل السادس من الكتاب الأول فى العلوم وأصنافها . والتعليم وطرقه وسائر وجوهه . وما يعرض فى ذلك كله من الأحوال . وفيه مقدمة ولواحق .

فصل فى أن العلم والتعليم طبيعى فى العمران البشرى ، وذلك أن الإنسان قد شاركته جميع الحيوانات فى حيوانيته من الحسّ والحركة والغذاء . . . »

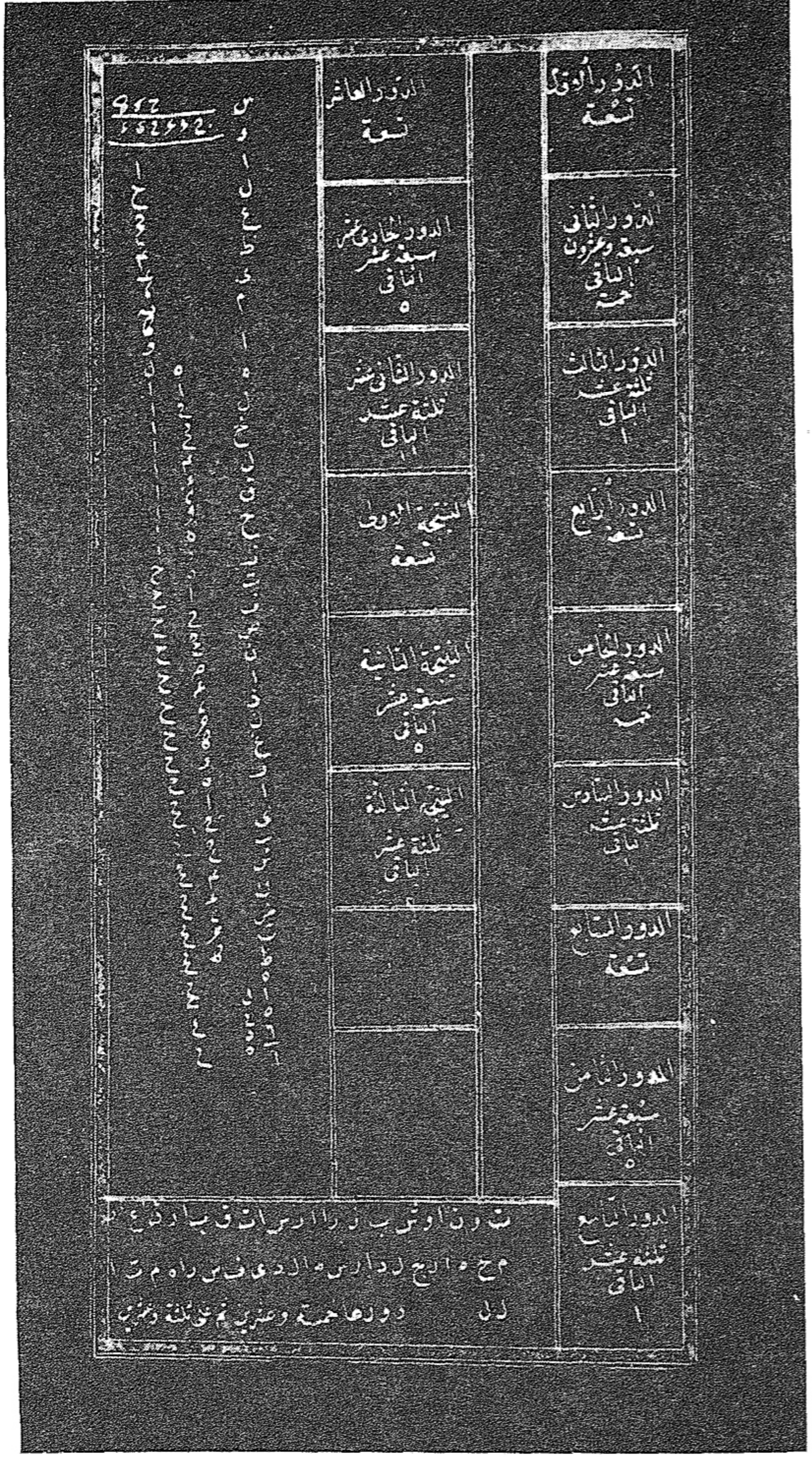
وينتهى هكذا : « . . . فليس على مستنبط إحصاء مسائله ، وإنما عليه تعيين موضوع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه . والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً شيئاً إلى أن تكمل . والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

« قال مؤلف الكتاب — عفا الله عنه ! — أتممت هذا الجزء . المشتمل على المقدمة . بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب فى مدة خمسة أشهر . آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة . ثم نقحته بعد ذلك ، وهذّبته ، وألحقت به من تواريخ العرب والبربر ما اخترته . ثم استوفيت بعد ذلك فى هذا الكتاب الملقب بـ « الظاهرى » خبرَ الدول فى الخليقة والعالم حسبما ذكرته فى أوله وشرطته . وما العلم إلا منْ عند الله العزيز الحكيم .

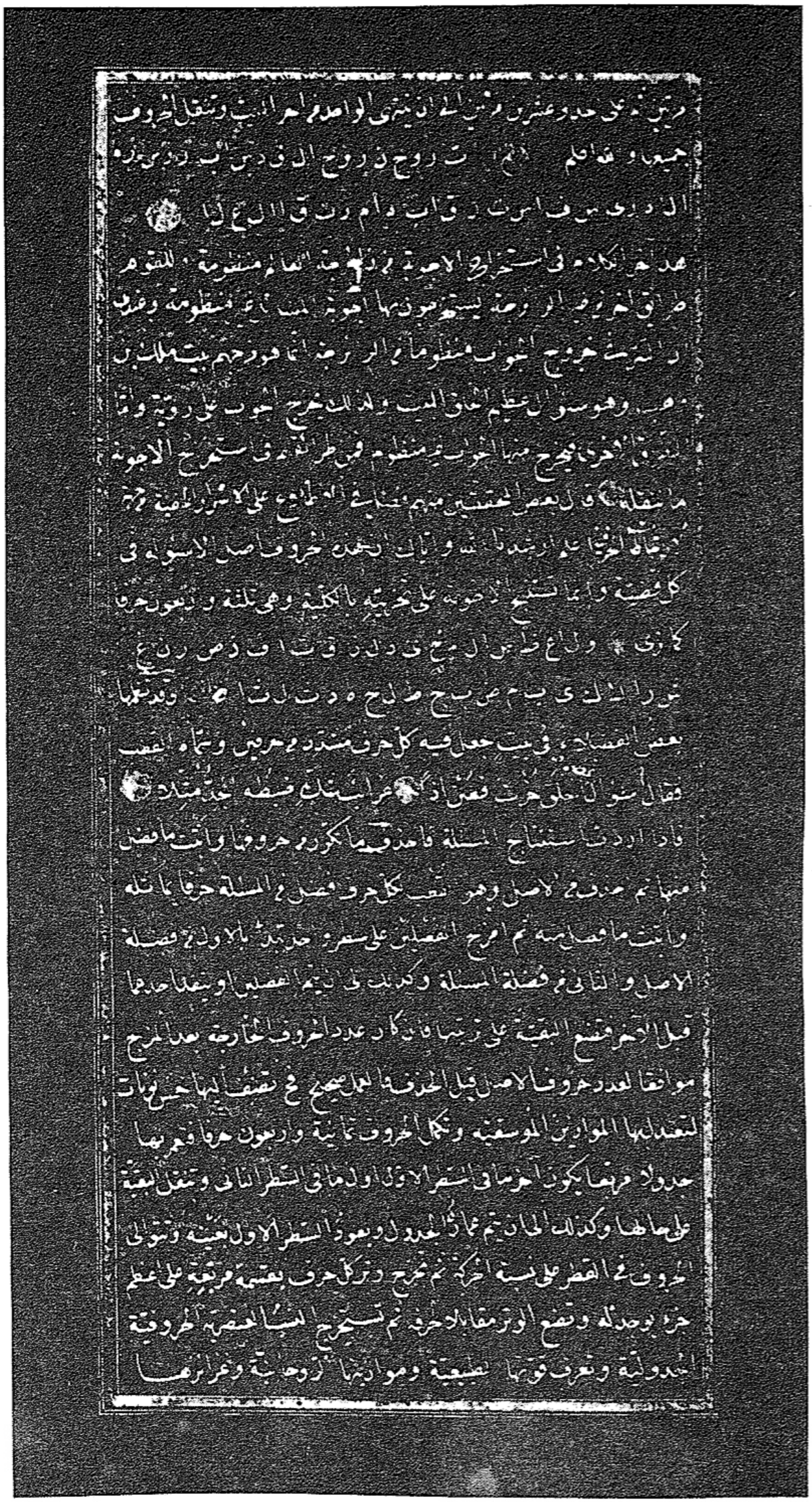
« كمل الجزء الثانى من كتاب « الظاهرى » فى العبر بأخبار العرب والعجم والبربر . وبكماله كملت المقدمة العلمية المذكورة فى أوله ، يتلوه فى الجزء الثالث الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة وإلى هذا العهد وأخبار معاصريهم من أمم العجم . والحمد لله حقّ حمده ، وصلاته على



١١ – ورقة ٢ أ من مخطوط تيمور رقم ٣٥٥


الدور الأول تسعة
الدور الثاني سبعة وعشرون الباقي خمسة
الدور الثالث ثلثة عشر الباقي ١
الدور الرابع تسعة
الدور الخامس سبعة عشر الباقي خمسة
الدور السادس ثلثة عشر الباقي ١
الدور السابع تسعة
الدور الثامن سبعة عشر الباقي ٥
الدور التاسع ثلثة عشر الباقي ١
الدور العاشر تسعة
الدور الحادي عشر سبعة عشر الباقي ٥
الدور الثاني عشر ثلثة عشر الباقي
النتيجة الاولى تسعة
النتيجة الثانية سبعة عشر الباقي ٥
النتيجة الثالثة ثلثة عشر الباقي

١٢ – الزايرجة في المخطوط رقم ٣٥٥ تيمور



ورتبه على عدد عشرين ومئتين الى ان ينتهي لواحد من ام البيت وتنقل الحروف
جميعها وقد اعلم [illegible]
[illegible]
هذا اخر الكلام في استخراج الاجوبة من زايرجة العالم منظومة وللقوم
طرائق اخرى في الزايرجة يستخرجون بها اجوبة المسائل غير منظومة وعندي
ان السر في خروج الجواب منظوما في الزايرجة انما هو مزجهم بيت مالك بن
وهيب وهو سؤال عظيم الخلق البيت ولذلك يخرج الجواب على رويه واما
الطرق الاخرى فيخرج منها الجواب غير منظوم فمن طرائقهم في استخراج الاجوبة
ما نقله لنا بعض المحققين منهم منتسب الى الاطلاع على الاسرار الخفية ترجمة
تعالى الخفيات عاد ارشدك الله وإياك ان هذه الحروف اصل الاجوبة في
كل قضية وانما تستنتج الاجوبة على تجربة بالكلية وهي ثلثة واربعون حرفا
كما ترى * [illegible]
[illegible] وقد نظمها
بعض الفضلاء في بيت جعل فيه كل حرف مشدد حرفين وسماه القطب
فقال سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذن غرائب شك ضبطه الجد مثلا
فاذا اردت استنتاج المسئلة فاحذف ما تكرر من حروفها واثبت ما فضل
منها ثم احذف من الاصل وهو القطب لكل حرف فضل من المسئلة حرفا يماثله
واثبت ما فضل منه ثم امزج الفضلتين على سطر واحد تبدأ بالاول من فضلة
الاصل والثاني من فضلة المسئلة وكذلك الى ان يتم الفضلتين او ينفد احدهما
قبل الاخر فتضع البقية على ترتيبها فان كان عدد الحروف الخارجة بعد المزج
موافقا لعدد حروف الاصل قبل الحذف فالعمل صحيح ثم تضيف اليها خمس نونات
لتعدل بها الموازين الموسيقية وتكمل الحروف ثمانية واربعون حرفا فتعمر بها
جدولا مربعا يكون اخرها في السطر الاول اولها في السطر الثاني وتنقل البقية
على حالها وكذلك الى ان تتم مربعات الجدول ويعود السطر الاول بعينه وتتوالى
الحروف في القطر على نسبة الحركة ثم تخرج وتر كل حرف بقسمه مرتبة على عظم
جزء يوجد له وتضع الوتر مقابلا للاحرف ثم تستخرج النسبة العنصرية للحروف
الجدولية وتعرف قوتها الطبيعية وموازينها الروحانية وغرائزها

١٣ – لوحة من فصل الزايرجة فى مخطوط تيمور رقم ٣٥٥



١٤ — الورقة الأولى من المخطوط رقم ١٩٣٦ عاطف بأستانبول. وفى الزاوية اليسرى من فوق ما كتبه ابن خلدون بخطه

سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده ، وعلى آل وصحبه » .

ولم يرد اسم الناسخ ، وإنما ورد اسم مالكه الشيخ محمد فضلى الرفاعى ، رمضان سنة ٩٠ أى سنة ١٢٩٠ هـ .

ويقع هذا الجزء فى ١١١ ورقة من الورق السميك الحديث ، ومقاس المخطوط ١٤٠ × ٢٥ سم كله ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ٨ × ١٨٠ سم . وهو بخط نسخى واضح جميل ، منقوط كله ، خال من الشكل . ومسطرته ٢٩ سطراً ، والعنوانات بمداد أحمر .

والنسخة ليست جيدة ؛ وكما هو ظاهر من آخرها يتبين أنها منقولة عن النسخة المهداة إلى الظاهر برقوق ، ولهذا قال إنها الجزء الثانى من كتاب « الظاهرى فى العبر بأخبار العرب والعجم والبربر » .

وفى النسخة نقص وتحريف شديد فى كثير من المواضع :

(ا) ففيها المناقص الواقعة فى طبعة بولاق — فيما عدا ما فى فصل التصوف من كلام الشيخ أبى مهدى عيسى بن الزيات ، وهو النقص الذى وقع بعد قوله : « الشيعة والرافضة ومذاهبهم فى كتبهم والله يهدى إلى الحق » (ص ٤٤٨ س ١١ طبعة بولاق الثالثة سنة ١٣٢٠) ، فقد ورد بعده فى هذه النسخة ورقة ٢٤ ب : « وقد رأيت أن أجلب هنا فصلاً من كلام شيخنا العارف كبير الأولياء بالأندلس أبى مهدى عيسى بن الزيات . . . » — إلى قوله : « إلا أنى رأيت رسوم الكتاب أدعى له لطول عهدى به » .

المخطوط رقم ١٠٦٨ تاريخ بدار الكتب المصرية

هذا مخطوط غريب ! لأنه يتضمن فصولاً من المقدمة كتبها أحد المستشرقين الأوربيين. وتبدأ « بفهرست ما تضمنه سِفْرُ هذه المقدمة من الأبواب والفصول» هو بعينه الفهرست الموجود فى أول مخطوط طلعت رقم ٢١٠٦ تاريخ ، ولكنه أصحّ . ويقف الفهرست عند قوله : « علم الكيمياء ، فى إبطال » والسطر لم

ينته ، مما يدل على أن الكاتب هو الذى وقف . يشمل ذلك كله الورقات الثلاث الأولى ، مع ملاحظة أن ظهر الورقة الثالثة مقلوب فى الكتابة !

ويتلو ذلك فى ورقتين أصغر من حجم سائر الورق نقل « للفصل السادس من الكتاب الأول فى العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه » ويستمر النقل حتى مطلع الفصل « فى العقل التجريبى وكيفية حدوثه » — وذلك إلى قوله : « تتعلق بالمحسوسات وصدقها وكذبها يظهر قريباً فى الواقع » ، وبهذا تنتهى هاتان الورقتان الصغيرتان . وقد راجع الكاتب فى هامشهما نسخة أخرى رمز لها بالحرف A .

والورقة التالية وهى ورقة ٦ تبدأ هكذا : « فى الكلام على الأحاديث واحداً واحداً فى أبوابها وتراجمها فى تفاسير هذه المسانيد ، كما فعل الحافظ أبو عمر بن عبد البر ، وأبو محمد بن حزم ، والقاضى عياض . . . » إلى آخر الفصل الخاص بعلوم الحديث . ويتلوه « الفقه وما يتبعه من الفرائض » ويستمر حتى نهاية ٨ ب ، وبعده « علم الفرائض » من ٩ ا لى ٩ ب ، و « أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافيات » من ٩ ب إلى ١١ ا ، و « الخلافيات » ١١ ا — ١١ ب » و « الجدل » فى ١١ ب ، « علم الكلام » (١٢ ا — ١٦ب) ، « فصل فى كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنة ، وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة (ص: والمتبدعة) فى الاعتقادات » (١٦ ب — ١٢١) ، « علم التصوف » (٢١ ا — ٢٧ ا) ، « علم تعبير الرؤيا » (٢٧ ا — ٢٨ ب) ، « العلوم العقلية وأصنافها » (٢٩ ا — ٣١ ا) ، « العلوم العددية » (٣٠ ب — ٣١ ا) ، « صناعة الحساب » (٣١ ا — ٣١ ب) ، « الجبر والمقابلة » (٣٢ ا) ، « المعاملات » (٣٢ ب) ، « الفرائض » (٣٢ ب — ٣٣ ا) ، « العلوم الهندسية » (٣٣ ا — ٣٣ ب) : « الهندسة المخصوصة بالأشكال الكريةوالمخروطات » (٣٣ ب — ٣٤ ا) . « المناظر » (٣٤ ا) ، « علم الهيئة » (٣٤ ا — ٣٤ ب) ، « حساب الزيج » (٣٥ ا) ، « علم المنطق » (٣٥ ا — ٣٧ ب) ، « الطبيعيات » (٣٧ ب —

٣٨) ، « علم الطب » (١٣٨ — ٣٨ ب) ، « علم الفلاحة » (١٣٩) ، « علوم الإلهيات » (١٣٩ — ١٤٠) ، « علوم السحر والطلسمات » (١٤٠ — ١٤٤) ، « علم أسرار الحروف » (١٤٤ — ٤٦ ب) ، « زايرجة العالم السبتى » (٤٦ ب — ٥٠ ب) .

ثم يأتى فى صفحة ١٥١ تمام الفهرست الذى بدأ به هذا المخطوط ، ويستمر حتى ٥١ ب . ثم يبدأ فى ٥١ ب أول المقدمة ، مع شروح لبعض الألفاظ ، بالعربية مع تعليقات باللغة الألمانية ، ويستمر كذلك حتى نهاية « المقدمة السادسة فى أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة أو الرياضة » ، أعنى ينتهى بقوله : « بل إنما يرجع إلى مطابقة الكلام لما فى الخارج ولا سبيل إلى معرفة ذلك من هذه الأعمال ، بل السرّ محجوبون عنه ، وقد استأثر الله بعلمه ، والله يعلم وأنتم لاتعلمون » . وفى خلال ذلك يثبت فصولاً ، ويسقط أخرى .

والخط نسخى أوربى واضح ، منقوط كله ، وفيه شكل غير قليل . ومسطرته ٢٣ سطراً وأحياناً ٢٢ .

وعلى كل حال فميزة هذه القطع أنها عن نسخة جيدة ، هى نفس نسخة عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ أو نسخة منقولة عنها ، بدليل اتفاقهما فى الفهرست الوارد فى أولها .

كما أنها فى هذه الفصول خالية من المناقص الواقعة فى طبعة بولاق ، وهذه المناقص هى :

(ا) الفصل الوارد بعد « علم الكلام » بعنوان : فصل فى كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنة ، وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة فى الاعتقادات » ، ويقع فى مخطوطنا هذا من ورقة ١٦ ب — ١٢١ .

(ب) قطعة فى ثنايا فصل « علم التصوف » بعنوان : « تفصيل وتحقيق » تقع فى مخطوطنا فى ورقة ١٢٣ — منتصف ٢٣ ب ، وتقع فى مخطوط طلعت ٢١٠٦ تاريخ فى ورقة ١٢٢٩ — ٢٢٩ ب وتبدأ بعد قوله : « . . . إذ هى من قبيل الوجدانيات » (ص ٤٤٥ س ١٨ ، بولاق ط ٣ سنة ١٣٢٠ هـ) ، وهذه

القطعة تبدأ هكذا : « تفصيل وتحقيق : يقع كثيراً فى كلام أهل العقائد من علماء الحديث والفقه أن الله تعالى مباين لمخلوقاته . . . » — وتستمر إلى قوله « . . . وقصد من يقصد الحصول عليها بالطريقة العلمية ضلال ». ثم يستمر الكلام كما فى بولاق : « وربما قصد بعض المصنفين . . . »

(حـ) التذييل الوارد فى ثنايا « فصل التصوف » أيضاً ، ويوجد فى مخطوطنا ورقة ١٢٥ ا — ١٢٦ ا ، ويقع بعد قوله « . . . وإنما هو مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة ومذاهبهم فى كتبهم والله يهدى إلى الحق » (ص ٤٤٨ س ١١ بولاق ط ٣) . — ويبدأ هذا التذييل هكذا : « تذييل : وقد رأيت أن أجلب هنا فصلاً من كلام شيخنا العارف كبير الأولياء بالأندلس أبى مهدى عيسى ابن الزيات كان يقع له أكثر الأوقات على أبيات الهروى التى وقعت له فى كتاب المقدمات توهم القول بالوحدة المطلقة . . . » ؛ وينتهى هذا التذييل بقوله : « . . . وقد سمعته من شيخنا أبى مهدى مراراً ، إلا أنى رأيت رسوم الكتاب أوعى له لطول عهدى به والله الموفق » . — وبعد هذا يستمر الكلام كما فى فى طبعة بولاق

(د) الفصول الستة الأولى من الفصل السادس « فى العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه » ، وهذه الفصول هى :

١ — فصل فى الفكر الإنسانى

٢ — فصل فى أن عالم الحوادث الفعلية إنما يتم بالفكر .

٣ — فصل فى العقل التجربى وكيفية حدوثه

٤ — فصل فى علوم البشر وعلوم الملائكة

٥ — فصل فى علوم الأنبياء عليهم السلام

٦ — فصل فى أن الإنسان جاهل بالذات عالمٌ بالكسب .

وهذا كله يدل على أنه اعتمد على نسخة مأخوذة عن نسخة عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ ، ومن هنا كانت أهميتها . وفضلاً عن ذلك فهى محققة ، وفيها إحالات وشروح مفيدة ، بالعربية والألمانية .

نسخة طلعت برقم ٢١٠٦ تاريخ طلعت بدار الكتب المصرية

هذه النسخة من تاريخ ابن خلدون وضعت تحت نفس الرقم هى والمقدمة التى تحدثنا عنها من قبل ، والواقع أنه لا صلة بينهما من حيث النسخ .

وهذه النسخة بخط مغربى واضح ، وتقع فى ستة أجزاء تشمل الكتاب كله ، أعنى من بعد «المقدمة» حتى نهاية كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر» ، وقد رقمت الأجزاء من الثانى حتى السابع .

١ ــ الجزء الثانى : ويقع فى ١٦٠ ورقة ، مسطرتها ٢٩ إلى ٣٠ سطراً ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ١٢,٥ × ٢٢ سم ، يقل أو يزيد بضع مليمترات فى بعض الصفحات . وعنوانات الفصول بالمداد الأحمر . والخط مغربى واضح ، منقوط كله ، خال من الشكل .

ويبدأ هذا الجزء هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم . الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد . وفيه ذكر معاصريهم من الأمم . . . »

وينتهى هكذا : « وكان قصىّ بن منبه صهر العامر بن الضرب ، وكان بنوه بينهم فلما قلّ عدد عدوان تغلبت ثقيف وأخرجوهم من الطائف وملكوه ، إلى أن جاءهم الإسلام به ، على ما نذكره . والله وارث الأرض ومنْ عليها ، وهو خير الوارثين . والبقاء لله وحده » .

ثم خاتمة الكاتب : « انتهى الجزء الثانى من تاريخ العلامة ابن خلدون ، رحمه الله رحمة واسعة ، بحمد الله تعالى وحسن عونه ، برسم خزانة مولانا الملك العالى ، الساحب أذيال الفخر فوق أفلاك المعالى ، منْ سعدت ببخته الأيام والليالى ، فكأنها فى جبين الزمان لآلى ، فخر الملوك ، وواسطة عقد السلوك ، أسعد ملوك أفريقية نصراً وبختاً ، وأصعد سلاطينها فخراً وظفراً وتختاً :

ملك به سعد الزمان وأهله | فى كل قطر سَلْ مآثر فعله
ينجاب من كل النواحى ما أتى | مَثَلٌ له، أَسْعِدْ بخدمة نعله !

مركز دائرة الملوك الإفريقية مِمَّن بها نَشَأَ الباى سيدنا ومولانا حموده باشا ؛ عزّ نصره . وتأيد ظفره ، وتأبد ملكه وفخره — على يد أحوج الخلق إلى العفو والرضى والحلم والرفق . الفقير المحتاج . على بن محمد بن تاج الأجرى القفصى المسعودى ، خار الله له .

« ووافق الفراغ منه فى شعبان المكرم من عام أحد عشر وما يتبين وألف ، من هجرة خاتم السؤدد والشرف ، صلى الله عليه وسلم وعظم وشرف . وعلى المطالع النظرُ بعين الرضى والصحب والصفح والإغضاء . فإنى كتبته من خطّ كثر تحريفه ، وقل صوابه وتفاحش تصحيفه ، مع شغل بال وتشتيت أحوال ، جبر الله صرع الجميع ، ووفق الكل لاتباع سنة النبيّ الشفيع . عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم . »

* * *

٢ — الجزءالثالث . ويقع فى ٣٥٥ ورقة ، مسطرته ٢٦ سطراً ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ١٣,٣ سم × ٢١,٢ سم . وحجم المخطوط مجلداً ٢٠,٥ × ٣٠ سم ، وعنوانات الفصول بالمداد الأحمر . والخط مغربى واضح منقوط ، أجمل من خط الجزء الثانى . وهذا الجزء يبدأ من بنى أمية إلى الدولة العلوية المزاحمة لدولة بنى العباس .

ويبدأ هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدّنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الخبر عن الدول الإسلامية . ونبدأ منها بدولة بنى أمية ، معقبة الخلفاء صدر الإسلام ، وذكر ولايتّهم وأخبارهم واحدة واحدة إلى انقضائها .

« كان لبنى عبد مناف فى قريش محل من العدد والشرف لا يناهضهم فيه أحد من سائر بطون قريش . وكان فخذاهم — بنو أمية وبنو هاشم — حياً جميعاً

ينتهون لعبد مناف وينتمون إليه . . . »

وينتهى هذا الجزء بـ « الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصوبين بمصر من بعد انقراض الخلافة ببغداد، ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم » .

وآخر ما ورد فيه هكذا : « أول من بويع بمصر من العباسيين : أحمد المستنصر — المستعلى بن المستنصر — بن الظاهر بن الناصر بن المستنصر بن المستنجد بن المتفق » .

وخاتمة النسخ هكذا : « انتهى الجزء المبارك من تاريخ العلامة ابن خلدون — رحمه الله ! — بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه ، على يد أحوج العبيد وأفقرهم إليه عبده أحمد بن محمد بن ولاله الساقى —كان الله له ولجميع إخوانه ولياً ومعيناً فى جميع أحواله ، ولطف به فى جميع شئونه وأفعاله وأحواله . كتبه لمن انتشرت لآلئ فضله على الأنام ، وتنافست فى تخليد مآثره الشهور والأعوام . . . وكان الفراغ منه ساعة الزوال من يوم الأحد سابع عشر شهر صفر الخير من سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

* * *

٣ — الجزء الرابع : يبدأ من أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بنى العباس إلى دولة بنى طولون . ويشمل من ص ١ — ص ٢٩٧ من طبعة بولاق .

ويقع فى ١٧٨ ورقة بخط مغربى واضح ، مسطرته من ٢٩ إلى ٣١ سطراً ، ومقاس المكتوب فى الصفحة من ٢١,٢ إلى ٢٢,٥سم × ١٢,٥ سم . وعنوانات الفصول بالمداد الأحمر .

ويبدأ هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وسلم . أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بنى العباس . ونبدأ منهم بدولة الأدارسة بالمغرب الأقصى . قد تقدم لنا ذكر شيعة أهل البيت لعلى بن أبى طالب وبنيه رضى الله عنهم وما كان من شأنهم بالكوفة وموجدتهم على الحسن فى تسليمه الأمر لغيره ، واضطراب الأمر على زياد بالكوفة من أجلهم حتى قتل

المتولون كبر ذلك . . . »

وينتهى هكذا : « . . وخرج حاجاً فى رمضان سنة أربع وخمسين . وولى أحمد بن طولون ، واستفحل بها أمره ، وكانت له وبنيه بها دولة ، كما نذكر الآن أخبارهم . والبقاء لله تعالى وحده لا إله غيره ولا معبود سواه . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم » — وهذا يوافق حـ ٤ ص ٢٩٧ من طبعة بولاق .

ثم يرد : « يتلوه إن شاء الله الخبر عن دولة بنى طولون » .

ولم يرد فى آخر هذا الجزء اسم الناسخ

كما أننا لم نعثر فى هذه المجموعة على القسم الثانى من هذا الجزء الرابع ، وهو الذى كان سيبدأ بالخبر عن دولة بنى طولون كما وعد فى ختام هذا القسم الأول .

٤ — الجزء الخامس : ويبدأ بالخبر عن الدولة السلجوقية من الترك المستوئين على ممالك الإسلام ، وينتهى بالخبر عن الدولة المستجدة للتركمان فى شمالى بلاد الروم إلى خليج القسطنطينية وما وراءه لبنى عثمان إخوانهم . وهو يوافق تماماً الجزء الخامس من طبعة بولاق .

ويقع فى ٣٤٩ ورقة ، بخط مغربى واضح كتبه نفس الناسخ الذى نسخ الجزء الثالث ، أعنى أحمد بن محمد بن ولاله . مسطرته ٢٦ سطراً ، والعنوانات بمداد أحمر ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ١٣,٢ × ٢١,٢ ، ومقاس المخطوط كله ٢١ × ٢٩,٥ سم .

ويبدأ هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم . الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الإسلام ودوله بالمشرق كلها إلى حدود مصر مستبدين على الخلفاء ببغداد من خلافة القائم إلى (بياض) وما كان له من الملوك والسلطان فى أقطار العالم ، وكيف كفلوا الخلفاء وحجروهم ، وما تفرع عن دولتهم من الدول شرقاً وغرباً .

« قد تقدم لنا عند ذكر أنساب الأمم الكلامُ فى نسب الترك وأنهم من ولد كومر بن يافث أحد السبعة المذكورين من بنى يافث . . . »

وينتهى هكذا : « . . . وإلى هنا انتهت أخبار الطبقة الثالثة من العرب ودولهم ، وهم العرب التابعة للعرب فيما تضمنته من الدول الإسلامية شرقاً وغرباً لهم ولمن تبعهم من العجم . فلنرجع الآن إلى ذكر الطبقة الرابعة من العرب ، وهم المستعجمة أهل الجيل الناشئ بعد انقراض اللسان المضرى ودروسه ، ونذكر أخبارهم ؛ ثم نخرج إلى الكتاب الثالث من التأليف فى أخبار البربر ودولهم ، فنفرغ بفراغها من الكتاب ، إن شاء الله كما شرطناه . والله ولى العهد والتوفيق » .

ثم خاتمة الناسخ : « انتهى الجزء بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه على يد أفقر عبيده وأحوجهم لفضله أحمد بن محمد بن ولاله ، عفى الله له ولوالديه ولمشايخه وللإخوان ولمن تسبب فى نسخ هذا الكتاب ولكافة المسلمين أجمعين . وكان الفراغ منه عشية يوم السبت الثامن عشر من رمضان اثنين وأربعين ومايتين وألف. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آ له وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته وعشيرته ومن تبعهم بإحسان ، إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين» .

٥ ـــ الجزء السادس : ويبدأ من الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة أهل الجيل الناشئ لهذا العهد من بقية أصل الدولة الإسلامية من العرب ، وينتهى بالخبر عن بنى ثابت رؤساء مدينة طرابلس وأعمالها . وهذا الجزء يناظر الجزء السادس من طبعة بولاق ، ويزيد عليه بالفصل الأخير وهو« الخبر عن بنى ثابت رؤساء مدينة طرابلس وأعمالها» ، وهذا الفصل غير موجود فى طبعة بولاق ؛ والكلام فى آخره غير منته .

ويقع هذا الجزء فى ١٦٨ ورقة ، مسطرتها ٢٨ سطراً ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ١٨ × ٢٧ سم ، ومقاس المخطوط كله ٢١ × ٣١ سم . والخط مغربى هو نفس خط الناسخ للمجلدين الثالث والخامس ، أى أحمد بن محمد بن ولآله .

ويبدأ هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . الطبقة الرابعة من العرب (ممحوة) المستعجمة أهل الجيل الناشئ لهذا العهد من بقية أصل الدولة الإسلامية من العرب .

« لما استقلت مصر وفرسانها وأنصارها من اليمن بالدولة الإسلامية فيمن تبع دينهم من إخوانهم ربيعة ومن وافقهم من الأحياء اليمنية . وغلبوا الملل والأمم على أمورهم ، وانتزعوا الأمصار من أيديهم . . . »

وينتهى — كما قلنا — بفصل غير موجود فى طبعة بولاق : مفصول عما سبقه ببياض يبلغ نصف الصفحة ، وهو « الخبر عن بنى ثابت رؤساء مدينة طرابلس وأعمالها . قد تقدم لنا شأن هذا البلد لأول الفتح الإسلامى ، وأن عمرو بن العاص هو الذى تولى فتحه ، وبقى بعد ذلك من جملة أعمال أفريقية تنسحب عليه ولاية صاحب قلم قفرا لهذه الأعمال من لدن إمارة عقبة ومن بعده وفى دول الأغالبة والشيعة . وكان المعز لدين الله من خلفاء الشيعة لما ارتحل إلى القاهرة وعقد على أفريقية لبلكين بن زيرى بن منادى أمير صنهاجة على طرابلس لعبد الله بن يخلف من رجالات كتامة . . . »

وهذا الفصل يقع من ١٦٧ ب إلى أوائل ١٦٨ ب ، وينتهى بقوله : « . . . إلى أن كان تغلب بنى مرين على أفريقية ، ووصل السلطان أبو الحسن إلى الحضرة على» — وهنا ينقطع الكلام ولا يزال ثلاثة أرباع الصفحة أبيض .

ولم نجد هذا الفصل فى نسخة الشنقيطى .

ويوجد فى ورقة ١٦٦ ب البياض نفسه الواقع فى طبعة بولاق حـ ٦ ص ٤٢٢

٦ — الجزء السابع : هذا الجزء يبدأ ناقصاً ، إذ يبدأ بقوله : « حزم موثوق ولا يعدل به غيره » وهذا يقابل ص ٣ س ٩ من الجزء السابع من طبعة بولاق ، وينتهى بانتهاء « التعريف بابن خلدون » أى بانتهاء الجزء السابع والأخير من طبعة بولاق .

ويقع هذا الجزء فى ١٩٦ ورقة ، بخط مغربى ؛ ومسطرته ٣١ سطراً ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ١٤ × ٢٤ سم ، والعنوانات بالمداد الأحمر . ومقاس المخطوط كله ٢١ × ٣١ سم .

ويبدأ هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم تسليماً . حزم موثوق ، ولا يعدل به غيره . ونقل عن ابن أبى زيد ، وهو كبير زناتة — ويكون البربر على هذا من نسل برنس فقط ؛ والبتر الذين هم بنو مادغيس الأبتر ليسوا من البربر . ومنهم زناتة وغيرهم كما قدمنا ، لكنهم إخوة البربر لرجوعهم كلهم إلى كنعان بن حام ، كما يظهر من هذا النسب »

وينتهى هكذا : « . . . وتدريسه لهذا العهد فاتح سبع وتسعين . والله يعرّفنا عوارف لطفه ، ويمدّ علينا ظل ستره ، ويختم لنا بصالح الأعمال . وهذا آخر ما انتهيت إليه ، وقد نجز الغرض مما أردت إيراده فى هذا الكتاب ، والله الموفق برحمته للصواب ، والهادى إلى حسن المآب . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والأصحاب والحمد لله رب العالمين .

« انتهى الجزء السابع من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر — بحمد الله تعالى وجميل عونه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

وهنا تأتى على طول الصفحة تعليقة ورد فيها :

« وجدنا فى نسخة أخرى هذا :

« تأمل فى كلامه : قال لما فرغت من الكتاب ، وذكرت فيه كذا وكذا كما قال ، ثم أهداه للسلطان مع القصيدة سنة أربع وثمانين وسبعمائة بتونس . ثم سافر إلى مصر واجتمع بالسلطان الظاهر فى مصر ، وكانت الواقعة على الظاهر بمصر سنة خمس وتسعين أو ستة وتسعين وسبعماية . هدية الكتاب لسلطان تونس ما يكون إلاّ كاملا من أوله إلى آخره ، ولا يقبل زيادة الكتاب هذا الذى دخل لخزنة السلطان ، هذا ما قاله هنا فى هذا السطر . ثم ذكر فى السفر الخامس بخط مشرقى ، وذكر دولة الترك بمصر . ثم ذكر هذا السلطان الظاهر الذى هو من الجراكسة ، وهو أول سلطان الجراكسة بمصر ، وحضر عزله وسجنه

بالكرك ، ثم رجع إلى ملكه بتاريخه المتقدم بيوم . على كلامه هذا أن له كتابين ، لأن الكتاب الأول الذى أتمه وأهداه لسلطان تونس لم يكن فيه واقعةسلطان مصر لأن الكتاب مقدم عليها ، وبين الكتاب والواقعة ثلاثة عشر سنة . وأما السفر الخامس المذكور ففيه انتهى تأليفه سنة تسع وتسعين وسبعماية ، وفيها مات سلطان مصر ، وتولى ولده بعده . وإن كان الكتاب واحداً فهو مشكل . وانظر وتأمل وجاوب . وهذا ما ظهر لى لأنى اطلعت على هذا السفر واطلعت على السفر الآخر وأشكل علىّ كلامه هنا ، وفيما سبق . والله ولىّ التوفيق واللطف . كتبه محمد بن المغنى بن يوسف فى قلدبابه سنة ١١٨١ واحد وثمانين ومائة وألف » .

* * *

وبالجملة فهذه النسخة تشمل تاريخ ابن خلدون من الجزء الثانى ، أى التالى للمقدمة ، حتى آخر الجزء السابع والأخير ، وكأن ينقصها القسم الثانى من الجزء الرابع وهو الذى يناظر من ص ٢٩٧ إلى ص ٥٢١ من الجزء الرابع فى طبعة بولاق ، وكانت النسخة الأصلية المنقول عنها تحتوى على هذا القسم الثانى ، وعلى هذا فإنه مفقود من هذه النسخة وحدها .

نسخة الشنقيطى

رقم ١ ش تاريخ بدار الكتب المصرية

تتألف هذه النسخة من مجلدين فقط يشتملان على المقدمة وباقى كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » فهى نسخة كاملة من الكتاب كله بما فيه المقدمة .

١ — ويتألف المجلد الأول من ٦٣٩ صفحة ؛ وقد أضيفت إلى المخطوط الأصلى الصفحات من ٦٢٣ إلى ٦٣٩ بخط حديث مختلف عن خط سائر المخطوط .

ويتكون من :

(ا) « المقدمة » ، وتقع من صفحة ٢ إلى صفحة ٢١٢. وتبدأ هكذا :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . يقول العبد الفقير إلى الله تعالى ، الغنى بلطفه ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى ، وفقه الله . الحمد لله الذى له العزة والجبروت ، وبيده الملك والملكوت ، وله الأسماء الحسنى والنعوت . . . »

وتنتهى هكذا : « . . . وإنما عليه تعيين موضوع العلم وتنويع فصوله وما يتكلم فيه . والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً شيئاً إلى أن يكمل ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون . قال مؤلف هذا الكتاب — عفا الله عنه — أتممت هذا الجزء الأول بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب فى مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعماية . ثم نقحته بعد ذلك وهذبته ، وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرت فى أوله وشرطته . وما العلم إلا من عند الله العزيز الحكيم » (ص ٢١٢) .

(ب) « الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد ، وفيه ذكر معاصر من الأمم المشاهير » ، ويقع من صفحة ٢١٤ إلى صفحة ٤١٧ .

ويبدأ هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، عوناً بالله وبك نستعين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه . الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد ، وفيه ذكر معاصرهم من الأمم المشاهير مثل السريانيين والنبط الكلدانيين والفرس والقبط . . . »

وينتهى هكذا : « . . . وألحق بهم عثمان وإن كان من أهل النسب للحوقه بهم قريباً فى الفضل . والله يحشرنا فى زمرتهم ، ويرحمنا بالاقتداء بهم » (= ص ١٨٨ من تكملة الجزء الثانى من طبعة بولاق) .

(حـ) الجزء الثالث ويبدأ من ص ٤١٧ إلى آخر المجلد الأول أى ص ٦٣٩ ويبدأ هكذا : « الخبر عن الدول الإسلامية ، ونبدأ منها بدولة بنى أمية

معقبة الخلفاء صدر الإسلام ، وذكر أوليتهم وأخبار دولهم واحدة واحدة إلى انقضائها .

« كان لبنى عبد مناف فى قريش محلٌ من العدد والشرف لا يناهضهم فيها أحد . . . »

وينتهى هكذا : « . . . فيجيبونهم إلى ذلك ويبعثون إليهم بالتقليد والخلع والأبهة ، ويمدون القائمين بأمورهم بموادّ التأييد والإعانة بمنّ الله وفضله .

« تم الجزء الأول من تاريخ العلامة ابن خلدون ، ويليه الجزء الثانى فى أولية أخبار الدولة العلوية بالمغرب ومصر ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه » .

ومن منتصف صفحة ٦٢٢ يبدأ خط جديد بقوله : الدين على بن طراد الزينبى وقاضى القضاة والخطباء والفقهاء والشهود . . . » (= ص ٥١٠ س ٨ من الجزء الثالث من طبعة بولاق) .

* * *

٢ — ويتألف المجلد الثانى من :

(د) الجزء الرابع — ويبدأ من ورقة ١ ب إلى ورقة ١٠٨ ا .

ويبدأ هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بنى العباس ، ونبدأ منهم بدولة الأدارسة بالمغرب الأقصى . قد تقدم لنا ذكر شيعة أهل البيت لعلى بن أبى طالب وبنيه — رضى الله عنهم — وما كان من شأنهم بالكوفة . . . »

وينتهى هكذا : « . . . فى جملة السلطان طغرلبك ودولته آخر الأيام . والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين » .

(هـ) الجزء الخامس : ويبدأ من ١٠٨ ا — ٢٠٨ ب ، تماماً كما فى طبعة بولاق .

(و) الجزء السادس : ويبدأ من ورقة ٢٠٨ ا إلى ٢٩٠ ا .

ويبدأ هكذا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

« الطبقة الرابعة وهم العرب المستعجمة أهل الجيل الناشئ لهذا العهد من بقية أهل الدولة الإسلامية من العرب .

« لما استقلت مصر وفرسانها وأنصارها من اليمن بالدولة الإسلامية . . . »

وينتهى هكذا : « . . . وتربص بهم الدوائر ؛ إلى أن غلب السلطان أبو الحسن على تلمسان ، ومحا دولة يغمراسن ، وفرغت الدولة من شأنهم إلى »

وهنا ينقطع الكلام (فيما يقابل حـ ٦ ص ٤٢٢ س ٢٣ من طبعة بولاق) كما انقطع فى طبعة بولاق ، إلا أن طبعة بولاق تشير إلى وجود بياض ثم يبدأ كلام آخر هكذا : « ومد عمر يده إلى صفاقس فتناولها ، وتغلب عليها سنة سبع وخمسين وهلك السلطان أبو عنان ، وقد شرق صدر ابن تافراكين الغالب على الحضرة بعداوتهما ، فردد عليهما براً وبحراً إلى أن تخلص جزيرة جربة . . . »

فهذا الكلام — الوارد فى نسخة طلعت رقم ٢١٠٦ تاريخ وفى طبعة بولاق حـ ٦ ص ٤٢٢ س ٣٢ من أسفل حتى ص ٤٢٤ س ٢١ — غير موجود فى نسخة الشنقيطى هذه .

(ز) الجزء السابع ويبدأ من ورقة ٢٩٠ ب حتى نهاية المجلد ورقة ٣٨٣ ا

ويبدأ بـ « الخبر عن زناتة من قبائل البربر ، وما كان فى أجيالهم من العز والظهور ، وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحادثة » .

وينتهى هكذا : « . . . وهذا آخر ما انتهيت إليه ، وقد نجز الغرض مما أردنا إيراده فى هذا الكتاب . والله الموفق برحمته للصواب ، والهادى إلى حسن المآب . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والحمد لله رب العالمين » .

وفى خاتمته : « كمل — بحمد الله تعالى ، وصلى الله (على) محمد عبد الله ونبيه[1] ورسوله المقرب الوجيه — كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم" ، لخزانة سيدنا ومولانا الخليفة الأشهر الرئيس

(١) فى المخطوط : عبد النبيه ! — على أن الكلام هنا غريب فى وصفه للنبى .

الأكبر عزة العلماء الأعلام ، وطود الجلالة والوقار ، ومنبع السعد والفخار ، الرفيع القدر المعظم المنيف ، سيدنا ومولانا الشريف ابن السلطان الأعظم والملك الأفخم مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف بن أبى الحسن مولاى على بن مولاى حسن بن أبو عبد الله سيدى محمد بن أبو على مولاى الحسن بن أبو الفضل مولاى قاسم بن سيدى محمد بن أبو الحسن مولاى أبو القاسم بن محمد بن مولاى عبد الله بن الحسن بن مولاى عرفه بن أبى الحسن مولاى على بن أبى الحسن مولاى أبى بكر الهمام بن أبى الحسن مولاى على بن أبو على مولاى الحسن بن أبى العباس مولاى أحمد بن أبو الوليد مولاى إسماعيل بن أبو الفضل مولاى قاسم بن أبو عبد الله نسيب محمد النفس الزكية بن أبو على بن مولاى عبد الله الكامل بن المثنى مولاى حسن بن أبو على مولاى الحسن بن أبو الحسن مولاى على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، مع سيدة النساء مولاتنا فاطمة البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم — على يد عُبَيْد ربه المُعْطى عبد الله بن محمد الغُمارى اللمطى ، فى العشرين من شهر الله رجب الأصم سنة سبع وثلاثين ومائة وألف » .

والمخطوط كله بمجلديه مكتوب بخط مغربى دقيق جدا ، منقوط ، خالٍ من الشكل ، والعنوانات بالمداد الأحمر ، والعنوانات الكبرى الرئيسية مكتوبة بمداد مذهب ، وبعض العنوانات بالمداد الأزرق ، والكتابة بين إطار مذّهب . ومسطرته ٤١ سطراً ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ١٥,٧ × ٢٦ سم ؛ ومقاس المجلد ٢١,٣ × ٣٢ سم .

وليس المخطوط من المخطوطات الجيدّة .

ولنفصّلْ القول الآن فى الجزء الأول منه ، أعنى المقدمة

المقدمة

١ — ورد فى أولها أنه أتحف « بهذه النسخة خزانة مولانا السلطان الإمام المجاهد الفاتح الماهد المتحلى . . . أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز بن مولانا

السلطان المعظم الشهير الشهيد المقدّس أبي سالم إبراهيم بن مولانا السلطان الكبير المجاهد المقدس أمير المسلمين أبو الحسن أبو السادة الأعلام من ملوك بني مرين الذين جدّدوا الدين ونهجوا السبيل للمهتدين ومحوا آثار البغاة المفسدين ، أفاء الله على الأمة ظلاله ، وبلغه فى نصر دعوة الإسلام آماله . وبعثته إلى خزانتهم الموقفة لطلب العلم بجامع القرويين من مدينة فاس ، حضرة مكارمهم ، وكرسى سلطانهم . . . » ثم يستمر كما فى طبعة بولاق (ص ٨ س ١٢ وما يليه ؛ ط ٣ القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ) .

وفى هذا التقديم تصحيح لما ورد فى طبعة بولاق فى اسم والد أبى فارس عبد العزيز ، وهو يدل على أن النسخة من نوع النسخ التى أهديت إلى أبى فارس عبد العزيز .

٢ — ينقصها بعض النقص الواقع فى طبعة بولاق (وما تابعها من طبعات) أعنى :

(ا) ما ورد بعد فصل « علم الكلام » بعنوان : « فصل فى كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنة ، وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة فى الاعتقادات » .

(ب) ما ورد فى ثنايا فصل « علم التصوف » بعنوان : « تفصيل وتحقيق » وفى مقابل ذلك نجد فيها (مما لا يوجد فى طبعة بولاق) التذييل الوارد فى ثنايا « فصل التصوف » وأوله : « وقد رأيت أن أجلب هنا فصلاً من كلام شيخنا العارف كبير الأولياء بالأندلس أبى مهدى عيسى بن الزيات . . . » ، ويقع هذا التذييل فى نسخة الشنقيطى هذه فى ص ١٥٠ . وفى هذا تشبه رقم ٢٠٤٦ تاريخ طلعت .

(حـ) الفصول الستة الأولى من الفصل السادس فى العلوم وأصنافها والعلم وطرقه وسائر وجوهه .

نسخة مصطفى فاضل بدار الكتب المصرية
رقم ٦٥ تاريخ م

يشتمل هذا المخطوط على « المقدمة » وعلى المجلدات الثالث والرابع والخامس والسادس . والنصف الثانى من الخامس مكرر ، وكل منهما فى مجلدين ما عدا السادس ، فعدتها عشرة مجلدات بما فى ذلك المكرر .

أ ـ « المقدمة » وتشتمل على مجلدين أولهما فى ١٩٩ ورقة ، مسطرته ٢١ سطراً ، بخط نسخى واضح جميل ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ١٠,٥ × ١٩ سم . ، ومقاس المخطوط كله ١٨,٧ × ٢٤,٢ سم . ويستمر المجلد الأول إلى نهاية الفصل « فى لغات أهل الأمصار » (أى إلى ص ٣٦١ من طبعة بولاق الثالثة سنة ١٣٢٠ هـ) .

ويبدأ الثانى من « الفصل الخامس فى المعاش ووجوهه من المكسب والصنائع ، وما (يعرض فى) ذلك كله من الأحوال » ، ويقع فى ١٠٩ ورقة ، مسطرته ٢١ سطراً ، بنفس الخط ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ١٠,٥ × ١٩ سم ؛ ومقاس المخطوط كله ١٨,٧ × ٢٤,٢ سم . وينتهى بانتهاء المقدمة .

والنسخة مهداة إلى أمير المؤمنين أبى فارس عبد العزيز بن أبى الحسن ابن السادة الأعلام من بنى مرين .

وينقصها كل ما ينقص طبعة بولاق .

وفضلاً عن هذا فهى مليئة بالتحريف ونقص العبارات ، وبالجملة فهى من أردأ النسخ .

٢ ـ الجزء الثالث : ويقع فى مجلدين ، أولهما فى ١٩٥ ورقة والثانى فى ٢١٥ ورقة ، بنفس الخط والمقاس والمسطرة .

ويبدأ الأول بقوله : « كانت لعبد مناف فى قريش . . . » ؛ وينتّهى المجلد الأول بقوله : « . . . وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات وهرب الفضل إلى بعض قرى الموصل »

ويبدأ الثانى بقوله : « وقد تقدم حديث بابك الخرمى وظهوره سنة اثنتين ومائتين . . . » ، وينتّهى بانتّهاء الجزء الثالث : « . . . ويمد القائمين بأمورهم بمواد التأييد والإعانة ، بمنّ الله وفضله » .

٣ — الجزء الرابع : فى مجلدين ويبدأ أولهما بـ « أخبار (دولة العلويين) المزاحمة لدولة بنى العباس » وينتّهى بقوله : « . . . وحمل رأسه إلى بنى حمدان ورجعوا ظافرين إلى الموصل ، وذلك سنة ثمانين» . ثم يبدأ المجلد الثانى بـ « الخبر عن ملك أبى طاهر بن حمدان واستيلاء بنى عقيل على الموصل » وينتّهى بانتّهاء الجزء الرابع فى طبعة بولاق ، أى إلى قوله : « . . . واندرجوا فى جملة السلطان طغرلبك. وتلك الأيام نداولها بين الناس، يؤتى ملكه من يشاء ؛ والله يرث الأرض ومنْ عليها وهو خير الوارثين ، لا رادّ لأمره » .

ويقع المجلد الأول فى ١٩٢ ورقة والثانى فى ١٩٤ بنفس المسطرة والمقاسات والخط .

٤ — الجزء الخامس : ويقع فى مجلدين ، ومن المجلد الثانى نسخة أخرى مكررة .

ويبدأ أولهما بـ « الخبر عن الدولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الإسلام ودوله بالمشرق كلها إلى حدود مصر » ؛ وينتّهى بقوله : « فسار إليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين فى طائفة من العسكر فاستلحمهم وأبادهم » .

ويبدأ الثانى بـ « منازلة الإفرنج دمياط وفتح أيلة : ولما استولى صلاح الدين على دولة مصر ، وقد كان الإفرنج أسفوا على ما فاتهم من صدّه وصدّ عمه عن مصر . . . » ؛ وينتّهى بانتّهاء الخامس فى طبعة بولاق ، أى إلى قوله : « ... مستفحل بتلك الناحية الشمالية ومنفسح فى أقطارها ومرهوب عند أمم النصرانية هنالك ، ودولة مستجدّة عزيزة على تلك الأمم والأحياء . والله غالبٌ على أمره . وإلى هنا انتهت أخبار الطبقة الثالثة من العرب ودولهم وهم التابعة للعرب فيما تضمنه

من الدول الإسلامية شرقاً وغرباً لهم . . . »

والأول فى ١٩٦ ورقة وكذلك الثانى ؛ والمكرر فى ١٧٧ ورقة ، بنفس المسطرة والمقاسات والخط.

٥ ــ الجزء السادس : ويقع فى مجلد واحد ، فى ٢٨٧ ورقة بنفس المسطرة والمقاس ، والخط .

ويبدأ بـ « الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة الناشئة لهذا العهد »

وينتهى بقوله : « فى ملك قابس فأجابوه وساروا معه ، فبيتها ودخلها وقبض على يحيى بن عبد الملك فضرب عنقه . وانقرض أمر ابن مكى من قابس ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ؛ وهو خير الوارثين » .

وهو يتابع طبعة بولاق من حيث انقطاع الكلام فيما يقابل جـ ٦ ص ٤٢٢ س ٢٣ من طبعة بولاق ثم وجود بياض بعده يستأنف كلام آخر هكذا : « ومد عمر يده إلى سفاقس. . . » إلى آخر ما ورد فى طبعة بولاق .

وهكذا تنتهى هذه النسخة، وينقصها كما رأينا : الجزء الثانى والجزء السابع .

والنسخة رديئة للغاية كثيرة التحريف تدل على جهل الناسخ جهلاً فاضحاً بأبسط الأمور ؛ وليست فيها أية ميزة ، بل فيها كل ما فى طبعة بولاق من نقص .

ولم يرد فيها اسم ناسخ ولا تاريخ النسخ ، ولكنها على كل حال حديثة جداً من عهد صاحبها مصطفى فاضل أى حوالى منتصف القرن التاسع عشر .

المخطوط رقم ٢٤٤٠ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية

هذا المخطوط ناقص الأول ، ويشمل الجزء الثالث من « العبر » .

ويبدأ بـ « مسيرة المختار إلى الكوفة وأخذها من المطيع بعد وقعة كربلاء » (= جـ ٣ ص ٢٣ من طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ) .

وينتهى بانتهاء الجزء الثالث ، هكذا : « انتهى الجزء الثالث من تاريخ

ابن خلدون المسمىّ بالعبر ، ويليه فى الجزء [ص ٥٤٥] الرابع أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بنى العباس خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد » — ويتلو ذلك شجرة نسب من بويع بمصر من العباسيين .

ثم خاتمة الناسخ : « انتهى الجزء المذكور على يد كاتبه العبد الفقير المقرّ بالعجز والتقصير ، فقير ربه محمد بن غنيم بن محمد المنياوى الشافعى غفر الله له ولوالديه . . . وكان الفراغ منه يوم الخميس عشرة أيام خلت من شهر جمادى الثانى من شهور سنة ١٢٤٩ من الهجرة النبوية » . ثم أربعة أبيات .

ويرد بعد ذلك ورقتان تشمل حـ ٣ ص ١٧ س ١٤ — ص ٢١ س ٤ من طبعة بولاق ، هما من الأوراق المفقودة فى أول هذا المخطوط .

والمخطوط فى ٥٤٦ + ٤ صفحة ، مسطرته ٣١ سطراً ، ومقاس المكتوب ٢٢ × ١٢٠ سم ، بخط نسخى ردىء ولكنه واضح ، منقوط .

على أن المخطوط حديث ، ردئ ، ملئ بالإخطاء ، وناسخه جاهل فأحدث تحريفات شديدة كثيرة .

وفضلاً عن ذلك ففيه خروم (كما ورد فى تعليقة لتيمور باشا فى أول صفحة) فى ص ٣٧٨ ، ٤٠٠ ، ٤٣٦ ، ٤٥٦ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ .

مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٨٥ تاريخ

هذا المخطوط أصله من تركة إسماعيل باشا صديق وأضيف إلى دار الكتب المصرية فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٧٧ م ، وكان فى الأصل فى عشرة أجزاء تشمل « العبر » كله دون « المقدمة » .

وأما الموجود منه بدار الكتب الآن فينقصه الجزء الأول .

(ا) أما الجزء الثانى فيبدأ بعد البسملة والصلاة على النبى هكذا : « كان لبنى عبد مناف فى قريش جُمَل من العدد والشرف لا يناهضهم فيه

أحدٌ من سائر بطون قريش . وكان فخذاهم بنى أمية وبنى هاشم حياً جميعاً ينتمون لعبد مناف . . . » [= حـ ٣ ص ٢ من طبعة بولاق] .

وينتهى هكذا : « . . . وقاتلوا رافع بن الليث بأمر المعتضد فهزمها كما يأتى ذكره . ثم قلده المعتضد أصبهان ونهاوند والكرخ عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وثمانين ثم راجعا الطاعة انتهى » [= حـ ٣ ص ٢٩٦ من طبعة بولاق]

ويقع فى ١٢٩ ورقة

(ب) والجزء الثالث يبدأ بعد البسملة هكذا : « خلع المعتز وموته ، وبيعة المهتدى : كان صالح بن وصيف ابن بغا متغلباً على المعتز . . . » [حـ ٣ ص ٢٩٦] .

وينتهى هكذا : « . . . وكان مع الفرنج بكتاش بن تنتش عدل عنه تفتكين بالملك إلى بنى أمية دقاق بن تنتش فلحق بالإفرنج مغاضباً » [حـ ٤ ص ٦٨] .

ويقع فى ١٢٤ ورقة.

(جـ) والجزء الرابع ويقع بعد البسملة هكذا : « استيلاء الفرنج على طرابلس وبيروت . كانت طرابلس رجعت إلى صاحب مصر . وكان يحاصرها من الفرنج . . . » [جـ ٤ ص ٦٩] .

وينتهى هكذا : « . . . وانقرضت دولة بنى سبكتكين بمدته . وكان مبدؤها سنة ست وستين وثلاثمائة ، فتكون مدة الدولة مائتين وثلاث عشرة سنة . ، والله سبحانه وتعالى أعلم » [جـ ٤ ص ٣٨٩] .

ويقع فى ١٣٦ ورقة . وفى آخره خاتمة الناسخ هكذا : . . . تم الجزء الثانى من كتاب ابن خلدون وهو آخر النصف الأول من الكتاب المذكور . وقد بلغ مقابلة على أصله حسب الطاقة على يد الأستاذ الشيخ اسماعيل الكلاوى والحمد لله على التمام . وذلك على يد كاتبه الفقير عبد الباقى أبى الإقبال »

(د) الجزء الخامس ويبدأ بعد البسملة والصلاة على النبى هكذا : « الخبر عن دولة الترك فى كاشغر وأعمال تركستان وما كان لهم من الملك فى الملة

الإسلامية بتلك البلاد وأولية أمرهم ومصائر أحوالهم » [= ج ٤ ص ٣٨٩] .

وينتهى هكذا : « . . . وبلغ الخبر إلى الإفرنج فأجفلوا مدبرين وأحرقوا مُخَلّفة واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون . والله تعالى ولى التوفيق» [= ج ٥ ص ١٥٦] .

وعدد أوراقه ١١٨ ورقة .

(هـ) الجزء السادس ويبدأ بعد البسملة هكذا : « أسر تاج الملك لدبيس ابن صدقة وتمكين عماد زنكى منه » [= ج ٥ ص ١٥٦] .

وينتهى هكذا : « وصالح البعض على كنائسهم وهدم بعضها ، ولم يبق من الكنائس إلا ما كان قبل الهجرة . وفى إباحة رمها وإصلاحها لهم خلاف معروف بين الفقهاء ، والله تعالى ولى التوفيق » [جـ ٥ ص ٤١٧]

وعدد أوراقه ١١١ و رقة .

(و) الجزء السابع ويبدأ بعد البسملة هكذا : « إيقاع الناصر بالتتر على شقحب . ثم تواترت الأخبار سنة ثنتين وسبعمائة بحركة التتر . . . » [ج ٥ ص ٤١٧] .

وينتهى هكذا : « . . . إلا أنهم حرب لبنى حسان آخر الأيام . . . أبعد فى القفر . والله تعالى يخلق ما يشاء لا إله إلا هو ، لا رب غيره ولا معبود سواه ، وهو حسبى وكفى ، نعم المولى ونعم النصير ، وهو على كل شىء قدير . . . العالمين » [ج ٦ ص ٧٠] .

وعدد أوراقه ١٠٢ ورقة .

وقد وردت خاتمة الناسخ هكذا : « قد تم هذا الكتاب المستطاب ، بعون الله تعالى الكريم الوهاب ، أعنى به الجزء الثالث من كتاب تاريخ قدوة المحققين . . . وقد بلغ مقابلة على أصله حسب الطاقة على يد حضرة العمدة الفاضل الشيخ إسماعيل الكلاوى أمام ديوان محافظة مصر » . ولكنه لم يذكر تاريخ النسخ .

(ز) الجزء الثامن ويبدأ هكذا بعد البسملة والصلاة على النبى : « الخبر عن بنى سليم بن منصور من هذه الطبقة الرابعة ، وتعديد بطونهم وذكر أنسابهم وأولية أمرهم وتصار ف أحوالهم » (= ج ٦ ص ٧١) .

وينتهى هكذا : « . . . المهدية وطرابلس كما ذكرنا إلى أن كان ما يأتى ذكره » (ج ٦ ص ٣٣١) .

أوراقه ١٢٩ ورقة .

(ح) الجزء التاسع ويبدأ بعد البسملة والصلاة على النبى : « الخبر عن مهلك الحاجب بن عمر ببجاية وولاية الحاجب محمد بن القانون عليها ، ثم الإدالة منه بابن سيد الناس » (= ج ٦ ص ٣٣١) .

وينتهى هكذا : « . . . فى أول رجب من عامئذ ، فأراح ونظر فى ترتيب المسالح على الثغور وتملك مالقة كما ذكرناه . انتهى » (= ج ٧ ص ١٩٧)

وأوراقه ١٣١ ورقة .

(ط) الجزء العاشرويبدأ هكذا بعد البسملة: « الخبرعن تملك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اشقيلدلة » (= ج ٧ ص ١٩٧) .

وينتهى هكذا : « . . . ولزمت كسر البيت ممتعاً بالعافية ، لابساً برد العزلة عاكفاً على قراءة العلم لهذا العهد فاتح سبع وتسعين . والله يعرفنا عوارف لطفه ، ويمد علينا ستره ، ويختم لنا بصالح الأعمال . وهذا آخر ما انتهيت إليه . وقد نجز الغرض مما أردت إيراده فى هذا الكتاب ، والله الموفق برحمته للصواب ، والهادى إلى حسن المآب ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والأصحاب » (= ج ٧ ص ٤٦٢ طبعة بولاق سنة ١٢٨٤) .

وأوراقه ١٣٠ ورقة .

وهكذا نراه يساير طبعة بولاق تماماً .

* * *

والمخطوط بأجزائه التسعة بخط نسخى جميل ، منقوط كله ، فيه قليل من الشكل للتحلية فقط . ومسطرته ٢٩ سطراً ، ومقاس المكتوب فى الصفحة

٢٣ × ١٢ سم . والعنوانات بمداد أحمر . وفيه بياضات كثيرة تناظر البياضات الواردة فى طبعة بولاق .

والناسخ هو عبد الباقى أبو الإقبال .

وقابله على الأصل الشيخ إسماعيل الكلاوى .

ولكن لم يرد تاريخ نسخه على أى جزء ، لكن من الواضح أنتاريخ نسخه فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى .

والمخطوط غير جيد ، وفيه تحريفات شديدة كثيرة جداً .

المخطوط رقم ٥٣٤٣ تاريخ بدار الكتب المصرية

هذا المخطوط يقع فى سبعة مجلدات .

(ا) الأول ويشمل « الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد » — أى أنه يناظر الجزء الثانى فى طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ .

والبداية والنهاية مثل طبعة بولاق .

وهو بخط نسخى معتاد حديث ، ومسطرته ٢٥ سطراً ، ومقاس المكتوب ٢٤ × ١٤,٥ سم . ولم يرد فى آخره تاريخ نسخه ، ولكنه حديث . ويقع فى ١٦١ ورقه .

(ب) الثانى ويشمل الجزء الثالث من « العبر » ، تماماً كما فى طبعة بولاق

وفى آخره أنه بخط محمد بن مصطفى الرملاوى الشافعى ، « وكان الفراغ منه يوم الخميس المبارك ثلاثة عشر يوماً خلت من شهر رمضان الذى من شهور ١٢٥٢ من الهجرة النبوية » .

ويقع فى ٢٩٦ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، ومقاس المكتوب ٢٤,٥ × ١٤,٢ سم والعنوانات بالمداد الأحمر . والخط نسخى واضح ، وليس به شكل .

(ج) الثالث ويشمل القسم الأول من الجزء الرابع من « العبر » ، ويبدأ

من أوله ، وينتهي بـ « مقتل مسلم بن قريش وولاية ابنه إبراهيم . قد قدّمنا ذكر قطلمش قريب السلطان طغرلبك وكان سار إلى بلاد الروم » — وهو يقابل جـ ٤ ص ١ — جـ ٤ ص ٢٦٩ من طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ .

ويقع في ١٩٠ ورقة بخط حديث جداً ، مسطرته ٢١ سطراً ، مقاس ١٨,٥ × ١٠ سم ولم يرد عليها تاريخ نسخ ؛ وهي بخط نسخي جميل .

(د) الرابع ويشمل القسم الثاني من الجزء الرابع من « العبر » ويبدأ بـ « مقتل مسلم بن قريش » وينتهي بانتهاء الجزء الرابع في طبعة بولاق .

ويقع في ١٨٠ ورقة بخط نسخي يشبه تماماً القسم الأول . ومسطرته ٢١ سطراً ، ومقاس المكتوب في الصفحة ١٨,٥ × ١٠ سم .

ولم يرد في آخره تاريخ نسخه .

(هـ) الخامس ويشمل الجزء الخامس من « العبر » ، ويبدأ بـ « الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الإسلام ودوله بالشرق كلها إلى حدود مصر مستبدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم إلى (. . .)[1] وما كان لهم من الملك والسلطان في أقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وحجروهم ، وما تفرع عن دولتهم من الدول » (= جـ ٥ ص ٢ من طبعة بولاق) .

وينتهي كما ينتهي الجزء الخامس من طبعة بولاق ، أي : « ونذكر أخبارهم ثم نخرج إلى الكتاب الثالث من الثالث في أخبار البربر ودولهم فنفرغ بفراغها من الكتاب ، إن شاء الله . والله ولي العون والتوفيق بمنّه وكرمه » (= جـ ٥ ص ٥٦٣ من طبعة بولاق) .

« ويليه الجزء الذي أوله لما استقلت مضر وفرسانها وأنصارها من اليمن بالدولة الإسلامية فيمن تبع دينهم الخ — انتهى » .

وهذا المجلد بنفس الخط الذي كتب به المجلد الثاني (= الجزء الثالث من « العبر ») ، أي أنه بخط محمد بن مصطفى الرملاوي الشافعي ، سنة ١٢٥٢ هجرية — سنة ١٢٥٣ هـ .

---

(١) بياض في المخطوط .

ويقع فى ٣٠٢ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، ومقاس المكتوب ٢٤,٥×١٤سم ، بخط نسخى معتاد واضح منقوط خال من الضبط ؛ والعنوانات بمداد أحمر .

(و) السادس ، ويشمل الجزء السادس من « العبر » ، كما فى طبعة بولاق . ويبدأ بعد البسملة والصلاة على النبى — بـ « الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة (. . . . .[1]) الناشى لهذا العهد من بقية أهل الدولة الإسلامية من العرب » [= ج ٦ ص ٢ فى طبعة بولاق] .

وينتهى كما ينتهى الجزء السادس فى طبعة بولاق ، هكذا : « . . . وانقرض أمر ابن مكى من قابس ؛ ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وهو خير الوارثين . انتهى » [= ج ٦ ص ٤٢٤ فى طبعة بولاق] .

وهو بنفس الخط الذى كتب به الخامس والثالث (= المجلد الثانى من هذه المجلدات) ، أى أنه بخط محمد بن مصطفى الرملاوى الشافعى فى القاهرة سنة ١٢٥٢ هـ — سنة ١٢٥٣ هـ .

ويقع فى ٢٣٥ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ٢٤,٥ × ١٤ سم ، بخط نسخى معتاد ، منقوط ، خال من الشكل ، والعنوانات بالمداد الأحمر .

(ز) السابع ويشمل الجزء السابع فى طبعة بولاق . ويبدأ بـ « الخبر عن زناتة » من قبائل البربر وما كان فى أجيالهم من العز والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة » (= ج ٧ ص ٢ من طبعة بولاق) .

وآخره : « . . . وهذا آخر ما انتهيت إليه ، وقد نجز الغرض مما أردت إيراده فى هذا الكتاب ، والله الموفق برحمته للصواب ، والهادى إلى حسن المآب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والأصحاب . والحمد لله رب العالمين » (= ج ٧ ص ٤٦٢ من طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ) .

ثم خاتمة الناسخ : « انتهى الجزء السابع من كتاب العبر وديوان المبتدأ (ص : المبدأ) والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر — بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .

---

(١) بياض فى المخطوط .

« وكان الفراغ من كتابته يوم الأربع (كذا !) المبارك لستة عشر خلت من شهر محرم سنة ١٢٥٤ من هجرته عليه الصلاة والسلام . آمين وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره (ص : ذكرك) الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون » .

وهو بنفس الخط الذى كتب به الجزء الخامس ، والثالث ، والسادس ، أى بخط محمد بن مصطفى الرملاوى الشافعى فى القاهرة سنة ١٢٥٤ هـ .

ويقع فى ٢٦٢ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، ومقاس المكتوب فى الصفحة ٢٤,٥× ١٤سم ، بخط نسخى معتاد ، منقوط ، خال من الشكل ، والعنوانات بالمداد الأحمر. وهذه المخطوطة فيها بياضات كثيرة ، وتحريفات وفيرة .

مخطوط الأزهر برقم (٤٣٦) أباظة ٢٩

يقع هذا المخطوط فى ستة مجلدات ، تنقصها « المقدمة » . وعدد أوراقها على التوالى: ١٦٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٨٠ ، ٢١٨ ، ٢٤٦ ورقة ، سطرتها ٣١ سطراً ، مقاس ٣٣ سم. بخط أحمد بن يوسف الشافعى ، بتاريخ سنة ١٢٧٠هـ. وهى نسخة حديثة ، مليئة بالتحريف ، رديئة للغاية .

مخطوطات « المقدمة » فى استانبول*

١

مخطوط عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ (١)

هذا المخطوط هو المخطوط الأساسى من بين المخطوطات التى لدينا الآن ، لأن الصفحة الأولى منه تتضمن فى الزاوية العليا على اليسار شهادة من ابن خلدون نفسه ، هذا نصها .

* اعتمدنا هنا على ما ذكره فرنتس روزنتال فى مقدمة الجزء الأول من ترجمته الإنجليزية لمقدمة ابن خلدون ص LXXXVIII – XCIX – إلى أن يحين لنا الاطلاع على هذه المخطوطات .

(١) اعتمدنا فى وصفها على المصورة الشمسية الموجودة بمكتبة أحمد زكى باشا بدار الكتب المصرية برقم ١٣ .

« هذه مسودة المقدمة من كتاب العبر فى أخبار العرب والعجم والبربر . وهى علمية كلها كالديباجة لكتاب التاريخ ، قابلتها جهدى وصححتها . وليس يوجد فى نسخها أصح منها — وكتب : مؤلفها عبد الرحمن بن خلدون وفقه الله تعالى وعفا عنه بمنّه » .

وإلى جوار هذه الشهادة التى وضعت داخل إطار كتب بعضهم : « خط مؤلف الكتاب ابن خلدون رحمه الله »

بيد أن صحة هذه الشهادة لم تثبت يقيناً — أو إلى حد أقرب ما يكون إلى اليقين — إلا بعد العثور على كتابة من المؤكد أنها لابن خلدون ، وهى كتابته لنسخة الأسكوريال من كتاب « لباب المحصل » (راجع ما قلناه ص ٧) ، ثم ماكتبه ابن خلدون على « التذكرة الجديدة » لتلميذه ابن حجر العسقلانى ، والوقفية التى كتبها على مخطوط فاس — فهذه النماذج الثلاثة هى التى دخلت عناصر فى الحكم على صحة هذه الإشارة التى على مخطوط عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ ، وهى تختلف فى قيمتها بالنسبة إلى هذه المشكلة .

(ا) أما « لباب المحصّل » فبخط مغربى . وبالمقارنة بينه وبين هذه الشهادة نجد تشابهاً كبيراً جداً بين الخطين ، ولكننا لا نستطيع أن نقول إنهما متساويان تماماً . لكن يمكن تفسير هذا الفارق الضئيل بين كلا الخطين بأن نقول إن « لباب المحصّل » قد كتبه ابن خلدون بخطه وهو شاب لأنه كتبه وسنه تسع عشرة سنة ؛ بينما هذه الشهادة كتبها فى سنة ٨٠٤ أى وهو فى الثانية والسبعين ، ومن البيّن أن خط الإنسان يختلف بعض الاختلاف فى العشرين عنه فى السبعين وهذا هو ما يمكن أن نفسر به الفارق الضئيل الذى أشرنا إليه .

(ب) وأقرب من خط « لباب المحصّل » خطه فى كتاب « التذكرة الجديدة » لتلميذه ابن حجر العسقلانى وقد نشره رتر فى مجلة Oriens (حـ ٦ ص ٨٣ ، لوحة ١٧ ؛ سنة ١٩٥٣) ، ويقع ما كتبه ابن خلدون فى أحد عشر سطراً ، بخط مغربى ؛ وتاريخ كتابته له فى أخريات حياته ، مثل الشهادة التى على مخطوط عاطف .

(ج) أما الوقفية التى كتبها على نسخة فاس ، فبخط مشرقى واضح ، ومن هنا فمن الصعب المقارنة بينه وبين خط هذه الشهادة .

* * *

فإذا كان قد ثبت بما يقرب من اليقين أن هذه الشهادة هى بخط ابن خلدون نفسه ، وليست من تقليد مقلد ماهر ، فإن نسخة عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ هذه تأخذ أهمية كبرى بوصفها آخر نسخة اعتمدها المؤلف وجعلها على حد تعبيره أصح النسخ .

وكما يتبيّن من الصفحة الأولى من هذه النسخة ، لقد تقبلت بين عدة مالكين منهم :

(١) باعه الشيخ باهر دين الغمرى للشيخ الصالح بدر الدين حسن الطنتداوى ، فى يوم السبت ثامن رجب سنة تسع وستين وثمانمائة (= سنة ١٤٦٥ م) . والشيخ بدر الدين حسن الطنتداوى توفى سنة ٨٨٨ هـ (راجع السخاوى : « الضوء اللامع » ٣/٩٤) .

(٢) ثم انتقل فى حادى عشر صفر سنة أربع وثمانين وثمانمائة (١٤٧٩م) من ملكية ابنيه أحمد ويحيى إلى ابنه بهاء الدين محمد — أولاد الشيخ حسن الطنتدائى .

(٣) وبعد ذلك تداولته أيدى ملاك بعضهم ذكر تاريخ تملكه ، والبعض الآخر لم يذكره . وممّن ذكروا تواريخ تملك :

(ا) « أويس بن محمد المعروف بـ « ويسى » بالابتياع الشرعى بمدينة مصر — خصت بالعز والنصر ! — فى غرّة شهر رمضان المعظم من شهور سنة ١٠٠٦ » (= ٧ أبريل سنة ١٥٩٨ م) .

وويسى أفندى هذا ولد سنة ٩٦٩هـ (١٥٦١م) وتوفى سنة ١٠٣٨هـ (١٦٢٨م)

(ب) سليمان بن يوسف الحين (!) سنة ١٠٧٦هـ » (سنة ١٦٦٥/١٦٦٦م) .

(ج) « فى نوبة فقيد رحمة ربه محمد أبو الفتح الدلمه (!) الحنفى بالابتياع الشرعى من الشيخ أبى الفضل المكى التاجر بسوق الكبير بتاريخ ألف فى رجب الفرد الحرام . . . » .

(د) «من كتب العبد الفقير إليه سبحانه عبد الله ماهر (كذا!) القاضي بمكة المكرمة عفى عنه سنة ١١١٧ هـ» (١٧٠٥ / ١٧٠٦ م).

ومن الذين لم يذكروا تواريخ تمليك:

(أ) «مرحوم شيخ الإسلام على قدسى حضرتلر . . .».

(ب) «من نعمه تعالى على: على بن على . . . الخزرجى المقدسى».

(ج) « . . . رحمة الله القوى . . . أحمد المولوى عفى عنه».

وعلى يمين شهادة بن خلدون عنوان الكتاب هكذا: مقدمت تاريخ بن خلدون المسمى بالعبر» — وتحته كلام يتباهى فيه بخطه ويعتذر ثم يقول: «رحمة الله على من نظر وقرأ وتملك هذه المجلدة، من قبل ومن بعد. والمنة لله الأحد الصمد، أنا الفقير إليه سبحانه وتعالى عاطف مصطفى الاستامبولى الدفترى — عفُى عنهما».

ثم ختم به وقف هكذا: «وقف هذا الكتاب الحاج مصطفى عاطف بشير . . . سنة ١١٥٤» (= ١٧٤١ م).

وفى ظهر ورقة الغلاف فهرس بمشتملات الكتاب كله، وفى أعلى الصفحة تاريخ الانتهاء من نسخه سنة ٨٠٤ هـ (سنة ١٤٠١ / ١٤٠٢ م).

ويشغل نص «المقدمة» ٣٠٣ ورقة؛ بيد أن المخطوط الأصلى يقف عند الورقة ٣٠٢ ب، ثم يستمر الكتاب بقلم آخر لبضعة أسطر (٢٧ سطراً) وينتهى بالخاتمة التى ختم بها ابن خلدون «المقدمة»، وعلى هذا فالذى بقلم آخر لا يتجاوز بضعة أسطر فى الورقة الأخيرة وهى ورقة ٣٠٣ ا.

لكن يلاحظ من ناحية أخرى أنه وقع خرم بين ورقة ١٢٩ ب وورقة ١٣٠ ا أكمل بخط آخر متأخر، على عدة أوراق ترقيمها من ١٣٠ ا إلى ١٣٦ ب لسد هذا الخرم فى المخطوط الأصلى. وقد وردت فى أسفل ورقة ١٢٩ ب تعليقة بالعربية تقول إنه من هنا ينقص كراسة ونرجو الله أن يعيدها إلى الأصل، ويتلو ذلك تعليق بالتركية يقول: «وكتبه المرحوم ويسى أفندى». وكما نعلم: ويسى أفندى هذا هو الذى اشترى النسخة من القاهرة فى أول رمضان سنة ١٠٠٦ هـ.

كما توجد فى ورقة طيارة بأوله تعليقة بقلم محمد بن يوسف بن محمد الاسفيجابى بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ٨٠٤ هـ (= ٢٩ أبريل سنة ١٤٠٢) يقول فيها إنه قرأ « كتاب العبر فى أخبار العرب والعجم والبربر » ووجده مليئاً بالفوائد مما لم يوجد فى كتاب قبله . . . الخ[1] .

ولم يرد فى آخر النسخة اسم الناسخ ، لأن الورقة الأخيرة بخط آخر يكمل الورقة الأخيرة الناقصة .

ويرى روزنتال (ص XCVII من مقدمة ترجمته الإنجليزية) أن مخطوط عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ ، والذى رمز إليه بالحرف C ، قد كتب سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ / ١٤٠٢ م) عن نسخة مبكرة من نسخ « المقدمة » ، ويمكن أن يكون ذلك من نسخة ابن خلدون ؛ وأن الناسخ نقل الإضافات والتصحيحات التى وجدها فى الأصل المنتسخ عنه . وابن خلدون ذكر أنه توقف عن العمل فى المقدمة » (مرقتاً على الأقل) فى سنة ٨٠٤ : وفى السنة نفسها كتب الإسفيجابى التعليقة المذكورة ولعل الإسفيجابى هو أول من تملك هذه النسخة ، نسخة عاطف رقم ١٩٣٦ .

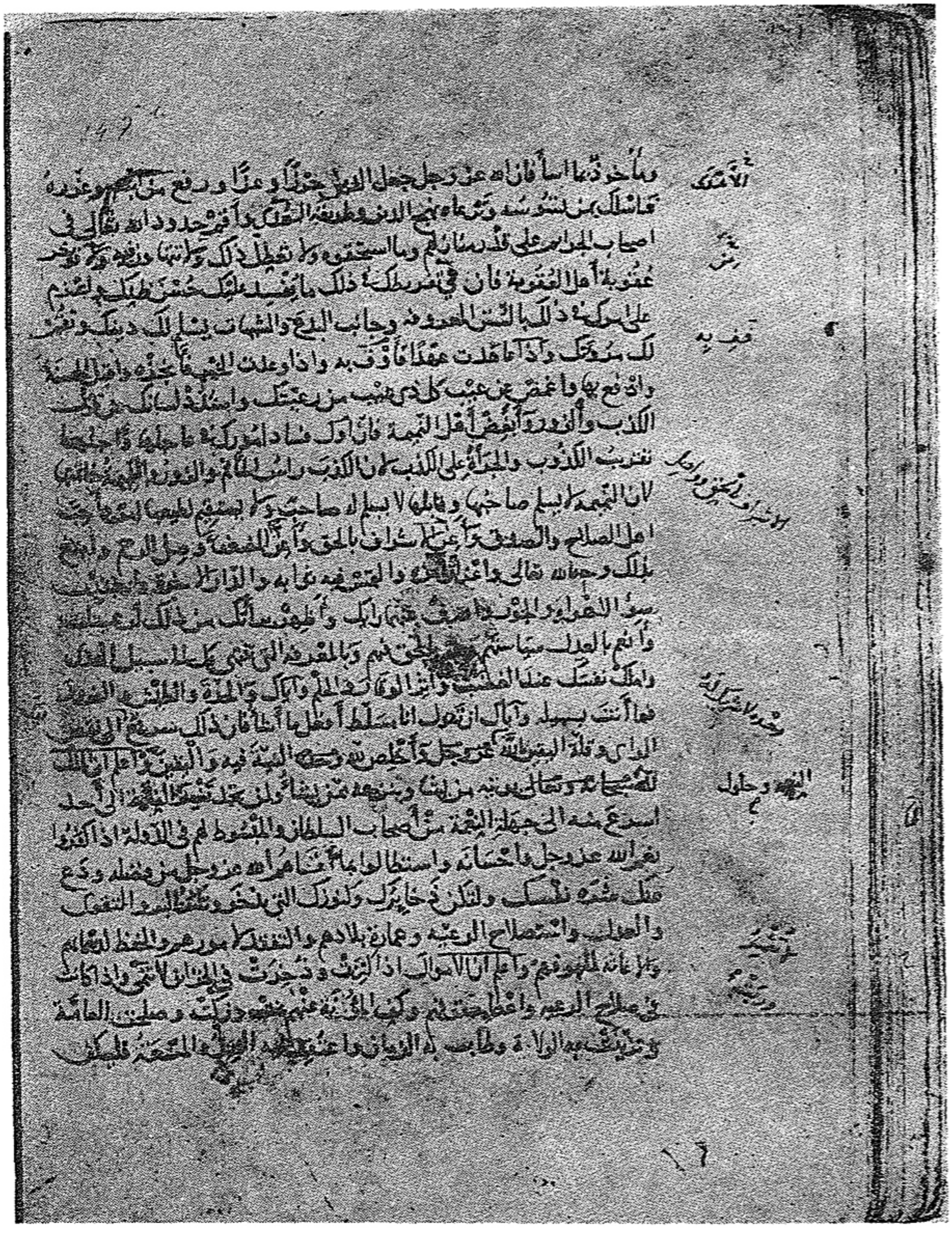
وقال روزنتال أيضاً إن هذه النسخة كانت الأصل لعدة نسخ من بينها نورى عثمانية رقم ٣٤٢٤ التى كتبها محمد مؤذن زاده لعلى باشا (المتوفى سنة ١١٢٩ هـ = ١٧١٦ م) بتاريخ ٤ ربيع الأول سنة ١١٢٧هـ (١٠ مارس سنة

---

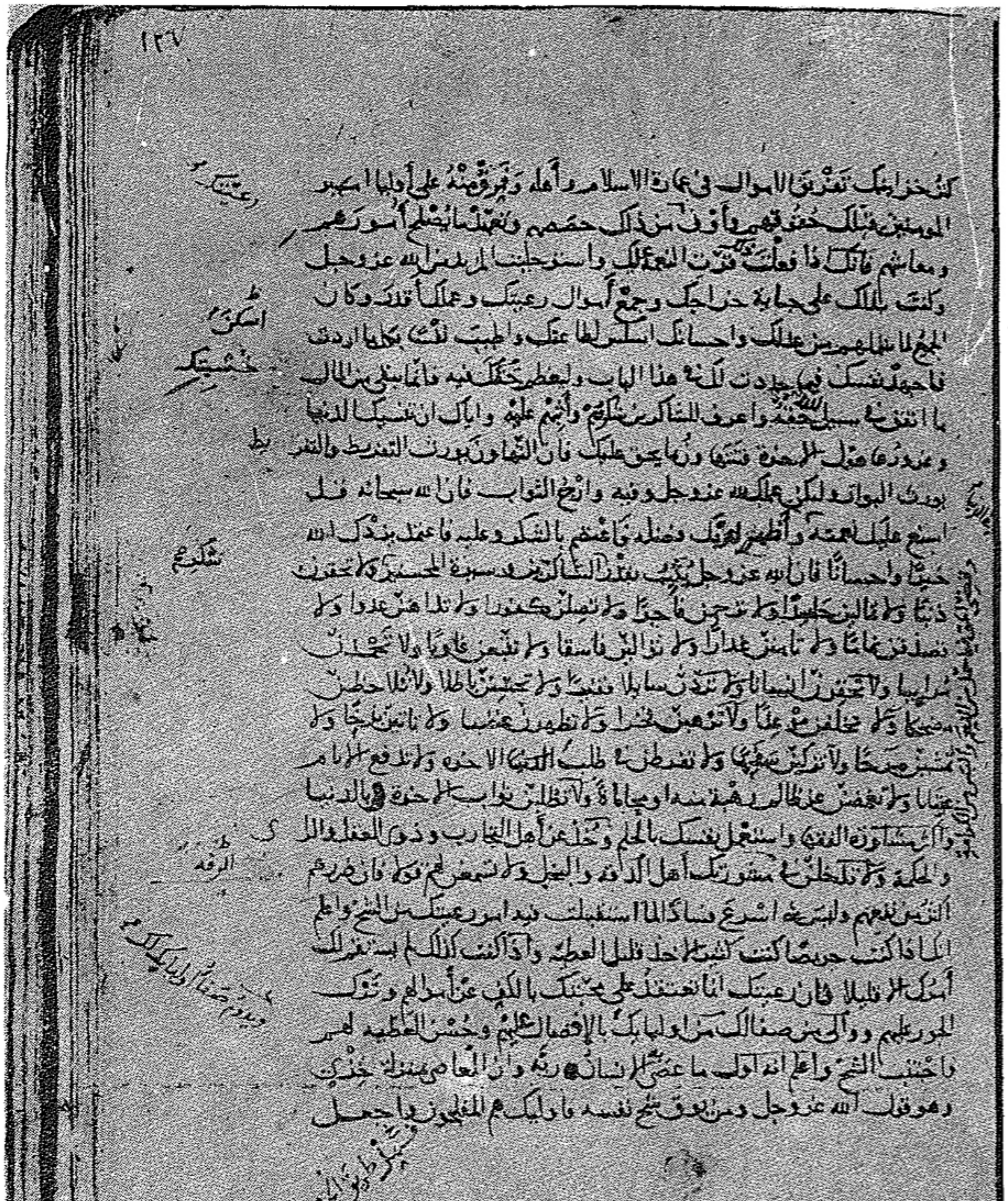
(١) هذا نص كلامه : « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذى أحاط علمه بمكنونات الضمائر وكشف بفضله العميم حجب الأستار عن أذهان أولى البصائر ، ونور قلوب عباده المخلصين بحقائق المعارف الدينية ودقائق المسائل اليقينية ، ووفقهم للقيام بوظائف الطاعات والمواظبة على ما التزموه من رواتب العبادات . والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين : محمد وآله الطاهرين الأبرار وصحبه الأخيار من المهاجرين والأنصار ، والتابعين لهم فى سلوك مسالكهم وانتهاج ما نهجوه من مناهجهم ، وسلم تسليما كثيراً .

« وبعد : فقد اتفق لى مطالعة هذا السفر ، وهو السفر الأول من كتاب « العبر فى أخبار العرب والعجم والبربر » — فوجدته كتاباً مشحوناً بالفوائد الكثيرة والعوائد الجمة الغزيرة ، لم يسبق بمثله فى الإحاطة باللطائف والاكتناز بكنوز الفوائد والطرائف . دل بحسن تركيبه وغرابة نظمه وترتيبه على كمال مصنفه فى الدراية وسبقه على الأقران فى الحفظ والرواية .

« وكتبت هذه الأسطر بعد الوقوف على مآثر هذا الكتاب تذكرة لصاحبه — متع به وبأمثاله ، بالنبى وآله . حرر هذه الأسطر العبد الضعيف محمد بن يوسف بن محمد الإسفيجابى ؛ فى يوم السبت الرابع والعشرين من شعبان المنخرط فى شهور سنة أربع وثمانمائة هجرية » .



١٥ – كتاب طاهر بن الحسين إلى ابنه عبد الله ، من المخطوط رقم ١٩٣٦ عاطف أفندى ، ورقة ١٣٧ أ



١٣٦

كنوز خزائنك تفرق الأموال في عمارة الإسلام وأهله وتوفير منه على أولياء أمير
المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح أمورهم
ومعاشهم فإنك إذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله عز وجل
وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك وعملك أقدر وكان
الجميع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك وأطيب نفسا بكل ما أردت
فاجهد نفسك فيما حددت لك في هذا الباب ولتعظم حسبتك فيه فإنما يبقى من المال
ما أنفق في سبيل حقه واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه وإياك أن تنسيك الدنيا
وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك فإن التهاون يورث التفريط والتفريط
يورث البوار وليكن عملك لله عز وجل وفيه وارج الثواب فإن الله سبحانه قد
أسبغ عليك نعمته وأظهر لديك فضله فاعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله
خيرا وإحسانا فإن الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين ولا تحقرن
ذنبا ولا تمالئن حاسدا ولا ترحمن فاجرا ولا تصلن كفورا ولا تداهنن عدوا ولا
تصدقن نماما ولا تأمنن غدارا ولا توالين فاسقا ولا تتبعن غاويا ولا تحمدن
مرائيا ولا تحقرن إنسانا ولا تردن سائلا فقيرا ولا تحسنن باطلا ولا تلاحظن
مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا تذهبن فخرا ولا تظهرن غضبا ولا تأتين مرحا ولا
تمشين مرحا ولا تزكين سفيها ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا تدفع الأيام
عيانا ولا تغمضن عن ظالم رهبة منه أو محاباة ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا
وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوي العقل والرأي
والحكمة ولا تدخلن في مشورتك أهل الدقة والبخل ولا تسمعن لهم قولا فإن ضررهم
أكثر من نفعهم وليس شيء أسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح واعلم
أنك إذا كنت حريصا كنت كثير الأخذ قليل العطية وإذا كنت كذلك لم يستقم لك
أمرك إلا قليلا فإن رعيتك إنما تعتقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك
الجور عليهم ويدوم صفاء أوليائك لك بالإفضال عليهم وحسن العطية لهم
فاجتنب الشح واعلم أنه أول ما عصى به الإنسان ربه وأن العاصي بمنزلة خزي
وهو قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فاجعل

١٦ — كتاب طاهر بن الحسين إلى ابنه عبد الله، من المخطوط رقم ١٩٣٦ عاطف أفندي، ورقة ١٣٦ ب

١٧١٥ م) ، وفى آخرها نفس النقص الذى نجده فى آخر نسخة عاطف .

كذلك كانت الأصل للنسخة التى رمز إليها كاترمير Quatremère بالحرف A وإن كان من غير المعلوم بيقين هل نسخت عنها مباشرة أو بطريق نسخة متوسطة .

وفى مخطوط الحميدية رقم ٩٨٢ تعليق يقول إن هذا المخطوط روجع على مخطوطة عاطف أفندى ، وقام بهذه المراجعة حاج عبد الرزاق فى سنة ١١٧٧ هـ (١٧٦٣/٦٤ م) .

كذلك روجع عليها مخطوط تيمور رقم ٣٥٥ تاريخ تيمور (راجع ص ٦٠) كما يتبيّن من كلام من راجعه ، وهو عباس بن مصطفى الذى قام بالمراجعة من أجل مصطفى عاطف الدفترى صاحب نسخة عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ هذه.

* * *

وقد ورد فى أولها « فهرست ما تضمّنه سفر هذه المقدمة من الأبواب والفصول .

« الخطبة وفيها تقسيم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة كتب .

المقدمة فى فضل علم التاريخ .

والكتاب الأول فى العمران وما يعرض فيه من الملك والمعاش والصنائع والعلوم .

وهذا الكتاب الأول ذهب باسم « المقدمة » حتّى صار علماً عليها ، وهو الذى تضمنه هذا السفر .

والكتاب الثانى فى أخبار العرب منذ مبدأ الخليقة ولهذا العهد فى أربع طبقات : العاربة ، والمستعربة ، والتابعة للعرب ، والمستعجمة المتأخرة — ودول المعاصرين لهم فى كل طبقة : من النبط والسريانيين والفرس وبنى إسرائيل والقبط ويونان والروم ، ثم فى الدولة الإسلامية : دول الكرد والترك والتركمان والفرنج .

والكتاب الثالث فى أخبار البربر وزنانة بديار المغرب . . . . » .

والفصول التى تزيد بها نشرة كاترمير عن طبعة بولاق نجدها فى هذه النسخة فى صفحات ملحقة بالنسخة الأصلية ومكتوبة بخط آخر مختلف تماماً ويحال فيه على النحو التالى :

« يتصل التخريج فى الصفح الأيمن فى السطر الخامس عشر منه بعد قوله : صفقة خاسرة » [لوحة ١٥ فى النسخة المصورة بالتصوير الشمسى فى مكتبة أحمد زكى باشا بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣]

« يتصل بآخر الصفح الأيمن قبل قوله فى الترجمة : فصل فى علوم اللسان العربى » [لوحة ٥٩٠] .

وكذلك يلاحظ أن فى الهامش استدراكات على كثير من مواضع النقص فى الصلب إما بخط الناسخ الأصلى أو بخط آخر ، ولكنه ليس بخط ابن خلدون قطعاً .

وبالمقارنة بينها وبين نشرة كاترمير وطبعة بولاق نجد ما يلى :

١ — « فصل فى أن الرئاسة لا تزال فى نصابها المخصوص من أهل العصبية »

ورد فى بولاق ط ٣ ص ١٢٥ .

ولم ترد فى كاترمير ولا فى عاطف هذه .

٢ — « فصل فى اتساع نطاق الدولة أولاً إلى نهايته ثم تضايقه طوراً بعد طور إلى فناء الدولة واضمحلالها » .

ورد فى كاترمير ج ٢ ص ١١٤ — ص ١١٨ .

ولم يرد فى بولاق ولا فى عاطف .

٣ — « فصل فى الفكر الإنسانى » .

« فصل فى أن عالم الحوادث الفعلية إنما يتم بالفكر » .

« فصل فى العقل التجريبى وكيفية حدوثه » .

« فصل فى علوم البشر وعلوم الملائكة » .

« فصل فى علوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » .

« فصل فى أن الإنسان جاهل بالذات عالم بالكسب » .

وردت فى كاترمير ج ٢ ص ٣٦٤ — ص ٣٧٦ .

ووردت فى عاطف لوحات ٤٢٤ — ٤٣١ [أى ١٩٧ ب — ٢٠١ ا فى الترقيم الأصلى لمخطوط عاطف] .

ولم ترد فى بولاق

٤ – « فصل فى كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنة وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة فى الاعتقادات »

ورد فى نشرة كاترمير ج ٣ ص ٤٤ – ص ٥٩

وورد فى عاطف ، لوحات ٤٧٠ – ٤٧٧

ولم يرد فى بولاق

٤ – فى داخل فصل التصوف : « تفصيل وتحقيق »

ورد فى نشرة كاترمير ج ٣ ص ٦٥ – ص ٦٨ س ١٦ (حتى كلمة : ضلال.)

وورد فى عاطف فى لوحة ٤٨٠ – ٤٨١ فى صفحتين الكتابة فيهما بالعرض لا بالطول وبخط مخالف لخط الناسخ الأصلى .

ولم يرد فى بولاق .

٦ – وفى داخل فصل التصوف : « تذييل »

ورد فى نشرة كاترمير ج ٣ ص ٧٤ – ص ٧٧ س ٧ (حتى قوله : الموفق)

وورد فى عاطف لوحة ٤٨٣ س ٢٢ – ص ٤٨٥ س ١١ .

ولم يرد فى فى طبعة بولاق

٧ – « فصل فى المقاصد التى ينبغى اعتمادها بالتأليف وإلغاء ما سواها »

وورد فى نشرة كاترمير ج ٣ ص ٢٤١ – ص ٢٤٨

وورد فى عاطف فى هامش لوحات ٥٧٦ وما يليها (وقد انقطع فى مصورة زكى باشا فلا يقرأ إلا بضع كلمات منه بالطول).

ولم يرد فى طبعة بولاق .

٨ – « فصل فى أن العجمة إذا سبقت إلى اللسان قصرت بصاحبها فى تحصيل العلوم عن أهل اللسان العربى »

ورد فى نشرة كاترمير ج ٣ ص ٢٧٤ – ص ٢٧٨

وورد فى عاطف فى ورقة مستقلة بخط مخالف لخط الناسخ الأصلى ، وذلك فى لوحتى ٥٩٠ [١ ، ٢]

ولم يرد فى طبعة بولاق.

٩ — « فصل فى بيان المطبوع من الكلام والمصنوع ، وكيف جودة المصنوع أو قصوره »

ورد فى نشرة كاترمير حـ ٣ ص ٣٥١ — ٣٥٧

وورد فى عاطف لوحة ٦٢٧ — ٦٣٠ [= ورقة ١٣٠٠ ا — ١٣٠١ ب]

ولم يرد فى طبعة بولاق .

* * *

ومن هذه المقارنة يتضح لنا وخصوصاً من الطريقة التى وضعت بها الفصول الزائدة — أن نسخة عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ تمثل ما يمكن أن نسميه المرحلة الوسطى « لمقدمة » ابن خلدون ، وفى صلبها وهوامشها والأوراق المضافة فى صلبها ما يمكن أن نسميه بالمرحلة النهائية « للمقدمة » — إذا جعلنا طبعة بولاق تمثل المرحلة الأولى من مراحلها . ويمكن أن نلخص ذلك فيما يلى :

المرحلة الأولى للمقدمة: نسخة تونس التى جاءت عنها طبعة بولاق وما تفرع عنها

« الوسطى « : صلب عاطف افندى رقم ١٩٣٦ وما تفرع عنها .

« الأخيرة « : الهوامش والزيادات مع صلب عاطف أفندى رقم ١٩٣٦وما تفرع عن هذا كله مثل تيمور ٣٥٥ تاريخ وطلعت ٢١٠٦ تاريخ

* * *

إلا أن الأمر الذى يثير العجب فى شأن نسخة عاطف هذه كثرة ما فيها من نقص واستدراك لهذا النقص بقلم آخر .

فماذا يحمل ابن خلدون على اعتماد هذه النسخة وفيها كل هذا النقص ثم استدراكه فى أوراق مستقلة أو فى الهامش ، خصوصاً وأن هذا النقص يشمل أحياناً ما ورد فى نسخة تونس الأصلية ، أى أن السبب فى النقص هو إهمال الناسخ ، وليس مرجعه إلى زيادات أضافها ابن خلدون ؟

أليس فى هذا ما يدعو إلى الشك فى صحة اعتماد ابن خلدون لهذه النسخة ؟

إن أمر هذه النسخة محير حقاً !

٢

مخطوط داماد إبراهيم باشا رقم ٨٦٣

تقع « المقدمة » فى هذا المخطوط فى مجلدين ، يشملان ٤٣٣ ورقة ، وفى أول كل مجلد فهرس بما يتضمنه . والمجلد الأول يشمل الأقسام الثلاثة الأولى ، والمجلد الثانى يشمل باقى الكتاب ابتداء من القسم (الفصل) الرابع حتى نهاية « المقدمة » .

وفى الصفحة الأولى ورد أن هذا المخطوط كتب لخزانة الملك الظاهر برقوق ؛ وفى ورقة ٥٧ ورد الإهداء إلى برقوق ، وتسمية الكتاب باسم : « الظاهرى فى العبر بأخبار العرب والعجم والبربر » . وهذه التسمية باسم « الظاهرى » (أى المهدى إلى الظاهر برقوق) قد أشير إليها أيضاً فى نهاية المجلد الأول (ورقة ٢٣٥ ا) ونهاية المجلد الثانى .

وهذا المخطوط واضح أن ناسخه هو نفس ناسخ المخطوط رقم ٨٦٧ داماد إبراهيم باشا الذى يتضمن الجزء السادس من « العبر » ؛ وهذا الأخير ورد تاريخ إنجاز نسخه فى ٤ صفر سنة ٧٩٧ (٢٩ نوفمبر سنة ١٣٩٤) ، فمن المحتمل أن يكون هذا أيضاً تاريخ نسخ المخطوط رقم ٨٦٣ . وعلى هذا تكون هذه النسخة أقدم نسخة لدينا من مخطوطات مقدمة ابن خلدون ، لأنها كتبت سنة ٧٩٧ هجرية .

والمخطوط الذى جعله كاترمير Quatremère أساساً لنشرته ورمز إليه بالحرف A مأخوذ عن هذه النسخة ، وقد أصبح الآن برقم ١٥٢٤ بالمكتبة الأهلية بباريس .

والمخطوطات والأرقام ٨٦٤ ــ ٨٦٩ تشمل باقى كتاب العبر هكذا :

٨٦٣ : المقدمة	٨٦٦ : الخامس
٨٦٤ : الثالث	٨٦٧ : السادس

٨٦٥ : الرابع ٨٦٨ : السابع
٨٦٩ : الثامن

٣

مخطوط يني جامع رقم ٨٨٨

هذا المخطوط فى مجلد واحد ، وتاريخ نسخه ١٠ جمادى الأولى سنة ٧٩٩ هـ (٩ فبراير سنة ١٣٩٧) ، فهو يتلو فى القدم إذن المخطوط داماد إبراهيم باشا رقم ٨٦٣ ؛ وناسخه هو عبد الله بن حسن بن الفخار ، وهو بعينه الذى نسخ نسخة آيا صوفيا رقم ٣٢٠٠ ونسخة طوب قبو سراى من «التعريف» (أحمد الثالث رقم ٣٠٤٢) ، ونسخة فاس ؛ ويظهر أن هذا الناسخ ، عبد الله بن حسن ولد الفاخورى كما فى نسخة فاس ، أو ابن الفخار كما فى نسخة يني جامع ، كان بمثابة ناسخ خاص لابن خلدون ، لكثرة ما نسخه له . ونسخه كان جيداً .

وهذا المخطوط نقله هذا الناسخ عن نسخة ابن خلدون . وكان ابن خلدون قد أضاف فى الهامش زيادات وتعليقات ، فنقلها الناسخ أيضاً . وذكر المخطوط أن ابن خلدون قد قرأ معظم هذه النسخة . وبداخله طيارات ورد فيها بعض الزيادات التى أضافها ابن خلدون .

٤

مخطوط حسين جلبى فى بُرْسة (بروسة) رقم ٧٩٣

يقع هذا المخطوط فى ٢٣٩ ورقة ، وتاريخه ٨ شعبان سنة ٨٠٦ هـ (٢٠/٢/١٤٠٤ م) ، بقلم إبراهيم بن خليل السعدى الشافعى المصرى . وعليه تمليك باسم يحيى بن حجى الشافعى بتاريخ سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ / ٧ م) ، المتوفى

سنة ٨٨٨ ﻫ (سنة ١٤٨٣ م) كما ورد فى « الضوء اللامع » للسخاوى (ﺣ ١٠ ص ٢٥٢ — ص ٢٥٤) .

وفى هذا المخطوط أخطاء عديدة وسقط منه عبارات ومواضع ؛ ولولا ما ذكره ابن حجر لشك المرء فى صحة هذا التاريخ ، أعنى سنة ٨٠٦ ﻫ .

ويقول روزنتال (ص XCVIII) إن هذا المخطوط مأخوذ عن عاطف أفندى رقم ١٩٣٦ أو عن نسخة أصلية نقل عنها كلاهما ؛ وإن تاريخه فيما بعد غريب ، إذ أن تاريخ سنة ٨٠٦ ﻫ الوارد فى آخره قد نقله نساخ آخرون إلى نسخ متأخرة ، من أمثلتها نسخة نورى عثمانية رقم ٣٤٢٣ حتى ظُن أن هذه تاريخها سنة ٨٠٦ ، لكن الخط والورق يدلان على أنها لم تكتب فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ، بل فى القرن الثانى عشر (الثامن عشر الميلاد) .

وعن مخطوط حسين جلبى نُقل :

(ا) مخطوط حكيم أوغلو باشا رقم ٨٠٥ ، الذى نسخ فى سنة ١١١٨ ﻫ (سنة ١٧٠٦ / ٧م) لأبى الخير أحمد .

(ب) القسم الثانى من مخطوط حالت أفندى رقم ٦١٧

٥

مخطوط أحمد الثالث رقم ٣٠٤٢ فى طوب قپو سراى

الجزء الأول من هذا المخطوط يشمل « المقدمة » فى ٢٧٩ ورقة ؛ ولم يرد فيه تاريخ نسخ ، لكن عليه تاريخ تمليك سنة ٨١٨ ﻫ (١٤١٥ / ١٦ م) باسم محمد محمد بن عبد الرحمن الضارب ، فتاريخه نسخه إذن فى هذه السنة ، سنة ٨١٨ ﻫ ، أو قبلها . وتقع « المقدمة » فى ٢٩٧ ورقة بمقاس كبير جداً .

ويرى روزنتال أن هذا المخطوط مهم ، لأنه المخطوط الوحيد القديم الذى يتضمن الرواية الأولى القديمة للمقدمة . وعلى العكس من ذلك يرى الأستاذ

الطنجى (ص ى – ص يا) من مقدمة نشرته لكتاب « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » ؛ القاهرة سنة ١٩٥١ م) أن المخطوط كله رواية « حديثة لكتاب « العبر » ، أو « فرع حديث » على حد تعبيره ، اللهم إلا إذا كان كلامه هنا ينصب على « التعريف » وحده . ودليله على ذلك أن ابن خلدون أدخل فى صلب النص فى هذا المخطوط ما كان فى أصل مخطوط آيا صوفيا [رقم ٣٢٠٠] ملحقاً بالحاشية بخط ابن خلدون نفسه ، كما أنه أثبت فيه نص الرسالة التى كتبها الملك الظاهر إلى الملك أبى العباس الحفصى ، متشفعاً فى أولاد ابن خلدون وأهليه ، وهذه الرسالة لم تثبت فى أصل آياصوفيا ولم يترك لها هناك مكان .

أما الجزء الثانى فيتناول الطبقة الرابعة من العرب ، و ينتهى بالكلام على الدولة الحفصية . والجزء الثالث من هذا المخطوط يبدأ بدولة بنى أمية إلى الخلفاء العباسيين بمصر بعد انقراض خلافة بغداد ؛ والجزء الأخير أوله الخبر عن زناتة ، وينتهى بانتهاء كتاب « العبر » – وتقع الأجزاء الثلاثة على التوالى فى : ١٩٩ ، ٢٧٢ ، ١٩٨ ورقة بحجم كبير جداً .

٦

مخطوط حالت أفندى رقم ٦١٧

يتألف من قسمين يشملان المقدمة ، ويقع أولهما فى ٢٣٥ ورقة ، والثانى فى ١٨١ ورقة .

والثانى منقول عن نسخة حسين چلبى رقم ٧٩٣ فى بروسه ، أما الأول فيرجع إلى القرن التاسع الهجرى ، وعليه تمليك باسم محمد بن محمد بن القونوى مع تاريخ سنة ٨٥٣ ﻫ (١٤٤٩ م) .

٧

مخطوط راغب باشا رقم ٩٧٨

مخطوط حديث ، عليه تعليق قارئ حاول مراجعته وتصحيحه بتاريخ سنة ١١٥٣ هـ (١٧٤٠ / ١٧٤١ م) . ويقع فى ٣٨٢ ورقة . وفى أحد الهوامش إشارة إلى الزرقانى ، شارح موطأ مالك ، المتوفى سنة ١١٢٢ هـ (سنة ١٧١٠ م) .

ويقول روزنتال (ص XCIX) إن هذا المخطوط جدير بالانتباه لأنه يتضمن تعليقات على الهامش منقولة عن مخطوطة كتبها القطرى الذى يقال إنه نسخه عن « الأصل » . والقطرى هذا — هكذا يقول روزنتال — هو أبو الصلاح محمد الحنفى القطرى الذى كتب المخطوط نورى عثمانية رقم ٣٠٦٦ ، وتاريخه يوم الاثنين ١٤ ذى القعدة سنة ١٠٨٢ (١٣ / ١٤ مارس ١٦٧٢م) . وقد ورد فى مخطوط آخر بنورى عثمانية برقم ٣٠٦٥ أنه القطرى فى يوم الأحد ٣٠ ذى القعدة سنة ١١٠١ هـ (٤ سبتمبر سنه ١٦٩٠ م) — أن القطرى كان إماماً وخطيباً فى جامع الوزير بثغر جُدّة .

٨

الحميدية برقم ٩٨٢

هذا المخطوط روجع على مخطوط عاطف رقم ١٩٣٦ ، إذ وردت فيه تعليقة تفيد بأن حاج عبد الرزاق قد قام بمراجعة هذا المخطوط على مخطوط عاطف أفندى فى سنة ١١٧٧ هـ

٩

عاشر أفندى برقم ٦٧٩

مخطوط بخط نستعليق

١٠

أسعد أفندى برقم ٢٤١٨

بخط نسخى

١١

مخطوط حكيم أوغلى على باشا برقم ٨٠٥

بخط تعليق مسطرته ٣١ سطراً ، وفى أوله لوحة ٢ والكتابة بين جدول مذهب وتاريخ نسخه سنة ١١١٨ ﻫ (سنة ١٧٠٦ / ١٧٠٧ م) برسم خزانة أبى الخير أحمد .

وهو منقول عن نسخة حسين چلبى رقم ٧٩٣ فى بروسه .

١٢

مخطوطات « المقدمة » فى نورى عثمانية باستانبول

بأرقام : ٣٠٦٥ ، ٣٠٦٦ ، ٣٠٦٧ + ٣٠٦٨ ، ٣٠٦٩ ، ٣٠٧٠

٣٠٦٥ : بخط تعليق .

٣٠٦٦ : بخط نسخى .

٣٠٦٧ ، ٣٠٦٨ : « فى المقدمة مجلدين بخط نسخى » .

٣٠٦٩ : بخط نسخى .

٣٠٧٠ : بخط نسخى .

مخطوطات باريس بأرقام ١٥١٧ ــ ١٥٢٣

هذه النسخ كتبت سنة ١٨٣٦ ــ ١٨٣٧ عن نسخة إبراهيم باشا (الداماد) فى إستانبول

١ ــ والجزء الأول منها يتضمن « المقدمة » ، ويقع فى ٥١١ ورقة . وهو الذى رمز إليه كاترمير بالحرف C .

٢ ــ والجزء الثانى منها ، وهو الثالث فى طبعة بولاق ، يبدأ من بنى أمية ويستمر حتى انقراض الخلافة ببغداد ، ويقع فى ٦٠٩ ورقة .

٣ ــ الجزء الثالث منها ، وهو الرابع فى طبعة بولاق ، ويبدأ بأخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بنى العباس ، ويقع فى ٥٥٩ ورقة .

٤ ــ الجزء الرابع منها ويبدأ بالقسم الثانى من كتاب فى تاريخ مصر يتناول الكلام على الفاطميين ، ويتلوه القسم الثالث عشر فى الأيوبيين ، ثم الرابع عشر والخامس عشر فى دولتى المماليك .

ويبدأ من ورقة ٤٧ ب ما يختص بكتاب « العبر » ويتناول بنى زغبة وبنى معقل وذوى عبد الله وبنى ثعلبة وذوى منصور ، وحاميم المتنبىء الكاذب ودولة بنى حمو: وشعوب الأطلس ومهدى الموحدين وقاسم بن مراء ، وبنى سليم إلخ .

ومن ورقة ٧١ يبدأ تاريخ البربر ، ويتلوه فصول أخرى من نفس الكتاب .

ويقع هذا الجزء فى ١٢٠ ورقة .

٥ ــ والجزء الخامس ، ويناظر السادس فى طبعة بولاق ، ويبدأ بالطبقة الرابعة من المستعجمة الناشئة لهذا العهد ؛ وينتهى بالكلام عن بنى ثابت فى طرابلس ؛ ويقع فى ٤٠٢ ورقة .

٦ ــ والجزء السادس ، ويناظر السابع فى طبعة بولاق ، يبدأ بالخبر

عن زناتة من قبائل البربر ، وينتهى بالفصل الخاص بأخبار ابن على أفلوسن ، ويقع فى ٣٣٩ ورقة .

٧ — والجزء السابع ، ويناظر الخامس فى طبعة بولاق ، إذ يبدأ بالخبر عن الدولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الإسلام ، وينتهى بأخبار بنى عثمان ؛ ويقع فى ٤٩٢ ورقة .

فالمخطوط كله فى سبعة مجلدات ، مقاس ٢٥ × ١٨ سم ؛ ومسطرته ٢١ سطراً .

وهذا المخطوط هو الذى رمز إلى المجلد الأول منه كاترمير Quatremère بالحرف C فى نشرته لمقدمة ابن خلدون فى مجموعة

Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothèque Impériale, vols. XVI, XVII, XVIII.

وقد لاحظ دى سلان (*Notices et Extraits*, XIX, 1, p. CVI) أن هذا المخطوط لم يقم كاترمير بالاستفادة منه على الوجه الصحيح ، وفيه قراءات كان على كاترمير أن يقيم لها وزناً أكثر مما فعل ؛ وفضلا عن ذلك فإن فيه ميزات أهمها :

(ا) بعد التقديم يوجد فقرة تملأ صفحتين ونصفاً تتألف من مدح طنان للسلطان الظاهر برقوق ، سلطان مصر ، الذى يدعوه ابن خلدون بلقب « مولانا الملك الظاهر أبى سعيد » وقد أهدى إليه هذه النسخة ، ولهذا تسمى بـ « الظاهرية » نسبة إلى السلطان الظاهر برقوق ؛ ولابد أن ذلك الإهداء كان بين سنة ٨٧٤ هـ وسنة ٨٠١ م (١٣٨٢ — ١٣٩٩ م) أى أثناء ولايته على مصر .

مخطوط باريس رقم ١٥٢٤ = A فى نشرة كاترمير

هذا المخطوط يحتوى على « المقدمة » وحدها . ويقع فى ٢٥١ ورقة ؛ مقاس ١٥ × ٢٢ سم : ومسطرته ٣١ سطراً . وتاريخ نسخه سنة ١١٤٦ هـ ، بخط مشرقى جميل .

وهذا المخطوط كان فى القسطنطينية ثم أرسله الجنرال سبستيانى Sébastiani إلى المكتبة الأهلية بباريس بناء على طلب سلفستر دى ساسى الذى استعان به كثيراً ونشر منه فصولا فى كتابه *Chrestomathie Arabe* وفى كتب أخرى له .

وقد جعله كاترمير Quatremère أساساً لنشرته ، ورمز إليه بالحرف A ، وأثبته كما هو مع قليل من التعديلات أخذها عن المخطوطات الأخرى التى رمز إليها بالحروف B, C, D . — والمخطوط B كان ملكاً خاصاً له ، ثم اقتنته منه مكتبة ميونخ (منشن) بألمانيا ، وتاريخه ١١٥١ هـ ويحتوى على المقدمة وحدها ، بخط دقيق . وينقصه الفصل الأخير .

مخطوط باريس رقم ٥١٣٦ = D فى نشرة كاترمير

هذا المخطوط أصله من مكتبة متحف الجزائر ، وهو بخط نسخى مغربى ، وتاريخ نسخه سنة ١٠٦٧ هـ (= ١٦٥٦ م)، ولم يوضح الناسخ مكان نسخه .

ويقع فى ٢٥٩ ورقة ، مقاس ٢٢,٥ × ٣٢ سم .

وقد راجعه كاترمير فى نشرته ، ورمز إليه بالحرف D

ويقول عنه دى سلان (*Notices*, XIX, I, p. CVII) إنه كثير الأخطاء ، ولم يعتمد عليه كاترمير كثيراً ، فلم يراجعه كله . بل اكتفى بالنظر فيه من حين إلى آخر .

مخطوط باريس رقم ١٥٢٥

يشتمل على الجزء الثانى من « العبر » ويبدأ بما يبدأ به الجزء الثانى فى طبعة بولاق ، وينتهى بالخبر عن مبايعة الحسن بن على .

ويقع فى ٢٤٠ ورقة ، مقاس ٢١ × ٢٨ سم ، مسطرته ٢٦ سطراً

وهو من مخطوطات القرن العاشر الهجرى.

مخطوط باريس رقم ١٥٢٦

يشتمل أيضاً على الجزء الثانى من العبر ، ويبدأ بالخبر عن دول العالم كما فى طبعة بولاق ، وينتهى بالفصل المتعلق بالقبائل المنحدرة عن كهلان بن سبأ . وتنقصه الفصول المتعلقة ببنى المنذر وآل كندة والغسانيين وآل قريش والخلفاء الراشدين .

ويقع فى ١١٣ ورقة ، مقاس ٢٠ × ٢٩,٥ سم ، ومسطرته ٢٩ سطراً وهو من مخطوطات القرن العاشر الهجرى .

مخطوط باريس رقم ١٥٢٧

ويشتمل على الجزء الثانى من « العبر » ويبدأ من الأخبار عن دول العالم ، وينتهى كما انتهى رقم ١٥٢٥ ، أى بتولى الحسن الخلافة . وينقص من أوله ورقة ، لعلها نزعت لإخفاء الوقف الذى كان عليها باسم صالح بى الذى وقف هذا الجزء على مسجد سيدى الكتانى فى قسنطينة .

والمخطوط فى ١٩٧ ورقة ، مقاس ٢١ × ٣١,٥ سم ، ومسطرته ٣٣ سطراً وتاريخه ١١٩٢ هـ

والمخطوط كله بأجزائه الستة كان ملكاً لصالح بى الذى وقفه على مسجد سيدى الكتانى الذى أنشأه فى قسنطينة سنة ١٢٠٥ هـ (سنة ١٧٩٨ م) . فلما استولى الفرنسيون على هذه المدينة ، قام Berbrugger الذى كان فى صحبة الجيش الفرنسى ، بإنقاذ ما يقرب من ألف مجلد ، وكان الأتراك قد استعملوا كتب المسجد متاريس فى وجه الغزاة . ثم أمر بنقلها إلى مكتبة الجزائر . وفى سنة ١٨٤١ أمر وزير الحربية الفرنسى بنقل هذا المخطوط من مكتبة الجزائر إلى المكتبة الأهلية بباريس .

مخطوط باريس رقم ١٥٢٨

ويشتمل على الجزء الثالث من « العبر » ، ويتضمن ابتداء الخبر عن بنى أمية ويستمر حتى انقراض الخلافة ببغداد .

وفى أول هذا الجزء « التعريف بابن خلدون »

وفى الورقة ٣ ختم صالح بك ووثيقة وقفه هذا الكتاب على المدرسة الملحقة بمسجد سيدى الكتانى .

ويقع فى ٢٥٨ ورقة ، مقاس ٢١ × ٣٢ سم ؛ ومسطرته ٢٣ سطراً

والمخطوط من القرن الحادى عشر الهجرى

مخطوط باريس رقم ١٥٢٩

ويشمل الجزء الرابع من « العبر » ، كما فى طبعة بولاق

ويقع فى ٢٣٤ ورقة ، مقاس ١٩ × ٢٨ سم ، ومسطرته ٣٥ سطراً .

وهو من القرن الحادى عشر الهجرى

مخطوط باريس رقم ١٥٣٠

ويشمل الجزء الخامس ، ويبدأ بالخبر عن الدولة السلجوقية ، وينتهى بالخبر عن بنى عثمان .

ويقع فى ٢٠٧ ورقة ، مقاس ٢٠ × ٢٨ سم ؛ ومسطرته ٣٥ سطراً .

والمخطوط من القرن العاشر الهجرى .

مخطوط باريس رقم ١٥٣١

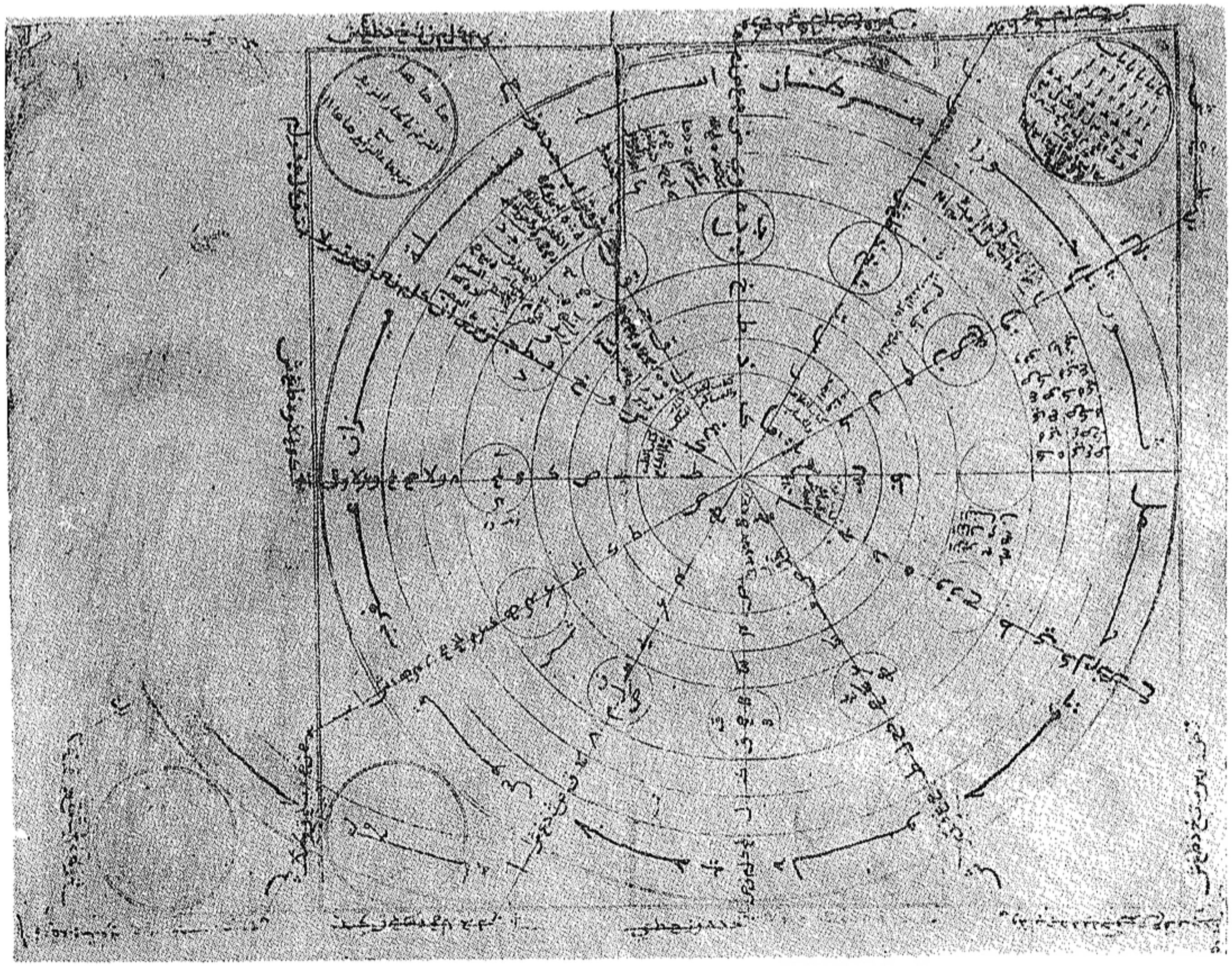
ويشمل الجزء الخامس من « العبر » ، ويبدأ بالخبر عن الدولة السلجوقية وينتهى بالخبر عن الدولة المستجدة للتركمان من بنى عثمان ، تماماً كما فى طبعة بولاق
والمخطوط يقع فى ٢٤٣ ورقة ، مقاس ٢١ × ٣١ سم ، ومسطرته ٣٣ سطراً
وتاريخ نسخه سنة ١١٩٢ هـ

مخطوط باريس رقم ١٥٣٢

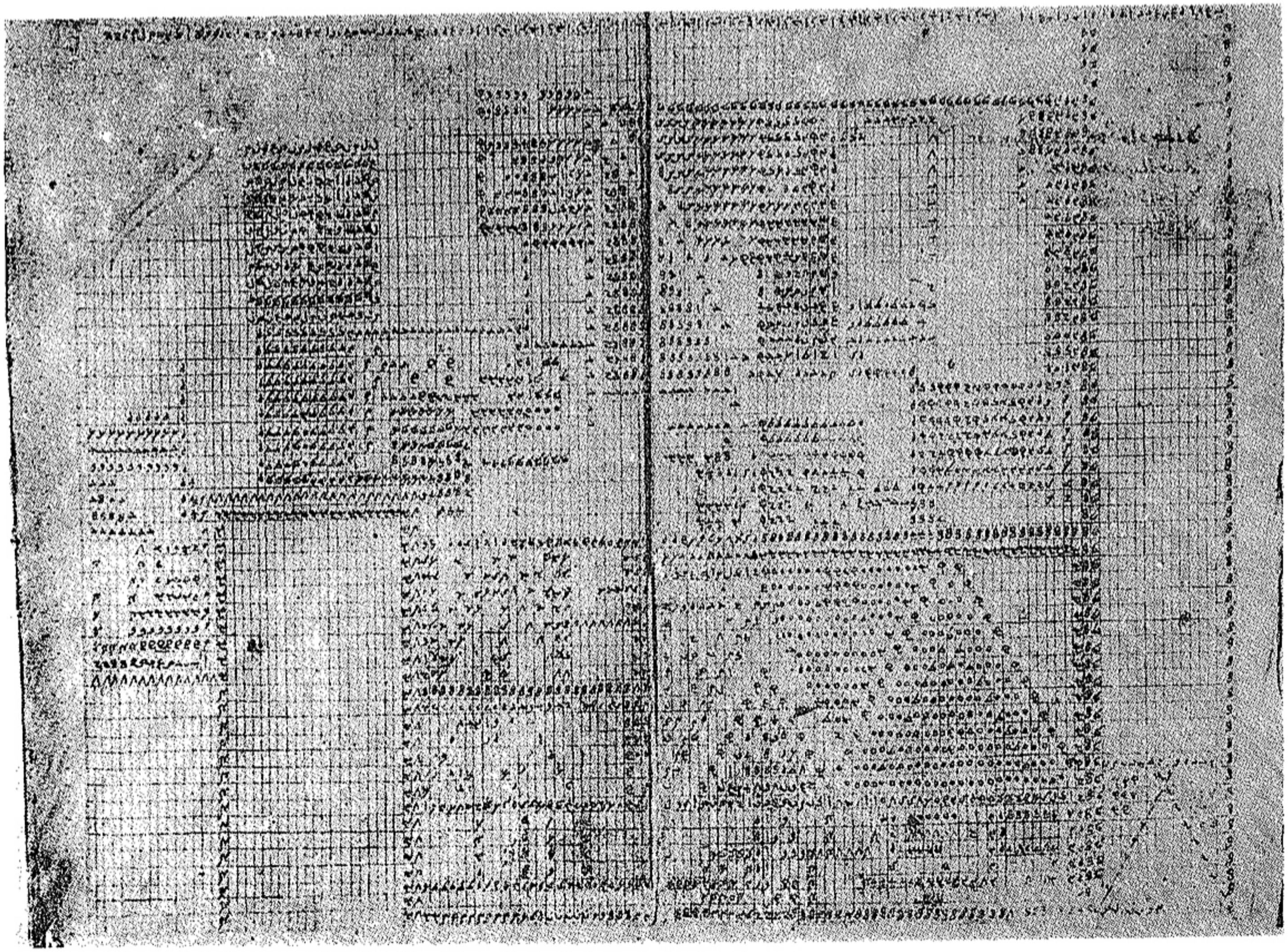
ويشمل الجزء السادس من « العبر » ، ويبدأ بتاريخ الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة ، وينتهى بالفصل المتعلق ببنى مكى رؤساء قابس وأعمالها (= ج ٦ ص ٤٢٠ ، طبعة بولاق) .
ويقع فى ١٩٢ ورقة ، مقاس ٢٢,٥ × ٣٣ سم ؛ ومسطرته ٢٣ سطراً .
وهو من مخطوطات القرن الحادى عشر الهجرى .

مخطوط باريس رقم ١٥٣٣

ويشتمل على الجزء السادس من « العبر » ، ويبدأ بالطبقة الرابعة من العرب المستعجمة وينتهى بالفصل الخاص ببنى ثابت فى طرابلس .
وابتداء من ورقة ٢١١ ب حتى نهاية المخطوط فى ورقة ٢١٧ خمسة فصول من بداية الجزء السابع ، وفيها الخبر عن زناتة ، والكاهنة ، وبنى يفرن وأبى قره وأبى زيد الخارجى صاحب الحمار من بنى يفرن .
وتاريخ نسخه سنة ١١٩٩ هـ
ويقع فى ٢١٧ ورقة ، مقاس ٢٢,٥ × ٣١ سم ، ومسطرته ٢٦ سطراً .



١٧ — الزايرجة فى مخطوط أحمد الثالث رقم ٣٠٤٢ بأستانبول



١٨ — الزايرجة فى مخطوط أحمد الثالث رقم ٣٠٤٢ فى أستانبول

مخطوط باريس رقم ١٥٣٤

ويشتمل على الجزء السادس من « العبر » ، ويبدأ بالطبعة الرابعة من العرب المستعجمة وينتهى بالفصل المتعلق ببنى ثابت فى طرابلس .

وتاريخ نسخه سنة ١٢٠٠ ﻫ .

ويقع فى ١٩٢ ورقة ، مقاس ٢٣ × ٣٤ سم ؛ ومسطرته ٣٠ سطراً .

مخطوط باريس رقم ١٥٣٥

ويشمل الجزء السابع من « العبر » ، ويبدأ بالخبر عن زناتة

وتاريخ نسخه سنة ١١٧٩ ﻫ .

ويقع فى ١٦٠ ورقة ، مقاس ٢٠ ٣٠,٥ سم ، ومسطرته ٣١ سطراً .

مخطوط باريس رقم ٢٦٨٤

هذا المجموع يتضمن من ورقة ٢٠ ب — ٣٠ ب رسالة منتزعة من « المقدمة » فى الكهانة والتنبؤ بالغيب .

ومسطرة المجموع ٢٥ سطراً ، ومقاسه ١٥ × ٢١ سم ، وهو من مخطوطات القرن الحادى عشر الهجرى .

مخطوط باريس رقم ٢٦٩٣

هذا مجموع فى أوله (من ورقة ١ إلى ٤) تلخيص ما كتبه ابن خلدون عن زايرجة العالم السبتى فى « المقدمة » .

ومقاس المجموع ١٣ × ١٨ سم ، ومسطرته ٢٣ سطراً ؛ وهو من مخطوطات القرن العاشر الهجرى .

مخطوط باريس رقم ٦٠٢٩

هذا مجموع يتضمن من ورقة ١٩٧ ب إلى ٢٠٥ ب مقتطفات من « المقدمة » .

وتاريخ نسخ هذا المجموع هو ١١٦٠ هـ بخط نسخى فى القسطنطينية ؛ ومقاس الورقة ١٣ × ٢٠ سم . وأصله من مجموعة شيفر Schefer .

مخطوط باريس رقم ٦٥١٩

مجموع يتضمن ابتداء من ٥١ ب ابتداء « المقدمة » حتى نهاية الفصل الخاص بـ « ديوان الرسائل والمكاتبات » .

وتاريخ نسخه سنة ١٢٣٤ هـ ، ومقاسه ٢١ × ٢٩ سم ، بخط نسخى مغربى

ويبدأ هذا المجموع بمقتطفات من « رحلة اليوسى » ، وهى عبارة عن مجموعة محاضرات ونوادر وأفكار جمعها أبو الحسن بن مسعود اليوسى أثناء رحلة فى المغرب .

وأبو الحسن بن مسعود اليوسى هذا هو الذى كان فى ملكه نسخة أبى بكر التطوانى من كتاب « شفاء السائل » لابن خلدون كما ذكرنا من قبل (ص ١٢) .

مخطوطات ليدن بأرقام ١٣٥٠ ، ٤٨ جوليوس ، ١١٤٥ فارنر، ١٤١٦ ، ١٣٥١

تتضمن هذه المجلدات التى وصفها فهرست دوزى للمخطوطات الشرقية فى مكتبة جامعة ليدن (ليدن سنة ١٨٥١) تحت رقم DCC LXVII (ج ٢ ص ١٤٩ — ص ١٥٣) ما يلى :

١ — المخطوط رقم ١٣٥٠ يحتوى الجزء الأول منه على « المقدمة » .

٢ — المخطوط رقم ٤٨ جوليوس يحتوى على « المقدمة » حتى الفصل فى «أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد » — ولم يستمر الناسخ فى الكتابة لأنه وجد النسخة المنقول عنها فى غاية السقم . قال : « وهذه القصيدة وما بعدها لما وجدناها (ص : وجدناهم) فى غاية السقم تركنا كتابتها (ص : كتابتهم) ، وبها (ص : بهم) يتم هذا الكتاب ، وكذلك جميع هذا المؤلف من أوله إلى آخره فى غاية السقم وعدم الصحة — من كاتب نسخة الأصل . فلا حول ولا قوة إلا بالله » .

٣ — المخطوط رقم ١١٤٥ ڤارنر يتضمن ٣٧ صفحة بقلم معتاد ينقصه كثير من النقط ، ويبدأ بالفصل الذى أورده دى ساسى ، فى *Chréstomatie* .

٤ — والجزء الثانى من المخطوط رقم ١٣٥٠ يبدأ بالكلام على أمم العالم واختلاف أجيالهم ويستمر حتى الخبر عن القوط (= ص ٢٣٦ من ج ٢ طبعة بولاق) ثم ينتقل إلى الدولة الأموية (ورقة ١٥١ ب) ويستمر حتى نهاية الدولة الأموية وبها يختم هذا الجزء . ومن هذا يظهر أنه ينقصه القسم الخاص بالنبى والخلفاء الراشدين .

٥ — والجزء الثالث من المخطوط رقم ١٣٥٠ يبدأ بالدولة العباسية ، ثم ينتقل إلى الأدارسة فى أفريقية (ورقة ١٩٨ ا) ثم يستمر حتى دولة بنى السرسى أئمة الزيدية بصعدة (= ج ٤ ص ١١٦ من طبعة بولاق) .

٦ — والجزء الرابع من المخطوط رقم ١٣٥٠ ويبدأ بالخبر عن دولة بنى أمية بالأندلس (= ج ٤ ص ١١٦ بولاق) وينتهى بالخبر عن دولة بنى حسنويه (ج ٤ ص ٥٢١ بولاق)

٧ — والجزء الخامس من المخطوط رقم ١٣٥٠ يشمل أخبار البربر ، وينتهى بـ « التعريف بابن خلدون » .

٨ — المخطوط رقم ١٣٥١ (وتاريخ نسخه سنة ١٢٤٢ هـ) يشمل أخبار البربر

٩ — والمخطوط رقم ١٤١٤ يشمل بداية الخبر عن زناتة من قبائل البربر

[= ص ٢ من الجزء السابع ، طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ] فى ترجمة لاتينية قام بها هاماكر Hamaker .

مخطوطة فاس

لهذه المخطوطة تاريخ شائق؛ فأول من ذكرها هو المقرى فى « نفح الطيب » (ج ٤ ص ١٧ ، القاهرة سنة ١٣٠٢) فقال : « ديوان العبر وكتاب المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ... رأيته بفاس وعليه خطه فى ثمانى مجلدات كبار جداً » .

ولما كان J. Graberg af Hemso فى طنجة سنة ١٨٢١ سمع بوجود نسخة « بخط المؤلف » من « المقدمة » فى جامع القرويين بفاس ، فأرسل فى استنساخها ، ولكنه نقل إلى طرابلس فى يناير سنة ١٨٢٢ دون أن يستطيع الحصول على النسخة التى أرسل فى استنساخها .

ثم جاء ألفرد بل A. Bel فى « فهرست الكتب العربية فى مكتبة جامع القرويين بفاس » (فاس ، سنة ١٩١٨) فوصف تحت رقم ١٢٦٦ مخطوطة « للعِبَر » عليها وقف بخط ابن خلدون .

وفى إثره جاء إفاريست ليڤى بروفنصال فى سنة ١٩٢٣ فنشر صورة شمسية للوقفية التى فى بداية الجزء الخامس من كتاب « العبر » ، وتاريخ هذه الوثيقة التى بخط ابن خلدون هو ٢١ صفر سنة ٧٩٩ (هـ = ٢٤ نوفمبر سنة ١٣٩٦) ؛ وفى نفس الصفحة كتب ابن خلدون بخطه : « الحمد لله ! المنسوب لى صحيح » .

وها نحن أولاء نورد نص هذه الوثيقة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسلامه .

وقف وحبس وسبّل وأبّد وحرّم وتصدق، سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله

تعالى ، الشيخ الإمام العالم العلامة ، والحافظ المحقق ، أوحد عصره ، وفريد دهره ، قاضى القضاة ، ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن الشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن خلدون ، الحضرمى المالكى — أمتع الله المسلمين بحياته ، ونفعهم بعلومه وبركاته ! — وهو مؤلف هذا الكتاب : — جميع هذا الكتاب المسمى بكتاب « العبر فى أخبار العرب والعجم والبربر » ، المشتمل على سبعة أسفار هذا أحدها ، وقفاً مرعيًّا وحبساً مرضيًّا ، على طلبة العلم الشريف بمدينة فاس المحروسة ، قاعدة بلاد المغرب الأقصى ؛ ينتفعون بذلك قراءةً ومطالعة ونسخاً . وجعل مقره بخزانة الكتب التى بجامع القرويين فى فاس المحروسة ، بحيث لا يخرج جزء منها إلا لثقة أمين برهن وثيق لحفظ صحته ، وأن لا يمكث عند مستعيره أكثر من شهرين ، وهى المدة التى تتسع لنسخ الكتاب المستعار أو مطالعته ، ثم يعاد إلى موضعه . وجعل النظر فى ذلك لمن له النظر على خزانة الكتب المذكورة . وقف لله على الوجه المذكور ، لوجه الله الكريم ، وطلبٌ لثوابه الجسيم ، يوم يجزى الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين . وأشْهَدَ عليه بذلك فى اليوم المبارك الحادى والعشرين لشهر صفر المبارك عام تسعة وتسعين وسبعمائة . حسبنا الله ونعم الوكيل .

[شهادة شاهد]

أشهدنى سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضى القضاة ولى الدين الواقف : المسمى فيه أمامه ، لله تعالى على نيته الكريمة بما نسب إليه فيه .

وكتب : أحمد بن على بن إسماعيل المالكى

[شهادة شاهد آخر]

أشهدنى سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى العالم العامل العلامة قاضى القضاة ولى الدين ، الواقف المسمى بأعاليه بما نسب إليه أعلاه أمتع الله تعالى به وشهدت عليه بذلك

وكتب : محمد بن محمد بن أحمد أبى القاسم

(وتحتهما بخط ابن خلدون)

الحمد لله المنسوب لى الصحيح

وكتب : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون »

وقد نشرليڤى بروڤصال ذلك فى المجلة الآسيوية J A عدد CCIII (سنة ١٩٢٣ م) ص ١٦١ — ص ١٦٨ .

والمخطوط بقلم عبد الله بن الحسن ولد القاخورى ، بخط مغربى .

* * *

وهذه أرقام هذه النسخة بحسب فهرست Bel ص ١٠٠ .

رقم ١٢٦٦ فى جزئين

١٢٦٧ أوله : أمر النبوة والهجرة

١٢٦٨ أوله : فصل فى تسمية زناتة .

١٢٦٩ أوله : لما استغاث

١٢٧٠ « المقدمة »

مخطوطات المتحف البريطانى

« المقدمة »

١

[رقم Or. 1182 ؛ وفى فهرس Rieu برقم ٤٧٧ : ملحق بفهرس المخطوطات العربية فى المتحف البريطانى ، لندن سنة ١٨٩٤] .

ينقسم هذا المخطوط إلى قسمين ، الأول ينتهى فى ورقة ٢٠٥ ، أى عند الفصل الخامس (= ص ٣٦٣ فى المجلد الثانى من نشرة كاترمير) . والجزء الثانى ويبدأ ورقة ٢٠٦ ب ناقص فى آخره ، ويبدأ من أول الفصل (القسم) السادس ويستمر حتى نهاية زايرجة العالم السبتى (المجلد ١٩ ص ٢٤٥ من نشرة كاترمير) .

٢

[رقم CC LXXIX = Add. 9574 فى فهرس ريو حـ ٢ ص١٤٤ — ١٤٥
Catalogus Codicum Orientalium Musei Britannici. Pars II, pp. 144-145]

هذا المخطوط يحتوى على نسخة غير كاملة من « المقدمة » . وقد ورد العوان فى المخطوط هكذا : « ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » . — والذى يلفت النظر فى هذا العنوان هو قوله : « ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، وهو عنوان لم نجده فى أية نسخة أو مصد ر آخر ؛ وقد يؤيد صحته الموازنة بين « ترجمان... » و« ديوان . . » وهى موازنة يظهر عند ابن خلدون الميل إلى استخدامها .

وينتهى نص « المقدمة » عند الورقة ١٩٤ فى الفصل الذى عنوانه : « فى

الكشف عن مسمى الجفر» ؛ ويتلوها فى المخطوط «الجزء الثالث من النبذ المختصرة من كتاب مرآة الزمان فى تواريخ الأعيان» .

ولم يرد تاريخ نسخه فى المخطوطة .

مخطوطات « العبر » فى المتحف البريطانى

١

رقم MCC XXXVII = Add. 232, 71 فى Catalogues Codicum Manuscriptorum Orientalium, qui in MUSEO BRITANNICO asservantur. Pars secunda, codices arabicos amplectens. Londini (MDCCCLXXI)

يشمل الجزء الثانى من « العبر » ، أى : « الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ بدء الخليقة وإلى هذا العهد ؛ وفيه ذكر معاصريهم من الأمم المشاهير مثل السريانيين والنبط الكلدانيين والفرس والقبط وبنى إسرائيل وبنى يونان والروم والترك والبربر ؛ والإلمام بأخبار دولهم . ويتقدم الكلام فى ذلك مقدمتان: إحداهما فى أمم العالم ، وأنسابهم على الجملة ؛ والثانية فى كيفية أوضاع الأنساب فى هذا الكتاب . »

وينتهى « بالخبر عن الخلافة الإسلامية فى هذه الطبقة ، وما كان فيها من الردة والفتوحات ، وما حدث بعد ذلك من الفتن والحروب فى الإسلام ، ثم الاتفاق والجماعة » .

أى أنه يستمر حتى سنة ٤١ هـ لما أن تنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة .

وفى النسخة رسمت شجرات النسب فى آخر الفصول المتعلقة بها ، وبخط ابن خلدون نفسه كما فى المخطوط التالى .

ويقع المخطوط فى ٢١٥ ورقة ، وكتب فى نهاية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) .

٢

[رقم MCCXXXVIII = Add. 23, 272 فى فهرس ريو المذكور] .

قال ريو Rieu فى هذا الفهرست (ص٦٦٥) إن هذا المخطوط عليه زيادات وتصحيحات بخط المؤلف نفسه ، أعنى ابن خلدون ؛ وقد كتب فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) . ولكن مما يؤسف له غاية الأسف أن هذا المخطوط البالغ النفاسة فيه عيوب ، وأكلت منه الأرضة فى بعض المواضع وخرقت الورق .

وهذا المخطوط يشمل الجزء الرابع ، وهو الذى يبدأ بـ « الخبر عن دولة بنى أمية بالأندلس من هذه الطبقة المنازعين للدولة العباسية ؛ وبدأية أمرهم وأخبار ملوك الطوائف من بعدهم » .

ويستمر حتى « الخبر عن دولة بنى حسنويه من الأكراد القائمين بالدعوة العباسية بالدينور والصامغان » (ورقة ٢٦٦ ب) .

وهذا الفصل الأخير مبتور الآخر ، لكن لا ينقصه إلا القليل بعد العنوان الوارد فى ورقة ٢٦٨ ب هكذا : « مقتل طاهر بن هلال ، واستيلاء أبى الشوك على بلادهم ور ياستهم » .

والإيضاحات التى بخط ابن خلدون فى الهامش كثيرة جداً ؛ ولم يقتصر على الإضافات ، بل وكان يشطب أحياناً ، أو يعدّل العبارة .

ومن أمثلة هذه الإضافات ما يلى :

(٢) عند الفصل الذى عنوانه : « مسير العساكر من خراسان إلى الرى وموت وشمكير » (ورقة ١٦٥ ا) — ورد فى الهامش : « هذه الترجمة كلها مستوفاة فى الفصل الذى ترجمته : عزل ابن سيمجور عن خراسان وولاية أبى العباس تاش » .

(ب) فى ورقة ٢٠٨ ب ورد بالهامش : « ثم بلغنا على رأس المائة الثامنة أنسلطان المغل — وهو تيمور بن طرغاى من ولد جنكزخان — ملك ما وراء

النهر وخراسان وبلاد الترك والعراقين وفارس — دخل إلى الهند بإغراء بعضهم ببعض ، فحطمها وعاث فيها وخربها ، واختص دِلّى (= دلهى) من ذلك بالحظ العظيم . ورجع إلى الشام ففعل فيها الأفاعيل كما نذكره »

أما تاريخ نسخه فيقول ريو (ص ٥٦٨) إن ذلك يمكن استخراجه من شواهد فى النسخة ، فمثلا فى ورقة ٤٦ ب حيث الكلام عن ملوك أرغون ، نجد فى النص ما يلى : « وملكها لهذا العهد اسمه بطره » ، لكن ابن‌خلدون يضيف تحتها بخطه ما يلى : « ثم هلك بطره سنة تسع وثمانين وسبعمائة لمناهزة سبعين من أيامه » . . كما أننا نجد فى ورقة ١٤٩ أن الكلام فى داخل النص ينتهى بسنة ٧٨١ هجرية ، بينما فى الزيادات ينتهى عند سنة ٧٨٨ ﻫ . ومن هذا نستطيع أن نستنج ، خصوصاً والمخطوط بخط مشرقى ، أن تاريخ كتابته بعد سنة ٧٨٤ ﻫ وهى السنة التى رحل فيها ابن خلدون إلى مصر .

وقد كتبت شجرات النسب فى نهاية الفصول المتعلقة بها بنفس الخط الذى كتبت به الزيادات ، أعنى بخط ابن خلدون نفسه .

والمخطوط يقع فى ٢٦٨ ورقة ، بخط واضح جميل ؛ وعلى الكلمات بعض الشكل أحياناً ، كما أنه ينقصه النقط فى بعض الأحيان .

* * *

وهذا المخطوط يعد أهم مخطوط لكتاب « العبر » ، ولابد أن يكون أساساً فى كل نشرة نقدية لهذا الكتاب ، خصوصاً وهو يدلنا على مراحل إنشاء الكتاب . والشىء المؤسف حقاً هو أنه لا يتضمن إلا هذا الجزء من الكتاب .

٣

[رقم CCLXXX = Add. 9575 من فهرس ريو ص ١٤٥] .

هذا المخطوط يشمل « الطبقة الرابعة من العرب ، وهم المستعجمة أهل الجيل الناشئ لهذا العهد من بقية أهل الدول الإسلامية من العرب » ، ثم « الكتاب

الثالث فى أخبار البربر والأمة الثانية أهل المغرب وذكر أوليّهم وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة لهذا العهد ، ونقل الخلاف الواقع بين الناس فى أنسابهم » (ورقة ٤٠) .

وقد ورد فى الصفحة الأولى عنوان الجزء هكذا : « الجزء السادس والسابع من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ، للشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى » .

وينتهى هكذا : « تم الجزء المبارك على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه وعفوه ، عبد الوهاب بن المرحوم محمد أبى السعادات بن المرحوم محمد حجازى ، وذلك فى يوم الجمعة المبارك الحادى والعشرين من شهر رجب الفرد سنة أربع وتسعين وألف » .

والمخطوط بقطع الربع ، فى ٢٠٤ ورقة .

مخطوطات منشن

« المقدمة »

١

[رقم ٣٧٣ فى فهرس أومر

Joseph Aumer : *Die Arabischen Handschriften*
[*der K. Hof-und Staatsbibliothek in Muenchen*, München 1866

يحتوى هذا المخطوط على « المقدمة » ، وعنوان : « ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والبربر » .

وأوله بعد البسملة : « يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنى بلطفه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى ، وفقه الله تعالى : الحمد لله الذى له العزة والجبروت . . . »

وينتهى بالفصل فى أشعار العرب ، أى بنهاية « المقدمة » .

وخاتمة النسخ هكذا : « قال مؤلفه — عفا الله عنه ! — أتممت هذا الجزء الأول بالوضع والتأليف ، قبل التنقيح والتهذيب ، فى مدة خمسة أشهر ، آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة ؛ ثم نقحته بعد ذلك وهذبته ، وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرته فى أوله وشرطته . وما العلم إلا من عند الله العزيز الحكيم .

« وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة نهار الجمعة المباركة الذى هو من أواخر شهر ربيع الثانى سنة ١١٥١ » .

والناسخ هو إسماعيل بن خليفة الحموى .

وفى الأوراق السبعة الأولى فهرست « المقدمة » .

ويقع فى ٣٣٢ ورقة مقاس $24\frac{1}{2} \times 15\frac{1}{2}$ سم ، ومسطرته ٢٩ سطراً ؛ وفى أولها ٧ ورقات فيها الفهرست .

٢

[المجموع رقم ٦٥٤ فهرس أومر] .

يتضمن هذا المخطوط مختارات من « رسائل إخوان الصفا »، يتلوها الفصول التالية المأخوذة من « مقدمة » ابن خلدون .

(١) فصل فى علم الهيئة (ورقة ١٧٠) ، (٢) فصل فى علم الرؤيا (ورقة ١٧١) .

(٣) فصل فى أسرار الحروف .

وتقابل فى نشرة كاترميرج ٣ ص ١٣٧ — ص ١٨٠ س ٤ ، وص ١٨١— ص ١٩١ .

مخطوطات منشن

« العبر »

١

[المخطوط رقم ٩٥٠ فى ملحق فهرس المخطوطات العربية والفارسية فى مكتبة الدولة بمنشن ، منشن سنة ١٨٧٥] .

يتضمن : « الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد » وينتهى بالإعلان عن القسم الخاص بـ « الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة » .

ويقع هذا المخطوط فى ١١١ ورقة ، مسطرتها ٣٧ سطراً ، مقاس ٣٤ × ٢٤سم .

وأصله من مكتبة مخلنسكى Muchlinski

ولم يرد فيه اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

٢

[المخطوط رقم ٩٥١ فى الملحق المذكور] .

يشمل الجزء الخامس من « العبر » ابتداء من الخبر عن دولة السلاجقة فى فارس ، وينتهى بانتهاء أخبار الطبقة الثالثة من العرب ودولهم ، وهم العرب التابعة للعرب .

ويقع فى ٢٢٦ ورقة ، مسطرتها ٣١ سطراً ، بخط مغربى ؛ ومقاسه ٣٤ × ٢٣½ سم .

وأصله من مكتبة مخلنسكى Muchlinski

مكتبة لندسيانا فى Haigh Hall

[المخطوطات أرقام 497-451 ، ص ٥٨ من الفهرست Bibliotheca Lindesiana Hand-List of Oriental Manuscripts : Arabic, Persian, Turkish - Privaltely Printed, MDCCCCXCVIII Brill]

هذا مخطوط كامل من كتاب « ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر » يشمل الأجزاء السبعة بما فى ذلك « المقدمة » .

ومقاس المخطوطات ٢٨,٧ × ٢٠,٥ سم ؛ وتاريخ نسخها سنة ١٢٢٢ — ١٢٤٨ هـ (سنة ١٨٠٧ — ١٨٣٢ م) .

مخطوط بريل Brill

[رقم ١٧٦ فى فهرس هوتسما M. Th. Houtsma : Catalogue d'une Collection de Manuscrits arabes et turcs appartenant à la Maison E.J. Brill à Leide. Leide, 1889]

يحتوى على « مقدمة » ابن خلدون حتى الفصل الخـــاص بالحروب (= ج ٢ ص ٧٥ س ٤ من نشرة كاترمير) .

والمخطوط بخط مغربى ، وبغير تاريخ .

مخطوط فيرنتسه

[برقم ٦٦ فى فهرس Lupo Buonazia : *Catalogo dei Codici Arabi della* [*biblioteca nazionale di Firenze*. Firenze 1878]

يتضمن هذا المخطوط « المقدمة » ؛ وتوجد فى هامش الصفحات الأولى تعليقات بقلم جريبرج تتضمن تصحيحات على ما ورد فى « المجلة الآسيوية » JA ج ٧ .

وفى آخره تاريخ نسخه فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٣٥ هجرية .

والمخطوط أصله من مجموعة Graberg . ويقع فى ٢٤٠ ورقة : مقاس ٢٩ × ٢٠ سم . ومسطرته ١٤ سطراً ، بخط مغربى .

مخطوطات ڤينا

١

[رقم ٨١٥ فى فهرست فليجل حـ ٢ ص ٤٢]

هذا المخطوط يتضمن « المقدمة » ولكنه يقف فى النص (ورقة ١٤٩ ب) قبيل ابتداء عنوان: « فصل فى الحروب ومذاهب الأمم فى ترتيبها » . وفى الورقة ٣١ معلومات عن كتب فى التاريخ .

والمخطوط يقع فى ١٥٩ ورقة ، مسطرته ٢٥ سطراً ، بخط نسخى ، والعنوانات بالمداد الأحمر ، وبالهامش تصحيحات . والمجلد مقاس ½٧ × ½٥ بوصة .

والخط واضح ، والمخطوط فى حالة جيدة .

ويبدأ هكذا بعد البسملة والصلاة على النبى : « قال سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى ولى الدين قاضى المسلمين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى المالكى : الحمد لله الذى له العزة والجبروت . . . »

٢

[رقم ٨١٦ فى فهرست فليجل جـ ٢ ص ٥١] .

هذا مخطوط كامل من « المقدمة » ، لكن يلاحظ أنه يقف فى منتصف صفحة ٢٠٣ ا عند عنوان بالأحمر للفصل فى « العلوم العقلية وأصنافها » ، يتلو ذلك أوراق ٢٠٣ ب إلى ٢٠٦ ا بيضاء ، ثم يستأنف بخط آخر من ورقة ٢٠٦ ب إلى ٢٢٣ ب حيث ينتهى الكتاب هكذا : « قال مؤلف هذا الكتاب

ـ عفى الله عنه ! ـ أتممت هذا الجزء الأول بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب فى مدة خمسة أشهر ، آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة . ثم نقحته بعد ذلك وهذبته ، وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرته فى أوله وشرطته ، وما العلم إلا من عند الله العزيز الحكيم» .

ويقع هذا المخطوط فى ٢٢٣ ورقة (والورقتان ٢٢٤ ، ٢٢٥ بيضاوان) ، مقاس ١٠½ × ٦ بوصة ؛ والورق مصفار . بخط نستعليق حتى ورقة ٢٠٣ ا ، مسطرتها ٣١ سطراً ؛ أما من ورقة ٢٠٦ ب حتى ٢٢٣ ب فبخط نسخى مسطرته ٣١ سطراً ؛ والعنوانات بالمداد الأحمر ، وبالهامش مواد الفصول ؛ والنسخة فى حالة جيدة .

مخطوطات « المقدمة » فى المتحف الآسيوى بلينينجراد

فهرس V. Rosen ، بطرسبرج سنة ١٨٨١

١

[رقم ١٧٢ فى فهرس روزن ، وبرقم ٥٠٥ فى المتحف]

هذا المخطوط يحتوى على« المقدمة » ، ولكنها ناقصة ، إذ تقف عند ص ١٦٢ من الجزء الثالث من نشرة كاترمير . وتاريخ نسخه سنة ١١١٦ هـ ، بخط عبدالقادر بن المرحوم الشريف حسن عبد القادر البسيونى بلداً ، المالكى مذهباً ،وهو بعينه ناسخ نسخة طلعت رقم ٢١٠٦ تاريخ بدار الكتب المصرية .

ويقع فى ٤٩٠ صفحة ، مسطرتها ٣١ سطراً ، مقاس ٣١ × ١٩ سم .

٢

[رقم ١٧٣ فى فهرس روزن ، وبرقم ٥٠٥ ا 505 A فى المتحف] .

يحتوى على « المقدمة » ، وهو ناقص كالنسخة السابقة ؛ وليس فيه تاريخ

نسخ ، وهو على كل حال بخط حديث .

ويقع فى ٤٩٩ صفحة ، مسطرتها ٣١ سطراً ، مقاس ٢٩ × ١٨ سم .

٣

[رقم ١٧٥ فى فهرس روزن ، وبرقم **505 ap** فى المتحف] .

يحتوى على نسخة كاملة من « المقدمة » ، وتاريخ نسخه سنة ١٢٧٠ هـ .

ويقع فى ٢٩٦ ورقة ، مسطرتها ٢٥ سطراً ؛ مقاس ٣٢ × ٢٢ سم .

مخطوطات المكتبة الأهلية فى مدريد

١

[رقم CXVII فى فهرس F. Guillén Robles للمخطوطات العربية فى المكتبة الأهلية بمدريد ، سنة ١٨٨٩] .

عنوانه : « كتاب الدول الإسلامية بالمغرب » ، ويشمل الكلام عن زناتة وبنى مرين وبنى عبد الواد ، وفيه قسم من « التعريف » .

ويقع فى ١٧٩ ورقة ، مسطرتها ٣١ سطراً ، بخط مغربى . وفى أوله أربع ورقات بيض حديثة ؛ والعنوانات بمداد أحمر ، وبالهامش تعليقات ، وفى آخره ٣ أوراق بيض حديثة ؛ والكتابة محاطة بإطار مذهّب .

وهذا المخطوط اقتناه إميليو لافونته والقنطرة E.L. Alcantara فى أثناء وجوده فى تطوان .

ويبدأ هكذا : « هذا الجيل فى المغرب جيل قديم . . . »

وينتهى هكذا : « والله الموفق برحمته للصواب » .

٢

[رقم Dl فى فهرس روبلس] .

عنوانه : « الخبر عن الدول الإسلامية » ، كما ورد فى خاتمته : ويشمل الجزء الخامس من كتاب « العبر » . وقد فرغ الناسخ – على بن محمد بن أحمد بن محمد المراكشى – من كتابته فى رمضان سنة ١١٣٢ ﻫ (يوليو سنة ١٧٢٠ م) .

ويقع فى ٢٩٤ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطراً ؛ بخط مغربى ، وتوجد ورقة بيضاء فى أوله وأخرى فى آخره ؛ والكتابة داخل إطار .

وهذا المخطوط اقتناه ريشار بوشيه Richard Boucher الذى اشتراه من فرنشسكو كوديرا سنة ١٨٨٧ Francisco Codera المستشرق الإسبانى الشهير .

ويبدأ هكذا : « كان عبد مناف فى قريش . . . »

مخطوطات برلين « للمقدمة »

١

[المخطوط رقم ٩٣٦٢ فى فهرس ألقرت = ٦٢٥ پيترمان] :

W. Ahlwardt : *Die Handschriften-Verzeichnisse der Koniglichen Bibliothek zu Berlin*, Berlin, 1897, 9. Band, S. 3-5

هذا المخطوط يشمل «المقدمة» وحدها .

ويبدأ هكذا (ورقة ١ ب) : « أما بعد ! يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنى عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى ، وفقه الله لما يحبه ويرضاه ، آمين !

« الحمد لله الذى له العزة والجبروت ، وبيده الملك والملكوت ، وله الأسماء

الحسنى والنعوت . . . أما بعد : فإن فن التاريخ من الفنون التى تتداوله الأمم والأجيال ، وتشد إليه الركائب والرحال . . . »

وينتهى هكذا : « يلحقون المسائل من بعده شيئاً شيئاً إلى أن يكمل ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون . وفى آخر الجزء المنقول عنه ـ قال مؤلفه ـ عفى الله عنه ! ـ أتممت هذا الجزء الأول بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب فى مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة [وسبعين] وسبعمائة . ثم نقحته بعد ذلك وهذبته وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرته فى كتاب آخر (!) وما العلم إلا من عند الله ، إن الله عزيز حكيم . حسبى الله ونعم الوكيل».

وقد وقع الفراغ من نسخه فى شوال سنة ١٢٧١ (= ١٨٥٥ م) بقلم أحمد شربتجى زاده بن بكراغا .

ويقع فى ٣٣٥ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطراً ، مقاس ٣٢½ × ٢٢ ؛ ومقاس المكتوب فى الصفحة ٢٥ × ١٣ سم ؛ والورق مصفار قوى غير لامع ، وحالة المخطوط جيدة . ولا يوجد عليه عنوان الكتاب . والخط كبير مدور ، خال من الشكل ، والعنوانات بالمداد الأحمر .

وهذه النسخة من النسخ الكاملة ، أى الخالية من المناقص الواقعة فى طبعة بولاق وتساير نشرة كاترمير . غير أنها نسخة حديثة ، وليست من النسخ الممتازة ، بل فيها تحريف غير قليل .

٢

[مخطوط رقم ٩٣٦٣ فى فهرست ألفرت المذكور (= ٢٨ اشبرنجر)] .

ويشمل قطعة من « المقدمة » فى ٣٠ ورقة ، مقاس ٩½ × ١٩ للمكتوب ، و ٢٢ × ١٦ للمخطوط كله ، ومسطرتها ٢٩ سطراً ، : وحال المخطوط ليست جيدة : ففيه بقع ، خصوصاً عند نهايته وكذلك فى ورقتى ٢٠، ٢١ . والورق

غليظ مصفار . والعنوانات غالباً بالمداد الأحمر . وتاريخ نسخها حوالى سنة ١٧٥٠ م ، وفيها أغلاط عديدة . والمخطوط مضطرب الترتيب .

(ا) والأوراق من ١ — ٢٠ تشمل الفصل الثانى من الكتاب الأول (ما عدا البداية) وبداية الفصل الثالث من الكتاب نفسه ، وتقابل فى نشرة كاترمير جـ ١ ص ٢٢٤ س ١٦ — ص ٣١٦ س ٥ .

(ب) والورقة ٢١ تحتوى على خاتمة المقدمة وبداية الكتاب الأول ، وتقابل فى نشرة كاترمير جـ ١ ص ٥٣ س ١٩ — ص ٥٤ س ٤ .

(حـ) والورقة ٣٠ تحتوى على نهاية المقدمة الثانية من الفصل الأول من الكتاب الأول ، وابتداء التكملة = جـ ١ ص ٧٨ س ٧ — ص ٨٣ س ١٢ من نشرة كاترمير .

(د) من ورقة ٢٢ — ٢٩ خاتمة الفصل الأول من الكتاب الأول = جـ ١ ص ١٨٣ س ١٥ — ص ٢٢٠ س ٤ ، ثم تنقص ورقة .

مخطوطات « المقدمة » فى تونس

فى المكتبة العبدلية

[برقم ٣٥٠٧ فى فهرس روا B. Roy : *Extrait du Catalogue des Manuscrits et des imprimés de la bibliothèque de la grande Mosquée de Tunis.* Histoire, avec la Collaboration de Mhammed bel Khodja et de Mohammed el Hachaichi. Tunis, 1900]

هذا المخطوط يشمل « المقدمة » ، يسبقها موجز ترجمة ابن خلدون مأخوذة من « الإحاطة » للسان الدين بن الخطيب . بخط مغربى ، مقاس ٣١,٥ × ٢١ سم وتقع فى ٢٦٩ ورقة ، مسطرتها ٣١ سطراً .

ووقع الفراغ من نسخه فى سنة ١٢٥١ بقلم عمر بن محمد الأوسلاتى Ouslati

مخطوطات « العبر » فى تونس

(١) المكتبة العبدلية

١

[برقم ٢٨٩١ فى فهرس روا لمخطوطات ومطبوعات المكتبة العبدلية والجامع الكبير فى تونس سنة ١٩٠٠ *]

الجزء الثالث من « العبر » . ويبدأ بقوله : « بعث معاوية العمال إلى الأمصار . . وينتهى بقوله : « خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد » .

ويقع فى ٢٢٥ ورقة ، بخط مشرقى ، مقاس ٢٩ × ١٩,٥ سم ، مسطرته ١٩ سطراً .

ولم يرد عليه تاريخ نسخ ، بيد أنه مخطوط قديم .

٢

. [برقم ٢٨٩٢ فى فهرس روا Roy المذكور]

الجزء الرابع من « العبر » . ويبدأ هكذا : « أخبار الدول المزاحمة لدولة بنى العباس » وينتهى هكذا : « بقية أخبار مهلهل وابن أبى الشوك وانقراض أمرهم » .

ويقع فى ١٧١ ورقة ، مسطرتها ٣٧ سطراً مقاس ٣١ × ٢٠,٥ سم ؛ بخط مغربى . ووقع الفراغ من نسخه فى العشر الثانى من صفر سنة ١١٨١ هـ (١٧٦٧ م) بقلم محمد بن محمد الصغير الباجى .

---

* الأرقام حتى ٣٥٢١ من المكتبة العبدلية.

٣

[برقم ٢٨٩٣ فى فهرس روا Roy] .

الجزء السادس من « العبر » . ويبدأ هكذا : « الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة أهل الجيل الناشئ لهذا العهد من بقية أهل الدولة من العرب » .

وينقصه آخره ؛ وآخر ما ورد فيه : « . . . إلى أن كان تغلب بنى مرين على افريقية ، ووصل السلطان أبو الحسن إلى الحضرة على »

ويقع فى ١٤٦ ورقة ، مسطرته ٢٩ سطراً ، مقاس ٣٢,٥ × ٢٢,٥ سم بخط مغربى . ولم يرد اسم الناسخ ولا تاريخه ، وفيه مواضع كثيرة بيضاء .

٤

[برقم ٢٨٩٤ فى فهرس Roy]

الجزء السابع والأخير من « العبر » ناقص من أوله . وتبدأ الصفحة الأولى هكذا : « حزم موثوق ولا يعدل به غيره » .

ويقع فى ١٧٩ ورقة ، مسطرتها ٢٩ سطراً ، مقاس ٣١ × ٢٠,٥ سم بخط مغربى .

٥

[برقم ٣٥٠٨ فى فهرس Roy]

الجزء الثانى من « العبر »

ويبدأ هكذا : « الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد . وفيه ذكر معاصريهم من الأمم المشاهير مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبنى إسرائيل وبنى يونان والروم ؛ والإلمام بأخبار دولهم » .

وينتهى هكذا : « . . . . وكان قُصَىّ بن منبه صهراً لعامر بن الظرب وكان بنوه بينهم . فلما قل عدد عَدْوان تغلبت عليهم ثقيف وأخرجوهم من الطائف وملكوه إلى أن صبّحهم الإسلام به على ما نذكره . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين » .

ويقع فى ٢١٤ ورقة ، مسطرتها ٢٥ سطراً ، مقاس ٣١ × ٢٠,٥ سم ؛ بخط مغربى جميل .

٦

[برقم ٣٥٠٩ فى فهرس Roy]

الجزء الثالث من « العبر »

ويبدأ هكذا : « الخبر عن الدول الإسلامية ، ونبدأ منها بدولة بنى أمية معقبة بخلفاء صدر الإسلام وذكر أولايتهم وأخبارهم واحدة واحدة إلى انقضائها »

وينتهى هكذا : « . . . والله تعالى يحفظ سياج الإسلام والأمة ، ويمد القائمين بأمورهم بمواد التأييد والإعانة ، بمن الله وفضله » .

ويقع فى ٢٠٣ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، مقاس ٣٠ × ٢١ سم ، بخط مغربى .

٧

[برقم ٣٥١٠ فى فهرس Roy]

الجزء الرابع من « العبر ».

وأوله : « أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بنى العباس . ونبدأ منهم بدولة الأدارسة بالمغرب الأقصى ».

وآخره : « وقد استخلف ابنه أحمد بن مزاحم ، ثم توفى بعد شهرين ، وعهد إلى إسحق بن أولغ طرخان التركى ، فأقام خمسة أشهر وخرج حاجًّا فى

رمضان سنة أربع وخمسين . وولى بعده أحمد بن طولون . واستفحل بها أمره ، وكانت له ولبنيه بها دولة كما نذكر الآ ن فى أخبارهم . والبقاء لله تعالى وحده لا إله غيره ولا معبود سواه . وصلى الله على سيدنا محمد وآ له وصحبه ».

وخاتمته هكذا : «كمل الجزء المبارك بحمد الله تعالى وحُسْن عونه وتوفيقه الجميل وبمنّه من تاريخ ابن‌خلدون رحمه الله برسم خزانة مولانا السلطان الأكرم والخاقان الأعظم أمير الأمراء وملاذ الملوك والوزراء، كهف‌اللائذين بحرمه‌الأمين ، ومنيلهم غاية العز والتمكين ، الذى‌سعدت رعاياه وقرابته وقاصدوه وبطانته :

ملك الزمان وعزّ سلطان الورى   فى كل حادثة فثقْ بجنابه
فتعيش ذا أمن وعـــزّ شامخ   فى ظله فامسك بعتبة بابه
ماذا رأى مَنْ لاذ تحت جناحه   من عزة ورئاسة فاهتف بـــه
حمودة باشا الذى سعدت به   كل الرعايا فامسكَنْ بركابه

أفاء الله على الأمة ظلاله ، وبلغه من الخيرات آماله ، آمين ! » .

وكان الفراغ منها فى نهاية العشرة الأيام الأولى من شهر المحرم سنة ١٢١٤ هـ (يونيو سنة ١٧٩٩ م) بقلم على بن محمد بن التاج الآجرى القفصى المسعودى .

ويقع فى ١٧٢ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، مقاس ٣٠،٥ × ٢١ سم ، بخط مغربى .

٨

[برقم ٣٥١١ فى فهرس Roy]

الجزء الخامس من « العبر » .

ويبدأ هكذا : « الخبر عن دولة بنى أيوب القائمين بالدولة العباسية، وما كان لهم من الملك بمصر والشام واليمن والمغرب » .

وينتهى هكذا : « فلنرجع الآ ن إلى ذكر الطبقة الرابعة من العرب وهم

المستعجمة أهل الجيل الناشئ بعد انقراض اللسان المضرى ودروسه ، ونذكر أخبارهم ، ثم نخرج إلى الكتاب الثالث من التأليف فى أخبار البربر ودولهم فنفرغ بفراغها من الكتاب إن شاء الله تعالى، كما شرطناه . والله — عزوجل! — ولى العون والتوفيق » .

ويقع فى ١٣٣ ورقة . مسطرتها ٢٧ سطراً ، مقاس ٣٢ × ٢٣ سم ، بخط مغربى .

وتاريخ نسخه سنة ١٢٧٦ هـ (١٨٥٩م) .

٩

[برقم ٣٥١٢ فى الفهرس Roy]

الجزء السابع من « العبر » .

ويبدأ هكذا : « الخبر عن زناتة من قبائل البربر وما كان فى أجيالهم من العز والظهور ، وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحادثة » .

وينتهى هكذا : « وهذا آخر ما انتهينا إليه . وقد نجز الغرض مما أردنا إيراده فى هذا الكتاب ، والله الموفق برحمته للصواب ، والهادى إلى حسن المآب والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، والحمد لله رب العالمين »

ويقع فى ٢٠١ ورقة ، مسطرتها ٣٢ سطراً ، مقاس ٣٠ × ١٩,٥ سم ، بخط مغربى .

وتاريخ نسخه سنة ١٢٦٦ هـ بقلم فرج بن محمد الرواتبى .

١٠

[برقم ٣٥١٣ فى فهرس Roy]

الجزء السابع من « العبر » .

ويبدأ هكذا : « الخبر عن زناتة من قبائل البربر وما كان فى أجيالهم من العز والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحادثة » .

وينتهى هكذا : « وهذا آخر ما انتهيت إليه . وقد نجز الغرض مما أردت إيراده فى هذا الكتاب ، والله الموفق برحمته للصواب ، والهادى إلى حسن المآب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آ له والأصحاب ، والحمد لله رب العالمين » .

ويقع فى ٢١٨ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، مقاس ٣٠,٥ × ٢١ سم بخط مغربى .

ولم يرد تاريخ نسخه .

١١

[برقم ٣٥١٤ فى فهرس Roy]

الجزء الثانى من « العبر ».

ويبدأ هكذا : « الكتاب الثانى فى أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة إلى هذا العهد . وفيه ذكر معاصريهم من الأمم المشاهير مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبنى إسرائيل وبنى يونان والروم » .

وينتهى هكذا : « وكان قصى بن منبه صهراً لعامر بن الظرب ، وكان بنوه بينهم . فلما قل عدد عدوان تغلبت عليهم ثقيف وأخرجوهم من الطائف وملكوهم إلى أن صبحهم الإسلام على ما نذكره . والله وارث الأرض ومَنْ عليها ، وهو خير الوارثين » .

ويقع فى ١١٢ ورقة ، مسطرتها من ٣٠ إلى ٣٥ سطراً فى الصفحة ؛ مقاس ٢٩ × ٢١ سم ؛ بخط مغربى بأقلام عديدة .

وليس عليه تاريخ .

١٢

[برقم ٣٥١٥ فى فهرس Roy]

الجزء الثالث من « العبر » .

ويبدأ هكذا : «كان لبنى عبد مناف من قريش محل من العدد والشرف لا يناهضهم فيه أحد من سائر بطون قريش ».

وينتهى هكذا : « يكاتبون فى ذلك ملوك الترك بها من قلاوون وغيره فيجيبونهم إلى ذلك ويبعثون إليهم بالتقليد والخلع والألوية وبالشعار العباسى على العادة القديمة ببغداد . والله يحفظ سياج الإسلام والأمة ، ويمد القائمين بأمورهم بمواد التأييد والإعانة — بمن الله وفضله » .

ويقع فى ٢٥٣ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، مقاس ٣١ × ٢٠٫٥ سم ، بخط مغربى .

وليس عليه تاريخ .

١٣

[برقم ٣٥١٦ فى فهرس Roy]

الجزء الرابع من « العبر ».

ويبدأ هكذا : « أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بنى العباس . ونبدأ منهم بدولة الأدارسة بالمغرب الأقصى » .

وينتهى هكذا : « . . . وانقراض أمر الأكراد من أعمالهم ، واندرجوا فى جملة السلطان طغرلبك ودولته آخر الأيام . والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده ،

والعاقبة للمتقين ، لا رب غيره » .

ويقع فى ١٨٢ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، مقاس ٣١ × ٢١ سم . بخط مغربى .

والمخطوط بغير تاريخ .

١٤

[برقم ٣٥١٧ فى فهرس Roy]

الجزء الرابع من العبر ، لكنه يبدأ بـ « الخبر عن دولة أحمد بن طولون بمصر وبنيه ومواليه بنى طغج وابتداء أمرهم » .

وينتهى هكذا : « . . . وانقراض أمر الأكراد من أعمالهم ، واندرجوا فى جملة السلطان طغرلبك ودولته آخر الأيام . والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، لارب غيره » .

ويقع فى ١١٧ ورقة ، مسطرته ٣٢ سطراً ، مقاس ٢٩,٥ × ١٩,٥ سم ، بخط مغربى .

وكان الفراغ من نسخه فى ١٠ جمادى الثانية سنة ١٢٦٥ هجرية (٤ مايو سنة ١٨٤٩ م) بقلم فرج بن محمد الرواتبى ، نفس الناسخ الذى نسخ رقم ٣٥١٢ .

١٥

[رقم ٣٥١٨ فى فهرس Roy]

الجزء السادس من « العبر ».

ويبدأ بـ « الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة أهل الجيل الناشئ لهذا العهد من بقية أهل الدولة الإسلامية ».

وينتهى بالكلمات التالية : « . . . إلى أن تغلب بنى مرين على أفريقية ،

ووصل السلطان أبو الحسن إلى الحضرة على » .

أى أنه يساوى تماماً ما فى المخطوط رقم ٢٨٩٣ بفهرس Roy .

ويقع فى ١٩٧ ورقة ، مقاس ٣١ × ٢١ سم بخط مغربى ، مسطرته ٢٧ سطراً . ولم يرد فيه تاريخ نسخ ، وكثير من صفحاته بيض .

١٦

[رقم ٣٥١٩ فى فهرس Roy]

الجزء الرابع من « العبر » .

ويبدأ بـ « الخبر عن دولة أحمد بن طولون بمصر وبنيه ومواليه بنى طغج وابتداء أمرهم » .

وينتهى هكذا : « . . . وانقرض أمر الأكراد من أعمالهم واندرجوا فى جملة السلطان طغرلبك ودولته آخر الأيام . والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده . والعاقبة للمتقين ، لا رب غيره » .

وهذا المخطوط — شأنه شأن رقم ٣٥١٠ فى فهرس Roy — قد كتب برسم خزانة حمودة باشا ، الحاكم الخامس فى الأسرة التى كانت تحكم تونس حتى سنة ١٩٥٨ .

وفرغ الناسخ من نسخه فى المدة من ١٠ إلى ٢٠ رمضان سنة ١٢١٤ هجرية (٦ — ١٦ فبراير سنة ١٨٠٠ م) بقلم على بن محمد بن التاج الآجرُّى .

ويقع فى ١٢٦ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، مقاس ٣١ × ٢١,٥ سم ، بخط مغربى .

١٧

[رقم ٣٥٢٠ فى فهرس Roy] .

الجزء السابع من « العبر » .

ويبدأ بـ « الخبر عن زناتة من قبائل البربر وما كان فى أجيالهم من العز والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحادثة » .

وينتهى هكذا : « وهذا آخر ما انتهينا إليه . وقد نجز الغرض مما أردنا إيراده فى هذا الكتاب ، والله الموفق برحمته للصواب ، والهادى بمنه إلى حسن المآب ، والصلاة على سيدنا محمد وصحبه والحمد لله رب العالمين » .

نسخة بخط على بن محمد بن التاج الآجرّى برسم خزانة حمودة باشا ، فى سنة ١٢١٧ ، كما فى الجزء السابق .

ويقع فى ٢١٧ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، مقاس ٣٠,٥ × ٢١,٥ سم بخط مغربى .

١٨

[رقم ٣٥٢١ فى فهرس Roy]

الجزء الرابع من « العبر » .

ويبدأ بالخبر عن « الدولة العلوية المزاحمة لدولة بنى العباس . . . »
وينتهى بانقراض أمر الأكراد من أعمالهم ، تماماً كما فى رقم ٣٥١٦ من فهرس Roy
وفرغ من نسخها فى سنة ١٢٧٥ هـ (سنة ١٨٥٨ — سنة ١٨٥٩ م) بقلم محمد بن أحمد بن إسماعيل الجزائرى .

ويقع فى ٢١٢ ورقة ، مسطرتها ٣٢ سطراً ، مقاس ٣١ × ٢٢ سم ، بخط مغربى .

مخطوطات « العبر » فى تونس

(٢) مكتبة الجامع الكبير

[برقم ٤٨٨٩ فى فهرس Roy :

B. Roy : *Extrait du Catalogue* des Manuscrits et des Imprimés de la grande Mosquée de Tunis. Histoire, avec la Collaboration de Mhammed bel Khodja et de Mohammed el Hachaichi. Tunis, 1900]

يتضمن هذا المخطوط من ابتداء العرب إلى أخبار قريش؛ ويقع فى مجلدين بخط محمد بن إسماعيل ، وهو جزائرى مقيم فى تونس، وفرغ منه فى سنة ١٢٦٦ (١٨٥٩ — ١٨٦٠ م) .

ويقع فى ١١٢ ورقة ، مسطرتها ٣٢ سطراً ، مقاس ٣٢ × ٢٣ سم ، بخط مغربى

٢

[برقم ٤٨٩٠ فى فهرس Roy المذكور]

الجزء الثالث من « العبر » .

ويشمل أخبار الأمويين والعباسيين .

وقد انتهى منه الناسخ على أبى بكر الورتتانى فى ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٥ هـ (سنة ١٧٢٩ م) . .

ويقع فى ٣٦١ ورقة ، مسطرتها ٢٥ سطراً ، مقاس ٢٩,٥ × ٢٠ سم ، بخط مغربى .

٣

[رقم ٤٨٩١ من فهرس Roy المذكور] .
الجزء الرابع من « العبر »
ويشمل من الدولة العلوية إلى المهلهل .
ولم يرد فيه تاريخ نسخه ، لكن ورد عليه تمليك باسم محمد بن أحمد بن سلطانه فى سنة ١١٥٣ هـ (سنة ١٧٤٠ م) .
ويقع فى ٢٥٩ ورقة ، مسطرتها ٣٠ سطراً ، مقاس ٣٢,٥ × ٢٠,٥ سم . بخط مغربى .

٤

[رقم ٤٨٩٢ فى فهرس Roy المذكور] .
الجزء الخامس من « العبر ».
ويشمل من السلاجقة حتى الغزنوية .
وفرغ منه الناسخ محمد بن محمد الصغير بن يوسف الحنفى فى يوم الجمعة من شهر ذى الحجة سنة ١١٨٠ هـ (مايو سنة ١٧٦٧ م) .
ويقع فى ١٧٣ ورقة ، مسطرتها ٣٧ سطراً ، مقاس ٣١ × ٢١,٥ سم : بخط مغربى .

٥

[برقم ٤٨٩٣ فى فهرس Roy المذكور]
الجزء السادس من « العبر » .
ويشمل من العرب المستعجمة حتى موت أبى يزيد .
وآخره ناقص ؛ والكلمات الأخيرة فيه هى : « وأمر به فسلخ وحشى جلده بالتبن ، وطيف به القيروان » .
ويقع فى ١٧٢ ورقة ، مقاس ٣١ × ١٩,٥ سم ، مسطرته ٣٥ سطراً ، بخط مشرقى .

٦

(برقم ٤٨٩٤ فى فهرس Roy)
الجزء السابع من العبر .
ويشمل أخبار زناتة وسائر البربر ، وبآخره « التعريف بابن خلدون » .
والنسخة بقلم عمار بن ضياف الحنشى ، وقد فرغ من نسخها فى يوم الثلاثاء الخامس من صفر سنة ١١٨٢ هـ (٢٢ يناير سنة ١٧٦٨) .
وفيها مواضع كثيرة بياض .
وتقع فى ١٨٦ ورقة ، مسطرتها ٣٤ سطراً ، مقاس ٣١,٥ × ٢١,٥ سم بخط مغربى .

٧

(برقم ٤٨٩٥ فى فهرس Roy) .
الجزء الثالث من « العبر » .
ويشمل أخبار الأمويين ويستمر حتى سنة ٥٩٨ هجرية .
ويقع فى ٢٤٨ ورقة ، مسطرتها ٢٦ سطراً ، مقاس ٢٧×٥ و ٢٠ سم بخط مغربى ، بأقلام عديدة .
ولم يرد عليه تاريخ نسخ .

٨

(برقم ٤٨٩٦ فى فهرس Roy) .
النصف الثانى من الجزء الخامس ويبدأ ببنى مزيد فى الحلة حتى المهلهل .
ويقع فى ١٤٢ ورقة ، مسطرتها من٢٥ إلى ٢٦ سطراً ، مقاس ٢٧,٥ × ٢٠,٥ سم ، بخط مغربى .
ولم يرد عليه تاريخ نسخ ، والصفحة الأولى مبدلة .

٩

(برقم ٤٨٩٧ فى فهرس Roy) .

الجزء السادس من « العبر » . ناقص . ويبدأ من العرب المستعجمة إلى سقوط بنى عبد المؤمن .

وينتهى هكذا : « وبادر يعقوب بن عبد الحق فدخل مراكش فى فاتح سنة ثمان وستين ، وفرّ بقية المشيخة من الموحدين إلى معاقلهم بعد أن كانوا بايعوا عبد الواحد بن أبى دبوس وسموه المعتصم مدة من خمسة أيام ، وخرج فى جملتهم وانقرض أمر بنى عبد المؤمن ، والبقاء لله وحده سبحانه . »

وفى القسم الأول من المخطوط صفحات بيض كثيرة .

ويقع فى ١٣٤ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطراً ، مقاس ٣٠×٢١,٥ سم ، بخط مغربى ، وليس عليه تاريخ .

١٠

(برقم ٤٨٩٨ فى فهرس Roy) .

الجزء السابع من « العبر » ، ناقص فى آخره ، ويبدأ من زنانة إلى القاضى البرجى .

وينتهى بهذه الكلمات : « . . . وارتحل إلى بجاية فى . . . الأربعين والسبعماية وبها الأمير أبو زكرياء » .

ويقع فى ٢٠١ ورقة ، مسطرتها ٢٦ سطراً ، مقاس ٢٧×٢١ سم ، بخط مغربى .

١١

(برقم ٤٨٩٩ فى فهرس Roy) .
الجزء الثالث من « العبر » ويشمل الأمويين والعباسيين .
ويقع فى ٢٢٦ ورقة ؛ مقاس ٣٠×٢٠ سم ، مسطرته ٣١ مسطراً ، بخط مغربى وفيه مواضع كثيرة . بيض ؛ ولم يرد عليه تاريخ نسخه .

١٢

(برقم ٤٩٠٠ فى فهرس Roy) .
الجزء الثالث من « العبر » ، وفيه مواضع كثيرة بيض .
ويقع فى ٢٠٩ ورقة ، مسطرتها ٣٥ سطراً ، مقاس ١٩,٥×٢٠,٩ سم ، بخط مشرقى ، وبه بعض الأوراق بخط مغربى .

١٣

(برقم ٤٩٠١ فى فهرس Roy) .
الجزء الرابع من العبر ويشمل من دولة الأدارسة بالمغرب إلى المهلهل .
ويقع فى ٢٣٣ ورقة مقاس ٣١×٢٠,٥ سم ، مسطرتها ٣٣ سطراً ، بخط مشرقى. ووقع الفراغ من نسخه يوم الأربعاء ٢٠ رمضان سنة ١١٤٦ هـ (٢٤ فبراير سنة ١٧٣٤) .

١٤

(برقم ٤٩٠٢ فى فهرس Roy) .

الجزء الرابع من « العبر » .

ويقع فى ١٨٠ ورقة ، مسطرتها ٣٥ سطراً ، مقاس ٣١,٥×٢٠,٥ سم ، بخط مغربى . ووقع الفراغ من نسخه فى يوم الاثنين ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢١٤ (٢٤ مارس سنة ١٨٠٠ م) .

١٥

(برقم ٤٩٠٣ فى فهرس Roy) .

النصف الثانى من الجزء الخامس .

وقد ورد فى الصفحة الأولى : « الجزء الخامس من ابن خلدون ، ملك من أملاك والدنا سيدى محمد بن الحاج أحمد بن قاسم بن محمد الطيب بن محمد الأمين بن محمد المكىّ المرابط المستغانمى فى ١١ ربيع الثانى سنة ١٢٦٦ » .

ولكن لم يرد فى المخطوط تاريخ نسخه .

والمخطوط يقع فى ١٤٤ ورقة ، مسطرتها ٢٩ سطراً ، مقاس ٣١ × ٢١سم، بخط مغربى .

مخطوطات سلفستر دى ساى

١

(تحت رقم 202 فى Bibliothèque de M. Le Baron Silvestre de Sacy, tome III (Manuscrits). Paris, Imprimerie Nationale, MDCCCXLII.)

نسخة من « المقدمة فى التاريخ » ، بقطع الربع ؛ تاريخ كتابتها سنة ١١٤٠ هـ ، بعدة أقلام خطها جيد .

٢

(برقم ٢٠٣ فى الفهرس المذكور) .

مخطوطة من « المقدمة فى التاريخ » ، تقع فى ٢٧٦ ورقة ، فى قطع الربع ؛ تاريخ نسخها سنة ١١٥٠ هـ ، بخط جميل .

٣

(برقم ٢٠٤ فى الفهرس المذكور) .

قطع من « المقدمة » ، فى ٣٠٠ صفحة ، بحجم الثمن ، بخط جميل جداً .

وتبدأ هذه القطع بقوله : « ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه كافة فى سبب نكبة الرشيد للبرامكة . . .» (= ص ١٤ س ١١ من طبعة بولاق الثالثة سنة ١٣٢٠ هـ) .

قطع مخطوطة من « المقدمة » فى كوپنهاجن

(برقم CXXIII فى فهرس مكتبة كوبنهاجن للمخطوطات العبرية والعربية
Codices Hebraici et Arabici Bibliothecae Regiae Hafniensis, jussu et auspiciis Regiis enumerati et descripti. Hafniae, 1851, p. 84)

هذه قطع من « المقدمة » بقلم ميخائيل صباغ ، بخطى نسخى ، فى ٣٣ ورقة . وتسبقها ورقتان غير مرقومتين كتب عليهما سلفستر دى ساسى Silvestre de Sacy ما يلى :

"Extraits des Prolègomenes Historiques d'Ebn Khaldoun-- 4 cahiers."

والنص العربى يبدأ فى ورقة ا ب بابتداء « المقدمة » هكذا : « بسم الله . . . يقول العبد الفقير . . . عبد الرحمن بن محمد بن خلدون — وفقه الله تعالى !—: الحمد لله الذى له العزة والجبروت ، وبيده الملك والملكوت » .

وفى ورقة ٢٣ تبدأ « المقدمة فى فضل علم التاريخ » .

وفى ورقة ١١ ب : « فى طبيعة العمران » .

ويستمر حتى نهاية « الفصل الأول فى العمران البشرى على الجملة » (ص ورقة ٣٠) .

وفى ورقة ٣١ ، ٣٢ ثلاثة فصول من الفصل (أعنى القسم) الخامس .

مخطوط المكتبة الوطنية فى بريرا

تحت رقم AG. XI, 6 ذكر فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية فى بريرا Biblioteca Nazion. di Brera مخطوطاً يتضمن تاريخ ابن خلدون ؛ والمخطوط من القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) ، بخط نسخى مغربى. وقد ألحقت به رسالة من قنصل النمسا اتشربى Acerbi إلى القسيس جيرونى Gironi مدير مكتبة بريرا يذكر فيه اتشربى كيف اقتنى هذا المخطوط الذى بعث به إلى مكتبة بريرا.

المخطوطات المستقلة من كتاب :
التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا

١

مخطوط أيا صوفيا رقم ٣٢٠٠

هذا مخطوط مستقل يحتوى على « التعريف » وحده قائماً برأسه ؛ أعنى غير مرتبط « بالعبر » .

ويقع فى ٨٣ ورقة ، مقاس ٢٥,٩×١٨,٥ سم وقد كتب بعضه بخط ، والبعض الآخر بخط آخر . فأما القسم الأول منه فبخط نسخى مشرقى واضح ، منقوط كله ، وفيه شكل غزير صحيح ، ومسطرة هذا القسم ٢٥ سطراً . ويد العناية ظاهرة فيه . والقسم الثانى مهمل النقط ، ونادر الشكل ، ومسطرته ٢٨ سطراً . والقسم الأول يشمل الأوراق ١ — ٣٤١ ، ٤٩ ب — ٣٥٩ ، ٦٠ ب — ٩٦٣ ؛ والثانى يشمل باقى أوراق المخطوط . على أنه وقع خرم مقداره ورقتان بين ورقتى ٧٢ ، ٧٣ .

وعلى الهامش إضافات وتصحيحات وفيرة ، يرى الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى (« التعريف بابن خلدون » ص: ح — ى من المقدمة ؛ القاهرة سنة ١٩٥١ م) أنها من عمل ابن خلدون وبخطه ، ولكن هذا الرأى لا يزال بمعزل عن التأييد : ولا بد من مقارنة خط ابن خلدون فى « لُباب المحصل » و « الوقفية » الموجودة بالجزء الخامس من « العبر » فى نسخة فاس وما كتبه لابن حجر — بما ورد على هامش هذا المخطوط ، وفحص هذا كل كله فحصاً دقيقاً ، إذ لا يبدو للوهلة الأولى أن خط هذه التصحيحات والإضافات هو بعينه الخط المرقوم فى « لباب المحصل » أو « الوقفية » أو ما كتبه لابن حجر .

ولم يرد اسم الناسخ فى كلا القسمين ؛ إلا أن الأستاذ الطنجى (فى الموضع نفسه) يذهب إلى أن القسم الثانى بخط عبد الله بن حسن الشهير بابن الفخار الذى كان أقرب النساخ إلى ابن خلدون ، والذى كتب له فيما بين أيدينا الآن : نسخة فاس ، و ينى جامع رقم ٨٨٨ — استناداً إلى أن خط هذا القسم الثانى هو بعينه خط ينى جامع رقم ٨٨٨ .

وقد جعل الأستاذ الطنجى (الكتاب نفسه ص يا — يد) ، من فروع هذه النسخة ما يلى :

(ا) نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠٩م تاريخ (راجع وصفنا لها) .

(ب) نسخة خاصة عنده فى ١٢٨ ورقة مقاس ٢٥×١٧,٥ سم ، مسطرتها ١٩ سطراً ؛ كتبت سنة ١٣٠٧هـ بقلم محمد عبد السلام بن جاد ، بخط نسخي جميل منقوط ؛ ولكنها نسخة كثيرة التحريف حافلة بالأخطاء ؛ وفضلاً عن النقص المذكور فى مخطوط أيا صوفيا ، ففيها نقص آخر يشمل ورقتين أخريين ، فأصبح الناقص يعادل ٤ ورقات من الأصل .

(حـ) نسخة أسعد أفندى رقم ٢٢٦٨ .

(د) نسخة الرباط رقم D 1345

لكن القول بأن هذه النسخ الأربع فروع عن نسخة أيا صوفيا — قول يحتاج إلى فضل دليل :

أولا : لأنه لم يذكر أحد من النساخ ولم يرد فى أى منها ما يؤذن بأنهم نقلوها عن نسخة أيا صوفيا تحت أى إشارة تدل عليها .

وثانياً : لأن ثمت من الفروق بينها وبين نسخة أيا صوفيا ما لا يسمح بأن تكون الصلة بينها وبين أيا صوفيا صلة الفروع بالأصل .

والواقع أن الأستاذ الطنجى فى شجرة النسب التى وضعها بين المخطوطات التى رجع إليها حين نشر « التعريف » (ص ط من مقدمة نشرته) قد بالغ كثيراً فى عقد وشائج نسب بين نسخ متباعدة الصلة ، وليس فى الجهاز النقدى الذى قدمه ما يبررها .

٢

مخطوط أسعد أفندى برقم ٢٢٦٨

هذا المخطوط محفوظ بمكتبة أسعد أفندى (وهى إحدى المكتبات التى تضمها السليمانية باستانبول) ويقع فى أسعد أفندى برقم ٢٢٦٨ .

وهو يتألف من ٩٣ ورقة ، مقاس ٧و٣٢×١٥,٥ سم ، بخط نسخى جميل .

لكن هذه النسخة حافلة بالأخطاء الفاحشة، وفيها تقديم وتأخير وقع من الناسخ نفسه حين نسخ عن الأصل .

٣

مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٠٩ تاريخ م

يشمل هذا المجلد كتاب «التعريف» ، وقد ورد فى أوله (ورقة ١ ب) اسم الكتاب هكذا :

« التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته غرباً وشرقاً » .

وأوله : « وأصل هذا البيت من أشبيليه ؛ انتقل سلفنا عند الجلاء وغلب ملك الجلالقة ابن أدفونش عليها إلى تونس فى أواسط المائة السابعة .

« نسبه : عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد ابن إبرهيم بن عبد الرحمن ابن خلدون — لا أذكر من نسبى إلى خلدون غير هؤلاء العشرة ، ويغلب على الظن أنهم أكثر ، وأنه سقط مثلهم عدداً لأن خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس ، فإن كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد

سبعمائة سنة ، فيكونون زهاءالعشرين: ثلاثة لكل مائة كما تقدم فى أول الكتاب الأول . ونسبنا فى حضرموت من عرب اليمن إلى وائل بن حجر– من أقيال العرب : معروف وله صحبة . . . »

وآخره : « . . . ووقع الإنكار علىّ ممن لا يدين للحق ، ولا يعطى النصفة من نفسه ؛ فسعوا عند السلطان فى ولاية شخص من المالكية يعرف بجمال الدين البساطى بذل فى ذلك لسعاة داخلوه، قطعةً من ماله ووجوهاً من الأغراض فى قضائه – قاتل الله جميعهم ، فخلعوا عليه أواخر رجب سنة أربع وثمانمائة . ثم راجع السلطان بصيرته وانتقد رأيه ورَجَّع إلىّ الوظيفة خاتم سنة أربع . فأجريتُ الحال على ما كان ، وبقى الأمر كذلك سنة وبعض الأخرى، وأعادوا البساطى إلى ما كان وبما كان وعلى ما كان ، وخلعوا عليه سادس ربيع الأول سنة ست . ثم أعادونى عاشر شعبان سنة سبع . ثم أدالوا به منى أواخر ذى قعدة من السنة . وبيد الله تصاريف الأمور » .

ويتلوه ستة أبيات من الناسخ هكذا :

صُحح هذا الكتاب المستطابْ باجتهاد فيه رومًا للصواب
واحتياط فى محل الاشتباه من وقوع السهو حين الاكتتاب
قوبل بالنسخة الأصل الذى فيه خط المؤلف راجى الثواب
ذاك تأليف ابن خلدون الذى حاز قصب السبق فى فصل الخطاب
أحسن الله إليــه بالعُلا جنة الفردوس فى يوم الحساب
فاز بالفوز العظيم مالكــه بارك الله له هذا الكتاب »

ويقع المخطوط فى ٧٥ ورقة (١٤٩ صفحة فى الترقيم)، ومسطرته ٣١ سطراً ، ومقاس المكتوب ٧×١٧,٢ سم ، بخط فارسى جميل ، والعنوانات بالمداد الأحمر؛ وبالهامش تصحيحات، والكتابة فى صفحة١، ٢ بين إطار مذهب باهت .

ولم يرد عليه تاريخ نسخه ، كما لم ترد عليه تواريخ تمليكات .

* * *

وهذه النسخة من النسخ الكاملة « للتعريف » إذ يستمر كلام ابن خلدون فيها حتى تاريخ أواخر ذى القعدة من سنة سبع وثمانمائة ، أى حتى قبيل وفاة ابن خلدون بأحد عشر شهراً فقط ، بينما النسخة المطبوع عنها طبعة بولاق تقف عند أول سنة ٧٩٧ (فاتح سنة سبع وتسعين وسبعماية) ؛ ولهذا تراها ، أى طبعة بولاق ، تقف عند أول صفحة ١٠٧ س ٢٦ ، بينما هذه النسخة تستمر حتى صفحة ١٤٩ ، أى أنها تزيد بمقدار ٤٢ صفحة عن « التعريف » كما هو فى طبعة بولاق .

وهذه الزيادة تبدأ هكذا :

« ولاية الدروس والخوانق :

« أهل هذه الدولة التركية بمصر والشام معنيون على القدم منذ عهد مواليهم ملوك بنى أيوب بإنشاء المدارس لتدريس العلم ، والخوانق لإقامة رسوم الفقراء فى التخلق بآداب الصوفية السنية فى مطارحة الأذكار ونوافل الصلوات — أخذوا ذلك عمن قبلهم من الدول الخلافية ؛ فيختطون مبانيها (صفحة ١٠٨) ، ويقفون الأراضى المغلة للإنفاق منها على طلبة العلم . . . » .

ويأتى فى صفحة ١٢٣ الفصل الخاص بـ « ولاية خانقاه بيبرس والعزل منها » .

وفى الصفحة نفسها « فتنة الناصرى » .

وفى صفحة ١٢٧ : « السعاية فى المهاداة والإتحاف بين ملوك المغرب والملك الظاهر » .

وفى صفحة ١٣٣ : « ولاية القضاء الثانية بمصر » .

وفى صفحة ١٣٥ : « سفر السلطان إلى الشام لمدافعة الططر عن بلاده » .

وفى صفحة ١٤٠ : « لقاء الأمير تمر سلطان المغل والططر » .

وفى صفحة ١٤٥ : « الرجوع عن هذا الأمير تمر إلى مصر » .

وفى صفحة ١٤٩ : « ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة بمصر » .

وينتهى كما بينا .

وهذه النسخة من حيث الضبط من أجود النسخ ، وقد ضبطت فيها الأعلام ضبطاً صحيحاً فى الغالب ، كما ضبط فيها بعض الحروف فى القصائد .

نقل من « التعريف » فى « التذكرة الزملكانية »

مما علقه العبد الفقير إلى الله تعالى

محمد بن أحمد بن محمد بن الزملكانى الأنصارى عفا الله عنه

مخطوط رقم ٦٠٤ أدب تيمور .

ورد فيه من ص ٢ أى ص ٣٤ نقل من « العبر » يبدأ هكذا :

« نقلت من تاريخ القاضى ولى الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكى بالديار المصرية الموضوع فى خزانة الكتب بالمؤيدية داخل باب زويلة بالقاهرة — تغمد الله تعالى واقفها بالرحمة والرضوان فى مستهل ثلاثين وثمانمائة ما صورته : « قال : كان سفر السلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق إلى الشام لمدافعة التتار عن بلاده . وهؤلاء التتر من شعوب الترك . . . »

وينتهى هكذا : « . . . ويتناوله الرجال على الأيدى عند طول المسافة ، وهو مصنوع له . والملك لله يؤتيه من يشاء من عباده » .

والمخطوط طويل الحجم ، مسطرته ١٨ سطراً بخط نسخى واضح منقوط به بعض الشكل .

ترجمات

« المقدمة » والعبر

إلى اللغات الأخرى

الترجمات التركية

وابن خلدون عند المؤرخين الأتراك

١

أبو بكر خليل باشا زاده ، المعروف بطبعي بك

ألف طبعي بك كتاباً فى التاريخ عرف باسم « تاريخ طبعي أفندى » بدأ كتابته فى سنة ١٠٧٦ هـ (سنة ١٦٦٥ م) ومن المحتمل أن يكون قد أتمه فى سنة ١٠٨١ (سنة ١٦٧٠ – سنة ١٦٧١) ، وقد اتخذ نموذجاً له « مقدمة » ابن خلدون ؛ ولكن دون أن يبلغ مستوى النموذج كما يقول ف. بابنجر . ويرى يوسف فون همر J. von Hammer أن كتابه ينقصه الوضوح والترتيب والعمق فى الحكم .

ومنه نسخة فى ڤينا (فى ٣٠٢ ورقة ، مسطرتها ٢٩ سطراً ، مقاس ١٢×٧ بوصة بخط نسخي) راجع عنه :

— J. von Hammer : *Geschichte des osmanischen Reiches,* IX, S. 182 f. Pest, 1827.

— Flügel : Katalog der ar., pers., türk. Handschriften ... Hofbibliothek zu Wien. Wien, 1865. II, S. 102.

— Brusali Mehmed Tâhir : *'Osmânli mu'elliflerì,* III, 12. Stambul, 1343.

— Franz Babinger : *Die Geschichtschreiber der Osmanen und Ihre Werke.* Leipzig, 1927. S.212.

٢

محمد صاحب ، المعروف بـ پيرى زاده

ولد محمد صاحب فى استانبول سنة ١٠٨٥ هـ (سنة ١٦٧٤ م)، وكان أبوه من ضباط الانكشارية . ودرس العلوم الدينية، وأصبح مدرساً ثم إماماً ، وقاضياً فى عدة مدن . ومنح لقب شيخ الإسلام فى محرم سنة ١١٥٨ (فبراير سنة ١٧٤٥) وبقى فى هذا المنصب حتى ربيع الأول سنة ١١٥٩ هـ (مارس سنة ١٧٤٦ م) إذ أعفى من هذا المنصب بسبب مرضه . فانتقل إلى اسكتارى وهناك توفى فى ٤ رجب سنة ١١٦٢هـ (٢٥ يونيو سنة ١٧٤٩ م) ، ودفن بجوار خانقاه السليمية فى اسكتارى.

وفضل محمد صاحب من الناحية العلمية هو فى أنه كان أول من ترجم « مقدمة » ابن خلدون إلى اللغة التركية ، تحت عنوان : « عنوان السير » .

بدأ محمد صاحب هذه الترجمة فى سنة ١١٣٨ هـ (١٧٢٥) ، ثم توقف عن الترجمة بعد خمس سنوات فى ربيع الأول سنة ١١٤٣هـ (سبتمبر / أكتوبر سنة ١٧٣٠) بعد أن أتم ترجمة الفصول (الأقسام) الخمسة الأولى منها ، ولم يبق إلا الفصل (القسم) السادس .

وهذا القسم السادس إنما قام بترجمته أحمد جودت ، ونشر ترجمته مع ترجمة پيرى زاده فى استانبول سنة ١٨٦٠ .

وهذه الترجمة لقيت رواجاً هائلا فى تركيا ، وكان لها أثر بالغ منذ منتصف القرن الثامن عشر على المؤرخين الأتراك .

وتوجد من ترجمة پيرى زاده المخطوطات التالية :

(١) برلين ، تحت رقم ١٨٩ * (فهرس پرتش Pertsch ٢١٦ وما يليها) .

(٢) ڤينا ، برقم ٨١٧–٨٢٠ (فهرس Flügel جـ٢ ص٥٢ وما يليها) .

(٣) مانشستر ، مكتبة الجامعة فهرس Lindsay تحت رقم ١٣٠ – ١٣٣ .

(٤) باريس ، المكتبة الأهلية ، الملحق التركى تحت رقم ١٠٨٠ (قطعة منها) . ورقم ١٤١٣ .

(٥) استانبول ، الحميدية تحت رقم ٩٢٦ .

(٦) استانبول ، بايزيدية تحت رقم ٢٤١٢ .

وطبعت الطبعات التالية :

(١) بولاق سنة ١٢٧٤ هـ فى ٦٢٦ صفحة .

(٢) استانبول سنة ١٢٧٥ – سنة ١٢٧٧ فى ٤ × ٣٥٢ صفحة ؛ ٩ × ٣٦٥ صفحة ؛ ٥× ٣١٦ صفحة . – راجع فى ذلك *Journal Asiatique* سنة ١٨٥٩ جـ ١ ، ٥٢٨ : ١٢ ؛ ٥٤٨ : ٥٨ ؛ سنة ١٨٦٠ حـ ٢ ص ٣٣٢ : ١٠٠ ؛ سنة ١٨٦٣ حـ ٢ ، ٢٢٥ : ١٢٦ ؛ سنة ١٨٦٨ جـ ١ . ٤٦٧ . ٤٧١ .

ويقول هارتمان M. Harmann فى *Unpol. Briefe* ص١٦٦ إن أحد أحفاد پيرى زاده قال له إن طبعة بولاق لا تساوى شيئاً ؛ والطبعة الصحيحة هى طبعة استانبول الثانية وقد أشرف عليها جودت باشا ، ومسودتها عنده .

راجع عن پيرى زاده :

(١) العزىّ : « تاريخ » ، ورقة ١٠٤ وما يليها .

(٢) أحمد رفعت : « دوحة المشايخ » ص ٤٣ وما يليها .

(٣) « علمية سالنامسى » ص ٥١٤ وما يليها .

(٤) محمد سرية : « سجل عثمانى » ، حـ ٣ ص ١٨٧ . استانبول سنة ١٣٠٨ – سنة ١٣١٥ .

J. von Hammer : *Geschichte des osmanischen Reichs*, .VIII, 52, 60, 62, 69, 83, 120, 235.

J. v. Hammer : *Geschichte der osmanischen Dichtkunst*, IV, 265.

(٧ بروسلى محمد طاهر : « عثمانلى مؤلفلرى » حـ ٢ ص ١١٥ ؛ استانبول سنة ١٣٣٨ هـ .

وقد اعتمدنا هنا على :

Franz Babinger : *Die Geschichtsschreiber der Osmanen und Ihre Werke*. Leipzig, 1927. S. 282-283.

٣

عبد اللطيف صبحى باشا

ولد فى تريپولتزا (الآن‌تريبوليس Tripolis) فى١٢ محرم سنة ١٢٣٤ (١١ نوفبر سنة ١٨١٨)، ثم رحل إلى مصر بعد ثورة اليونان، ودرس فى مصر إلى أن انتقلت الأسرة فى سنة ١٢٦٥ هـ (سنة ١٨٤٩) إلى استانبول ، حيث تولى سريعاً مناصب رفيعة ، فأصبح عضواً فى مجلس المعارف ، ثم وزيراً للأوقاف ثم عضواً فى مجلس السلطنة . وتولى وزارة المعارف مدة قليلة ، عين بعدها والياً على سوريا بدرجة وزير . ثم تولى من جديد وزارة المعارف ووزارة الأوقاف ، ثم وزارة المالية والتجارة . وتوفى صبحى باشا فى استانبول فى ١١ ربيع الثانى سنة ١٣٠٣ (١٧ يناير سنة ١٨٨٦) ودفن بتربة السلطان محمود الثانى .

وكان من أعظم رجال الدولة العثمانية ثقافة وتعدد مواهب ، وعلى علم غزير بالأبحاث الأوروبية ، ولهذا أصبح عضواً مراسلاً فى الجمعية المشرقية الألمانية DMG ، وعضواً مراسلاً فى أكاديمية العلوم فى بايرن ثم فى ساكس .

وقد تخصص فى دراسة النقود ، ولا تزال لأبحاثه فى النقود قيمة علمية تذكر ، وله فى ذلك : « تكملة العبر » وبحث فى نقود السلوقية والأرشكية ؛ و « عيون الأخبار فى النقود والآثار » وبحث فى النقود الإسلامية الأولى ، وكذلك النقود اليونانية والرومانية .

وقد قام بترجمة الجزئين الثانى والثالث من « العبر » لابن خلدون ، تحت عنوان : « مفتاح العبر » ، وطبع فى استانبول سنة ١٢٧٦ هـ فى ٢٠٩ صفحة من قطع الربع .

راجع عنه : (١) فرنتس بابنجر ، الكتاب المذكور ، ص ٣٦٨ — ص ٣٧٠ .

(٢) «أوقاف همايون نظارتنن تاريخشى تشكيلات»، استانبول سنة١٣٣٥ ص ١٠٤ وما يليها — ففيها أوسع ترجمة له وصورة .

(٣) محمد سريه : «سجلّ عثمانى » ج ٣ ص ٢٢٠ وما يليها .

(٤) سامى : «قاموس الأعلام » ، ص٢٩٣٥ وما يليها .

(٥) بروسلى محمد طاهر : « عثمانلى مؤلفلرى » ح ٣ ص ٨١ .

٤

أحمد جودت باشا

ولد أحمد جودت باشا فى لُفقه (وتسمى الآن Lovec فى بلغاريا جنوب بلفنا) سنة ١٢٣٨ هـ (سنة ١٨٢٢ م) ، وبدأ دراسته الأولية فى لفقه ، ثم انتقل إلى استانبول فدرس عدة علوم دراسة عميقة وفى أقصر وقت . ثم عين مدرّساً ، ومديراً للتعليم الثانوى بوزارة المعاف التركية ورحل إلى بوخارست سنة ١٨٤٨ ، وهناك ألف كتابه « قواعد عثمانية » ؛ وهو كتاب فى نحو اللغة التركية ، ترجمه H. Kellgren إلى الألمانية وطبع سنة ١٨٥٥ فى هلسنجفورز . وعين والياً على حلب ، ثم بروسه ، ومرعش ، ويانينا ، وواليا على سوريا . كما تولى وزارة المعارف ثلاث مرات ، وتولى وزارة العدل مرتين ، كما أصبح حيناً وزيراً للداخلية وللتجارة ، ونائب رئيس مجلس السلطنة . وبعد أن أحيل إلى التقاعد عاش فى ببك على البسفور ، وتوفى فى ٣ ذى الحجة سنة ١٣١٢ (٢٤ مايو سنة ١٨٩٥ م) .

وشهرته فى دراسة التاريخ ترجع خصوصاً إلى كتابه : « وقائع دولت عليّه » .

وكما قلنا فى ترجمة پيرى زاده قام بترجمة الفصل (القسم) السادس من « مقدمة » ابن خلدون،ونشر الترجمة الكاملة «للمقدمة» فى استانبول سنة ١٢٧٥ ــ سنة ١٢٧٧ هـ .

* * *

ترجمة أحمد جودت باشا

للفصل السادس من مقدمة ابن خلدون

طبعت ترجمة أحمد جودت باشا للفصل السادس من مقدمة ابن خلدون ــ فى مجلد مستقل تحت عنوان :

« مقدمه ابن خلدونك فصل صادسنك ترجمه
سيدر أثر خامهٔ أحمد جودت»

وبمراجعة هذه الترجمة وجدناها تشتمل على كل الفصول الناقصة فى طبعة بولاق ــ ففيها :

صفحة

(ا) ٦ فصل فكر إنسانى بياننده در .

٩ فصل عالم حوادث فعليه نلك انجق فكرايله تمام أولديغى بيانده در .

١٠ فصل عقل تجربى بياننده در .

١٣ فصل علوم بشريه ايله علوم ملائكه بياننده در .

١٨ فصل علوم أنبيا عليهم السلام بياننده در .

١٩ فصل إنسانك بالذات جاهل ، وبالكسب عالم أولديغى بياننده در.

(ب) فى فصل علم الكلام ورد : « فصل آيات وأحاديثك متشابهاتندن كشف حجاب شبهات ايله بوندن طولابى ظهور اتيمش أولان طوائف سنيه ومبتدعه بياننده در » (٧٢ — ٨٥) .

(ح) فى فصل التصوف : « تتمه » (٨٨ — ٩٣) تذييل (٩٣— ٩٥)

(د) « فصل تاليفاتده رعايت واعتبار أولنه جق مقاصد بياننده در » (٢٢٥) .

(ﻫ) « فصل لسانده عجمه سبقت ابتديكى حالده صاحبنك أهل لسان عربيدن أخذ وتحصيل علومده قاصر أولدبغى بياننده در » (٢٣٩ — ٢٤٢)

(و) « فصل كلامك مطبوع ومصنوعى ومصنوعك جودت وقصورى بياننده در » (٢٧١ — ٢٨١) .

وتقع هذه الترجمة فى ٣١٦ صفحة من القطع الكبير (الربع . وقد تم طبعه فى استانبول فى ١١ جا سنة ١٢٧٧ ﻫ .

« تكملة العبر » لصبحى باشا

وكتاب تكملة « العبر » لصبحى باشا يشمل جزئين : الأول ويقع فى ٥١ صفحة من قطع ٧٠×١٠٠ بحروف دقيقة يتلوها ٩ صفحات تحتوى نقود الملوك السلفكيين Seleucides ؛ والجزء الثانى فى ٢٨ صفحة من نفس القطع والحرف يتلوها ١١ صفحة تحتوى نقود ملوك الفرس المعاصرين لهم فى دولة الأرشكين Arsacides .

وقد تم الطبع فى استانبول سنة ١٢٧٨ ﻫ .

والجزء الأول فى « تاريخ أخبار دول السلفكيين الذين حكموا إقليم آسيا بعنوان سلطنة برّ الشام بعد وفاة اسكندر اليونانى » (كما ورد فى الترجمة العربية) .

والجزء الثانى فى « تاريخ حكومات الأشكانيين الذين ظهروا وخرجوا فى إيران فى زمن السلفكيين أخلاف الإسكندر » .

* * *

وقد ترجم هذه التكملة من التركية إلى العربية خليل الخورى ، أيام كان صبحى باشا والياً على ولاية سوريا من قبل الباب العالى . وطبعت هذه الترجمة العربية فى بيروت ، بغير تاريخ ، فى كتاب صغير الحجم (نصف جاير) يشمل الجزء الأول منه ١٧٢ صفحة بحروف كبيرة يتلوها ١١ صفحة رسوم النقود ؛ والجزء الثانى فى ٩٨ بحروف كبيرة يتلوها ٨ صفحات فيها رسوم فيها النقود .

مخطوطات الترجمة التركية

(ا) فى استانبول

١ ــ حميدية برقم ٩٢٦ ، بخط نسخى ؛ ترجمها محمد الشهير بپيرى زادة المتوفى سنة ١١٦٢ هـ .

[فهرست الحميدية ص ٥٠] .

٢ ــ جالت أفندى برقم ٥٨١ .

٣ ــ أسعد أفندى برقم ٢٢٣٠ ، بخط نسخى ، وفى أوله لوحه مذهبة ، وله جدول أحمر .

مخطوطات

الترجمة التركية « للمقدمة » فى فينا

١

[المخطوط رقم ٨١٧ فى فهرست فليجل للمخطوطات العربية والفارسية والتركية فى مكتبة ڤينا] .

ترجمة شيخ الإسلام ملاّ محمد صاحب أفندى ، المشهور باسم پيرى زاده إلى التركية . وقد جعل عنوانها هكذا : « عنوان السير » ؛ وقدم لها بمقدمة ذكر فيها أهم موضوعات الكتاب ، وذكر أنه اضطر فى الترجمة أحياناً كثيرة إلى التصرف.

والورقة ١ ب تبدأ هكذا : «علماى أولى الأبصار ذوى الاستبصار معلومدر كه إلخ » .

والمخطوط يقع فى ٣٦١ ورقة (والورقة رقم ٣٦٢ بيضاء) ، مقاس ١٢٥×٨ بوصة ؛ بخط نسخى ، مسطرته ٣٥ سطراً ، والعنوانات بالمداد الأحمر ، والكتابة داخل إطار ذى خطين ذهبى وأزرق ؛ وفى الهامش مواد الفصول .

والنسخة جميلة وفى حالة جيدة جداً .

وقد أنجزها الناسخ سيد محمد حسيب ، تلميذ مصطفى راقم ، فى سنة ١٢٠٩ هـ (سنة ١٧٩٤ م) .

راجع حاجى خليفة ج ٤ ص ١٨٣ تحت رقم ٨٠٤٣ ، ج ٦ ص ٥٥٧ تحت رقم ١٤٦٢٢ .

٢

[المخطوط رقم ٨١٨ فى فهرست فليجل للمخطوطات العربية فى ڤينا] .

نسخة مخطوطة من الترجمة التركية السابقة ، نسخها الحاج محمد بن الحاج محمد فى ١٨ ذى العقدة سة ١١٩٠ (٢٩ ديسمبر سنة ١٧٧٦) .

وتقع فى ٣٧٩ ورقة ، مقاس ١١ × ٦ بوصة ، بخط نسخى قريب من النستعليق التركى ؛ ومسطرته ٣٣ سطراً ، والعنوانات بالأحمر ؛ والخط جميل واضح .

٣

نسخة أخرى من الترجمة التركية

[برقم ٨١٩ فى فهرست فليجل للمخطوطات العربية فى ڤينا] .

نسخة ثالثة من نفس الترجمة التركية ؛ وتحتوى على الأقسام الخمسة الأولى كاملة ، وتبلغ حتى ورقة ٣٤٤ أ من المخطوط رقم ٨١٧ سالف الذكر .

وفى نهاية الورقة ٣٥١ ب ورد : «بو مجلدده مقدمهٔ ابن خلدونك ـــ رحمة الله تعالى عليه ـــ كتاب أولنك محتوى أولديغى فصول خمسه تمام أولوب ، بوندن صكره إنشاء المولى عز شأنه أنواع علوم عقلية ونقليه يى متضمن آخر فصول أولان فصل ساد سك ترجمة سنه شروع أولنور » .

وترجمته : « وفى هذا المجلد تمام الفصول الخمسة التى يحتوى عليها الكتاب الأول من مقدمة ابن خلدون رحمة الله عليه ، وسيشرع بعد ذلك إن شاء المولى عزّ شأنه فى ترجمة أنواع العلوم العقلية والنقلية المتضمنة فى الفصل السادس الذى هو آخر الفصول » .

ويقع فى ٣٥١ ورقة ، مقاس ١٠ × ٦ بوصة ، بخط نسخى مسطرته ٣٥ سطراً ، جميل صغير ، والاطار بالأحمر وكذلك العنوانات . ومجلد تجليداً فاخراً داخل حافظة ذات لون أخضر غامق .

٤

قطع من الترجمة التركية

[رقم ٨٢٠ فى فهرست فليجل للمخطوطات العربية فى ڤينا] .

يحتوى هذا المخطوط على قطعة من الترجمة التركية مؤلفة من قطعتين إحداهما من ورقة ١ ب إلى ٥٩ ب على ورق أبيض ؛ وتشمل قطعة قبل وبعد القسم الرابع من الكتاب الأول .

والقطعة الثانية على ورق مصفارّ من ورقة ١٦١ إلى ١٨٤ ، وتبدأ بـ « الفصل الرابع من الكتاب الأول » ، وعلى هامشها تعليقات ، لعلها بخط ناسخ القطعة الأولى .

والمجموع فى ٨٤ ورقة مقاس ١٠ × ٧ بوصة ، وكلتا القطعتين بخط نسخى ، والأولى مسطرتها ٢١ ، والثانية ٢٧ سطراً ؛ وفيهما بقع مائية كثيرة .

« المقدمة »

الترجمات إلى اللغة الفرنسية

١

ترجمة سلفستر دى ساسى (سنة ١٧٥٨ — ١٨٣٨)
Silvestre de Sacy لفصول من المقدمة مع نشر بعضها .

كان سلفستر دى ساسى أول من ترجم ونشر بعض فصول من « المقدمة » إلى اللغة الفرنسية . واعتمد فى النشر على خمسة مخطوطات كاملة للمقدمة وهى :

(١) مخطوط المكتبة الملكية (= المكتبة الأهلية حالياً) رقم ٧٤٢ — ٧٤٦ وهو الآن برقم ١٥٢٤ فى فهرس دى سلان De Slane

(٢) مخطوط روسو Rousseau = مخطوط دى ساسى رقم ٢٠٢ أو ٢٠٣ .

(٣) مخطوط روسو ، وهو الآن فى متحف بطروغراد (لينينجراد)، المتحف الأسيوى برقم ١٧٢ .

(٤) مخطوط مول Mohl وقد اشتراه من إنجلترا ، ولا يعلم مصيره الآن .

(٥) مخطوط ايتالنسكى Italinsiki، ولا يعلم الآن مصيره .

وهذه الفصول التى نشرها أو ترجمها ونشرها هى :

(١) فى كتابه :

Silvestre de Sacy : *Relation de l'Egypte par Abdallatif*. Paris, 1810.

(ا) « فصل فى أن ابتغاء الأموال من الدفائن والكنوز ليس بمعاش طبيعى » (= ص ٣٢١ — ٣٢٥ ، بولاق سنة ١٢٨٤ هـ = فى ص ٥٠٩ إلى ٥١٧ الترجمة الفرنسية) .

(ب) « فصل فى أن المدن العظيمة والهياكل المرتفعة إنما يشيدها الملك الكبير » (= ص ٢٨٨ ٢٩٠ ؛ بولاق المذكورة = فى ص ٥١٨ – ٥٢٤ الترجمة الفرنسية) .

ونشر النص فى ص ٥٥٨ – ٥٦٤ .

(٢) فى كتابه :

Chrestomathie arabe ou Extraits des divers écrivains Arabes, tant en prose qu'en vers. Paris 1826-1827, 3 vols. 2éd.

فى الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة ١٨٠٦ أورد دى ساسى فصلاً واحداً ، أما فى الطبعة الثانية هذه فقد أورد ثلاثة فصول هى :

(ا) فى الجزء الأول من ص ١١٨ – ١٢٦ أورد نص « المقدمة فى فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه . . . » ، وفى ص ٣٧٠ – ٤١١ أورد الترجمة . وهذا الفصل يقع من ص ٧ – ص ٢٩ فى طبعة بولاق المذكورة .

(ب) فى الجزء الثانى من ص ١٠٦ – ص ١١٩ ، أورد نص كلامه فى السكة والطراز ، وفى ص ٢٧٩ – ٣٠٦ أورد الترجمة . وهذا الفصل يقع من ص ٢١٧ – ٢٢٠ ، ٢٢٢ – ٢٢٣ فى طبعة بولاق المذكورة .

(ج) فى الجزء الثالث من ص ١٢٠ – ص ١٣٣ أورد نص كلامه فى « فصل فى أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية » ؛ وفى ص ٣٠٧ – ص ٣٣٦ أورد الترجمة . وهذا الفصل يقع ص ٣٤٨ – ٣٥٢ فى طبعة بولاق المذكورة .

(٣) فى كتابه : *Anthologie grammaticale arabe*, Paris 1829.

من ص ١٦٧ – ١٨٦ نشر ما ورد فى :

ص ٣١٧ – ٣١٨ فى طبعة بولاق المذكورة .

وص ٤٩١ – ص ٤٩٧ فى طبعة بولاق المذكورة .

ثم ترجم هذين الموضعين فى ص ٤٠٨ – ص ٤٤٧ ، ٤٧٢ – ٤٦٧ .

(٤) فى مجموعة *Notices et Extraits* (1831) pp. 293-305.

نشر نص ما ورد فى « المقدمة » (طبعة بولاق المذكورة) ص ٣٩٠ – ص ٣٩٦ ، أعنى الفصل الخاص بالتصوف ، مع ترجمة إلى الفرنسية .

٢

ف . ا . شولتس F.E. Schulz

ونشرف . ا .شولتس فى « المجلة الآسيوية » *Journal Asiatique* سنة ١٨٢٥ (السلسلة الأولى ، المجلد السابع) :

(ا) فى صفحة ٢١٣ — ٢٢٦ (= « المقدمة » ص ٤ س ٢٥ — ص٦ س ٢ فى طبعة بولاق) النص والترجمة .

(ب) فى صفحة ٢٧٩ — ٣٠٠ (= ص ٢٦السطر الأخير — ص ٢٧ السطر قبل الأخير ؛ ص ٣١ س ٦ — ص ٣٢ س ٨ ؛ ص ٣٤ س ١ — ص ٢٧) النص والترجمة .

وفى المجلة الآسيوية سنة ١٨٢٨ (السلسلة الثانية ، المجلد ٢) نشر :

(ﺣ) فى صفحة ١١٧ — ١٤٢ (= « العبر » ج ٦ ص ٨٧ — ٩٧) الترجمة فقط .

٣

جارسان دى تاسى Garcin de Tassy

ترجم فى« المجلة الآسيوية » J A سنة ١٨٢٤ من ص ١٥٨ — ص ١٦١ ما ورد فى فهرس« المقدمة » طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ ﻫ من ص ٩ — ١٢ ، نقلاً عن مخطوط لم يذكر ما هو .

٤

كوكبيردى مونبريه Coquebert de Montbret

نشر فى « المجلة الآسيوية » J A سنة ١٨٢٤ من ص١٤٨ — ١٥٠ ما ورد فى « المقدمة » ص ٢٨٩ — ٢٩٩ ، ٢٩٩—٣٠٠ (طبعة بولاق المذكورة) « فى أن المدن والأمصار بإفريقية والمغرب قليلة » .

وفى سنة ١٨٢٥ من نفس المجلة ص ١٠٦ — ١١٣ ما ورد فى « المقدمة » ص ٣١٧ — ص ٣١٨ (طبعة بولاق المذكورة) فى « لغات أهل الأمصار » .

وفى سنة ١٨٢٧ من نفس المجلة ص ٣ — ١٩ ما ورد فى «المقدمة» ص٣٣٩—ص٣٤٢ (طبعة بولاق المذكورة سنة ١٢٨٤هـ) « فى صناعة البناء» .

وفى هذه المقالات نشر النص العربى وترجمته إلى الفرنسية .

٥

نويل دى ڤرجيه A. Noël des Vergers

وقام نويل دى ڤرجيه سنة ١٨٤١ بنشر النص العربى مع ترجمة فرنسية وتعليقات لما ورد فى « العبر » ج ٤ ص ١٨٥ — ٢١١ طبعة بولاق خاصاً بأفريقية فى عهد الأغالبة وصقلية تحت حكم المسلمين ؛ واستند فى نشره للنص العربى على مخطوط واحد هو رقم ١٥١٩ بالمكتبة الأهلية بباريس . ويقع النص العربى فى ٨٠ صفحة ، والترجمة والتعليقات فى ٢٠١ صفحة مع مقدمة فى ٣٩ صفحة :

Histoire de l'Afrique sous la dynastie des Aghlabides et de la Sicile sous la domination musulmane. Texte Arabe d'Ibn Khaldoun, accompagné de traduction française et de notes par A. Noël des Vergers. Paris, 1841, in - 8° gr., pp. XXXIX, 201 + 80 [النص العربى]

٦

ترجمة دى سلان De Slane « للمقدمة »

وأول ترجمة كاملة « لمقدمة » ابن خلدون إلى لغة أوربية هى تلك التى قام بها البارون دى سلان Le Baron de Slane ونشرها فى مجموعة « التعليقات والملتقطات من مخطوطات المكتبة الإمبراطورية والمكاتب الأخرى » التى تصدرها المكتبة الأهلية الآن (الإمبراطورية آنذاك) فى باريس فى المجلد رقم ١٩-٢١ .

وكان كاترمير Quatremère قد نشر فى المجلدات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ من المجموعة نفسها النص العربى لمقدمة ابن خلدون على النحو الذى نبينه ، وكان فى عزمه أن يضيف إلى النص العربى ترجمة إلى الفرنسية مع شرح ؛ لكن عاجلته المنية فلم يستطع أن يحقق هذا المشروع . لهذا كلفت أكاديمية النقوش والآداب Académie des Inscriptions et Belles-Lettres. — البارون دى سلان بانجاز هذه الترجمة .

فقام بها مستنداً أساساً إلى النص الذى نشره كاترمير ، اللهم إلا فى بعض الأحوال التى رأى فيها أن مقارنة المخطوطات تعطى قراآت أخرى أفضل من تلك التى أخذ بها كاترمير . وقد نبه دى سلان إلى هذه الاختلافات فى حواشى الترجمة ، وكلها تقريباً قد استمدها من المخطوطات ، ولم يسمح لنفسه باقتراح قراآت غير ما فى المخطوطات إلا نادراً ، وقد دلّ على ذلك فى كل موضع اقترح فيه قراءة من عنده .

واكتفى دى سلان فى تعليقاته — وهى وفيرة جداً مع ذلك — بالتعليقات الفيلولوجية والتاريخية وترجمة حياة الأشخاص الوارد ذكرهم فى ثنايا كلام ابن خلدون .

وجاءت ترجمة أمينة تساير النص تماماً ، فيما عدا بعض الأحوال التى اضطر فيها إلى التوسع فى العبارة ابتغاء الإيضاح وزيادة البيان ، ووضع هذه الزيادة بين أقواس.

والجمل والفقرات الزائدة التي أضافها ابن خلدون إلى نسخته كانت بين يديه ، فأضافها المترجم ووضعها بين معقوفتين .

وقدم بين يدى ترجمته هذه بترجمة ابن خلدون لنفسه فى ختام الجزء السابع ، أعنى « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » ؛ ولما كانت هذه الترجمة تقف إلى ما قبل وفاته بإحدى عشرة سنة ، فإن دى سلان أضاف تاريخ حياة ابن خلدون فى السنوات الإحدى عشرة الأخيرة اعتماداً على ما كتبه المؤرخون الذين عاشوا فى القرن التاسع والعاشر الهجريين . ثم أردف ذلك بثبت بمؤلفاته كما أورده ابن الخطيب ثم بين الخطة العامة التي سار عليها ابن خلدون فى كتابه « العبر » ؛ وتحدث عن المخطوطات التي رجع إليها كاترمير فى نشرته ، وما رجع هو إليه ؛ وعن غرض ابن خلدون فى « مقدمته » ؛ ورجع إلى طبعة بولاق للمقدمة ، والترجمة التركية التي قام بها پيرى زاده وجودت أفندى .

وترجمة دى سلان « للتعريف بابن خلدون » قد قام بها أولا على أساس مخطوط ردئ ، هو مخطوط ليدن ؛ ونشرها أولا فى المجلة الآسيوية *Journal Asiatique* سنة ١٨٤٤ . ثم عاد وراجع الترجمة على مخطوط آخر كان فى مسجد الحنفية بالجزائر ، وعلى مخطوط ثالث اقتنته المكتبة الأهلية (الإمبراطورية آنذاك) بباريس سنة ١٨٤١ (الملحق العربى برقم ٧٤٢ جـ ٣) . بيد أنه لم يترجم « التعريف » بنصه كله ، بل أسقط منه بعض الصفحات وهى التي تتعلق بشيوخه ، وبقسم كبير من القصائد الشعرية التي أوردها ابن خلدون فى ثنايا « التعريف » ؛ وكذلك أسقط الرسائل المتبادلة بينه وبين معاصريه . أما المعلومات التاريخية فلم يسقط منها إلا المعلومات ذوات الأهمية القليلة وهى توجد بتفصيل أوسع فى القسم الخاص بالخبر عن البربر من « العبر » ، وقد أحال إلى مواضعها فى هذا الكتاب .

وزوّد دى سلان ترجمته « للتعريف » — على هذا النحو — بتعليقات وحواش فى غاية الأهمية والفائدة ، وكان يحسن بالأستاذ الطنجى فى نشرته للتعريف أن يفيد من هذه التعليقات .

وقد راجع دى سلان ، فى ترجمة للمقدمته ، النص الذى نشره كاترمير على

المخطوطين رقمى C و D (C = رقم ٣٤٢ ملحق عربى ، D = ٧٤٢ ملحق عربى) ، كما راجعها على طبعة بولاق التى نشرت سنة ١٨٥٧ تحت إشراف الشيخ نصر الهورينى. وقد قال دى سلان عن طبعة بولاق هذه إنها تحمل إهداء يذكرنا بما ورد فى المخطوط C ، إهداء إلى خزانة « أمير المؤمنين أبى فارس عبدالعزيز ابن مولانا السلطان الكبير المجاهد المقدس أمير المؤمنين أبى الحسن ابن السادة الأعلام من بنى مرين» ، ثم يقول : « أفاء الله على الأمة ظلاله ، وبلغه فى نصر دعوة الإسلام آماله » — وهذا يدل — هكذا يقول دى سلان — على أن أبا فارس عبد العزيز كان لا يزال حياً حينما أتحف ابن خلدون خزانته بنسخة من «المقدمة ». ثم يقول بعد ذلك: «وبعثته إلى خزانتهم الموقفة لطلبة العلم بجامع القرويين من مدينة فاس حاضرة ملكهم » . ويعقب دى سلان قائلا : « وهنا مشكلة تاريخية : فإن أمير المؤمنين (وهذا هو اللقب الرسمى الذى تلقب به سلاطين بنى مرين) عبد العزيز ابن السلطان أبى الحسن ، توفى سنة ٧٧٤ هجرية (١٣٧٢ م) . ولكن ابن خلدون لم يكن قد ألف كتاب « العبر » (بما فى ذلك «المقدمة ») بعد ، لأنه إنما حرره فى قلعة ابن سلامة بين سنة ٧٧٦ وسنة ٧٧٩ هجرية كما نص على ذلك صراحة فى «التعريف » وفى التعليقة الواردة فى آخر « المقدمة » . فمن المؤكد إذن أن الأمير الذى أهدى إليه النسخة لا يمكن أن يكون أبا فارس عبد العزيز ، أول سلطان من بنى مرين سمى بهذا الاسم ؛ ويجب أن نفترض أن ناسخ المخطوطة التى اعتمد عليها نصر الهورينى قد أحدث هنا اضطراباً بأن اختصر فى نسب الأمير ، ولابد أنه قد كان على النحو التالى: « أمير المؤمنين أبو فارس عبد العزيز ابن مولانا السلطان أبى العباس أحمد ابن مولانا السلطان أبى سالم إبرهيم ابن مولانا السلطان الكبير المجاهد المقدس أمير المؤمنين أبى الحسن الخ » .

«وأبو فارس عبد العزيز ، السلطان الثانى الذى تسمى بهذا الاسم ، تولى الملك سنة ٧٩٦هـ (١٣٩٣م) ؛ وكان ابن خلدون قد أتم كتاب « العبر » قبل ذلك بعدة سنوات ، وكان آنذاك فى مصر . ومن هذا نفهم لماذا قال : « بعثته »

إلى خزانتهم الموقفة لطلبة العلم» ، بدلا من أن يقدمه بنفسه إليه .

« وعلى هامش هذا الموضع وردت حاشية للناشر ، نصر الهوريني يقول فيها : بهذه النسخة منه الخ . . . وجد فى نسخة بخط بعض فضلاء المغاربة زيادة قبل قوله : «أتحفت» ، وبعد قوله : « وأدرت سياجه » — ونصها : « التمست له الكفء الذى يلمح بعين الاستبصار فنونه . . . وهى خزانة مولانا السلطان الإمام المجاهد الفاتح الماهد — إلى آخر النعوت المذكورة هنا — ثم قال : الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبو العباس أحمد ابن مولانا الأمير الطاهر المقدس بن أبى عبد الله محمد ابن مولانا الخليفة المقدس أمير المؤمنين أبى يحيى أبى بكر ابن الخلفاء الراشدين من أئمة الموحدين ، الذين جدّدوا الدين ، ونهجوا السبل للمهتدين ، ومحوا آثار البغاة المفسدين من المجسمة والمعتدين ، سلالة أبى حفص الفاروق ، واالنبعة النامية على تلك المغارس الزاكية والعروق ، والنور المتلألىء من تلك الأشعة والبروق . فأوردته من مودعها العلى ، بحيث مقر الهدى ورياض المعارف خضلة الندى . . . إلى آخر ما ذكر هنا ، إلا أنه لم يقيد الإمامة بالفارسية ؛ لكن النسخة المذكورة مختصرة عن هذه النسخة المنقولة من خزانة الكتب الفاسية ؛ ولم يقل فيها : ثم كانت الرحلة إلى المشرق » .

« ونحن نعلم من «التعريف» أن إهداءه لخزانه هذا الامير ، أعنى السلطان الحفصى أبا العبّاس أحمد ، ابن أبى عبد الله محمد ابن أمير المؤمنين أبى يحيى أبى بكر — قد تم بين سنة ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) وسنة ٧٨٣ هـ . وقد لاحظ ناشر طبعة بولاق أن هذا المخطوط أخصر من مخطوط فاس ، وهذا أمر غير مستغرب ، لأن المؤلف نفسه صرح بأنه أضاف بعض الزيادات إلى كتابه الكبير بعد ارتحاله إلى مصر . ووجود هذين الإهدائين فى طبعة بولاق يجعلنا نفترض أن هذه الطبعة تقدم لنا نص النسخة المهداة إلى خزانة بنى مرين ، وأن الناشر (نصر الهوريني) قابل هذه النسخة على النسخة التى أهداها المؤلف إلى سلطان تونس . بيد أنىّ أعتقد أن نصر الهوريني لم يتابع النسختين بدقة ؛ ويمكن أن يلاحظ فى طبعته قراآت واضحة الخطأ ، وقراآت أخرى لا تبررها مخطوطات باريس .

ويشاهد فيها أيضاً كثير من الفقرات كان المؤلف حرّرها على نحو خطأ أو غامض ، ثم جاء بعد ذلك فعدلها أو أصلحها لتكون أوضح وأقرب إلى الفهم . وعندى أن هذه التعديلات ليست صحيحة كلها ، إنها أحياناً تغير من فكر ابن خلدون . وأضيف إلى هذا أن الناشر المصرى لم يتابع نسخته بدقة : فقد وقع له مراراً أن أغفل الجملة الثانية من جملتين تنتهيان بنفس الكلمة .

« ونشرة باريس (نشرة كاترمير) تمتاز بميزة توجد فى مخطوطى A و B لها من الأهمية ما يجدر بنا أن نشير إليها هنا . إذ نجد فى كثير من الفصول فقرات طويلة من الواضح أنها إضافات بالهامش ؛ كما يلاحظ أيضاً فى أول الفصل السادس (القسم السادس) وجود ستة فصول بأكملها ناقصة فى المخطوطين C و D وفى طبعة بولاق . وليس عندى شك مطلقاً فى أن هذه الزيادات هى بقلم ابن خلدون : ففيها أسلوبه ، وطرائقه غير الدقيقة فى التعبير ، بل وإحالاته إلى فصول أخرى فى « المقدمة » . ومن المحتمل جداً أن يكون المؤلف ، أعنى ابن خلدون ، قد أضافها إلى كتابه بعد سنة ٧٩٦ هجرية ، لأن النسخة التى أتحف بها خزانة السلطان أبى فارس لا تحتوى على هذه الزيادات . كما أن المترجم التركى للفصل السادس والأخير من « المقدمة » قبلها بلا تردد ولا ملاحظة » .

وقد ترجمنا هذا الموضع بتمامه من كلام دى سلان لأهميته .

ثم يبين دى سلان خطة « المقدمة » وأقسامها ، ويشير إلى أن أسلوب ابن خلدون فيها وفى فصول كثيرة من « العبر » أسلوب غريب شاذّ لا يجرى على قاعدة وليس من السهل دائماً فهمه . فإنه للتعبير عن أمور بسيطة جداً يلذ له أحياناً أن يستخدم عبارات حافلةً بالألفاظ المجرّدة التى تقطعها الجمل المعترضة والمكررة. يضاف إلى هذا ما كان يشعر به من صعوبة فى التعبير بوضوح عن أفكاره مما زاد كلامه غموضاً ؛ ويرجع هذا الغموض أيضاً فى بعض المواضع إلى طريقته فى استخدام الضمائر ، التى يعسر أحياناً أن نعرف ما تعود إليه ، إلا إذا كان المرء يعرف تفاصيل الموضوع الذى يتحدث عنه أو الحادثة التى يرويها . ومن الأمثلة البارزة على هذا — الفصل الذى عقده على ملوك أسبانيا النصارى ، وقد ترجمه

وأوضحه بمهارة فائقة رينهرد دوزى [1] ، ففيه شاهد واضح على سوء أسلوب ابن خلدون . كما يلاحظ أيضاً أن ابن خلدون لا يتابع فى كثير من الأحيان قواعد النحو . وهذه العيوب الأخيرة علامة مميزة لكل الكتب التاريخية والعلمية التى ألفها المغاربة ، ولا نجدها لدى الكتاب المشارقة ولا الكتاب الأندلسيين ؛ فعبارات ابن حيان والطرطوشى وابن رشد دائماً واضحة وسليمة صحيحة . وأخيراً يشير دى‌سلان إلى أن الحجج التى يقدمها ابن خلدون غالباً ما يعوزها المنطق ؛ وفيها تشويش واضطراب ؛ وبدلا من أن تتجه إلى الهدف مباشرة ، تلفّ وتدور ، وأحياناً لا تبلغ هدفها .

وينتقل دى‌سلان بعد ذلك إلى الحديث عن الترجمة التركية التى قام بها مُلاّ محمد صاحب المشهور باسم پيرى زاده أفندى ، ثم جودت أفندى .

قام پيرى زاده أفندى بترجمة الأقسام الخمسة الأولى من « المقدمة » ، وأهداها إلى السلطان محمود الأول فى سنة ١١٤٣ هـ (١٧٣٠ — ١٧٣١م) . وكان پيرى زاده شيخاً للإسلام فى تركيا ، وهو أكبر منصب دينى فى الخلافة العثمانية . وكان فى عزمه أن يتم الترجمة كلها ، بترجمة القسم السادس والأخير من « المقدمة » ، لكنه توفى فى سنة ١١٦٢ هـ (١٧٤٩م) دون أن يتمكن من ذلك .

وقد اعتمد دى‌سلان على نسخة خطية من ترجمة پيرى زاده هذه كانت ملكاً لكاترمير ثم انتقلت بعد وفاته إلى مكتبة منشن (مونيخ) ، وهذه النسخة كبيرة الحجم ، تقع فى ٢٤٢ ورقة وتاريخ نسخها سنة ١٢٤٨ هجرية (سنة ١٨٣٢م) ، بخط تركى معتاد جميل ، بيد أنها ناقصة إذ وقف الناسخ عند الربع الأول من الفصل الأخير فى القسم الثالث . وقد اتبع پيرى زادة فى ترجمته ما اعتاده المترجمون الأتراك الذين ينقلون عن العربية : فقد حافظ على ألفاظ الأصل قدر المستطاع دون أن يترجمها بألفاظ تركية مقابلة لها ، واقتصر على

---

(١) فى الطبعة الثانية من كتابه

Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne t. I, p. 86 et suiv.

ترتيبها بحسب ترتيب الجملة فى اللغة التركية ووفقاً لإعرابها، رابطاً بين الجمل بأدوات العطف وأسماء الفاعل والأفعال المساعدة التركية . وترجمة هذا شأنها قد يخطر على البال أنها لن تفيد كثيراً فى فهم النص العربى . بيد أن الأمر على العكس : فإن الجملة التركية مركبة دائماً بطريقة مطردة منطقية تماماً ؛ ومن السهل إدراكها وفهمها .

ويعترف دى سلان بفضل الترجمة التركية التى قام بها پيرى زاده ، ويقول إنها فى غاية الدقة وتقدم للقارئ إيضاحاً لكثير من الألفاظ والإشارات التى تغمض عليه . وقد راجع دى سلان ترجمته على ترجمة پيرى زاده وأفاد كثيراً من هذه المراجعة ، وإن كانت وصلته متأخرة فلم يفد منها كل ما عسى أن يفيده لو أنه حصل عليها قبل بدئه الترجمة .

وبعد أكثر من قرن قام جودت أفندى ، مؤرخ الإمبراطورية العثمانية ، بطبع ترجمته للقسم السادس والأخير من « المقدمة » إلى اللغة التركية . وظهرت هذه الترجمة فى استانبول سنة ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠م) ؛ وقد قام جودت أفندى بعمله هذا خير قيام ، فى رأى دى سلان ؛ إذ فسرّ نصّ ابن خلدون بدقة بالغة وشرح الصعوبات فى حواش وفيرة جداً ومفيدة جداً أيضاً .

ويختم دى سلان هذه المقدمة الممتازة بالإشارة إلى ما نشر من ملتقطات من «المقدمة» فى أوربا ؛ فذكر أن سلفستر دى ساسى Silvestre de Sacy نشر الفصول الخاصة بـ «معنى البيعة » (ص ١٩٧ من طبعة بولاق الثالثة سنة ١٣٢٠هـ) و « مراتب الملك والسلطان وألقابهما » (ص ٢٢٢ من الطبعة المذكورة) و «الموشحات والأزجال بالأندلس » (ص ٥٨٧ من الطبعة المذكورة) —وذلك فى الطبعة الأولى من كتابه *Chrestomathie Arabe* (« منتخبات عربية ») الذى ظهر سنة ١٨٠٦ . وفى سنة ١٨١٠ نشر ضمن نشرته لرحلة عبد اللطيف البغدادى لمصر *Relation d'Egypte* الفصل فى « أن ابتغاء الأموال من الدفائن والكنوز ليس بمعاش طبيعى » (ص ٣٦٥ من طبعة بولاق الثالثة سنة ١٣٢٠هـ) وكذلك الفصل « فى أن المدن العظيمة والهياكل المرتفعة إنما يشيدها الملك الكبير »

(ص ٣٢٧) ، ومقتطفات من الفصل الخاص بـ « العلوم العقلية وأصنافها » (ص ٤٥٢ من طبعة بولاق الثالثة المذكورة) . وقد اعتمد دى سلان فى ذلك على المخطوط رقم ٧٤٢ ملحق عربى بالمكتبة الأهلية بباريس .

وفى سنة ١٨١٨ قام يوسف فون همر J. von Hammer فأولج فى المجلد السادس من « كنوز الشرق » *Fundgruben des Orients* الفصل الخاص بالموسيقى (ص ٤٠٠ من طبعة بولاق المذكورة) ، وثبتاً بمقادير الخراج فى مختلف بلاد الدولة الإسلامية .

وفى سنة ١٨٢٠ نشر القسيس لانشى Lanci فى روما نص الفصل الخاص بالكتابة والخط (ص ٣٩٥ من الطبعة نفسها) .

وفى سنه ١٨٢٢ أورد يوسف فون همر J. von Hammer ثبتاً بعنوانات الفصول الموجودة فى الأقسام (الفصول) الخمسة الأولى من « المقدمة » ، وذلك فى مقال له نشر بالمجلة الآسيوية *Journal Asiatique* سنة ١٨٢٢ .

وفى سنة ١٨٢٣ نشر جارسان دى تاسى Garcin de Tassy فى « المجلة الآسيوية » ثبتاً بعنوانات الفصول الموجودة فى القسم السادس والأخير من « المقدمة »

وفى سنة ١٨٢٤ نشر كوكبير دى مونبريه Coquebert de Montbret الفصول الخاصة بـ « فى أن المدن والأمصار بأفريقية والمغرب قليلة » و « فصل فى أن المبانى والصنائع فى الملة الإسلامية قليلة بالنسبة إلى قدرتها وإلى من كان قبلها من الدول » (ص ٣٣٩ — ص ٣٤٠ من طبعة بولاق المذكورة) ؛ وذلك فى « المجلة الآسيوية » J. A سنة ١٨٢٤ .

وفى سنة ١٨٢٥ م نشر شولتس Schulz صفحات عديدة من « المقدمة » مع ترجمة إلى اللغة الفرنسية فى « المجلة الآسيوية » سنة ١٨٢٥م (المجلد ٧ ص ٢١٣ — ٢٢٦ ؛ ص ٢٧٩ — ٣٠٠) .

وفى سنة ١٨٢٧ نشر كوكبيردى مونبريه Coquebert de Montbret النص العربى للفصل الخاص بصناعة البناء (ص ٣٨٥ — ص ٣٨٨ من طبعة بولاق المذكورة) مع ترجمة إلى الفرنسية ، وذلك فى « المجلة الآسيوية » سنة ١٨٢٧ م.

وفى سنة ١٨٣٦ أدخل سلفستر دى ساسى فى الطبعة الثانية من كتابه «منتخبات عربية» *Chréstomathie Arabe* الفصول المتعلقة بـ «فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه» (ص ٨ – ص ٣٣ من طبعة بولاق المذكورة)، والفصل الخاص بـ «الحجابة» (ص ٢٢٧ – ص ٢٣٠ من طبعة بولاق المذكورة)، وبـ «العدالة» (ص ٢١٢) وبـ «الحسبة والسكة» (ص ٢٤٧) و «الطراز» (ص ٢٥٢) والجفر وإدراك الغيب (ص ٩١ – ص ١١٤)، والخط والكتابة (ص ٣٩٥، ص ٣٩٨ من الطبعة المذكورة).

وفى سنة ١٨٢٩ نشر دى ساسى فى كتابه «مختارات نحوية عربية» *Anthologie grammaticale arabe*، فصولا من «المقدمة» تتعلق باللغة عامة، واللغة العربية بخاصة (ص٥٥١ وما يليها من طبعة بولاق المذكورة، القاهرة سنة ١٣٢٠هـ)

وفى سنة ١٨٣٤ نشر جوستاف فرايتاج Gustav Freitag فى كتابه «منتخبات عربية» *Chrestomathia Arabica* النص العربى للفصول المتعلقة بمعنى الخلافة والإمامة (ص ١٧٩) واختلاف الأمة فى حكم هذا المنصب، ومذاهب الشيعة فى حكم الإمامة، والبيعة واللقب بأمير المؤمنين ومراتب الملك والسلطان وألقابهما (ص ١٨٠ – ص ٢٣٠ من طبعة بولاق، القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ).

وبهذا البيان استوفى دى سلان ما كان قد نشر من نصوص وأبحاث وترجمات فصول من مقدمة ابن خلدون.

وفى هامش الترجمة وضع أرقام صفحات نشرة كاترمير:

* * *

وإن من ينظر فى ترجمة دى سلان هذه ليشهد لها بالدقة الفائقة والقدرة التى أبداها المترجم فى ترجمة نص «مقدمة» ابن خلدون على ما فيه من صعوبات جمة يرجع الكثير منها إلى ابن خلدون نفسه: فى عبارته غموض، وفى أفكاره اضطراب أحياناً، وفى براهينه تفسخ، لعله يرجع إلى جدة الموضوع اذ لم يجد من سبقه إلى الكتابة فيه، فجاء فكره أحياناً غير محكم، وعبارته مهلهلة غير دقيقة، كما لاحظ دى سلان بحق.

والتعليقات الوفيرة التى زوّد بها الترجمة تعليقات فى غاية الأهمية من حيث المباحث اللغوية والتاريخية التى تتضمنها ، فضلا عما فيها من تراجم للأشخاص الذين ورد ذكرهم فى ثنايا كلام ابن خلدون . كما أن تصحيحاته للنص وما اقترحه منها تشهد له باطلاع منقطع النظير ومهارة عظيمة .

وبالجملة فقد قدّم فى هذه الترجمة نصاً أيسر فى الفهم كثيراً من النص العربى نفسه !

ولهذا فإن الترجمة الإنجليزية الحديثة التى قام بها روزنتال ونشرها سنة ١٩٥٨ قد اعتمدت على ترجمة دى سلان الفرنسية وشروحها اعتماداً تاماً .

صحيح أنه تصرف فى الترجمة بعض الأحيان ، لكنه تصرف قصد إليه قصداً ابتغاء الوضوح وتلافياً للغموض والتواء التعبير أحياناً فى كلام ابن خلدون . والذين أخذوا عليه هذا التصرف قد جانبوا الإنصاف .

أما الأخطاء القليلة هنا وهناك فمصدرها أولا ابن خلدون نفسه لما اعترى عبارته من غموض والتواء، ومصدرها ثانياً أن النص الذى اعتمد عليه هو نشرة كاترمير ، فتطرق إلى ترجمته ما تطرّق إلى هذه من نقائص ، رغم ما حاوله دى سلان من الرجوع إلى المخطوطات نفسها التى اعتمد عليها كاترمير ، لأن هذه المخطوطات لا تكفى وحدها لتثبيت النص نهائياً .

* * *

وما كادت هذه الترجمة تظهر نهائياً فى سنة ١٨٦٨ ، حتى كتب المستشرق الهولندى العظيم رينهرد دوزى R Dozy مقالا نقدياً فى المجلة الآسيوية *Journal Asiatique* ١٤ (سنة ١٨٦٩) نوّه فيه بالترجمة ، ثم اقترح تصحيحات مهمة فى الترجمة (ص ١٣٣ — ص ٢١٨) ، كان يحسن بالذين أعادوا طبع ترجمة « المقدمة » أن ينشروها ذيلا لطبعتهم الثانية .

وهذه الطبعة الثانية قد أخذت بالتصوير الآلى (الفوتوميكانيكى) ، وقدّم لها ج. بوتول G. Bouthoul بمقدمة موجزة، وظهرت عند الناشر Guethner فى باريس فى ثلاثة أجزاء فى السنوات ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٨ على التوالى .

ومن الذين نقدوا ترجمة دى سلان حديثاً ا. بومباتشى A. Bombaci، الأستاذ فى معهد نابلى الجامعى الشرقى ، بعنوان : « تعليقات على ترجمة دى سلان لمقدمة ابن خلدون ». وظهرت فى « حوليات المعهد الجامعى الشرقى فى نابلى »

A. Bombaci : "Postille all a traduzione De Slane della *Muqaddimah* di Ibn Haldûn", in *Annali dell'Instituto Universitario Orientale di Napoli*, N.S. III (1949), 439-72.

وفى هذه التعليقات اقترح تصحيحات جيدة .

* * *

وهذا بيان المجلدات التى ظهرت فيها ترجمة دى سلان فى المجموعة المذكورة :

المجلد ١٩ : مقدمة بالفرنسية هى التى لخصناها ، وترجمة للتعريف بابن خلدون (= العبر جـ٧ ص ٣٧٩ — ٤٦٢ من طبعة بولاق) ، وتقع المقدمة الفرنسية مع ترجمة التعريف من ص I-CXVI . ويتلو ذلك ترجمة مقدمة ابن خلدون من ١ — ٤٨٦

المجلد ٢٠ : من ص ١ — ٤٨٠ ؛ ومن ص ٤٨١ — ٤٨٥ مصطلحات علم الحديث

المجلد ٢١ : من ص ١ — ٥٧٣ ، مع ثبت بالألفاظ المشروحة وفهرس عام

والمجلدات الثلاثة تناظر المجلدات الثلاثة لنشرة كاترمير ، وقد وضع فى الهامش بيان بصفحات الأصل . والتناظر بين نص نشرة كاترمير وترجمة دى سلان ونص طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ كما يلى (مع مراعاة أن فى بولاق نواقص) :

كاترمير جـ ١ ص ١ = ٤٢٢ = دى سلان جـ ١ ص ١ — ٤٨٦ = بولاق ط١ ١ — ١٩٥

كاترمير جـ ٢ ص ١ — ٤٠٨ = دى سلان جـ٢ ص ١ — ٤٩٣ = بولاق ط١ ١٩٥ — ٣٧٧

كاترمير جـ ٣ ص ١ — ٤٣٤ = دى سلان جـ ٣ ص ١ — ٤٦٥ = بولاق ط١ ٣٧٧ — ٣٥٤

لكن لم يرد فى ترجمة دى سلان جـ٣ ص ٢٠٠ ترجمة الزايرجة التى تشمل جـ ٣ ص ١٤٧ – ١٩١ من كاترمير ، ص ٤٢٣ – ٤٤٤ من طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ .

ترجمة دى سلان

للقسم الثالث من « العبر » والفصل الرابع من القسم الثانى

قام دى سلان أولا بنشر الفصل الرابع من القسم (الكتاب) الثانى ثم القسم (الكتاب) الثالث بأكمله تحت عنوان : « كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب » ، وظهر فى الجزائر سنة ١٨٤٧ – سنة ١٨٥١ فى مجلدين من حجم الربع in-4° صفحاتهما على التوالى : ح+٦٦٠ و ٥٦١ – كما سنذكر ذلك تفصيلا فيما بعد .

وعلى أساس نشرته هذه ترجم هذا القسم من « العبر » تحت عنوان :

Histoire des Berbères et des Dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale. Traduite de l'Arabe par Le Baron de Slane. Alger, in - 8o, 4 voll. 1852-1856.

وهذا هو مضمون المجلدات الأربعة لهذه الترجمة :

المجلد الأول : ص I - LXVI : مقدمة يتحدث فيها عن الكتاب وعن حياة ابن خلدون ويرتب المواد التى أوردها ابن خلدون ترتيباً تاريخياً جديداً . وفى ص LXVII-CXV يقدم لوحة جغرافية ؛ ثم تبدأ الترجمة للنص العربى من ١ – ٢٩٩ (= ١ – ١٥٢ من الجزء السادس من « العبر » طبعة بولاق = حـ١ ص ١ – ١٩٤ من نشرة دى سلان) . ومن ص ٣٠٢ – ٤٤٧ ملاحق تشمل نصوصاً عربية عن فتح العرب لأفريقية والأمراء الأغالبة مأخوذة عن « فتوح مصر » لابن عبد الحكم و « نهاية الأرب » للنويرى .

المجلد الثانى : من ص ١ – ٤٨١ ، ويناظر « العبر » حـ ٦ ص ١٥٢ – ٣٤٤ ونشرة دى سلان جـ ١ ص ١٩٤ – ٥٢٩ . ويرد بعد ذلك ملاحق من ص ٤٨٣ – ٥٩٣ تشمل نقلا عن « نهاية الأرب » للنويرى يتعلق بأصل ونسب بنى زيرى ؛

وبداية أمر الفاطميين نقلا عن « العبر » ج ٤ ص ٣١ – ص٤٩ ؛ وبنى حمدون فى مسيله والزاب نقلا عن « العبر » ج٤ ص ٨٢ – ٨٤ ؛ والأدارسة نقلا عن « العبر » ج ٤ ص ١٢ – ١٨ ؛ وبداية أمر الموحدين نقلا عن « الكامل » لابن الأثير ج ١٠ ص ٤٠٣ – ص ٤٠٦ ، ص ٤١١ – ص ٤١٢ (طبع أوربا).

المجلد الثالث : من ص ١ – ٤٩٥ ويناظر « العبر » ج ٦ ص ٣٤٤ – ٤٩٤ وج ٧ ص ١ – ١٥١ ؛ ويناظر فى نشرة دى سلان ج ١ ص٥٢٩ – ٥٦١ ، ج ٢ ص ١ – ٢٢٤

المجلد الرابع : من ص١ – ٤٨٨ ويناظر « العبر » ج ٧ ص١٥١ – ٣٧٩ ، ونشرة دى سلان ج ٢ ص ٢٢٤ – ٥٦١ . ويتلو ذلك فى ص ٤٨٩ – ٥٩٥ ملحق عن لغة البربر وأدبهم وأصولهم .

* * *

وقد أعيد طبع ترجمة دى سلان هذه ، وأشرف على هذه الطبعة الجديدة پول كازانوڤا Paul Casanova ، وظهر منها حتى الآن أربعة أجزاء: الأول سنة ١٩٢٥ ، والثانى سنة ١٩٢٧ ، والثالث سنة ١٩٣٤ وهذه الثلاثة أشرف عليها پول كازانوڤا . أما الرابع فظهر سنة ١٩٥٦ وأشرف عليه هنرى بيرس Henri Pérès وهذا الجزء الرابع يشمل من ص ١ – ٤٨٨ تتمه الترجمة . ومن ٤٨٩ – ٥٣٧ اللوحة الجغرافية التى بها أسماء البلاد ونبذة عنها بحسب الترتيب الأبجدى . ومن ٥٣٩ – ٦٢٨ فهرس الأعلام الواردة فى المجلدات الأربعة . وهكذا نقلت اللوحة الجغرافية من مكانها فى المجلد الأول فى الطبعة الأولى إلى آخر المجلد الرابع فى هذه الطبعة الجديدة .

٧

ترجمة جودفروا دى مومبين

Gaudefroy - Demombynes

وعن طبعة بولاق (ج ٤ ص ١٦٧ س ٣ — ص ١٧٩ س ٧) ترجم جودفروا دى مومبين أخبار بنى الأحمر ملوك غرناطة ، ونشرت الترجمة فى « المجلة الآسيوية» J A ٩ : ١٢ (سنة ١٨٨٩) من ص ٣٠٩ — ٣٤٠ ، ٤٠٧ — ٤٦٢ .

وقارن نص بولاق وأصلحه وأكمله بالرجوع إلى مخطوط باريس رقم ١٥٢٩ ومخطوط ليدن رقم ١٣٥٠ وزوّدها بتعليقات ، وملاحق أورد فيها ترجمة عدة نصوص مناظرة أخذها عن المقرى وابن الخطيب الخ .

وهذا عنوان ترجمته

Ibn Khaldoun, Histoire des Benou'l-Aḥmar, rois de Grenade, traduite par Gaudefroy-Demombynes. JA, 9 XII (1898) pp. 309-340, 407-462.

الترجمات الإيطالية « للمقدمة » وباقى « العبر »

١

م . ا . لانتشى

M.A. Lanci

كتب لانتشى بحثا عن الكتابة كما وردت فى بعض مخطوطات الفاتيكان ونشر النص العربى للفصل الخاص بالكتابة فى مقدمة ابن خلدون ، وظهر هذا البحث فى روما سنة ١٨٢٠ بالعنوان التالى :

Michele Angelo Lanci : *Dissertazione storico-critico su gli omireni e loro forme di scrivere trovate nei Codici Vaticani. Appresso è un articulo di Eben Caliduno intorno all'arabesca paleografia*. Roma, 1820.

ولكن نشرة النص مليئة بالتحريف.

٢

جريبرج أف همسو

J. Graberg af Hemso

كان جريبرج أف همسو من أوائل الذين اهتموا بالحصول على نسخ من مؤلفات ابن خلدون. كما ذكرنا هنا مراراً. فلما كان فى طنجة من سنة ١٨١٦– ١٨٢٢ بحث عن « العبر » فبلغ إلى علمه أنه لا يوجد فى مراكش غير نسختين: إحداهما فى فاس، كاملة، وقيل له إنها بخط المؤلف – ولكن المقصود هو أن المؤلف وقفها –، وذلك فى مسجد القرويين؛ والأخرى ناقصة وتوجد فى سلا. وبعث فى نسخ النسخة الأولى لكن لم يظفر بشىء، وارتحل إلى طرابلس سنة ١٨٢٣ دون الحصول على النسخة المطلوبة. لكنه هنا فى طرابلس حيث أقام من ١٨٢٣ إلى ١٨٢٨ حصل على نسخة كاملة من « العبر » عن نسخة كانت ملكاً للشريف سيدى حسونة دغيس. وكانت فى أربعة مجلدات. لكن فقد منها مجلدان أثناء الرحلة من طرابلس إلى ليڤورنو (راجع J A سنة ١٨٣٠ ص ٦٨ – ص ٧٠). ولم يمكن إنقاذ غير مجلدين هما الأول والثالث. أما مخطوطة سيدى حسونة نفسها فكان قد أعارها إلى قنصل أوربى (هو روسو الأب الذى توفى سنة ١٨٣١ م؛ راجع J A ١٨٢٨ ص ٣١٠ – ص ٣١١) فاختلسها وأرسلها إلى أوربا.

والمجلد الأول من نسخة جريبرج بقى فى المكتبة البلاتينية Palatina فى فيرنتسه (برقم ٦٦ فى فهرس Buonazia – راجع وصفنا له ص ١٣٥). أما المجلد الثالث

فقد اقتنته مكتبة جامعة ليدن ، وأصبح فيها تحت رقم ١٣٥١ (راجع وصفنا له بالتفصيل) .

وقد نشر جريبرج مقالاً عن كتاب العبر لابن خلدون بعنوان :

Notizia intorno alla famosa opera istorica d'Ibn Khaldun, filosofo affricano del sec. XIV. *dedicata all'Em. mo D. Giac. March. Brigole*. Firenze, 1834, pp. 1-58.

وأعيد نشر هذا المقال فى كتاب :

Fr. de' Bardi : *Storia della letteratura Araba sotto il Califfatto*. Firenze, 1846.

٣

ج . دى آستى أرى G. di Asti Arri (+ سنة ١٤٨١)

وفى سنة ١٨٤٠ نشر دى آستى أرّى فى باريس النص والترجمة إلى الإيطالية لما ورد فى الجزء الثانى من « العبر » (طبعة بولاق) من ص ١ — ص ١١٤ ، وذلك فى كتاب بعنوان :

Ebn Khaldoun da Tunisi : *Storia generale degli Arabi e di alcuni celebri popoli loro contemporanei dalla loro origine fino al Kalifato di Moavia*. Paris, Imprim. Didot, 1840, in-4°, pp. 140 (trad.), 108 (testo).

وقد نشر الكتاب على حساب ملك سردينيا . ونشر النص العربى وفقاً لثلاثة مخطوطات، أشار إليها بالحروف A, B, C لكنه لم يذكر مكانها ولا مصدرها . أما الترجمة فقد زوّدها بتعليقات نقدية وفيرة ، مع مقارنات بما ورد فى الكتاب المقدس وعند المسعودى والنويرى وغيرهما .

وكان فى نية أرّى أن يترجم الجزء الثانى من « العبر » وينشره كاملاً ، لكنه عاجلته المنية فى سنة ١٨٤١ فحالت دون تنفيذ مشروعه هذا الذى لم ينفذ منه غير هذا الجزء .

٤

ميكيله أمارى

Michele Amari

وقام مؤرخ صقلية العظيم ، ميكيله أمارى ، بنشر نصوص — وترجمتها إلى الإيطالية — من كتاب « العبر » خاصة بصقلية . وهذا بيانها :

(١) فى كتابه « المكتبة العربية الصقلية » *Bibliotheca Arabo-Sicula*, Leipzig 1857, 75, 87 حـ ١ ص ٤٦٠ — ص ٥٠٨ ، والملحق ص ٧ — ص ١٠ نشر عدة مواضع من « العبر » تتعلق — مباشرة أو بطريق غير مباشر — بصقلية . وترجمها إلى الإيطالية فى حـ ٢ (سنة ١٨٨١) ص ١٦٣ — ٢٤٣ ، ٧١٩ — ٧٢٠ . وهذا الجزء الثانى ظهر فى روما وتورينو سنة ١٨٨٠ — ١٨٨١ .

وقد نشر النص العربى اعتماداً على (١) مخطوط باريس الملحق العربى رقم ٧٤٢ (٥ : ٢) ورمز إليه بالحرف A ؛ (٢) ومخطوط باريس الملحق العربى رقم ٧٤٢ (٤ : ٣ — ٤) ورمز إليه بالحرف C ؛ (٣) ومخطوط المتحف البريطانى رقم ٩٥٧٤ ورمز إليه بالحرف B ؛ (٤) مخطوط تونس ، وأشار إليه بالحرف T لكن لم يبين رقمه ولا مكانه . كما استعان بنشرة كاترمير « للمقدمة » وطبعة بولاق « للمقدمة » و « العبر » ، وترجمة دى سلان .

والمواضع التى نشرها هذا بيانها فى طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ ، وعددها ٣١ موضعاً :

١ = « المقدمة » ص ١١ — ٢١٣

٢ = « العبر » حـ ٤ من ص ٤٠ س ١٧ — س ٢٠ ؛ ص ٤٥ س ١٦ — س ٢٢ ؛ ص ٤٦ س ٩ — س ١٠ ؛ ص ٤٧ س ١٤ — ٢٧

٣ = « العبر » حـ ٤ صفحات ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠

٤ = « العبر » حـ ٤ ص ١٩٨
٥ – ٦ « العبر » حـ ٤ ص ٢٠٠ ، ص ٢٠١
٧ = « العبر » حـ ٤ ، ص ٢٠٣
٨ = « حـ ٤ ص ٢٠٧
٩ = « حـ ٦ ص ١٤١
١٠ = « حـ ٦ ص ١٦٠
١١ = « حـ ٦ ص ١٦١
١٢ = « حـ ٦ ص ١٦٦
١٣ = « العبر » حـ ٦ ص ١٦٨
١٤ = « حـ ٦ ص ١٧٧
١٥–١٧=ناقصة فى طبعة بولاق
١٨ = « العبر » حـ ٦ ص ٣٧٣
١٩ = « حـ ٥ ص ٢٠١
٢٠ = « حـ ٥ ص ٢٠٢
٢١ = « حـ ٥ ص ٢٠٣
٢٢ = « حـ ٥ ص ٢٠٤
٢٣ = « حـ ٥ ص ٢٠٥
٢٤ = « حـ ٥ ص ٢٠٦
٢٥ = « حـ ٥ ص ٢٨٧
٢٦ = « العبر » حـ ٥ ص ٢٨٨
٢٧ = « العبر » حـ ٦ ص ١٦٤
٢٨ = « حـ ٦ ص ٨٢– ١٨٣ ، ص ١٩٠ س ١٠ – ص١٩٤س٨
٢٩ = « حـ ٥ ص ٢٠٨
٣٠ = « حـ ٥ ص ٣٥٠
٣١ = « حـ ٣ ص ٣٦٦

(ب) ثم نشر أمارى فصولاً تتعلق بمجاهد الدانى سيد جزر البليار فى مجموعة أعمال أكاديمية لنشاى سنة ١٨٨٩ تحت عنوان :

"Altri frammenti Arabi relativi alla Storia d'Italia", *Atti della Reale Accademia dei Lincei, Classe di scienze morali, storiche e filologiche*, 4. ser., VI (1889), 5-31. Roma, 1889.

وقد نشر النص الوارد فى العبر حـ ٤ ص ١٦٤ — ص ١٦٥ مع مقارنته بمخطوط ليدن رقم ١٣٥٠ [٤] ومخطوط باريس ، وهو الفصل الخاص بـ « الخبر عن مجاهد العامرى صاحب دانية والجزائر الشرقية وأخبار بنيه ومواليهم من بعدهم ومصائر أمورهم » .

الترجمات الألمانية للمقدمة و « العبر »

١

يوسف فون همر

Joseph von Hammer

يعد يوسف فون همر من أوائل الذين عملوا على تعريف أوربا بمقدمة ابن خلدون :

(ا) فقد ترجم الفصل الخاص بعرس بوران ، وظهرت الترجمة فى « كنوز الشرق » *Fundgruben des Orients* حـ ٥ (سنة ١٨١٦) ص ٣٨٩ وما يليها — إلى الفرنسية بعنوان : "Description des noces de Bouran"

(ب) وترجم الفصل الخاص «بالغناء» والفصل الخاص بالخراج أو الضرائب التى كانت تجبى من مختلف النواحى فى الدولة الإسلامية ، وظهر فى « كنوز الشرق » حـ ٦ (سنة ١٨١٨) .

(حـ) وكتب بالفرنسية مقالاً فى « المجلة الآسيوية » JA (سنة ١٨٢٢) ص ٢٦٧ — ص ٢٧٨ بعنوان « المدخل إلى معرفة التاريخ » فيه تحليل لمواد

« المقدمة » اعتماداً على مخطوط من الترجمة التركية « للمقدمة » لم يذكر أى مخطوط ، ويحتمل أن يكون المخطوط رقم ٨١٧ أو ٨١٩ أو ٨٢٠ فى ڤيينا (راجع وصفنا لها ص ١٧٧ — ص ١٧٩) .

وقد ذكرناه فى هذا الموضع بوصفه ألمانياً .

٢

ف . تيزنهوزن

W. Tiesenhausen

نشر تيزنهوزن فى سنة ١٨٥٩ أخبار دولة بنى عقيل الواردة فى العبر حـ ٤ ص ٢٥٤ — ص ٢٧١ اعتماداً على مخطوط باريس رقم ٢٤٠٢ ملحق عربى ، ومخطوط ليدن رقم ١٣٥٠ ، وترجمها إلى الألمانية بعنوان :

Die Geschichte der 'Oqailiden-Dynastie (aus Ibn Chaldûn's grossen Geschichtswerke), in *Mém. des savants étrangers près. à l'Acad. Imp. des sciences de St. Pétersbourg*, VIII (1859), pp. 44.

كذلك نشر صفحات من « العبر » وترجمها فى مقال له بعنوان :

"Recueil de matériaux relatifs à l'histoire de la Horde d'Or" [*in Mém. des savants* ... etc, A (1884), 365-394].

٣

ر . روخرشت

R. Rochricht

وفى سنة ١٨٧٥ ترجم ر. روخرشت فى كتابه « مصادر تاريخ الحروب الصليبية » :

Quellenbeitraege zur Geschichte der Kreuzzuege. Berlin, 1875.
النص الذى نشره C.J. Tornberg عن حملات الفرنجة فى بلاد الإسلام وهو الوارد فى « العبر » حـ ٥ ص ١٨٢ — ص ٢١٠ من طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ تحت عنوان : « أخبار الفرنج فيما ملكوه من سواحل الشام وثغوره، وكيف تغلبوا عليه، وبداية أمرهم فى ذلك ومصائره » .

٤

أناماريا شمل

Annemarie Schimmel

وفى سنة ١٩٥١ ترجمت أنا ماريا شمل فصولاً من « المقدمة » بعنوان :

Ibn Chaldun. Ausgewählte Abschnitte aus der Muqaddima, aus dem Arabischen übersetzt und eingeleitet. (Samm. : *Civitas Gentium*".) Tübingen, 1951, XX-233 Seiten.

٥

ارفن روزنتال

Erwin Rosenthal

ونستطيع أن نضيف هنا أرفن روزنتال لأنه فى كتابه

Ibn Khalduns Gedanken ueber den Staat (München und Berlin, 1932)

ترجم فصولا عديدة من « المقدمة » إلى اللغة الألمانية .

الترجمات اللاتينية

١

ك . ى . تورنبرج
C.J. Tornberg

نشر تورنبرج فى سنة ١٨٣٩ أخبار البربر[١] الواردة فى « العبر » حـ ٦ ص ١٠٠ س ٤ – ص ١٠٣ س ١٠ مع ترجمة إلى اللاتينية تحت هذا العنوان (اعتماداً على مخطوط المتحف البريطانى رقم ٩٥٧٥) :

"*Notitia de populo Berberorum ex Ibn Khalduno in primordia dominationis Murabitorum*" (in *Nova Acta R. Soc. Scient. Upsal.*, XI, 1839; pp.315-336, 398-400)

كما نشر وترجم إلى اللاتينية سنة ١٨٤٤ أخبار غزوات الفرنجة فى بلاد الإسلام[٢] الواردة فى «العبر» حـ٥ ص ١٨٢ – ص ٢١٠ مع تعليقات – بعنوان :

"Ibn Khalduni narratio de expeditionibus Francorum in terras islamismo subjectas, ex codicibus Bodleianis edidit" (in *Nova Acta regiae societatis scientiarum Upsaliensis*, XII (1844), 1-154)

---

(١) يدخل فى « الفصل الثانى فى ذكر مواطن هؤلاء البربر بأفريقية والمغرب » .

(٢) بعنوان : « أخبار الإفرنج فيما ملكوه من سواحل الشام وثغوره ، وكيف تغلبوا عليه ، وبداية أمرهم فى ذلك ومصائره » .

٢

مارينوس هوخفليت

Marinus Hoogvliet

ترجم إلى اللاتينية ونشر النص العربى الوارد فى « العبر » حـ ٤ ص ١٥٩ — ص ١٦٠ (طبعة بولاق) تحت عنوان « أخبار ابن الأفطس صاحب بطليوس من غرب الأندلس ومصائر أمره » — :

Specimen e litteris orientalibus exhibens diversorum scriptorum locos de regia Aphtasidarum familia. Lugduni Batavorum, 1839.

الترجمات الإنجليزية « للمقدمة »

١

د . ب . مكدونلد

D.B. Macdonald

نشر دنكان بلاك مكدونلد الفصل « فى فضل علم التاريخ » (« المقدمة » ص ٧ — ص ٢٩ من طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ) وزوّده بمعجم إنجليزى ألمانى ، فى ليدن سنة ١٩٠٥ تحت هذا العنوان :

Ibn Khaldûn : *A Selection from the Prolegomena of Ibn Khaldûn*. With Notes and an English-German Glossary. Semitic Study Series, IV. Leiden, 1905; reprinted 1948.

ويظهر أنه نقل هذا الفصل عن نشرة كاترمير .

٢

ر . ا . نيكلسون

R.A. Nicholson

وهناك جمل قليلة من « المقدمة » ترجمها نيكلسون فى كتابه « ترجمات عن الشعر والنثر الشرقى »

Tranalations of Eastern Poetry and Prose. Cambridge, 1922.pp.177-85.

٣

شارل عيسوى

Charles Issawi

وترجم شارل عيسوى فصولاً عديدة اختارها من « المقدمة » ونشرها تحت عنوان :

An Arab Philosophy of History. Selections from the Prolegomena of Ibn Khaldun of Tunis (1332-1406). London, 1950, pp. 26-179.

٤

الترجمة الكاملة للمقدمة

فرانتس روزنتال

Franz Resenthal

وأما الترجمة الإنجليزية الكاملة « للمقدمة » فلم تتم إلا منذ ثلاث سنوات ، وقد قام بها فرانتس روزنتال أستاذ اللغات السامية فى جامعة ييل Yale بالولايات

المتحدة الأمريكية ، والمولود فى برلين سنة ١٩١٤ . ثم هاجر إلى الولايات المتحدة فى سنة ١٩٤٣ .

وترجمته هذه ظهرت فى ثلاثة مجلدات : الأول فى ١١٥ + ٤٨١ صفحة ؛ والثانى فى ١٤ + ٤٦٣ صفحة ؛ والثالث فى ١١ +٦٠٣ صفحة مع عدة لوحات مأخوذة عن المخطوطات ، وترجمة للزايرجة فى جيب الجزء الثالث . ووضع فى الهامش أرقام نشرة كاترمير .

وقد قدّم بين يدى الترجمة بمقدمة طويلة ممتازة عن حياة ابن خلدون (من ص XXIX إلى LXVII) و « المقدمة » (LXVIII-LXXXVII) ومخطوطاتها ونشراتها وترجماتها (LXXXVIII-CXV) ، وتحدث عن منهجه فى الترجمة فقال إنه حاول فى البدء أن يجمع بين الترجمة الحرفية وبين الترجمة الحرة من نوع ما صنع دى سلان ، ثم انتهى به الرأى إلى التزام الترجمة الحرفية قدر المستطاع تجنباً للتأويل .

وزوّد الترجمة بتعليقات فى غاية الإفادة : ففيها ترجمات للأشخاص الوارد ذكرهم فى المقدمة ، ومقارنات بين ما ورد فى « المقدمة » وما ورد فى كتب أخرى للمؤرخين العرب ، ليدلّ على المصادر التى تأثر بها أو نقل منها ؛ وفيها أيضاً تعليقات لغوية .

واستفاد من كل الملاحظات التى أبديت على ترجمة دى سلان فتجنب ما وقع فيه من أخطاء ، كما رجع إلى الأبحاث والنصوص التى نشرت فى هذا القرن مما يتصل « بالمقدمة » .

وبالجملة فقد جاءت ترجمته هذه من الأعمال العلمية الفذّة : فى ضخامتها ، ودقتها ، وعمق ما فيها من تعليقات .

وعنوانها كالتالى :

Ibn Khaldûn : *The Muqaddimah*. An Introduction to History. Translated from the Arabic by Franz Rosenthal. In three volumes. Bollingen, Series XLIII. Pantheon Books Inc., New York, 1958.

الترجمة الأوردية للمقدمة

وقد ترجم « المقدمة » إلى اللغة الأوردية : أحمد حسين الله آباد وشمس العلماء عبد الرحمن ، فى لاهور سنة ١٩٢٤ وسنة ١٩٣٢ فى ثلاثة مجلدات .

الترجمات الانجليزية « للعبر »

١

ب . دى جاينجوس

P. de Gayangos

فى ترجمة جاينجوس لأخبار الدول الإسلامية فى أسبانيا نقلاً عن « نفح الطيب » للمقرى ، ألحق صفحات من « المقدمة » اعتماداً على مخطوط المتحف البريطانى رقم ٩٥٧٤ ورقة ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، فى الملحق رقم B ص ٢٧ — ٣٨ من الجزء الأول من ترجمته التى بعنوان :

The History of the Mohammedan Dynasties in Spain. London, 1840.

وفى الجزء الثانى منه (سنة ١٨٤٣) فى الملحق D ص ٤٩ — ٨٠ ترجم فقرات تتعلق بالموحدين فى الأندلس ، وردت فى جـ ٦ من كتاب « العبر » (من ص ٢٢٥ إلى ص ٢٦٦) .

٢

هنرى كاسلزكي
H. Cassels Kay

ونشر هـ . ك . كي الفصول المتعلقة بتاريخ اليمن وترجمها إلى الإنجليزية، وهي التي وردت في « العبر » حـ ٤ ص ٢١٢ – ٢٢٧ – ، ص ١١١ – ص ١١٣ – وعنوان هذه الفصول هو :

"The History of Yaman extracted from the General History of 'Abd ar-Raḥmân ibn Khaldûn".

وذلك في كتابه :

Yaman, its early mediaeval History. London, 1892.

وقد ورد النص من ص ١٠٣ – ١٣٨ ؛ والترجمة الإنجليزية من ١٣٨–٩٠

والنص الأول الوارد في « العبر » حـ ٤ ص ١١١ – ص ١١٣ عنوانه : « الخبر عن دولة بني الرسّي أئمة الزيدية بصعدة ، وذكر أوليتهم ومصائر أحوالهم » .

والنص الثاني الوارد في « العبر » حـ ٤ ص ٢١٢ – ص ٢٢٣ عنوانه : « أخبار اليمن والدول الإسلامية التي كانت فيه للعباسيين والعبيديين وسائر ملوك العرب . وابتداء ذلك وتصاريفه على الجملة ، ثم تفصيل ذلك على مُدنه وممالكه واحدة بعد واحدة » . ويشمل: « الخبر عن بني الصلحي القائمين بدعوة العبيديين باليمن » (٢١٤ – ٢١٦) ، و « الخبر عن دولة بني نجاح بزبيد موالي بني زياد ، ومبادئ أمورهم ، وتصاريف أحوالهم » (٢١٦ – ٢١٨) ، و « الخبر عن دولة بني الزريع بعدن من دعاة العبيديين باليمن » (٢١٨–٢١٩) ، « وأخبار ابن مهدى الخارجي وبنيه وذكر دولتهم باليمن » (ص ٢١٩ –ص ٢٢٧)

النشرات النقدية والطبعات

النشرة النقدية « للمقدمة »

نشرة كاترمير

أول نشرة لمقدمة ابن خلدون هي نشرة أتيين كاترمير Etienne Quatremère وهي في الوقت نفسه النشرة النقدية الوحيدة لها حتى الآن ، رغم مرور أكثر من مائة عام على ظهورها !

وقد نشرها كاترمير في باريس سنة ١٨٥٨ أولاً ضمن مجموعة :

Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque Impériale. Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.

التي تنشرها أكاديمية النقوش والآداب في باريس ، وذلك في المجلدات أرقام ١٦ ، ١٧ ، ١٨ في القسم الأول منها ، وطبعت منها طبعة على حدة في ثلاثة أجزاء :

والجزء الأول يقع في ٤٢٢ صفحة ، مسطرتها ٢٠ سطراً ، بحروف عربية كبيرة .

والجزء الثاني يقع في ٤٠٨ صفحة ؛ النص من ١ — ٤٠٦ ؛ ثم من ٤٠٧ — ٤٠٨ يرد : « فصل في أن العلوم والتعليم طبيعي في العمران البشري » وقد جعله كاترمير على هيئة ملحق وقال : « بدلاً من الفصول الستة التي أثبتها في صفحة ٣٦٣ — ٣٧٦ استناداً إلى المخطوطين A ، B ، فإن المخطوطين C ، D لم يرد فيهما إلا ما يلي : «فصل في أن العلوم والتعليم طبيعي في العمران البشري » .

والجزء الثالث يقع في ٤٣٤ صفحة مسطرتها كما في الأول والثاني ، أي ٢٠ سطراً بحروف عربية كبيرة .

والنسخة التي اطلعنا عليها من هذه النشرة هي نسخة تيمور برقم ١٥٧١ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية . وقد وضع أحمد باشا تيمور في الصفحات

الداخلية من التجليد فهرسًا بما فى كل جزء ، وأهمّ من هذا أنه قارن بين هذه النشرة وطبعة بولاق وذكر ما هى الفصول الساقطة فى كل منهما على النحو التالى :

الجزء الأول :

ص ٢٣٨ «فصل فى اختلاط الأنساب كيف يقع»
٠٠٠ «فصل فى أن الرئاسة لا تزال فى نصابها المخصوص من أهل العصبية» ثم كتب إلى جوار هذا الفصل بالأحمر : [هذا الفصل ساقط من هذه النسخة ، وموجود بنسخة بولاق ، وهو ساقط أيضاً من بعض النسخ وموجود ببعضها كما ورد على حاشية النسخة البولاقية ص ٦٤] .

الجزء الثانى :

ص ١١٤ «فصل فى اتساع نطاق الدولة أولاً إلى نهايته، ثم تضايقه طوراً بعد طور إلى فناء الدولة واضمحلالها».
وكتب إلى جواره بالمداد الأحمر [هذا الفصل ساقط من نسخة بولاق]

الجزء الثانى :

ص ٣٦٤ «فصل فى الفكر الإنسانى
٣٦٥ فصل فى أن عالم الحوادث العقلية إنما يتمّ بالفكر
٣٦٨ فصل فى العقل التجريبى وكيفية حدوثه
٣٧٠ فصل فى علوم البشر وعلوم الملائكة
٣٧٢ فصل فى علوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
٣٧٥ فصل فى أن الإنسان جاهل بالذات وعالمٌ بالكسب»
وعن هذه الفصول الستة كتب : [هذه الفصول الستة ساقطة

من نسخة بولاق ووارد بدلها فصل واحد أثبته طابع هذه النسخة فى آخر هذا الجزء ص ٤٠٧] .

الجزء الثالث

ص ٤٤ «فصل فى كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنة وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة فى الاعتقادات» .

وإلى جواره كتب : [هذا الفصل ساقط من نسخة بولاق] .

الجزء الثالث :

ص ٢٤١ «فصل فى المقاصد التى ينبغى اعتمادها بالتأليف وإلغاء ماسواها»

وكتب إلى جواره : [هذا الفصل ساقط فى نسخة بولاق] .

الجزء الثالث

ص ٢٧٤ « فصل فى أن العجمة إذا سبقت إلى اللسان قصّرت بصاحبها فى تحصيل العلوم عن أهل اللسان العربى» .

الجزء الثالث :

ص ٣٥١ «فصل فى بيان المطبوع من الكلام والمصنوع ، وكيف جودة المصنوع أو قصوره » .

وكتب إلى جواره : [ساقط من نسخة بولاق] .

وهكذا كان تيمور باشا من أوائل الذين عنوا ببيان الفارق بين نشرة كاترمير وطبعة بولاق التى ظهرت فى نفس السنة بتصحيح نصر الهورينى سنة ١٢٧٤ هـ

وقد أثبت كاترمير فى الهامش فروق النسخ الأربع التى رجع إليها ، والتى أوضح هويتها دى سلان فى مقدمة ترجمته ، على النحو الذى فصلناه حين الكلام على ترجمة دى سلان . وهى فروق قليلة يظهر منها اتفاق A مع B ، واتفاق C مع D فى معظم الأحوال .

ولم يزودها كاترمير بتعليقات ، لأنه ترك ذلك للترجمة التى كان فى عزمه القيام بها لولا أن حالت المنية بينه وبين ذلك .

حياة اتيين كاترمير
Etienne Quatremère

واتيين كاترمير ، ناشر « مقدمة » ابن خلدون ، ولد فى باريس فى ١٢ يوليو سنة ١٧٨٢ من أسرة تتاجر فى الأقمشة الصوفية ، لكن اشتهر منها بالعلم طائفة كبيرة ، حتى كان ثلاثة منها أعضاء فى معهد فرنسا Institut de France. وظهر نبوغه مبكراً فكان يعرف القراءة فى سن الثالثة ، ولما بلغ الخامسة كان قد قرأ الكثير . وأعدم أبوه فى ٢١ يناير سنة ١٨٩٤ بقرار من محكمة الثورة الفرنسية .

ولكن الطفل استمر يتابع الدراسة ، فبعد أن أتم مرحلة الدراسة الثانوية بدأ فى دراسة العلوم خصوصاً علم النبات وعلم المعادن والرياضيات ؛ وفكر فى الالتحاق بمدرسة الهندسة ، وكانت قد أنشئت منذ قليل . لكن ميوله الحقيقية ما لبثت أن تكشفت ، فبدأ فى دراسة اللغات الشرقية ، وبدأ منها بالعبرية ، ومنها انتقل إلى اللغة العربية ، فتابع دروس سلفستر دى ساسى فى الكوليج دى فرانس Collège de France .

وعين فى قسم المخطوطات بالمكتبة الأهلية حيناً من الزمان ، ثم ترك هذه الوظيفة ليصبح أستاذاً للغة والآداب اليونانية فى كلية الآداب بجامعة روان Rouen . وعاد إلى باريس سنة ١٨١١ وبقى فيها حتى نهاية عمره . وفى سنة ١٨١٥ — وقد نشر عدة مؤلفات أكسبته شهرة واسعة — انتخب عضواً فى أكاديمية « النقوش والآداب » Académie des Inscriptions et de Belles-lettres . وفى سنة ١٨١٩ عين أستاذاً فى الكوليج دى فرانس فى كرسى اللغة العبرية والسريانية والكلدانية . وفى سنة ١٨٣٢ خلف Chézy فى كرسى اللغة الفارسية بمدرسة اللغات الشرقية الحية .

وبدأ كاترمير أعماله العلمية بدراسة عن اللغة والأدب فى مصر ، نشرها سنة ١٨٠٨ تحت عنوان :

Recherches critiques et historiques sur la langue et la littérature d'Egypte
وفيها أثبت أن اللغة القبطية كما خلفتها الوثائق هى بعينها اللغة التى كانت مستعملة فى عهد الفراعنة .

ثم نشر القسم الثانى من « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزى (باريس سنة ١٨٣٧ — سنة ١٨٤٥) فى مجلدين مع ترجمة إلى الفرنسية وتعليقات لغوية وتاريخية وجغرافية ، ومقدمة فيها ترجمة حياة المقريزى ؛ وكان يود إخراج مجلد ثالث (راجع *Journal des Savants* يونيو سنة ١٨٥٦ ص ٣٢٤) .

وفكر فى ترجمة « خطط » المقريزى إلى اللغة الفرنسية ، وقام فعلاً بترجمة قسم كبير منها .

ونشر الجزء الأول من تاريخ مغول فارس لرشيد الدين مع ترجمة فرنسية وتعليقات وفيرة سنة ١٨٣٦ م .

وكتب عدة مقالات عن عبد الله بن الزبير ، والأمويين ، والعباسيين ، والفاطميين ؛ وكذلك عن كتاب « الأمثال » للميدانى ، وكتاب « الأغانى » لأبى الفرج الأصفهانى ، وعن حياة المسعودى ومؤلفاته .

وأخيراً نشر « مقدمة » ابن خلدون فى ثلاثة مجلدات .

طبعات « المقدمة »

وفى نفس السنة التى ظهرت فيها نشرة كاترمير فى باريس ظهرت فى القاهرة أول طبعة غير أوربية « للمقدمة » ، وقد أشرف عليها الشيخ نصر الهورينى ، واعتمد فى ذلك على النسخة التى أصبحت الآن برقم ٦١٢ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية بالقاهرة والتى وصفناها بالتفصيل من قبل وبينا أنها النسخة التى على أساسها قام نصر الهورينى بطبعة بولاق بعد أن راجعها على نسختين وأثبت فى الهامش ما استحسن من كل نسخة منهما فى رجب سنة ١٢٧٢ هـ ، أى قبل ظهور طبعته هذه بسنتين .

وقد طبعت هذه الطبعة فى بولاق ، المطبعة الأميرية ، سنة ١٢٧٤ هـ (سنة ١٨٥٧ هـ) فى قطع الربع .

وأعيد طبعها على أنها الجزء الأول من « العبر وديوان المبتدأ والخبر » الذى طبع فى بولاق سنة ١٢٨٤ هـ (سنة ١٨٦٧ م) فى سبعة أجزاء .

وعن هذه الطبعة صدرت الطبعة الثالثة فى بولاق أيضاً فى سنة ١٣٢٠ هـ (سنة ١٩٠٢ م) فى ٦٠٧ صفحة .

* * *

وتفرعت عن هذه الطبعة كلّ ما طبع فى البلاد العربية حتى الآن من مقدمة ابن خلدون. وها نحن نذكر أهمها :

١ — بيروت ، المطبعة الأدبية سنة ١٨٧٩ م فى حجم الثمن فى ٥٥٦ صفحة .

٢ — بيروت ، المطبعة الأدبية سنة ١٨٨٦ م فى حجم الثمن فى ٥٥٦ صفحة.

٣ — القاهرة ، المطبعة الأزهرية سنة ١٣١١ هـ (سنة ١٨٩٣ م) فى قطع الربع فى ٣٩٦ + ٨ صفحة . وبهامشها « سراج الملوك » للطرطوشى .

٤ — بيروت ، المطبعة الأدبية سنة ١٩٠٠ م بالشكل الكامل فى حجم الثمن فى ٥٨٨ صفحة . وقد أشرف عليها رشيد عطية وعبد الله البستانى ، وقصد بها إلى التلاميذ ، ولهذا حذفت منها مواضع :

(ا) ص ٢٢١ س ٢٠ حين الكلام على طوائف النصارى : « ولم نر أن نسخم أوراق الكتاب بذكر مذاهب كفرهم. فهى على الجملة معروفة ، وكلها كفر كما صرّح به القرآن الكريم ، ولم يبق بيننا وبينهم فى ذلك جدال ولا استدلال ، إنما هو الإسلام أو الجزية أو القتل» (= ص ٢٢١ طبعة بولاق سنة ١٣٢٠ هـ)

ومن المفهوم أن يحذف الطابعان رشيد عطية وعبد الله البستانى — وهما مسيحيان — هذا النص فى طبعة قصد بها أن توزع على تلاميذ المدارس . ومن الغفلة التامة أن يستدلّ أحد (ساطع الحصرى: « دراسات عن مقدمة ابن خلدون» ، ص ٦٣٤ — ٦٣٨ . القاهرة سنة ١٩٥٣) من حذفهما لهذه

العبارة على أنها ليست لابن خلدون ! ! — مع أنها وردت فى جميع نسخ «المقدمة» المخطوطة وفى جميع الطبعات (كاترمير ، بولاق إلخ) بل وفى طبعتى بيروت نفسها السابقتين اللتين صدرتا سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٨٦ عن نفس المطبعة الأدبية .

(ب) « يتبع ذلك التفنن فى شهوات الفرج بأنواع المناكح من الزنا واللواط فيفضى ذلك إلى فساد النوع إما بواسطة اختلاط الأنساب كما فى الزنا فيجهل كل واحد ابنه إذ هو لغير رشدة لأن المياه مختلطة فى الأرحام ، فتفقد الشفقة الطبيعية على البنين والقيام عليهم فيهلكون ، ويؤدى ذلك إلى انقطاع النوع ؛ أو يكون فساد النوع كاللواط إذ هو يؤدى إلى أن لا يوجد النوع . والزنا يؤدى إلى عدم ما يوجد منه — ولذلك كان مذهب مالك رحمه الله فى اللواط أظهر من مذهب غيره ودلّ على أنه أبصرُ بمقاصد الشريعة واعتبارها للمصالح » (= ص ٣٥٤ س٣ من أسفل — ص ٣٥٥ س ٤ . طبعة بولاق الثالثة سنة ١٣٢٠ هـ) .

وواضح أيضاً أن الطابعين حذفا هذه الفقرة لأن طبعتهما للتلاميذ

(حـ) الفصول التالية : «علمْ أسرار الحروف » ؛ « الكلام على استخراج نسبة الأوزان وكيفياتها . . » ؛

« كيفية العمل فى استخراج أجوبة السائل من زايرجة العالم . . . » ؛ « فصل فى الاطلاع على الأسرار الخفية من جهة الارتباطات الحرفية » ؛ « فصل فى الاستدلال على ما فى الضمائر الخفية » — أى من ص٤٧٦ — ص٥٠٣ من طبعة بولاق سنة ١٣٢٠ هـ .

(د) بعض القصائد فى الفصل الأخير الخاصّ بـ « الموشحات والأزجال للأندلس » (ص ٥٨٧ — ص ٦٠٦ من الطبعة المذكورة) .

ورغم كل هذه المناقص لم تتورّع المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بالقاهرة عن إعادة طبع هذه الطبعة البيروتية كما هى بالزنكوغراف دون أدنى تغيير (فيما عدا كلمة : « الباب الأول » ، وهو عنوان خطأ — بدلاً من « الفصل

الأول» كما فى طبعة بيروت ص ٤١) ؛ ثم إضافة فهرست بحروف أخرى فى آخرها ، زاعمة بكل وقاحة أن «روجعت هذه الطبعة وقوبلت على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء» !! وهذا أبشع وأحط أنواع التزييف والتضليل .

* * *

كما أعادت هذه الطبعة دار الكشاف ببيروت سنة ١٩٤٩ لكن لم تزعم شيئاً .

* * *

(٤) القاهرة سنة ١٣٢٢ (سنة ١٩٠٤ م) بالمطبعة الخيرية لصاحبها عمر حسين الخشاب ؛ وتقع فى ٧ + ٣٥١ صفحة من قطع الربع . وبهامشها «التعريف بابن خلدون» نقلاً عن حـ ٧ من طبعة «العبر» فى بولاق .

(٥) القاهرة سنة ١٣٢٧ (سنة ١٩٠٩ م) بالمطبعة الشرفية لصاحبها حسين شرف ، فى حجم الثمن فى ١٤ + ٧١٠ صفحة .

(٥) القاهرة سنة ١٣٢٩ (سنة ١٩١١ م) بمطبعة التقدم على ذمة مصطفى فهمى الكتبى .

(٦) بيروت سنة ١٩٥٦ م ، دار الكتاب اللبنانى فى خمسة أجزاء صغيرة تشمل «المقدمة» ، ويتلوها بعض مراجع عن ابن خلدون وما حوله من دراسات ، وتقع فى ١٢٤٧ صفحة . ويتلوها من حـ ٦ — ٣٥ باقى كتاب «العبر» .

وهذه الطبعة منقولة عن طبعات بيروت السابقة دون الشكل الكامل ، بحروف كبيرة ، ورغم ذلك زعم طابعوها أنهم «راحوا يسعون وراء النسخ النادرة ، ويجندون الصفوة المباركة من رجال التاريخ والفكر والأدب للبحث والمقارنة والتحقيق» .

وكل هذا كذب وتضليل ، تماماً كما فعلت المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، وإن كان جرمهم أقل من جرم هذه لأنهم صفوّها بحروف أخرى ولم ينقلوها بالزنكوغراف !

على أن هذه الطبعة تمتاز باستخدام علامات الترقيم : الشولة والنقطة ، وبفهارس أحدها : للموضوعات ، وآخر لأعلام الرجال والنساء ، وثالث للشعوب والقبائل والدول والأسر ، ورابع للبلدان والأماكن ، وخامس للكواكب والنجوم ، وسادس للحيوان وسابع للنبات ، وثامن للمعادن والجواهر والأحجار الكريمة ، وتاسع للكتب الوارد ذكرها فى المقدمة ، وعاشر لآى القرآن الكريم وحادى عشر لمواد الكتاب .

كما أنها زادت فى العنوانات الفرعية .

(٧) القاهرة سنة ١٩٥٧م ، سنة ١٩٥٨ م ، سنة ١٩٦٠م : « مهد لها ونشر الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها ، وحققها وضبط كلماتها ، وشرحها ، وعلق عليها ، وعمل فهارسها » الدكتور على عبد الواحد وافى .

لكن بالرغم من هذا الإعلان الطويل جاءت هذه الطبعة — التى ظهرت منها حتى الآن الأجزاء الثلاثة الأولى ، وبقى الرابع — مزيجاً من نشرة كاترمير وطبعة بولاق دون الرجوع إلى مخطوطات « المقدمة » ومقارنتها بعضها ببعض وإثبات الفروق بين النسخ الخطية كما يقتضى ذلك المنهج العلمى والنقد الفيلولوجى فى تحقيق النصوص .

وعلى الرغم أيضاً من ظهور ترجمة روزنتال الإنجليزية سنة ١٩٥٨ بما فيها من تعليقات ثمينة هى على إيجازها أوفى وأغزر مادة بمئات المرات من الحواشى التى وردت فى طبعة القاهرة هذه ، على إسهابها فى غير داع . فمعظم تعليقات هذه الطبعة لغوية بسيطة رجع فيها صاحبها إلى القواميس اللغوية المعتادة الأولية مثل « المصباح المنير » و « القاموس المحيط » ، وهى طبعاً لا تنفع كثيراً فى تحديد استعمالات ابن خلدون الخاصة لبعض الألفاظ ، وهو الأمر الذى يحتاج فعلاً إلى شرح ، كما فعل دى سلان فى تعليقات ترجمته الفرنسية وروزنتال فى تعليقات ترجمته الإنجليزية .

ولم يرد فى الحواشى ما يدل أقل دليل على أن صاحب هذه الطبعة — ولا أقول النشرة — قد رجع إلى مخطوطات ؛ بل إن إشارته إلى مخطوط تيمور

رقم ٣٥٥ تاريخ - لا تدل على أنه أفاد منه حقاً وقارنه بنشرة كاترمير وإلا لأثبت الفروق .

وأغرب ما فى هذه التعليقات التصحيح التحكمى دون الرجوع إلى نسخ خطية أو إلى مصادر أخرى أو إلى القواعد المعروفة فى تحوّل رسم الكلمات ؛ ثم عباراته الغريبة : «هكذا فى جميع النسخ» ، «هذا فى بعض النسخ» - أى نسخ تراه يقصد ؟ ! .

وبالجملة فإن طبعة الدكتور على عبد الواحد وافى ليست نشرة علمية لأنها لم تقم على قواعد منهج التحقيق النقدى للنصوص ، ولم تزد عن أن تكون خليطاً من نشرة كاترمير والطبعات المصرية واللبنانية . ثم إنها خلت من جهاز التعليقات الضرورى لكل نشرة نقدية دقيقة لمثل «مقدمة» ابن خلدون .

نشرات « العبر »
وطبعاته

١

أشرنا فى ثنايا الكلام عن الترجمات إلى اللغات الأوربية - إلى بعض الصفحات والقطع التى نشرت تفاريق من كتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » .

وسنتحدث هنا عن نشر أو طبع الكتاب كله أو أجزاء كبرى منه .

وأول نشرة لأجزاء كبرى منه هى :

نشرة دى سلان

تحت عنوان عربى هو : « كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب »

وفرنسى هو

Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes de l'Afrique septentrionale, par Abou-Zeid Abd er-Rahman ibn Mohammed Ibn Khaldoun. Texte arabe publié ... par M. le Baron de Slane, Collationné sur plusieurs manuscrits. 2 vols. Alger 1847, 1851; in-4' : pp. VIII, 660; 561.

ويشمل « العبر » حـ ٦ ص ١ — ص ٤٩٤ ، حـ ٧ ص ١ — ص ٣٧٩ من طبعة بولاق .

واعتمد فى نشرته هذه على المخطوطات التالية :

رمز A : مخطوط أصله من قسنطينة فى مجلدين ، باريس ، المكتبة الأهلية ، رقمى ١٥٣٤ — ١٥٣٥ .

« B : مخطوط أصله من تونس ، كان يملكه Rousseau فى مجلدين .

« C : مخطوط منقول عن نسخة راغب باشا ، باريس برقمى ١٥٢١ — ١٥٢٢ فى مجلدين .

« D : مخطوط فى مجلد واحد تاريخ نسخه فى تمبكتو سنة ١٠٨٨ هـ كان يملكه Desgranges .

« E : مخطوط فى مجلد واحد .

« F : مخطوط ليدن رقم ١٣٥١ فى مجلد واحد .

وكذلك اعتمد على مخطوط كان يملكه الخروبى كاتب الأمير عبد القادر الجزائرى ؛ وابتداءً من الجزء الثانى يعتمد على ثلاثة مخطوطات رمز إليها بالرموز G, L,M, ولكن لم يحدّدها .

٢

طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ (سنة ١٨٦٧ م)

وأول طبعة كاملة لكتاب« العبر »هى الطبعة التى تمت فى المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٢٨٤ هـ . ولا ندرى عن أية نسخ قامت هذه الطبعة ، فيما عدا الجزء الأول لأنه منقول عن طبعة نصر الهورينى فى بولاق سنة ١٢٧٤ هـ . ولابد من مراجعة دقيقة لهذه الطبعة والمخطوطات التى ذكرناها هنا خصوصاً التى لا تزال فى القاهرة ، لنعرف على وجه اليقين عن أية نسخ أو نسخة تمت طبعة بولاق الكاملة هذه .

وهذه الطبعة فى سبعة أجزاء :

الأول : « المقدمة » فى ٥٤٣ صفحة (+ ١٢صفحة فهرست) .

الثانى : القسم الأول (فى ٣٣٨ صفحة) .

الجزء الثالث (فى ٥٤٣ صفحة)

الجزء الرابع (فى ٥٢١ صفحة)

الجزء الخامس (في ٥٦٣ صفحة)

الجزء السادس (فى ٤٢٤ صفحة)

الجزء السابع (فى ٤٦٤ صفحة)

وآخر ما ورد فى « التعريف » هو : « . . . وبعد قضاء الفريضة رجعت إلى القاهرة محفوفاً بستر الله ولطفه ، ولقيت السلطان ؛ فتلقانى — أيده الله ! — بمعهود مبرّته وعنايته . ولحقت السلطان النكبة التى محصه الله فيها وأقاله ، وجعل إلى الخير فيها عاقبته ومآله ، ثم أعاده إلى كرسيه للنظر فى مصالح عباده ، وطوّقه القلادة التى ألبسه كما كانت ؛ فأعاد لى ما كان أجراه من نعمته ،

ولزمت كسرَ البيت ممتعاً بالعافية ، لابساً بُرْد العزلة ، عاكفاً على قراءة العلم وتدريسه لهذا العهد فاتح سبع وتسعين ، والله يعرّفنا عوارف لطفه ، ويمدُّ علينا ظل ستره ، ويختم لنا بصالح الأعمال .

« وهذا آخر ما انتهيت إليه . وقد نجز الغرض مما أردت إيراده فى هذا الكتاب . والله الموفق برحمته للصواب ، والهادى إلى حسن المآب . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والأصحاب ، والحمد لله ربّ العالمين » .

وقد تم طبع هذا الكتاب بأجزائه السبعة آخر ربيع الثانى سنة ١٢٨٤ هـ ، وقام بتصحيحه محمد الصباغ مصحح دار الطباعة الخديوية ببولاق مصر المعزّية ، ولم يذكر فى خاتمة الطبع عن أية نسخة أو نسخ تم طبعه .

٣

الجزء الثانى طبعة علال الفاسى وعبد العزيز بن إدريس

ومنذ طبعة بولاق هذه لم يحاول أحدٌ إعادة طبعه أو نشره نشرة جديدة حتى سنة ١٩٣٦ لما أن قام محمد المهدى الحبانى بالإنفاق على نشر الكتاب ، بيد أن هذا العمل لم يتم منه إلاّ ما يناظر الجزء الثانى من طبعة بولاق وحده .

وقد صحح الأصول وضبط الأعلام الأستاذان علال الفاسى وعبد العزيز ابن إدريس وكلاهما مغربى . بيد أنهما اعتمدا على طبعة بولاق وحدها ولم يرجعا إلى أية نسخة خطية ، لأن نسخة فاس التى رجعا إليها قد ضاع منها الجزء الثانى . ولا ندرى لماذا لم يرجعا إلى مخطوطات أخرى ما دامت نسخة فاس لم تتضمن مطلوبهما ! وعلى كل حال فقد بذلا جهداً مشكوراً بالرجوع إلى المصادر التى أخذ عنها ابن خلدون وأهمها « الكامل » لابن الأثير و « تاريخ الأمم والملوك» للطبرى و « مروج الذهب » للمسعودى ، و «صبح الأعشى» للقلقشندى إلخ .

كما ذكر الحبابى أنه لما جاء إلى مصر راجع نسخة الشنقيطى ، وأثبت بعض اختلافات القراءة فى الحاشية مسبوقاً بنجمة هكذا * ، وأثبت زيادات نسخة الشنقيطى بين قوسين معقوفتين متبوعاً بحرف خ .

وبالجملة ففى هذه الطبعة جهد محمود ولكنه غير واف لأنه لم يرجع فى نشرها إلى أية مصادر خطية بخلاف نسخة الشنقيطى، وهى من النسخ الرديئة كما ذكرنا من قبل .

وقد جاءت هذه الطبعة فى جزئين وملحق كبير للجزء الأول « يشتمل على ما علق به على غوامض أبحاثه . . . الأمير شكيب أرسلان » .

والجزء الأول يشمل حـ ٢ ص ١ — ص ٢٣٦ فى طبعة بولاق ، ويقع فى ٤٣٩ صفحة .

والجزء الثانى يشمل حـ ٢ ق ١ ص ٢٣٦ — ص ٣٣٨ و حـ ٢ ق ٢ ص ١ — ص ١٨٩ ؛ ويقع فى ٥٥٢ صفحة .

وكلاهما معاً يشمل الجزء الثانى فقط من طبعة بولاق

أما ملحق الجزء الأول فتعليقات للأمير شكيب أرسلان عن بعض موضوعات الجزء الأول والثانى من هذه الطبعة ، مثل : الصقالبة ؛ الأنساب ؛ الخلافة واشتراط القرشية فيها ؛ مذهب النشوء والارتقاء (!) ؛ نوح ؛ التوراة وهل وقع فيها تبديل ؛ تاريخ العرب الأولين ؛ الترك وتاريخهم (فى فصول طويلة جداً تقع من ص ٨٨ ص ٤٠٥) . ومن هذا ترى أن معظم هذه التعليقات هى مباحث بعيدة عن أصل الكتاب . ومن الخلط أن تسمى تعليقات عليه . ولو أنصف الناشر لأسقط هذا الملحق كله وأبعده عن تاريخ ابن خلدون .

وتمتاز هذه الطبعة كذلك بالفهارس المفصلة التى زودت بها : فهرس الموضوعات ؛ فهرس الأعلام ؛ فهرس الأمم والقبائل ؛ فهرس أسماء البلاد والمدن .

٤

نشرة الطنجي لـ « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً »

وقد نشر الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » وهو القسم الأخير من الجزء السابع من « العبر » ويقع فى طبعة بولاق من ص ص ٣٧٩ص–٤٦٢، لكن طبعة بولاق تنتهى كما رأينا بفاتح سنة سبع وتسعين ، كما تنتهى بذلك أيضاً نسخة داماد إبراهيم باشا رقم ٨٦٣ (الظاهرى) ، ونسخة الشنقيطى ، ونسخة طلعت رقم ٢١٠٦ تاريخ ، ونسخة الأزهر رقم ٦٧٢٩ تاريخ أباظة ، ونسخة نورى عثمانية إلخ .

أما نسخ دار الكتب المصرية رقم ١٠٩ م تاريخ ، وأيا صوفيا رقم ٣٢٠٠ ، وأحمد الثالث رقم ٣٠٤٢ [٤] ، وأسعد أفندى رقم ٢٢٦٨ إلخ فتمتد حتى أواخر ذى القعدة سنة سبع وثمانماية أى قبل وفاة ابن خلدون بتسعة أشهر .

وقد نشر الطنجي الرواية الكاملة « للتعريف » واعتمد فى نشرته أساساً على على نسخة أيا صوفيا رقم ٣٢٠٠ ، ونسخة أحمد الثالث رقم ٣٠٤٢ [٤] ، كما اعتمد على نسخة الظاهرى (= داماد إبراهيم باشا رقم ٨٦٣) ونسخة الشنقيطى رقم ١ ش تاريخ بدار الكتب المصرية ، ونسخة الأزهر رقم ٦٧٢٩ تاريخ أباظة . ومن الغريب أنه لم يعتمد « مطلقاً » (على حد تعبيره ص يب من المقدمة) على نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٠٩ م تاريخ ، مع أنها من النسخة الكاملة الجيدة الحسنة الضبط للأعلام ، كما ذكرنا فى وصفها .

وتمتاز نشرة الطنجي بأنها نقدية محققة ، مزوّدة بتعليقات مفيدة خاصة بترجمة الأعلام الواردة فى « التعريف » ومواقع البلاد ، وبعض الشروح اللغوية ؛ وبضبط الأعلام وكثير من الكلمات بالشكل ، إلى جانب الفهارس الوافية . بيد أن مقدمته للنشرة مضطربة يعوزها الضبط والتحقيق ، كما أن النص فيه مواضع تحتاج إلى مزيد من التدقيق .

آخر مؤلفاته

وأول من نقل عنه

وصف بلاد المغرب

كتبه لتيمورلنك

لما اجتمع ابن خلدون بتيمور لنك خارج دمشق فى ٢٤ من شهر جمادى الأولى سنة ٨٠٣هـ (٦ يناير سنة ١٤٠١م) دارت محاورة بينهما ، سأله فيها تيمورلنك — من بين ما سأله عنه — عن المغرب ، وبلاده ، فوصف ابن خلدون له المغرب : حدوده وبلاده الرئيسية — وصفاً موجزاً ، فقال تيمور : « لا يقنعنى هذا ؛ وأحب أن تكتب لى بلاد المغرب كلها : أقاصيها وأدانيها ، وجباله وأنهاره ، وقراه وأمصاره — حتى كأنى شاهده . فقلتُ (أى ابن خلدون) : يحصل ذلك بسعادتك . وكتبتُ له بعد انصرافى من المجلس ما (فى المطبوعة لما) طلب من ذلك . وأوعبتُ الغرض فيه فى مختصر وجيز يكون قدر ثنتى عشرة من الكراريس المنصّفة القطع » (« التعريف بابن خلدون » ص ٣٧٠ . نشرة الطنجى ، القاهرة سنة ١٩٥١) .

وأكد ابن خلدون ذلك مرة أخرى وهو يروى ما حدث بعد دخول تيمور دمشق ودخول القضاة وأعيان البلد عليه ، وهو من جملتهم ، ثم اختلاءه بتيمور دون بقية القضاة والأعيان — فقال : « ثم انصرفوا ، وانصرفتُ إلى بيتى داخل المدينة بعد أن استأذنته فى ذلك ، فأذن فيه . وأقمتُ فى كسر البيت ، واشتغلت بما طلب منى فى وصف بلاد المغرب ؛ فكتبته فى أيام قليلة ، ورفعته إليه فأخذه من يدى ، وأمر موقعه بترجمته إلى اللسان المغلى » (التعريف بابن خلدون » ص ٣٧٤ . نشرة الطنجى ، القاهرة سنة ١٩٥١) .

ومن هذا يتبين أن ابن خلدون كتب موجزاً فى وصف بلاد المغرب بتكليف من تيمورلنك ، وأن تيمور تلقاه منه وأمر بترجمته إلى اللسان المغولى . ولما كانت مقابلة ابن خلدون لتيمور الأولى فى ٢٤ جمادى الأولى سنة ٨٠٣ هـ (١٠ يناير

سنة ١٤٠١)، وكان بدؤه كتابة هذا الموجز بعد سقوط دمشق فى ١٩ جمادى الآخرة سنة ٨٠٣ هـ (٤ فبراير سنة ١٤٠١) وقبيل استسلام قلعة دمشق فى ١١ رجب سنة ٨٠٣ هـ (٢٥ فبراير سنة ١٤٠١) — فإننا نستطيع أن نحدّد تاريخ تأليف ابن خلدون لهذا الكتاب فى المدة ما بين ٢٠ جمادى الآخرة و ١١ رجب سنة ٨٠٣ هـ .

وهذا الموجز فى وصف بلاد المغرب يقع كما قال ابن خلدون فى ثنتى عشرة من الكراريس المنصفة القطع ، أى فى ١٢٠ ورقة من قطع النصف ؛ ونرجح أن هذا القطع هو الثمن أى أنه يتألف من ١٢٠ ورقة من قطع نصف الثمن .

ويظهر أن ابن خلدون لم يكتب غير نسخة واحدة هى التى رفعها إلى تيمور ؛ ولعل هذا هو الذى يفسر صمت المؤرخين عن ذكر هذا الكتاب ، وضياعه بعد ذلك بحيث لم يصل إلينا . على أننا لم نعرف من المصادر عن أدب التتار أن الكتاب قد ترجم إلى لغة التتار ، ولعل البحث فى هذه الناحية أن يظفر بما يجلى هذه المسألة .

وعلى هذا الفرض نتساءل : ترى لماذا لم يحتفظ ابن خلدون بنسخة لنفسه؟ هل لأنه رأى أن هذا الموجز لا قيمة له فى العربية ، لأنه ملخص لبعض ما ورد فى « المقدمة » من جغرافية المغرب وكذلك فى ثنايا « العبر » ؟ أو تراه ذكر فيه من استراتيجية بلاد المغرب والدروب المؤدية إلى سهولة الاستيلاء عليه ما جعله يخشى من اطلاع المغاربة والعرب عليه مما سيكون وسيلة لاتهامه بالخيانة وتمهيد السبيل لهذا الطاغية المدمرّ تيمورلنك ؟

هذان فرضان نسوقهما ولا نستطيع ترجيح أحدهما على الآخر ، إذ تعوزنا البيانات عن مضمون هذا الموجز فى وصف بلاد المغرب .

إشعاع فكر ابن خلدون

بعيد وفاته

أوّل الذين نقلوا عن مقدمة ابن خلدون

قاضى الجماعة أبو عبـــد الله محمد بن على بن الأزرق الأصبحى الأندلسى

من أوائل الذين أفادوا ونقلوا كثيراً عن مقدمة ابن خلدون محمدّ بن على ابن الأزرق الأندلسى المتوفى فى سابع عشر ذى الحجة سنة ست وتسعين وثمانمائة فى القدس .

فله كتاب بعنوان : « بدائع السلك فى طبائع الملك » ، يوجد منه نسخة خطية برقم ٦١٠ اجتماع طلعت بدار الكتب المصرية فى ٢٧٧ ورقة ، مسطرتها ٢٢ سطراً ، بخط مغربى واضح منقوط ، قليل الشكل .

وغرضه فى الكتاب كما ذكر فى المقدمة هو « تلخيص ما كتب الناس فى الملك والإمارة والسياسة ، التى رَعْيُها على الإسعاد بصلاح المعاش والمعاد أصدق إمارة ، على نهج يكشف عن محيا الحكمة قناع الاحتجاب »

وكسره على مقدمات . الأولى فى تقرير ما يوطئ للنظر فى الملك عقلاً ، وفيها عشرون سابقة .

والثانية فى تمهيد أصول من الكلام فيه شرعاً ، وفيها عشرون فاتحة

الكتاب الأول فى حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرياسات ، وسبب وجود ذلك وشرطه . وفيه بابان : الأول فى حقيقة الملك والخلافة وسائر أنواع الرياسات . وفيه ثلاثة أنظار : النظر الأول فى حقيقة الملك ، وفيه خمس مسائل . النظر الثانى فى حقيقة الخلافة ، وفيه خمس مسائل . النظر الثالث فى سائر أنواع

الرياسات ، وهى نوعان .

الباب الثانى فى سبب وجود الملك وشرطه ، وفيه ثلاثة أطراف . الطرف الأول فى سبب وجود الملك ، وفيه عشر حكم يشتمل عليها سبب الحاجة إليه . الطرف الثانى فى شرط وجود الملك وفيه عشرون مسألة . الطرف الثالث فى الحروب ومذاهب الأمم فى ترتيبها ، وما يلزم فيها من الأدب والمكائد ، وفيه ثلاث مقدمات وستة فصول وتتميان .

الكتاب الثانى فى أركان الملك وقواعد مبناه ضرورةً وكمالا ، وفيه بابان . الباب الأول فى الأفعال التى تقام بها صورة الملك ووجوده — وهى عشرون ركناً ضرورية وكمالية ، وفيه بابان : الركن الأول نصب الوزير ، وفيه مقدّمتان وثلاثة مطالب : الركن الثانى فى إقامة الشريعة ، وفيه مقدمة وثلاثة فصول . الركن الثالث إعداد الجند وفيه مقدمتان وأربع عنايات . الركن الرابع حفظ المال . الركن الخامس تكثير العمارة ، وفيه مقدمتان وثلاثة مقاصد . الركن السادس إقامة العدل وفيه مقدمة ومسلكان . الركن السابع تولية الخطط الدينية ، وهى سبع : إقامة الصلاة ، والتدريس ، والفتيا ، والقضاء ، والعدالة ، والحسبة ، والسكة . الركن الثامن : ترتيب المراتب السلطانية وفيه ثلاث مقدمات وخمس مراتب ، وهى : الحجابة والكتابة وديوان العمل والجباية والشرطة . الركن التاسع رعاية السياسة . الركن العاشر مشورة ذوى الرأى والتجربة وفيه مقدمات ومقالات . الركن الحادى عشر بذل النصيحة وفيه مسائل . الركن الثانى عشر أحكام التدبير وفيه مسائل . الركن الثالث عشر تقديم الولاة والعمال ، وفيه مسائل وفوائد مكملة . الركن الرابع عشر اتخاذ البطانة وأهل البساط ، وفيه مسائل وفوائد مكملة . الركن الخامس عشر تنظيم المجلس وعوائده ، وفيه مسائل . الركن السادس عشر : تقدير الظهور والاحتجاب ، وفيه نظران . الركن السابع عشر : رعاية الخاصّة والبطانة ، وفيه مسائل . الركن الثامن عشر : ظهور العناية بمن له حق أو فيه منفعة ، وهم أصناف . الركن التاسع عشر .: مكافآت ذوى السوابق ، وفيه مسائل . الركن العشرون : تخليد مفاخر الملك ومآثره ، وفيه مقدمتان .

الباب الثانى : ما يجعل تلك الأفعال تصدر على أفضل نظام ، والمقرر منها ، عشرون قاعدة ، وقبلها ست مقدمات .

القاعدة الثانية : العلم . الثالثة : الشجاعة . الرابعة : العفة . الخامسة : السخاء والجود . السادسة : الحلم . السابعة : كظم الغيظ . الثامنة : العفو . التاسعة : الرفق . العاشرة : اللين . الحادية عشرة : التثبت . الثانية عشرة : الوفاء بالوعد والعهد . الثالثة عشرة : الصدق . الرابعة عشرة : كتم السرّ . الخامسة عشرة : الحزم . السادسة عشرة : الدهاء والتغافل . السابعة عشرة : التواضع . الثامنة عشرة : سلامة الصدر من الحقد والحسد . التاسعة عشرة : الصبر . العشرون : الشكر .

الكتاب الثالث فيما يطالب من السلطان تشييداً لأركان الملك وتأسيساً لقواعده وفيه مقدمة وبابان . المقدمة الأولى فى التحذير من محظورات تخلُّ بذلك المطلوب شرعاً ، وسياسةً وهى جملة : اتباع الهوى ، والترفع عن المزارات ، وقبول السعاية والنميمة ، واتخاذ الكافر ولياً ، والغفلة عن مباشرة الأمور .

(الباب الأول) فى جوامع ما به السياسة المطلوبة من السلطان ومن يليه ، وفيه ثلاثة فصول . الفصل الأول فى سياسة السلطان ، وهى سياستان إحداهما فى سياسة الرعية ، وفيها جملتان : تأسيس ما يقوم عليه بناؤها وفيه عشر مسائل ، واقتضاء الحق الواجب له على الرعية ، وهى نوعان : امتثال ما وجب فعله وهو خمسة حقوق ، واجتناب ما لزم تركه وهو خمس مخالفات . الثانية سياسة الأمور العارضة ، والمذكور منها خمسة : الجهاد ، وفيه عشرون مسألة وخاتمة ؛ والسفر وفيه عشر مسائل حكمية وشرعية ؛ والشدائد النازلة ، وفيها تذكيرات خمسة ، وتكميل لما يتوجه به فى شدّة تكالب العدو والوباء والمجاعة ؛ والرياسة وفيها عشر رعايات وتتميم ؛ والوفود وفيه خمس عنايات .

الفصل الثانى فى سياسة الوزير ، وهى باعتبار ما يخصه ثلاث : إحداها سياسة نفسه ، وجوامعها ضربان : أخذ نفسه بمعتقدات علمية وهى خمس ، وبعزائم عملية وهى خمس . الثانية : سياسته لسلطانه وهى نوعان : آداب يعظم بها

على مقامه وهى عشرة ؛ ومتقيات يحذر منها فى خدمة ملكه وهى عشرون . الثالثة : سياسته لخواص السلطان ، وسائر أرباب الدولة وهم طبقتان : المسالمون له فى الظاهر ، وسياستهم بخمس مدارات ، والمتطلعون إلى منزلته وسياستهم بخمس مقابلات .

الفصل الثالث فى سياسة الخواص والبطانة فى صحبة السلطان وخدمته ، وفيه مقامان : فى الترهيب من مخالطته ولو بمجرد الدخول عليه ، وفى التحذير من صحبته ، ثم حصر أدائها فى نوعين : ما يتأدب بفعله ، وبتركه .

(الباب الثانى) فى واجبات يلزم السلطان سياستها القيام بها وفاء بعهدة ما تحمله وطولب به . والمذكور منها خمسة بعدها تتمة . بيان الواجب الأول : حفظ أصول الدين ، وفيه ثلاث مسائل . الواجب الثانى تنفيذ الأحكام وفيه مقدمتان وطرفان ، أحدهما فيما يسوغ للسلطان فى هذا المقام رعياً للسياسة المعتبرة ، وفيه مسألتان . الثانى فيما لا يسوغ له بعدم اعتباره من ذلك فى الفراسة . الواجب الثانى إقامة الحدود وفيه خمس مسائل وعشر فوائد فقهية وعاطفة تتميم . الواجب الرابع : عقوبة المستحق وتعزيره ، وفيه مقدمتان ونظران وتكملة ، أحدهما من حيث هو مشروع فى الجملة، وفيه عشر مسائل من جهة ما يخص السلطان بحسب رعاية السياسة فيه ، وفيه عشر مسائل . التكملة فى النظر فى السجن شرعاً وسياسة،وفيه خمس مسائل وخاتمة . الواجب الخامس رعاية أهل الذمة ، وفيه خمس مسائل . تكملة البيان فى ذكر ما كتب به طاهر بن الحسين لابنه فى السياسة التى لا يستغنى عنها سائر الطبقات .

* * *

الكتاب الرابع فى عوائق الملك وعوارضه . وفيه بابان : (الباب الأول) فى عوائق الملك المانعة من دوامه، وفيه ثلاثة أنظار . النظر الأول فى التعريف بالعوائق المنذرة بمنع دوام الملك وهى ثمانية : أحدها حصول النعيم والترف للقبيلة . الثانى : لحاق المذلة للقبيل وانقيادهم لسواهم . الثالث : استحكام طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الشرف وإيثار الدعة . الرابع إرهاف

الحدّ . الخامس الحجاب الواقع دليلا على الهرم . السادس ضجر السلطان والاستبداد عليه . السابع استظهار السلطان على قومه وذوى عصبيته بالموالى والمصطنعين . الثامن انفساح الدولة الواحدة بدولتين . — النظر الثانى فى التعريف بكيفية تطرق الخلل إلى الدول فى العصبية والمال . النظر الثالث فى التعريف بأن مقتضى الإنذار بمنع الملك لاستحكام هرمه لا يختلف .

(الباب الثانى) فى عوارض الملك اللاحقة لطبيعة وجوده ، وفيه أربعة فصول : أحدها فى عوارض الملك من حيث هو ، وفيه خمس عشرة مسألة . الثانى اختيار المنازل الحضرية للاجتماع ، وفيه خمس عشرة مسألة . الثالث فى اكتساب المعاش ، وفيه ثلاثون مسألة . الرابع فى اكتساب العلوم ، وفيه ثلاث عشرة مسألة .

* * *

الخاتمة : وفيها سياستان ، ومسكه ختام . السياسة الأولى سياسة المعيشة وفيها ثلاثة مطالع : أحدها فى كليات ما تدبر به المعيشة من جانب الوجود ، وفيه خمس إنارات . الثانى فى أمهات ما يحبون به جانب العدم وفيه خمس إضاآت . الثالث فى مهمات دينية يعتبر بها فقط المعاش من جانبى الوجود والعدم ، وفيه ثلاثة لوامع . السياسة الثانية : سياسة الناس ، وفيها ست مسائل . — مسكة الختام بتقرير أن سيرة النبى — صلى الله عليه وسلم — فى سياستى الدين والدنيا هى السيرة الجامعة لمحاسن الشيم ومكارم الأخلاق .

* * *

ومن هذا البيان لموضوعات كتاب « بدائع السلك فى طبائع الملك » يتبين مدى التداخل الوثيق بينها وبين موضوعات مقدمة ابن خلدون ، فلا غرو أن نجده يذكر ابن خلدون وينقل عنه فى معظم المواضع ، حتى يكاد أن يكون — إلى جانب كتاب « سراج الملوك » للطرطوشى — المصدر الرئيسى له .

فهو ينقل عن مقدمة ابن خلدون مصدّراً نقله بعبارة : « قال ابن خلدون » فى الأوراق ٦ ب ، ٧ ا ، ٨ ا — ١٠ ا ، ١٦ ب ، ١٧ ب ، ١٨ ا ، ١٨ ب ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ — ١٣٤ ،

١٣٥–١٣٧ ، ١٣٩ –٤٢ ب ، ٥٥ ب ، ١٥٦ ، ٥٦ ب ، ٥٧ ب ، ٥٨ ب ، ٦٠ ب ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ٦٣ ب ، ١٩٥ ، ٩٦ ب ، ١٩٨ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١٠٣ ب ، ٢٦٢ ب ، ٢٦٣ ب ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٦ ، ١٢٧٢ ، إلخ إلخ .

هذا على سبيل المثال فقط ، لا على سبيل الحصر ؛ وهو يدلك على مدى انتفاعه أو بالأحرى اقتباسه من ابن خلدون ؛ ولا يقتصر الأمر فى النقل على أسطر ، بل يمتد إلى عدة صفحات فى مواضع كثيرة جداً ، حتى إننا لنستطيع أن نقرر أنه حيث يشترك مع مقدمة ابن خلدون فى الموضوع فإنه يكاد أن ينقل الفصل كله من «المقدمة» .

ومن المصادر التى رجع إليها أيضاً كتاب «العهود اليونانية» الذى نشرناه[1] ، فهو كثيراً ما ينقل عنه ، وعلى سبيل المثال فى الأوراق ٤٥ ا ، ٦١ ب ، ٩٤ ب ، ١٠١ ب ، ١٢٠ ب ؛ وهو فيما نعلم أول – بل الوحيد – الذى بين أيدينا اليوم من الكتب التى ذكرت ونقلت عن هذا الكتاب ، كتاب « العهود اليونانية » . كذلك يشير إلى كتاب « الأفلاطونيات » (١١٧٤) .

وفضلاً عن ذلك نراه كثيراً ما ينقل عن تاريخ ابن خلدون (١٤٥ ب ، ١٤٧ ب ، إلخ) أخباراً يوضح بها آراءه فى الملك والسياسة .

* * *

وقد لاحظ انتفاعه بمقدمة ابن خلدون أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت المعروف ب بابا التنبكتى ، فى كتابه « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » ، فقال عند ترجمة محمد بن على بن محمد الأصبحى ، إن له « تآليف – منها « بدائع السلك » فى السياسة السلطانية ، كتاب حسن مفيد فى موضوعه ، لخص فيه كلام ابن خلدون فى مقدمة تاريخه وغيره ، مع زوائد كثيرة ، لا يستغنى عنه بوجه » (« نيل الابتهاج » على هامش « الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب » لابن فرحون اليعمرى ؛ القاهرة سنة ١٣٢٩ ص ٣٢٤ س ١٦ – س ٢١) .

---

(١) راجع « الأصول اليونانية للنظريات السياسية فى الإسلام » . القاهرة سنة ١٩٥٤ .

ولابأس من إيراد بعض الأخبار عن ابن الأزرق ، حتى يتبين مدى صلته وسبب انتفاعه بمقدمة ابن خلدون .

لقد ترجم لابن الأزرق : (١) « نفح الطيب » للمقرى ، حـ ٢ ص ٤٩ — ص ٥١ ؛ القاهرة سنة ١٣٠٢ هـ .

(٢) « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » تأليف شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوى ، فى حـ ٩ ص ٢٠ — ص ٢١ ؛ القاهرة سنة ١٣٥٥هـ

(٣) « الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل » تأليف قاضى القضاة أبى اليمن القاضى مجير الدين الحنبلى حـ ٢ ص ٥٩١ — ص ٥٩٢ ؛ القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ .

(٤) « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » تأليف أبى العباس أحمد بن أحمد ابن أحمد بن عمر بن محمد أقيت المعروف ; بابا التنبكتى ص ٣٢٤ ؛ القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ .

وخلاصة ترجمته أنه محمد بن على بن محمد بن على بن على بن قاسم ابن مسعود ، أبو عبد الله ، الأصبحى ، الغرناطى الأصلى ، المالقى ، المالكى ، ويعرف بابن الأزرق .

ولد بمالقة ونشأ بها ، وحفظ القرآن وغيره ؛ وقرأ القرآن على تلاوة ابن كثير — على قاضى مالقة أبى إسحق إبراهيم بن أحمد البدزى ، وعلى قراءة نافع — على أبى عمرو محمد بن محمد بن أبى بكر بن منظور والخطيب أبى عبد الله محمد بن أبى الطاهر بن محمد بن بكروب الفهروى ، وعنه أخذ فى مبادئ العربية والفقه والفرائض ، وكذلك أخذ عن الأولين العربية والفرائض ، وعن ثانيهما الفقه والحساب . ولازم إبراهيم بن أحمد بن فتوح مفتى غرناطة بها فى النحو والفقه والأصلين والمنطق ، بحيث كان جل انتفاعه به . وحضر مجالس أبى عبد الله بن محمد السرقسطى العالم الزاهد ، مفتى سرقسطه ، فى الفقه ؛ وكذلك مجالس الخطيب أبى الفرج عبد الله بن أحمد البقنى والشريف قاضى الجماعة أبى العباس أحمد بن يحيى بن أبى عبد الله التلمسانى الشارح جده

ا « جُمَل » الخونجى ، والخطيب المفتى أبى عبد الله محمد بن يوسف بن المواق العبدرى . وأخذ الأدب عن محمد بن زكريا ابن جبير فى آخرين لقيهم بفاس وتلمسان وتونس ، كقاضى الجماعة أبى يحيى بن محمد بن أبى بكر بن عاصم ، فإنه جالسه كثيراً وانتفع به .

وولى قضاء غربى مالقة فى أيام سعد بن على بن يوسف بن نصر ، صاحب الأندلس ؛ ثم قضاء مالقة نفسها عن أبى عبد الله محمد بن سعد ؛ ثم قضاء وادى آش عن أخيه أبى الحسن على بن سعد ، ثم نقله لقضاء الجماعة بغرناطة . ومات أبو الحسن وهو على قضائها ، فاستمر به أخوه أبو عبد الله . ثم خرج معه إلى وادى آش ، وهما منفصلان ، فوجهه قاصداً إلى السلطان أبى عمرو عثمان بن محمد بن أبى فارس لمساعدة الأندلسيين على أعدائهم من النصارى . فلم يلبث أن مات أبو عمرو .

فارتحل ابن الأزرق إلى الديار المصرية ليحج . فحج فى البحر سنة خمس وتسعين وثمانمائة ، فأقام بالمدينة أربعة أشهر ؛ ثم بمكة شهرين ، وعاد بعد حجه إلى مصر فى البحر أيضاً فدخلها فى منتصف ربيع الآخر من سنة ست وتسعين وثمانمائة ، فنزل بتربة السلطان عند أحمد بن عاشر ، فتكلم له فى ولاية قضاء القدس ، فسافر فى رمضان إلى القدس قاضياً ، فولى قضاء القدس فى سابع عشر شوال سنة ٨٩٦ ، ثم مرض مرضاً أقعده أربعين يوماً ، ومات فى يوم الجمعة سابع عشر ذى الحجة سنة ست وتسعين وثمانمائة ، وصلى عليه بالمسجد الأقصى ، ودفن بماملا إلى جانب حوش البسطامى ، فكانت إقامته بالقدس واحداً وستين يوماً ؛ وتوفى وله خمس وستون سنة ، فكأنه ولد سنة ٨٣١ هـ .

وقال صاحب « الأنس الجليل » (حـ ٢ ص ٥٩٢) إنه كان قاضياً بمدينة غرناطة بالأندلس ، فلما استولى عليها النصارى فى أوائل سنة ٨٩٧هـ (١٤٩٣) خرج منها يستنفر ملوك الأرض فى نجدة صاحب غرناطة ؛ فتوجه لملوك المغرب فلم يحصّل منهم نتيجة ؛ فحضر إلى السلطان الملك الأشرف قايتباى ، وكان مشتغلاً بقتال سلطان الروم أبى يزيد عثمان ، فلم يظفر منه بشئ ، فتوجه إلى مكة وجاور بها .

وتحدث عن تآليفه المقّرى (المتوفى سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٤١ م) فى « نفح الطيب » — وهو من خير من ترجموا له — فقال : « وله رحمه الله تآليف منها « بدائع السلك فى طبائع الملك » — كتاب حسن مفيد فى موضوعه ، لخص فيه كلام ابن خلدون فى مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد كثيرة . ومنها « روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام » — مجلد ضخم فيه فوائد وحكايات ، لم يؤلف فى فنه مثله ، وقفتُ عليه بتلمسان وحفظت منه ما أنشده لبعض أهل عصره . . . وقد نقل عن ابن الأزرق — صاحبُ المعيار [= أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسى ، صاحب « المعيار المغرب ، والجامع المعرب ، عن فتاوى علماء أفريقية والأندلس والمغرب »] فى « جامعه» ، وأثنى عليه غير واحد . — ومن أعظم تآليفه شرحه الحافل على «مختصر خليل» المسمى : « شفاء الغليل فى شرح مختصر خليل » . وقد توارد معه الشيخ ابن غازى على هذه التسمية ... وقد رأيت جملة من هذا الشرح بتلمسان ، وذلك نحو ثلاث مجلدات ؛ ولا أدرى هل أكمله ، أم لا ، لأن تقديره بحسب ما رأيت يكون عشرين مجلداً إذ المجلد الأول ما أتم مسائل الصلاة ، و رأيت الخطبة وحدها فى أكثر من كراسة أبان فيها عن علوم . ولم أر فى شروح « خليل » — على كثرتها — مثله » . ثم يذكر له أبياتاً من الشعر ، من بينها أبيات من قصيدة له عند نزول طاغية النصارى بمرج غرناطة .

كما تحدث — بنفس العبارة تقريباً — صاحب «نيل الابتهاج » ، أحمد بابا التنبكتى المتوفى سنة ١٠٣٦ ، عن هذه المؤلفات نفسها ، ومن الواضح أنه نقل ما قاله صاحب « نفح الطيب » .

* * *

وبالجملة فقد كان أبو عبد الله محمد بن على الأصبحى الغرناطى الأصل المالقى ، المالكى من الشخصيات العلمية والسياسية البارزة ؛ وكان من أولئك الذين قدر لهم أن يشهدوا نهاية حكم المسلمين للأندلس وأن يسعى لإنقاذ آخر بقايا العهد الإسلامى ، فسافر إلى مصر يستنهض عزائم السلطان قايتباى لاسترجاع

الأندلس ، لكنه كما قال المقرى (٢ / ٥٠) كان « كمن يطلب بيض الأنوق أو الأبيض العقوق» ، فمات حزيناً يائساً فى القدس .

ولعل اشتغاله بالسياسة هو الذى حمله على تأليف هذا الكتاب الذى لم يكن فيه أصيلاً ، ولكنه كان جماعاً فاعتمد على مصادر يونانية لم نر غيره ذكرها ، وأفاد من كل الذين كتبوا فى السياسة فى العالم الإسلامى .

نصوص

فى أخبار حياته

وآراء المعاصرين فيه

١

« الإحاطة فى أخبار غرناطة » للسان الدين ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦هـ

[عن : (١) « مركز الإحاطة » للسان الدين ابن الخطيب ، مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٣٣٤٧ عربى من ورقة ١٤٨ ب إلى ١٥٠ ا .

(٢) « الإحاطة فى أخبار غرناطة » للسان الدين ابن الخطيب ، مخطوطة حديثة بتاريخ ٣ محرم سنة ١٣٣٦هـ ، برقم٥٥١٨ تاريخ بدار الكتب المصرية ، وهى رديئة جداً .

(٣) « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» لأحمد المقرّى ، عن مخطوطة دار الكتب رقم ٣٦٠ تاريخ ورقة ٤٤٨ ا — ٤٥١ ا ، وبرقم ١٢٠ م ؛ وعن طبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٢٧٩ هـ .

ونحن نورد فيما يلى نص ما ورد فى نفح الطيب ويتضمن الترجمة الواردة فى « الإحاطة » و « مركز الإحاطة » كاملة بنصّها] .

(قال المقرى فى نفح الطيب) : ومن نثر لسان الدين ما أثبته فى « الإحاطة فى ترجمة ابن خلدون ، صاحب التاريخ الذى تكرر نقلنا منه فى هذا التأليف . ولنذكر الترجمة بجملتها فنقول : قال رحمه الله فى « الإحاطة » ما نصه :

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبرهيم بن محمد بن عبد الرحمن[1] بن خلدون ، الحضرمى ، من ذرية عثمان أخى كريب ، المذكور فى نبهاء ثوّار الأندلس . وينسب سلفهم إلى وائل بن حجر ، وحاله عند القدوم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم ! — معروفة .

انتقل سلفه من مدينة أشبيلية عن نباهة وتعين وشهرة عند الحادثة[2] بها ؛

(١) فى المركز : عبد الرحيم — وهو تحريف بدليل ما ورد فى « التعريف » وفى سائر النسخ .

(٢) راجع ذلك تفصيلا فى « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » ص ٨ — ص ١٣ ، نشرة الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى ، القاهرة سنة١٩٥١ م . والحادثة يقصد بها سقوط أشبيلية فى أيدى النصارى سنة ٦٤٦ هـ (سنة ١٢٤٨ م) .

أو قبل ذلك . فاستقر بتونس منهم ثانى المحمدين ، محمد بن الحسن ، وتناسلوا على حشمة وسراوة ورسوم حسنة . وتصرّف جدّ المترجم به فى القيادة .

وأما المترجم به [أى ابن خلدون] فهو رجل فاضل ، حسن الخلق ، جم الفضائل ، باهر الخصل ، رفيع القدر ، ظاهر الحياء ، أصيل المجد ، وقور المجلس ، خاصىّ الزىّ ، عالى الهمة ، عزوف عن الضيم ، صعب المقادة ، قوىّ الجأش ، طامح لقنن الرياسة ، خاطب للحظ ، متقدم فى فنون عقلية ونقلية ، متعدد المزايا ، سديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصور ، بارع الخط ، مغرى بالتجلة ، جواد ، حسن العشرة ، مبذول المشاركة ، مقيم لرأس التعين ، عاكف على رعى خلال الأصالة ، مفخر من مفاخر التخوم المغربية .

قرأ القرآن ببلده على المكتّب ابن بُرّال[١] ، والعربية على المقرئ[٢] الزواوى وغيره . وتأدب بأبيه ، وأخذ عن المحدّث أبى عبد الله بن جابر[٣]

---

(١) بضم الباء وتشديد الراء المفتوحة . والا كتاب والتكتيب : تعليم الكتابة . فالمكتب أى معلم الكتابة .

(٢) « أحمد بن محمد بن على أبو العباس الزواوى ، مقرىء بقسنطينة ، قرأ على إبراهيم بن أحمد الغافقى وعلى بن سليمان بن أحمد ، ومالك بن المرحل . روى القراءة عنه أحمد بن مسعود بن الحاجة التونسى ، لقيه سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بقسنطينة » (« طبقات القراء » لابن الأثير الجزرى ج ١ ص ١٢٥ تحت رقم ٥٨٠ ، القاهرة سنة ١٩٣٢ . وراجع أيضاً « جذوة الاقتباس » ص ٦٠) .

(٣) أبو عبد بن جابر الوادى آشى — هو محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد ابن إبرهيم بن حسان القيسى الوادى آشى الأندلسى : شمس الدين ، ثم التونسى المالكى . ولد سنة ٦٧٣ (وفى نسخة أخرى ٦٨٣ هـ) فى جمادى الآخرة بتونس . وتفقه على مذهب المالكية . وسمع من أبيه وابن الغماز وأبى إسحق بن عبد الرفيع وخلف بن عبد العزيز ويونس بن إبرهيم بن عفان الجذامى وأبى محمد بن هارون . وقرأ السبع على أبى القاسم بن أبى عيسى الألبيرى وأحمد بن موسى بن عيسى البطرنى وغيرهما . ورحل فسمع من البهاء ابن عساكر بدمشق ، والرضى الطبرى بمكة ، والجعبرى بالخليل ، وعلى بن عمر الوانى بمصر ، وعبد الرحمن بن مخلوف بالأسكندرية ، وقرأ على أبى محمد عبد الله بن عبد الحق الدلاصى بمكة . وكتب بخطه كثيراً ، وخرج التخاريج ، وقرأ الحديث بفصاحة . وكانت رحلته إلى المشرق مرتين : الأولى فى حدود العشرين ، ثم رجع فجال فى بلاد المغرب حتى وصل إلى طنجة والثانية سنة ٣٤ — وكان حسن المشاركة ، عارفاً بالنحو ، واللغة والحديث والقراءة . سمع منه أبو إسحق التنوخى كثيراً ، وحدثنا (أى حدث ابن حجر) عنه جماعة بمصر والشام والاسكندرية . قال ابن

الوادى اشى . وحضر مجلس القاضى أبي عبد الله بن عبد السلام[1] . وروى عن الحافظ أبى عبد الله السطى[2] والرئيس أبي محمد المهيمن

الخطيب : نشأ بتونس ، وجال فى البلاد المشرقية والمغربية ، واستكثر من الرواية . وأكثر من ذلك حتى صار راوية الوقت . وكان عظيم الوقار ، يتصرف فى شيء يسير من المال فى التجارة . وأسمع فى الرحلة الثانية الكثير وخرج الأربعين البلدانية وحدث بها . وحدث بالموطأ مراراً عن ابن الفهاز وغيره . وكان حسن الأخلاق لطيف الذات . قرأت بخط البدر النابلسى : بلغنا أنه قتل شهيداً ، كذا قال والدى . وقال غيره إنه مات مطعوناً فكأنه رأى وصفه بالشهادة فظنه قتل . قال البدر : وكان من العلماء العاملين . ورجع إلى بلاده فمات فى تونس فى شهر ربيع الأول سنة ٧٤٩ فى الطاعون العام . وكان له ولد اسمه محمد ، ولى قضاء بسطة ، فحسنت سيرته ، ذكره ابن الخطيب وقال مات سنة ٧٥٢ » (ابن حجر : « الدرر الكامنة » ج ٣ ص ٤١٣ — ص ٤١٤ ، حيدر آباد سنة ١٣٤٩) .

وراجع عنه أيضاً « الديباج المذهب » ص ٣١١ .

(٤) « محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير ، قاضى الجماعة بتونس . كان عالماً حافظاً متفنناً فى علمى الأصول والعربية وعلم الكلام وعلم البيان ، فصيح اللسان ، صحيح النظر ، قوى الحجة ، عالماً بالحديث ، له أهلية الترجيح بين الأقوال . لم يكن فى بلده فى وقته مثله . سمع من أبي العباس البطرنى . وأدرك جماعة من الشيوخ الجلة وأخذ عنهم . وولى قضاء الجماعة فكان قائماً بالحق ، ذاباً عن الشريعة المطهرة ، شديداً على الولاة ، صارماً مهيباً لا تأخذه فى الحق لومة لائم . وتخرج بين يديه جماعة من العلماء الأعلام كأبي عبد الله بن عرفة الورغمى ونظرائه . و (كان) موصوفاً بالدين والعفة والنزاهة ، معظماً عند الخاصة والعامة . وله تقاييد ؛ وشرح مختصر ابن الحاجب الفقهى شرحاً حسناً وضع عليه القبول ، فهو أحسن شروحه ؛ وكان قد شرع فيه وهو فى حال ضيق ومحنة أصيب بها أسوة بالعلماء قبله ، فلم يحضره كتب حتى إنه ذكر فى كتابه أنه لم يقدر على الوقوف على مختصر ابن الجلاب لمراجعة مسألة نسبت إليه حتى وصل فى الشرح نحو ثلث الأصل ، ثم أكمله إكمالا حسناً . ثم فرج الله عنه ، وعظم قدره ، وانتشر ذكره ، وانتفع به الناس . توفى سنة تسع وأربعين وسبعمائة » (« الديباج المذهب » لابن فرحون ص ٣٣٦ — ص ٣٣٧ ، القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ) .

وراجع عنه أيضاً « نيل الابتهاج » لأحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت ، المعروف باسم بابا التنبكتى ، ص ٢٤٢ بهامش « الديباج المذهب » ، القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ ؛ و « المرقبة العليا » للنباهى ص ١٦١ .

(٥) ترجم له ابن خلدون فى « التعريف » ص ٣١ (نشرة الأستاذ محمد بن تاويت الطنجى ، القاهرة سنة ١٩٥١) وقال انه محمد بن سليمان من قبيلة سطة ، من بطون أوربة بنواحى فاس ؛ نزل أبوه ، سليمان ، مدينة فاس ، ونشأ محمد بها وأخذ العلم عن الشيخ أبي الحسن الصغير ، إمام المالكية بالمغرب والطائر الذكر وقاضى الجماعة بفاس ؛ وتفقه عليه . وكان أحفظ الناس لمذهب مالك ، وأفقههم فيه . وقدم تونس وعنه أخذ هناك ابن خلدون وابن عرفة والعقبانى ، والعبدوسى الكبير ؛ والخطيب ابن مرزوق . وذكر ابن الخطيب فى « رقم الحلل » أنه توفى غريقاً فى شوال سنة خمسين — راجع « نيل

الحضرمى [1] ولازم العالم الشهير أبا عبد الله [2] الآبلى وانتفع به .

وانصرف عن إفريقية (= تونس) منشئه ، بعد أن تعلق بالخدمة السلطانية على الحداثة وإقامته لرسم العلامة [3] بحكم الاستنابة ، عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة . وعرف فضله وخطبه السلطان ، منفق سوق العلم والأدب ، أبى عنان فارس بن على بن عثمان ؛ واستحضره بمجلس المذاكرة . فعرف حقه ، وأوجب فضله ، واستعمله على الكتابة أوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الخاصّة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التأنّى ، وشفوفه بثقوب الفهم وجودة

الابتهاج » ص ٢٤٣ — ص ٢٤٤ ؛ و « التعريف » لابن خلدون ص ٣١ — ص ٣٢ ؛ و « جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس » ص ١٤٢ .

(٦) ذكره لسان الدين ابن الخطيب فى « الإحاطة » فقال إنه عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمى ، أبو محمد « شيخنا الرئيس صاحب القلم الأعلى بالمغرب ، من الإكليل تاج المفرق ، وفخر المغرب على المشرق ، أطلع منه نوراً أضاءت له الآفاق ، وأثر منه بذخيرة حملت أحاديثها الرفاق . . . مولده بسبتة عام ستة وسبعين وستمائة ، وتوفى بتونس ثانى عشر شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة فى الطاعون » « (نفح الطيب » ج ٣ ص ٢٤٠ — ص ٢٤٣ ، المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٢ القاهرة) . وكان من شيوخه الأستاذ أبو الربيع وابن الغماز وابن صالح الكنانى . وكان شيخاً للسان الدين ابن الخطيب .

راجع عنه « نفح الطيب » ج ٣ ص ٢٤٠ — ص ٢٤٤ (المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٢ القاهرة) ؛ « جذوة الاقتباس » ص ٢٧٩ ؛ « نثير الجمان » لابن الأحمر .

(٧) ترجم له ابن خلدون فى « التعريف » (ص ٣٣ — ص ٣٨) فقال إن اسمه محمد بن إبرهيم ؛ منشؤه بتلمسان ، وأصله من جالية الأندلس ، من أهل آبلة (Avila =) من بلاد الجوف (أى شمال الأندلس) منها . أجاز أبوه وعمه أحمد ، فاستخدمهم يغمراسن بن زيان ، وولده فى جندهم ونشأ بتلمسان فى كفالة جده ، فانتحل العلم ، وقرأ المنطق والأصلين على أبى موسى بن الإمام . ثم أراد أبو حمو صاحب تلمسان إكراهه على العمل ففر لفاس . ثم دخل مراكش فى حدود سنة ٧١٠ ونزل على الإمام ابن البنا ، شيخ المعقول ، وتضلع عليه فى المعقول والتعاليم والحكمة . ثم طلبه أبو عنان بتلمسان فنظمه فى طبقة علماء أشياخه ، وكان يقرأ عليه حتى مات بفاس سنة سبع وخمسين وسبعمائة .

راجع ترجمة مفصلة فى « نيل الابتهاج » لأحمد بابا التنبكتى ص ٢٤٥ — ص ٢٤٨ ؛ و « جذوة الاقتباس » ص ١٤٤ ، ص ١٩١ ؛ و « الدرر الكامنة » لابن حجر ج ٣ ص ٢٨٨ ؛ و « البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان » ص ٢١٤ .

(٣) راجع عن « العلامة » مقدمة ابن خلدون ص ١٣٤ (طبعة الخشاب ، القاهرة سنة ١٣٢٢) ، ومقال ليڤى بروفنصال فى مجلة Hespéris سنة ١٩٤١ ص ١٧ وما يليها .

الإدراك، فأغروا به السلطان إغراءً عضدَه ما جُبل عليه عهدئذ من إغفال التحفظ [١] مما يريب لديه . فأصابته شدّة خلصه منها [٢] أجله ، كانت مغرية فى جفاء ذلك الملك وهناءة جواره، وإحدى[٣] العواذل لأُلى الهوى فى القول بفضله ، وعدم الخشوع وإهمال التوسل ، وإبادة المكسوب فى سبيل النفقة والإرضاخ على زمن المحنة وجار المنزل الخشن ، إلى أن أفضى الأمر إلى السعيد ولده ، فأعتبه قَيِّمُ الملك لحينه ، وأعاده إلى رسمه . ودالت الدولة إلى السلطان أبى سالم ــ وكان له به اتصال قبل نبوغ المحنة ، بما أكدّ حظوته ؛ فقلدّه ديوان الإنشاء مطلق الجرايات ، محرّر السهام ، نبيه الرتبة ــ إلى آخر أيامه .

ولما ألقت الدولة مقادها بعده إلى الوزير عمر بن عبد الله مدبرّ الأمر ، وله إليه وسيلة ، وفى حليه[٤] شركة ، وعنده حق ، رابه تقصيره عما ارتمى إليه أمله . فساء ما بينهما بما آل إلى انفصاله عن الباب المرينى .

وورد على الأندلس فى أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعمائة ، واهتز له السلطان[٥] ، وأركب خاصّته لتلقيه ، وأكرم وفادته ، وخلع عليه ، وأجلسه بمجلسه ولم يدخر عنه براً ومؤاكلة ومراكبة ومطايبة ومفاكهة [٦] .

وخاطبنى لما حلّ بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرنى الآن. فأجبته عنها بقولى[٧] :

حلَلْتَ حلول الغيث بالبلد المَحْل ... على الطائر الميمون والرحب والسَّهْلِ
يمنيا بمن تعنو الوجوهُ لوَجهــه ... من الشيخ والطفل المهدأ[٨] والكهل

---

(١) ص : ما .

(٢) ص : الأجل .

(٣) ص : واحد العواذل لأهل الهوى.

(٤) ص : وفى حليه شراكه .

(٥) هو محمد الخامس الغنى بالله ابن يوسف الذى تولى سلطنة غرناطة لثانى مرة سنة ٧٦٣ هـ (١٣٦١ م) .

(٦) ص : وفكاهة .

(٧) راجع نص رسالة ابن الخطيب فى « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » ص ٨٢ و ص ٨٤ . نشره محمد بن تاويت الطنجى ، القاهرة سنة ١٩٥١ م .

(٨) هدأت الأمّ طفلها : سكنته لينام .

لقد نشأت عندى لُلقياك غبطةٌ تُنسِىّ اغتباطى بالشبيبة والأهل
ووُدّىَ لا يُحتاج فيه لشاهدٍ وتقريرى المعلومَ ضربٌ من الجهل [١]

أقسمت بمنْ حجت قريش لبيته، وقبْرٍ صُرِفَتْ أزمة الأحياء لميْته، ونور ضُربت الأمثال بمشكاته وزيته — لو خُيِّرتَ، أيها الحبيب، الذى زيارته الأمنية السنية، والعارفة الوارفة، واللطيفة المطيفة، بين رجع الشباب يقطر ماءً ويرف نماءً، ويغازل عيون الكواكب فضلاً عن الكواعب، إشارةً وإيماءً، بحيث لا الوخطُ يلمُّ بسياج لمته، أو يقدحُ ذباله فى ظلمته، أو يقوم حواريّه فى ملته، من الأحابش وأمته، وزمانه رَوْح وراح، ومغدى فى النعيم ومراح، وقصف صُراح، ورُقىّ وجراح، وانتخاب واقتراح، وصدور ما بها إلاّ انشراح، ومسرات تردفها أفراح — وبين قدومك خليع الرّسن، ممتعاً والحمدُ لله باليقظة والوسن، محكماً فى نسك الجنيد[٢]، أو فتك الحسن[٣]، ممتعاً بظرف المعارف، مالئاً أكفّ الصيارف، ماحياً بأنوار العين[٤] شُبه الزخارف — لما اخترتُ الشباب وإن شاقنى زمنه، وأعيانى ثمنه، وأجرَتْ سحابَ دمعى دِمنه.

فالحمد لله الذى رقى جنون اغترابى، وملكنى أزمة آرابى، وغبطنى بمآنى وترابى ومألف أترابى، وقد أغصّنى بلذيذ شرابى، ووقع على سطوره المعتبرة إضرابى. وعجلتُ هذه مُغَبِّطةً بمناخ المطية، ومنتهى الطية، وملتقى للسعود غير البطية، وتهنئ الآمال الوثيرة الوطية. فما شئت من نفوس عاطشة إلى ريّك، متجملة بزيك، عاقلة خطا مَهْرَيك؛ ومولىً مكارمه نشيدة أمثالك، ومظان مثالك،

---

(١) هذا البيت لم يرد فى «نفح الطيب)»؛ لكنه ورد فى نسخة طلعت رقم ٢١٠٦ تاريخ بدار الكتب، ونسخة الأزهر برقم ٦٧٢٩ تاريخ أباظة، ونسخة الشنقيطى برقم ١ ش تاريخ. — راجع «التعريف» ص ٨٢.

(٢) يقصد الصوفى الكبير أبا القاسم الجنيد المتوفى سنة ٢٩٧. راجع عنه ابن خلكان ١٤٠، آربرى JARS سنة ١٩٣٥ ص ٤٩٩ — ص ٥٠٧.

(٣) يقصد أبو نواس: الحسن بن هانىء، الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٠٠ هـ. راجع عنه «الأغانى» جـ١٦ ص ١٤٨ — ص ١٥١، جـ١٨ ص ٢ — ص ٨؛ «نزهة الألباء» لأبن الأنبارى ٩٩ — ١٣٣؛ ابن خلكان ١٦٣.

(٤) فى «التعريف»: البراهين.

وسيصدّق الخبر ما هنالك ، ويسع فضل مجدك فى التخلف عن الإصحار ، لا ، بل اللقاء من وراء البحار ، والسلام » .

ولما استقرّ (أى ابن خلدون) بالحضرة جرت بينى وبينه مكاتبات ، أقطعها الظرف جانبه ، وأوضحَ الأدبُ مذاهبه . فمن ذلك ما خاطبته به وقد تسرى جارية رومية اسمها هند ، صبيحة الابتناء بها [١] ... ...

توااليفه :

شرح البردة شرحاً بديعاً دلّ به على انفساح ذرعه وتفنن إدراكه وغزارة حفظه .

ولخص كثيراً من كتب ابن رشد

وعلق للسلطان ، أيام نظره فى العقليات ، تقييداً مفيداً فى المنطق

ولخص « محصل » الإمام فخر الدين الرازى . وبه داعبته أول لقيه ، فقلت له : عليك مطالبة ! فإنك [٢] لخصت « محصلى » !

وألّف كتاباً فى الحساب

وشرع فى هذه الأيام فى شرح الرجز الصادر عنّى فى أصول الفقه بشىء لا غاية فوقه فى الكمال .

* * *

وأما نثره وسلطانياته السجعية فخُلُج بلاغة ، ورياض فنون ، ومعادن إبداع يفرغ عنها يراعه الجرئ ، شبيهة البدآت بالخواتم فى نداوة الحروف وقرب العهد بجرية المداد ونفوذ أمر القريحة واسترسال الطبع .

* * *

---

(١) هنا يرد نص رسالة لسان الدين ابن الخطيب ولم نر حاجة إلى إيرادها ، خصوصاً وهى لا تفيد شيئاً من المعلومات عن ابن خلدون .

(٢) يشير ابن الخطيب إلى أن ابن خلدون لخص كتاب « المحصل » للفخر الرازى ، والفخر الرازى اشتهر باسم « ابن الخطيب » ، فكأنه لخص كتاباً لابن الخطيب — فهنا تلاعب باسم ابن الخطيب

وأما نظمه فنهض لهذا العهد قدُماً فى ميدان الشعر ، ونقده باعتبار أساليبه فانثال عليه جوّه ، وهان عليه صعبه فأتى منه بكل غريبة . خاطبَ السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الكريم عام اثنين وستين وسبعماية بقصيدة طويلة أولها[١] :

أسْرَفْن فى هَجْرى وفى تعذيبى ... وأطَلْن موقف عَبْرتى ونحيبى
وأبَيْنَ يومَ البين وقفةَ ساعة ... لِوداع مشغوف الفؤاد كئيب
لله عهدُ الظاعنين وغادروا ... قلبى رهينَ صبابة ووجيب
غرَبَتْ ركائبهمُ ودمعى سافحٌ ... فشرَقتُ بعدهم بماء غروبى[٢]
يا ناقعًا بالعَتْب غُلة شوقهم ... رُحْماكَ فى عَذْلى وفى تأنيبى
يستعذب الصبُّ الملامَ وإننى ... ماء الملام لدىّ غيرُ شريب[٣]
ما هاجنى طربٌ ولا اعتاد الجوى ... لولا تذكر منزل وحبيب
أهفو إلى الأطلال كانت مطلعًا ... للبدر منهم أو كناس ربيب[٤]
عبثت بها أيدى البِلى وترددت ... فى عِطْفها للدهر آىُ خطوب
تبلى معاهدها ، وإنّ عهودها ... ليُجدُّها وصفى وحُسْنُ نَسيبى
وإذا الديار تَعرضتْ لمتيَّم ... هَزّته ذكراها إلى التشبيب
إيه على الصبر الجميل ، فإنه ... ألوى بدَيْن فؤادى المنهوب[٥]
لم أنْسَها ، والدهرُ يثنى صرفه ... ويغضُّ طرفى حاسدٌ ورقيب
والدار مونقةٌ محاسنُها بما ... لبست من الأيام كل قشيب
يا سائق الأظعان يعتسف الفلا ... ويُواصل الإسْآد[٦] بالتأويب

---

(١) ذكرها (أو ذكر بعضها) ابن خلدون فى « التعريف » ص ٧٠ — ص ٧٤ .

(٢) جمع غرب : وهو الدمع وسيله ، أو انهلاله من العين .

(٣) فى « التعريف » ؛ شروب . والشروب (بفتح الشين) والشريب : ما يشرب .

(٤) الربيب : ولد الظبى .

(٥) ألوى : مطل .

(٦) الإسآد : سير الليل كله ، والتأويب : سير النهار كله .

متهافتاً عن رحل كل مُذَلَّل(١) نشوانَ مِنْ أينٍ ومَسِّ لغوب(٢)
تتجانب النفحاتُ فضلَ ردائه في ملتقاها من صَبًا وجنوب
إنْ هامَ منْ ظمأ الصبابة صحبه نهلوا بمورد دمعه المسكوب
أو تعترضْ مسراهم سُدَفُ الدجى صَدَعوا الدُّجى بغرامه المشبوب
في كل شعبٍ مُنْيةٌ ، من دونها هَجْرُ الأماني أو لقاء شَعوب(٣)
هلا عطفت صدوروهن إلى التي فيها لُبانة أعينٍ وقلوب
فتؤم من أكناف يثرب مأمنًا يكفيك ما تخشاه من تثريب
حيث النبوّة آيُها مجلوّةٌ تتلو من الآثار كلَّ غريب
سرٌّ غريبٌ لم يحجبْه السُّرى ما كان سرُّ الله بالمحجوب

ومنها بعد تعديد معجزاته :

يا سيد(٤) الرسل الكرام ضراعةً تَقْضِي مُنَى نفسي وتُذْهب حُوبي(٥)
عافت ذنوبي عن جنابك ، والمنى فيها تعللني بكلّ كذوب
لا كالأُلى صرفوا العزائم للتقى فاستأثروا فيها بخير نصيب .
لم يُخْلِصوا لله حتى فرّقوا في الله بين مضاجعٍ وجنوب
هب لي شفاعتك التي أرجو بها صفحًا جميلاً عن قبيح ذنوبي
إن النجاة ، وإن أتيحت لامرىء فبفضل جاهك ، ليس بالتسبيب(٤)
إني دعوتك واثقًا بإجابتي يا خير مدعوٍّ وخيرَ مجيب
قصّرتُ في مدحي ، فإن يك طيبًا فبما لذكرك من أريج الطيب
ماذا عسى يبغي المُطيل وقد حوى في مدحك القرآنُ كلَّ مَطيب(٦)

---

(١) مذلل : ذلول ، سهل المقاد .
(٢) الأين : التعب ، وكذلك اللغوب .
(٣) الشعوب : الموت .
(٤ . . . ٤) لم يرد في « التعريف » .
(٥) الحوب : الذنب .
(٦) إشارة إلى الآية : « وإنك لعلى خلق عظيم » سورة ٦٨ (القلم) آية ٤

يا هــل تبلّغــنى الليــالى زورة   تُدْنى عــلىَّ الفــوزَ بالمرغوب
أمحــو خطيــاتى بإخلاصى بها   وأحُطُّ أوزارى وإصْر ذنوبى
فى فتيــة هجــروا المُنى وتعودوا   إنضــاء كل نجيبــة ونجيب
يطوى صحائف ليلهم فوق الفلا   ما شئت من جَنَبٍ ومن تقريب[1]
إن رنم الحــادى بذكرك ردّدوا   أنفــاس مشتــاق إليك طروب
أو غرد الركب الخلىّ بطيبــة   حنــّوا لمغناهــا حنين النيب[2]
ورثــوا اعتساف البيد عن آبائهم   إرث الخــلافة فى بنى يعقوب
الطاعنــون الخيــل وهى عوابس   يغشى مُثارُ النّقع كلَّ سبيب[3]
والواهبــون المُقْرَبات[4] هواتنا[5]   من كل خوّار العنــان لعوب
والمانعون الجــار حتى عرضهم[6]   فى منتدى الأعداء غير معيب
تخشى بــوادرهم ويُرجى حلمهم   والعــزّ شيمة مرتجىً ومهيب

ومنهــا :

سائل به طامى العباب وقــد سرى   تزجى بريح الغيم[7] ذات هبوب
تهــديه شُهْب أسنــة وعزائم   يصدَعْنَ ليــل الحادث المرهوب
حتى انجلت ظُلَم الضلال بسعيه   وسطــا الهدى بفريقها المغلوب
يا ابن الألى شــادوا الخلافة بالتقى   واستأثــروك بتاجهــا المعصوب
جمعوا بحفظ[8] الدين آى مناقب   كرُمُوا بها فى مَشْهد ومغيب

---

(١) ٥١٤) الجنب : ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً ، أو أن يراوح بين يديه ؛ وهو ضرب من السير سريع . والتقريب أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً .

(٢) النيب ، جمع ناب : الناقة المسنة .

(٣) السبيب من الفرس : شعر الذنب ، والعرف ، والناصية .

(٤) المقربة : الفرس التى تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك ، أو يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحل لئيم .

(٥) كذا فى النسخ ؛ وفى التعريف : « « صوافنا » » — والصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم .

(٦) فى « التعريف » : عرضه — وما هنا أصح .

(٧) فى « التعريف » : تزجيه ريح العزم .

(٨) فى « التعريف » : لحفظ .

لله مجدُك طارفًا أو تالداً فلقد شهدنا منه كلّ عجيب
كم رهبة أو رغبة لك ، والعلا تقتاد بالترغيب والترهيب
لا زلت مسروراً بأشرف دولة يبدو الهدى من أفقها المرقوب
تحيِى المعالى غاديًا أو رائحًا وجديدُ(١) سعدك ضامن المطلوب

وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان إليه ، وفيها زرافة(٢) :

قدحَتْ يدُ الأشواق من زندى وهفت بقلبي زفرةُ الوجد
ونبذت سُلوانى على ثقة بالقرب ، فاستُبْدلتُ بالبُعْد
ولرُبَّ وصْلٍ كنتُ آمُلهُ فاعتضتُ منه مؤلمَ(٣) الصد
لا عهد عند الصبر أطلبه إن الغرام أضاع من عهدى
يلْحىَ العزولُ ؛ فما أعنفه وأقول : ضَلَّ ، فأبتغى رُشْدى
وأعارض النفحات أسألها بَرْدَ الجوى فتزيد فى الوَقْد
يَهْدى الغرامُ إلى مسالكها لتعالى بضعيف ما تُهدى
يا سائق الوجناء معتسفًا طىَّ الفلاةَ لَطيَّةُ الوجد
أرِحِ الرِّكاب فى الصَّبا نبأ يغنى عن المُسْتَنَّةِ الجُرْد(٤)
وسل الربوع برامة خبراً عن ساكنى نجدٍ وعن نجد
مالى تُلام على الهوى خُلُقى(٥) وهى التى تأبى سوى الحمد
لأبيْتَ إلاَّ الرُّشْدَ مذوضحت بالمستعين معالم الرشد
نِعْمَ الخليفةُ فى هُدًى وتقى وبناء عزّ شامخ الطود
نجل السُّراة الغرّ، شأنهم كَسْبُ العلا بمواهب الوُجْد

(١) « التعريف » : بالحاء .
(٢) فى « التعريف » ص ٧٤ – ص ٧٥ .
(٣) « التعريف » : بمؤلم .
(٤) المستنة الجرد : الخيل القليلة الشعر .
(٥) جمع خلق .

ومنهـــا [١] :

لله مــنىّ إذ تأوّبــني ... ذكــراه وهو بشاهق فَرْد

شهم يفُلّ بواتراً [٢] قُضُبًا ... وجموع أفيال ألى أيْد [٣]

أوريتُ زَنْدَ العزم فى طلبى ... وقَضيتُ حقَّ المجد من قصدى

وَوَرَدْت عن ظماءٍ مناهله ... فرويتُ من عزّ ومن رِفْد [٤]

هى جنة المأوى لمن كلفتْ ... آمــالــه بمطــالب المجــد

لو لم أعلّ بورْد كوثرها ... ما قلتُ : هذى جنة الخلد

من مبلغٌ قومى ، ودونهـــم ... قُذُفٌ [٥] النوىُ وتَنوفهُ البُعْد

أنىّ أنفت عــلى رجائهـــم ... وملكت عــزّ جميعهم وحدى

ومنها :

ورقيمـــة الأعطاف حالية ... موشيـــة بوشـــائع [٦] الــبرْد

وحشيــة الأنساب ما أنست ... فى موحش البيــداء بالقود

تسمو بجيــدٍ بالغٍ صُعُداً ... شرف الصُّروح بغير ما جهد

طالت رءوس الشامخات بــه ... ولربمــا قَصرتْ عن الوهـــد

قطعت إليك تنائفًا وصلت ... إسآدهـــا بالنص [٧] والوخد

تخدى [٨] على استصعابها ذُللاً ... *وبيت طــوع القين والقِد [٩]*

بسعـــودك اللائى ضمنّ لنا ... طول الحيـــاة بعيشةٍ رَغْد

---

(١) فى « التعريف » : « ومنها فى ذكر خلوصى إليه ، وما ارتكبته فيه » .

(٢) بواتر : سيوف قاطعة . والقضيب : السيف القطاع ، كالقاضب والقضاب والقضابة .

(٣) أيد : قوة .

(٤) رفد : عطاء .

(٥) قذف : بعيدة . والتنوفة : القفر من الأرض .

(٦) الوشيعة : القصبة يجعل فيها النساج لحمة الثوب ، والطريقة فى البرد .

(٧) النص : استخراج ما عند الناقة من السير . والوخد : الإسراع فى الخطو .

(٨) تخدى : تسرع .

(٩) القن : العبد . والقد : السير من الجلد .

جاءتك فى وفد الأحابش لا ... يرجون غيرَك مُكْرِمَ الوفد
وافَوْك أنضاءً(١) تقلبهم ... أيدى السُّرى بالغَوْر والنجد
كالطيف يستقرى مضاجعه ... أو كالحسام يُسَلّ من غمد
يُثْنونَ بالحُسْنَى التى سبقت ... من غير إنكار ولا جَحْد
ويرون لحظك من وفادتهم ... فخراً على الأتراك والهند
يا مستعيناً جلّ فى شرف ... عن رتبة المنصور والمهدى
جازاك ربك عن خليقته ... خير الجزاء ، فنعْم ما يُسْدى
وبقيت للدنيا وساكنها ... فى عزّة أبداً وفى سعد

وقال يخاطب عمرَ بن عبد الله(٢) ، مدبرّ ملك المغرب :

يا سيد الفضلاء ! دعوةُ مُشفقٍ ... نادى لشكوى البث خيرَ سميع
مالى وللإقصاء بعد تعلّة ... بالقرب ، كنت لها أجلّ شفيع
وأرى الليالى رنَّقت(٣) لى صافيًا ... منها ، فأصبح فى الأجاج(٤) شروعى
ولقد خلصت إليك بالقرب(٥) التى ... ليس الزمان لشملها بصدوع
ووثقت منك بأىّ وعد صادق ... أنى المصون وأنت غير مُضيعِ
وسما بنفسى للخليفة طاعة ... دون الأنام هواك قبل بزوغ
حتى انتحانى الكاشحون بسعيهم ... فصددتهم عنى وكنت منيعى
رَغمَتْ أنوفُهم بنجُح وسائلى ... وتقطعت أنفاسُهم بصنيعى
وبغوا ، بما نقموا علىّ خلائقى ... حسداً ، فراموني بكل شنيع
لا تُطْمِعنَهمُ ببذل فى التى ... قد صُنْتها عنهم بفضل قنوعى

---

(١) جمع نضو : المهزول من الإبل وغيرها ، كالنضى ، وهى بهاء .
(٢) كان وزيراً للسلطان أبى الحسن ، سلطان المغرب ؛ راجع أخباره فى « العبر » ٧/٣١٩ ، ٣٢٣ .
(٣) رنقت : كدرت .
(٤) أجاج : الماء الملح . والشروع : الورود .
(٥) جمع قربة ، وهوما يكون مقرباً إلى الغير .

إنى أضامُ وفى يدى القلم الذى ... ما كان طيعُه لهم بمطيع
ولىَ الخصائصُ ، ليس تأبى رتبةً ... حَسْبى بعلمى ذاك من تفريعى (١)
قَسَمًا بمجدك ، وهو خير أليّةٍ (٢) ... أعتدُّها لفؤادى المصدوع
إنى لتصطحب الهمومُ بمضجعى ... فتحولُ ما بينى وبين هجوعى
عطفًا علىّ بوحدتى عن معشر ... نفث الإباءُ صدورهم فى رُوعى
أغدو إذا باكرتهم متجلداً ... وأروح أعثر فى فضول دموعى
حيران ، أوْجِسُ عند نفسى خيفة ... فيسرُّ فى الأوهام كلُّ مروع
أطوى على الزفرات قلبًا أدَّه ... حَمْلُ الهموم تجول بين ضلوعى
ولقد أقول بصرف دهر رابنى ... بحوادث جاءت على تنويع :
مهلاً عليك أفليس خطبك ضائرى ... فلقد لبست له أجنَّ (٣) دروع
إنى ظفرت بعصمة من أوحد ... بذَّ الجميعَ بفضله المجموع

وقال يخاطب بعض الوزراء فى حال وحشة :

هنيئًا بصوم لا عَداه قبولُ ... وبُشرى بعيد أنت فيه مُنيل
وهُنّيتها من عزّة وسعادة ... تتابَعُ أعوامٌ بها وفصول
سقى الله دهراً أنت إنسانُ عينه ... ولا مَسَّ رَبْعًا فى حماك محول
فنصرك ما بين الليالى مواسم ... لها غُررٌ وضّاحة وحُجول
وجانبك المأمول للجود مَشرَعٌ ... يحوم عليه عالمٌ وجهول
عساك وإن ضنّ الزمان مُنولى ... فرَسْمُ الأمانى من سواك محيل (٤)
أجرْنى وليس الدهرُ لى بمسالم ... إذا لم يكن لى فى ذراك مَقيل
وأوليتنى الحسنى بما أنا آمل ... فمثلك يولى راجيًا وينيل

---

(١) بالفاء : أى ارتفاعى وسموى .
(٢) ألية : قسم .
(٣) أى أشدها وقاية .
(٤) الحجل (بكسر الحاء) : البياض ، والجمع حجول .
(٥) أى دارس .

ووالله ما رُمْتُ الترحل عن قِلى / ولا سَخْطة للعيش فهو جزيل[١]
ولا رغبة فى هذه الدار إنها / لظل على هذا الأنام ظليل
ولكن نأى بالشعب عنى حبائب[٢] / دعاهن خطب للفراق طويل
يُهيج بهن الوجد أنى نازح / وأن فؤادى حيث هن حلول
عزيز عليهن الذى قد لقيته / وأن اغترابى فى البلاد يطول
توارت بأنبائى البقاع كأننى / تُخُطِّفتُ أو غالت ركابى غول
ذكرتك يا مغنى الأحبة والهوى / فطارت بقلبى أنة وعويل
وحييتُ عن شوق رُباك كأنما / يُمَثَّل لى نؤى بها وطلول
أأحبابنا ! والعهد بينى وبينكم / كريم ، وما عهد الكريم يحول
إذا أنا لم ترض الحمول[٣] مدامعى / فلا قربتنى للقاء حمول
إلامَ مَقامى حيث لم ترد العلا / مرادى ولم تُعْطَ العبادَ ذلول ؟!
أجاذب فضل العمر يوماً وليلة / وساء صباح بينها وأصيل
ويذهب فيما بين يأس ومطمع / زمان بنيل المكرمات بخيل
تُعللنى منه أمان خوادع / ويؤنسنى ليان منه مَطول[٤]
أما لليال لا ترد خطوبها / ففى كبدى مِن وقعهن فلول
يروعنى مِن صرفها كل حادث / تكاد له صُمُّ الجبال تزول
أدارى على رغم العدا ، لا لريبة / يصانع واش خوفها وعذول
وأغدو بأشجانى عليلاً كأنما / تجود بنفسى زفرة وغليل
وإنى وإن أصبحت فى دار غربة / تحيل الليالى سلوتى وتزيل
وصدتنىَ الأيام عن خير منزل / عهدت به أن لا يضام نزيل
لأعلمُ أن الخير والشر ينتهى / مداه ، وأن الله سوف يُديل[٥]

---

(١) ص : مقيل — وما أثبتناه عن طبعة بولاق .
(٢) أى محبوبات .
(٣) الحمول : المسافرون . والحمول : الركوبة .
(٤) ص : يطول — وما أثبتناه فى طبعة بولاق .
(٥) أداله الله من عدوه : انتقم له منه .

وأنى عويزٌ بابن ماساى(1) مكثر ... وإن هان أنصارٌ وبان خليل

وقال يمدح :

هل غيرُ بابك للغريب مؤمَّل ... أو عن جنابك للأمانى مَعْدل!
هى همة بعثت إليك على النوى ... عزماً كما شحذ الحسام الصيقل (2)
متبوّأ الدنيا ومنتجع المنى ... والغيث حيث العارض المتهلل
حيث القصور الزاهرات منيفة ... تُعْنَى بها زُهْرُ النجوم وتحفل
حيث الخيام البيض تُرْفَع للعلا ... والمكرمات طرافها(3) المتهدل
حيث الحمى للعزّ دون مجاله ... ظِل أفاءته الوشيج(4) الدُّبل
حيث الكرام ينوب عن نار القِرى ... عَرْفُ الكِباء(5) بجبهم والمندل
حيث الجيادُ أملّهُنّ بنو الوغى ... مما أطالوا فى المُغار وأوغلوا
حيث الوجوه الغُرّ قنعها الحيا ... والبشر فوق جبينها يتهلل
حيث الملوك الصيد والنَّفر الألى ... عِزُّ الجِوار لديهم والمنزل

وأنشد السلطان أبا عبد الله بن الحجاج لأول قدومه ليلة الميلاد(6) الكريم عام أربعة وستين وسبعمائة — هذه القصيدة (7) :

حَيِّ المعاهد كانت قبلُ تُحيينى ... بواكف الدمع يُرْويها ويُظْمينى
إن الألى نزحَتْ دارى ودارهم ... تحملوا القلب فى آثارهم دونى
وقفت أنْشُدُ صبراً ضاع بعدهم ... فيهم ، وأسأل رسماً لا يناجينى
أمثّل الرَّبْع من شوق فألثمه ... وكيف ، والفكر يدنيه ويقصينى !

---

(1) ابن ماساى هو الوزير مسعود بن ماساى — راجع عنه « العبر » ج ٧ ص ٣٣٧ وما يليها ، « أزهار الرياض » ١/٢٢٥ ؛ « نفح الطيب » ٣/٥٥ .
(2) الصيقل : المداد .
(3) أى طرف .
(4) الوشيج : اشتباك القرابة . والدبل : من دبله أى جمعه ، والدبل : المجتمعون .
(5) الكباء : عود البخور . والمندل نوع من البخور .
(6) المولد النبوى — راجع « أزهار الرياض » ج ١ ص ٢٤٣ — ص ٢٤٤ .
(7) وردت القصيدة فى « التعريف » ص ٨٥ — ص ٨٨ .

وينهب الوجدُ منيّ كلَّ لؤلؤة ... ما زال جفني عليها غير مأمون
سقت جفوني مغاني الربع بعدهم ... فالدمع وقفٌ على أطلاله الجون[١]
قد كان للقلب عن داعي الهوى شُغُل ... لو أنّ قلبي إلى السلوان يدعوني
أحبابنا ! هل لعهد الوصل مُدّكَرٌ ... منكم ؟! وهل نسمةٌ منكم تحييني ؟
مالي وللطيف لا يعتاد زائره ... وللنسيم عليلاً لا يداويني !
يا أهلَ نجد ! وما نجدٌ وساكنها ... حُسْنًا سوى جنة الفردوس والعين[٢]
أعندكم أنني ما مرّ ذكركم ... إلا انثنيت كأن الراح تَثْنيني ؟
أصبو إلى البرق من أنحاء أرضكم ... شوقًا ، ولولاكم ما كان يصبيني
يا نازحًا والمنى تدنيه من خلدي ... حتى لأحسبُه قُرْبًا يناجيني
أسْلَى هواك فؤادي عن سواك وما ... سواك يومًا بحال عنك يُسليني
تُرى الليالي أَنْسَتْكَ ادّكاري يا ... مَنْ لم تكن ذكرَه الأيامُ تنسيني ؟

ومنها [٣] :

أبعْدَ مرّ الثلاثين التي ذهبت ... أولى الشباب بإحساني وتحسيني
أضعْتُ فيها نفيسًا ما وردت به ... إلاّ سراب غرور لا يروّيني
واحسرتي من أمان كلها خُدَعٌ ... تَريش مني ومَرٌّ الدهر يبريني

ومنها في وصف المشور[٤] المبنيّ لهذا العهد :

يا مصنعًا شيّدَتْ منه السعود حمىً ... لا يطرق الدهرُ مبناه بتوهين
صرحٌ يحار لديه الطرف مفتتنًا ... فيما يروقك من شكل وتلوين
بُعْدًا لإيوانِ كسرى ، إن مشورك ال ... سامي لأعظمُ من تلك الأواوين

---

(١) الجون : السود .

(٢) أي الحور العين ، والعيناء: الواسعة العين .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة لم ترد في « التعريف » .

(٤) في « التعريف » : « ومنها في وصف الإيوان الذي بناه لجلوسه بين قصوره » . والمشور هو المكان الذي يجلس فيه السلطان للحكم .

ودَعْ دمشق ومغناها فقصرك ذا أشهى إلى القلب من أبواب جَيْرون [١]

ومنها فى التعريض بالوزير [٢] الذى كان انصرافه بسببه :

مَنْ مُبْلغٌ عنىَ الصحبَ الألى جهلوا [٣] ودّى ، وضاع حماهم إذ أضاعونى
أنى أويت من العلْيا إلى حَرَم كادت مغانيـه بالبُشْرى تحيينى
وأننى ظاعِنٌ لم ألْقَ بعــدهم دهراً أشاكى ولا خصماً يشاكينى
لا كالتى أخفرت عهدى ليالىَ إذ أقلبُ الطرف بين الخوف والهون
سُقْيا ورُعْيا لأيامى التى ظفــرت يداى منهــا بحظ غير مغبون
أرتاد منهــا مليــًا لا يماطلــنى وعداً ، وأرجو كريمًا لا يُعنينى

ومنها :

وهاك منهــا قواف طيها حِكَمٌ مثلُ الأزاهر فى طىّ الرياحين
تلوح إن جُليَتْ دُراً ، وإن تليت تُثْنِى عليك بأنفاس البساتين
عانيت منهــا بجهدى كلَّ شاردة لولا سعودك ما كانت تواتينى
يمانــع الفكرَ عنها ما تَقَسَّمَه من كل حزْن بطى الصدر مكنون
لكــن بسعْدك ذلت لى شواردها فَرُضْتُ منهــا بتحبير وتزيين
بقيت دهرَك فى أمن وفى دعــة ودام مُلْكك فى نصر وتمكين

وهو (أى ابن خلدن) بحالته الموصوفة من الوجاهة والحظوة ، قد استعمل فى السفارة إلى ملك قشتالة ، فراقه وعرف حقه .

مولده بتونس بلده ، فى شهر رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعمائة .

انتهى كلام لـ ـين فى حق ابن خلدون .

قلتُ [أى المقرى] : هذا كلام لسان الدين فى حق المذكور (أى

---

(١) جيرون : أحد متنزهات دمشق . راجع ياقوت ٣/١٩١ .

(٢) الوزير هو عمر بن عبد الله .

(٣) فى « التعريف » : تركوا .

ابن خلدون) فى مبادى أمره وأواسطه ، فكيف لو رأى تاريخه الكبير الذى نقلنا منه فى مواضع ، وسماه « ديوان العبر ، وكتاب المبتدأ والخبر ، فى تاريخ العرب والعجم والبربر ، ومنْ عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » ، ورأيته (أى الكتاب) بفاس وعليه خطه (أى خط ابن خلدون) فى ثمانى مجلدات كبار جداً — وقد عرّف فى آخره بنفسه وأطال ، وذكر أنه لما كان بالأندلس وحظى عند السلطان أبى عبد الله شم من وزيره ابن الخطيب رائحة الانقباض ، فقوّض الرحال ، ولم يرْضَ من الإقامة بحال ، ولعب بكرته صوالجةُ الأقدار ، حتّى حلّ بالقاهرة المعزّية ، واتخذها خير دار ، وتولى بها قضاء القضاة ، وحصلت له أمور . رحمه الله تعالى .

وكان — أعنى الولىّ ابن خلدون — كثير الثناء على لسان الدين ابن الخطيب ، رحمه الله تعالى .

ولقد رأيت بخط العالم الشهير ، الشيخ إبراهيم[1] الباعونى الشامىّ ، فيما يتعلق بابن خلدون ما نص محل الحاجة منه : « تقلبت به الأحوال حتّى قدم إلى الديار المصرية وولى بها قضاء قضاة المالكية فى الدولة الشريفة الظاهرية . وصحبته — رحمه الله تعالى — فى سنة ٨٠٣ عند قدومه إلى الشام صحبة الملك الناصر فرج ، ابن الملك الظاهر برقوق ، فى فتنة تمرلنك ، عليه من الله تعالى ما يستحقه . وأكرمه تمرلنك غاية الإكرام ، وأعاده إلى الديار المصرية . وكنتُ أكثر الاجتماع به بالقاهرة المحروسة ، للمودّة الحاصلة بينى وبينه . وكان يكثر من ذكر لسان الدين بن الخطيب ، ويورد منْ نظمه ونثره ما يشنف به الأسماع ، وينعقد على استحسانه الإجماع ، وتتقاصر عن إدراكه الأطماع . فرحمة الله تعالى عليهما ، وأزكى تحياته تهدى إليهما . — ولقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان ، وله من النظم والنثر ما يزرى بعقود الجمان ، مع الهمه العلية ، والتبحر فى العلوم النقلية والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة المعزية سنة سبع

---

(١) برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة المقدسى الشافعى الباعونى الدمشقى ، توفى فى ربيع الأول سنة ٨٧٠ عن بضع وتسعين سنة .

وثمانمائة(١) سقى الله تعالى عهده ، ووطأ فى الفردوس مهده . قاله وكتبه : الفقير إلى الله تعالى إبرهيم بن أحمد الباعونى الشافعى ، فغفر الله تعالى له زلله ، وأصلح خلله . انتهى » .

« نثير فرائد الجمان فى نظم فحول الزمان »

لإسماعيل بن يوسف بن الأحمر

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٨٦٣ أدب

ورقة ٨٢ ب — ٨٥ ب

(٨٢ ب) الفقية الكاتب صاحب القلم الأعلى

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى

صاحب علامة أمير المؤمنين المستنصر بالله ، المنصور بفضل الله، إبراهيم بن أمير المؤمنين المتوكل على الله ، المؤيد بنصر الله أبى يحيى أبى بكر الحفصى الموحد — بحكم الاستنابة ، وهو إذ ذاك شاب صغير . واستقرّ بالمغرب ، فاستكتبه بالحضرة السلطانية المرينية أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان فأبذّ(٢) وقلده كتابة سرّه فحسده بعض بطانة السلطان ، وأنجزوه إليه فقبض عليه ، وامتحنه واعتقله بسجن دار الإمارة بالمدينة البيضاء . ثم سرّحه من السجن السعيدُ بالله أبو يحيى أبو بكر بعد وفاة أبيه أمير المؤمنين المتوكل على الله أبى عنان ؛ واستكتبه فى حضرته ، ثم ارتحل إلى بلاده أفريقية . فقدمه حاجبها أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو عبد الله محمد بن الأمير أبى زكريا يحيى بن أمير المؤمنين المتوكل على الله المؤيدّ بنصر الله أبى يحيى أبى بكر الحفصى الموحدّ

---

(١) كذا فى المخطوط وفى المطبوع .

(٢) كذا ! واصله بمعنى : بذ ، أى فاق

ببجاية ، وهو الآن بالأندلس فى حضرة ابن عمنا أمير المسلمين الغنى بالله أبى عبد الله محمد المخلوع . وحين كان فى سجن أمير [٨٣ أ] المؤمنين المتوكل على الله أبى عنان بعث من السجن لأبى عنان المتوكل فى العشر الأوّل من شعبان عام تسعة وخمسين وسبعمائة ، قصيدة رائعة من نظمه يستعطفه بها ويمدحه ، وكان له فى السجن ثمانية عشر شهراً .

حاله

هو ممن لا ينكر حقه فى ارتياض العلوم الشريفة ، واستيصال رتبها العالية المنيفة ، لما احتوت عليه ترجمة ذكره وخبيئة فكره من أساليب النظام الرائقة الحُلى ، ومجارى أقوال النثر البارعة فى الإنشاء . ولا يسع المصنفُ فى هذا الشأن أن يتركه ، لظرفه الكامل ، ولا يدعه ، لعلمه الشامل . له باع واسع فى المنطق وعلم النجوم ، وما يتعلق بالعلوم النظرية والفهوم ، وطريقة رائقة الفروع والأصول ، كاد أن يصل بها إلى دوحة الاجتهاد غاية الوصول ؛ ومعرفةٌ بالتواريخ الحديثة والقديمة ، وإرسال ديمةٍ من سحائب علمه تتبعها ديمة .

وقصيدته * المذكورة هى :

على أىّ حال لليالى أعاتبُ ... وأىّ صُروفٍ للزمان أغالبُ
كفى حَزَنًا أنىّ على القرب نازح ... وأنى على دعوى شهودىّ غائبُ
وأنىّ على حكم الحوادث نازلٌ ... تسالمنى طوراً وطوراً تحارب
أحِنُّ إلى إلفى وقد حال دونهم ... مهامِهُ[1] إفيحٌ دونهنّ سباسبُ
وبيداء قفر غيرّتها يد البلى ... وأزرت بمغناها الصَّبا والجنائب[2]

(١) المهمه : المفازة البعيدة . الفيح : جمع فيحاء ، مؤنث أفيح : واسع ، يقال بحر أفيح وفياح : واسع . والسبسب : المفازة ، أو الأرض المستوية البعيدة ؛ يقال : بلد سبسب ، وسباسب .

(٢) الجنوب : ريح تخالف الشمال مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا ، والجمع جنائب .

* وردت منها خمسة أبيات فى « التعريف » ص ٦٧ ، وقال عنها ابن خلدون : وهى طويلة ، نحو مائتين بيتاً ؛ والمذكور هنا ١٠٧ بيت .

بهسا لعزيف الجن أيُّ تراجع [١] ... وبين الرياح الموج فيها تلاعب
يضلّ بها الخريت [٢] فى كل موقف ... فيغرقه بحر من الآل راسب
سلوتهم ، إلا ادكار معاهد ... لها فى الليالى الغابرات غرائب
وإن نسيم الريح منهم يشوقنى ... إليهم ، وتُصْبِينى البروق اللواعب
ولم أنْسَ ، لا أنسى الوداع وقدجرت ... دموعٌ ، وزُمّت للفراق ركائب
عشية بانوا والقلوب جوامد ... وكان عقيق فى النواظر ذائب
وقفنا ولا نجوى سوى بين أعين ... وَشَتْ بالهوى منها دموع سواكب
نخاطب رسم الدار شوقًا وما لنا ... على القُرْب إلا مِنْ صداها مجاوب
مضوا يزمعون السير إلا تلفتًا ... كما التفتت بين الأراك الربائب [٣]
وأتبعتهم طرفى وقلبى ، وما دروا ... بأنىّ على آثار هذين ذاهبُ
وما راعنى إلا المآقى تحدرت ... بهن قلوبٌ فى الدموع ذوائب
وسِرْنا وترجيع الحداة يحثنا ... كما رجّع الإنجيل فى الصبح راهبُ
نميل على الأكوار [٤] سُهْداً كأننا ... نشاوى مُدام أنحلتها الحقائب [٥]
أقول لصحبى — والظعائن ترتمى ... وقد أخذت منا المرُى والنجائب [٦]
وقد ظمئت منا المطىُّ ، وأظلمت ... دُجىً خفيت فيها علينا المذاهب —
ردوا السير [٧] يروينا الغمام وهذه ... دموعى لا يظمأ بها بعدُ شاربُ
وإن يك بالشهب امتلاءٌ فهذه ... بصدرى شُهُبٌ للغرام ثواقب
رعى الله عهداً ضمه أفق تونس ... ومعهد أنس لم ترُعْه النوائب

---

(١) أى ترجيع : وهو ترديد الصوت .

(٢) الخريت : الدليل الحاذق .

(٣) يقصد بالربائب : الظباء ، جمع ربيبة .

(٤) الأكوار : الرحال .

(٥) أى عتقتها الأزمان الطويلة . حقائب هنا : جمع حقب أو حقوب ، وكلاهما ج حقبة .

(٦) النجائب جمع نجيبة وهى الناقة الكريمة .

(٧) كذا !

وجادت عليــه الغانيات بما حوت من الظلْم لا ما تحتويه السحائب
ورُوِّض[١] منهــا كل قصر بأغصن م القدود اللواتى لم تُثْرها الأهاهب
بلاد بها غضٌ الشباب تمائمى[٢] ولا مَسّ فيها التربَ منى الترائبُ
يذكرنى عهد الرضا فى جنابهــا أمانٍ تقضت لى بهــا ومآرب
فأصبو ولكن أين منى مزارها وأبكى وإن لم تغنِ عنى السحائب
ويقلقنى شــوق تضرّم بالحشا فتحرقنى — لولا الدموع — لواهب
أبيت تنــاجينى الهمــوم كأننى صديقٌ غفا فى الحب وهى تعاتب
وإن قُمتُ غنّتنى قيانٌ أداهم[٣] لها بين أقدام الكمــاة ملاعب
وقد أمتطى فكرى لدى الليل مركبًا بذكر الــذى تُحدى إليه الركائب
وأعشو إلى مدح الخليفة « فارس »[٤] فتنجــاب عنى للخطوب غياهب
إمامُ هُدًى، ضاءت شموس اهتدائه فبانت لنا من بينهنّ المذاهب
ترقرق ماءُ البشْر فى صفَحــاته وأينــع منه المجد والمحْلُ عاشب[٥]
وأوســع أبنــاءَ الزمــان نوالُه فليس سوى ممن يُنوِّل كاسبٌ
خلائق تحكيهــا الرياض بدائعًا فتُعــزى له إن حقق القول ناسب
جرى الجــودُ أنهاراً بكفيــه عذبة (و)ما تلك فى الراحات منها مشارب
وسار عــلى الآفاق طيبُ ثنائــه فما المِسْكُ، لولا بحره المتطايب!
وأشرقَتْ الدنيــا بنور جبينــه فما الشمس، إلاّ إن بدا منه حاجب!
مناقب تحكى الشهب ضوءاً ورفعــة فيسرى بها فى مَهْمَهِ الحصب راكب

---

(١) أى جعل روضة ، يدعو لكل قصر أن يصبح روضة .

(٢) التمائم : خرز يعلق فى عنق المولود . وقوله : غض : كذا فى الأصل ، ولا معنى له هنا ، ولعل صوابه : فض أى قطع ومزق .

(٣) جمع دهماء ، والدهماء من الضأن : الخالصة الحمرة .

(٤) فارس هو أبو عنان بن أبى الحسن المرينى ، الذى يوجه إليه ابن خلدون هذه القصيدة وقد ثار على أبيه ، وتولى ملك المغرب الأقصى وبجاية وقسنطينة وتونس وتلمسان . وتوفى سنة ٧٥٩ ﻫ . راجع عنه « العبر » لابن خلدون ج ٧ ص ٢٧٨ ، ص ٢٨٦ ، ص ٢٨٧ .

(٥) أى كثير العشب . والمحل : القفر .

فعقلٌ ، إذا ما أظلم الخطب ، نيرٌ ... وفهمٌ ، إذا ما أشكل العلمُ ، ثاقب
وهمةُ مَنْ لم يجعل الإرث وحده ... طريق العُلا حتّى استتمت مناصب
تزَاحمُ تيجانُ الملوك ببابه ... كما ازدحمت بالدارعين المواكب
ونفخر إن فازت بلثم يمينه ... وأىٌّ فخار ! لو يوفاه طالب !
لك الله من مَلْكٍ أغرَّ مهذب ... ثقيل المراقى عنده والمناصب
جبَرْتَ عماد الدين بعد انصداعه ... على حين لم يَجْبُرْ له الصَّدْعَ شاعب
وملْتَ عن الدنيا إلى الدين راغباً ... على رغبة منها ، فنعم المراغب !
وشيدْتَ فخراً فى ذؤابة معشر ... نمتْك إلى العلياء منهم عصائب
ومَهَّدتَ ركن المُلك منك بعزمة ... تذُبُّ[٢] بها عنه الُحماة الضوارب
ودّوخت أرض الغرب حتّى تسابقت ... لأمرك طوعاً عُجْمه والأعارب[٣]
فأوطانهم فوق السماكين منزلاً ... فليس لهم إلاّ هنالك مراتب
ولما طغى بالشرق كلُّ مُكَذّب ... عَصِيٌّ تناجيه الأمانى الكواذب
ويخالو على بعد الديار بنفسه ... فيقصيه ، من طعن العدا ، مايطالب
بدأتهم بالقول ، لو أن سعيهم ... حميدٌ لما ساءت لديهم عواقب
ولكن أبَوْا إلاّ جماحاً وما دروا ... بأنك حرب الله والله غالب
ولجُّوا ، على ظن بأن حصونهم ... ممنَّعةٌ لو أن غيرَك طالب
فسُمْتَهمُ بالرعب قبل نزالهم ... ففُلَّت جموعٌ منهم ومضارب
وأرسلتهم من آل أمحوج[٤] غُلْبٌ ... عليها من الأبطال شُوسٌ أغالبُ
من القوم ما غير القنا فى طريقهم ... أنيسٌ ولا غير المهنّد صاحب
إذا أظلمت ، جُنْحَ النهار ، دروعهم ... أضاءت وجوه منهم ومناقب
وإن ضل فى ليل الكفاح دليلهم ... هدَتْهم من العزم الصميم كواكبُ

---

(١) شعب الشيء المنكسر : جبره وأصلحه .
(٢) تذب : تدفع .
(٣) أى العرب والعجم .
(٤) القبيلة التى منها جنده .

بأيديهم سُمْرُ الرماح كما على ... عواتقهم بيضُ السيوف القواضب[1]

فذاك أصمٌّ يبلغ الطعن للعدا ... وهذا سميع إن تُناجي الكتائب

غنائم للعافين[2] تهتزُّ صُيَّبٌ ... وفى عـَرَكات المارقين مصائب

ففى الحرب آسادٌ وفى السلم سادةٌ ... ويوم النـدى والمكرمات سحائب

ندبتهم لله ثم بعثتهم ... تقام على الأعداء منهم نوادب

وسرت فلولا أن أمرك وازع ... لسارت جبالٌ عندها وأهاضب

وريعوا فلولا طَوْدُ حلمك قد رسا ... لزُعزِع من ذاك الأشمّ جوانب

بجيش يغصُّ الأفق منه بمُركب ... ويعجز عن حصر الكتيبة حاسب

يباح حمى الأفلاك عند طريقهم ... وتنهب إن أوما إلى الشهب ناهب

أثرت بهم فوق الأعادى سحائبًا ... من النقْع[3] جلدواها السهام الصوائب

وجُسْتَ على رَغْمٍ خلالَ ديارهم ... تعطـر بالأردان منك مساحب

فلولا اعتصامٌ كان منهم بطاعة ... لأغرقهم طوفانك المتراكب

ولما انتضى جبار تونس عزمة ... ورام فراراً، لو نجا منك هارب!

بعثت بها غرْبانَ زَجْر يحثها ... — لتفريق شمل من أعاديك — ناعبُ

وملكتها شرقًا وغربًا كأنها ... لأمرك من جارى المقادير صاحب

ولولا خُطوبٌ كنت حاسم دائها ... لقد علموا كيف الغريم المطالِبُ

أمولاى ! طاب القولُ لى فأطلته ... وما عيب للأقوال إلاّ الأطايب

وما كان لى نظم القريض بضاعة ... ولكنْ دعانى نحو مدحك جاذب

فجِئْتُ بها حَسْناءُ تلتمس الرضا ... وإن رَغم الواشون منها وشاغبوا

فعَفْواً أمير المؤمنين ! فليس لى ... يدان بسخط منك والصبر عازب

أساقٌ مدى الأيام فى القيد مفعمٌ ... وجسمٌ عليه بعد ذلك شاحب ؟!

---

(٢) القواطع .

(٣) الطالبين العطاء .

(٤) النقع : التراب . والجدوى : المطر العام ، أو المطر الذى لا يعرف أقصاه .

وقد وضحت للحلم فى كل طيّعٍ   وعاصٍ شرودٍ عنك طُرْقٌ لواحب(١)

وأرضعتهم ثدى الأمانى ، وكم بغوا   وأوردتهم صفو الأمان ، وحاربوا

أبى الله إلا أن يكون لك العـلى   تنيـل الورى عفواً فتعفى المعايب

وإن أثبت الأعداء أنى مـذنب   فصفحك يا مولاى للذنب سالب

وهبهـم رمونى بالتى لست أهلها   أليس انتسابى واضح متناسب ؟

أبعـد انتزاحى عن بلادى تحثنى   إلى بابك الأعلى مطىٌّ شوارب

وغرّاء من نسل الجديل وشدقم(٢)   لها فى الرياح العاصفات مناسب

تجاذب عطفيها المراح(٣) فتنثنى   كما التفتت فى الروض حسناء كاعب

وتكـبر قدراً أن يميل بمثلهـا   لغيرك قصدٌ ، أو تحنّ مطالبُ

رقمتُ بها فى صفحة البيد أسطراً   كما زان رقماً فى الصحيفة كاتب

وجُبْتُ بها غور الفلاة ونجدها   وليس سوى من ذنبها ما أصاحب

كأنىَ لفظٌ والبـلاد تجيبـنى   خواطر منهـا للمعانى خرائب

تظن بأن الشرق عن حمل كتمه(٤)   يضيق فتطوى سرّهنّ المغارب

إلى أن حططتُ الرحل فى ساحة العُلا   لدى بابك الأعلى كما حطّ آيب

وأصدرْتنى عن وِرْد نعماك ناهلاً   وقد أثقلتْ ظهرى لديك المواهبُ

فكيف أوَلّى شَطْرَ غيرك وجهـةً   أؤمّل منه نجعةً(٥) أو أراقبه

وما خلصت إلاّ لبابكَ هجرتى   ولم تَصْفُ لى ممن سواك المشارب

وإنى على علم بأنْ لا مُمَلَّكٌ   سواك على الدنيا ولا عنك ذاهب

ولكن عواد إن عدتنى عن الزما   ن زماناً فإنى اليومَ منهن تائب

سأنزع(٦) عمّا أنت والله ساخـطٌ   فأمرك محتومٌ على الخـلق واجب

---

(١) واضحة ؛ جمع : لا حب أى واضح .

(٢) الشدقم (كجعفر) : الأسد ، والواسع الشدق . وجديل : فحل لمهرة بن حيدان ، أى أن هذه الناقة من نسل هذا الفحل المشهور ، ومن نسل الأسد .

(٣) السير .

(٤) كذا فى النص ، ولعله : همه .

(٥) النجعة : طلب الكلأ فى موضعه . والمقصود هنا : طلب العطاء .

(٦) أى سأقلع عن الأمر الذى أنت ساخط على بسببه .

وأسطو على الأيام منك بنوبـــة   كما افترستنى بينهـــن النوائب
وتُوسِعـــنى رحماك أفضلَ نعمة   يـَريش بها عظمى وتترى[1] المكاسب
فما فى الليالى من ذميم ولو أتى   إذا حـُمـِد تْ بعد المبادى العواقب

٣

« رفع الإصر عن قضاة مصر » لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ عن المخطوط رقم ٢١٤٩ والمخطوط رقم ٥٨٩٣ عربى بالمكتبة الأهلية بباريس [ورقة ١٨٠ا] .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ، ابن خلدون، الحضرمى ، الأشبيلى الأصل ، التونسى المولد ؛ أبو زيد ولىّ الدين ؛ المالكى . من المائة التاسعة .

ولد فى أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية . واشتغل فى بلاده وسمع[2] ، وسمع من الوادى آشى[3] وابن عبد السلام وغيرهما . وأخذ القراآت عن محمد بن سعد بن برّال[4] . واعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط ، حتّى مهر فى جميع ذلك .

---

(١) تتتابع .

(٢) وسمع : مكررة فى المخطوط .

(٣) محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن حسان القيسى، أبو عبد الله الواديآشى . ولد سنة ثمان وسبعين وستّمائة ، إمام مقرئٌ محدث رحال ثقة مشهور ، طاف البلاد ودخل أقصى الغرب ، وأقرأ بمصر والشام ، وخرج لنفسه أربعين تلميذاً . ومات فى ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعمائة بالطاعون بتونس .

راجع عنه : « غياة النهاية فى طبقات القراء » لابن الجزرى ، نشرة برجشترّيسر ، القاهرة سنة ١٩٣٣ جـ ٢ ص ١٠٦ تحت رقم ٢٨٨٢ .

(٤) مضبوطة فى المخطوط بضم الباء والراء المشددة المفتوحة .

وولى كتابة العلامة عن صاحب تونس .

ثم توجه إلى فاس فى سنة ثلاث وخمسين ، فوقّع بين يدى سلطانها أبى عنان . ثم حصلت له نكبة وشدّة ، واعتقل نحو عامين . تولى كتابة السرّ لأبى سالم ، والنظر فى المظالم . ثم دخل الأندلس ، فقدم إلى غرناطة فى سنة أربع وستين . وتلقاه السلطان ابن الأحمر[1] عند قدومه ونظمه فى مجلسه ، وأرسله إلى عظيم الفرنج بأشبيلية، فعظمه وأكرمه وحمّله[2] ، وقام بالأمر الذى ندب إليه .

ثم توجه فى سنة ست وستين إلى بجاية . ففوّض إليه تدبير مملكته مدّة . ثم نزح إلى تلمسان باستدعاء صاحبها . وأقام بوادى العرب مدّة . ثم توجه إلى فاس من بسكرة ، فنهب فى الطريق ، ومات صاحبُ فاس قبل قدومه . فأقام بها قدر سنتين . ثم توجه إلى الأندلس . ثم رجع إلى تلمسان فأقام مدة أربعة أعوام . ثم ارتحل عنهم ، فى رجب سنة ثمانين ، إلى تونس ، فأقام بها من شعبانها ، إلى أن استأذن فى الحج فأذن له. فاجتاز البحر إلى أن وصل إلى الإسكندرية .

ثم قدم الديار المصرية فى سنة أربع وثمانين وسبعماية فى ذى القعدة . وحجّ . ثم رجع فلازم ألطنبغا[3] الجوبانى ، فاعتنى به ، إلى أن قرره الملك الظاهر برقوق فى قضاء المالكية بالديار المصرية ، فباشره مباشرة صعبة ، وقلب للناس ظهر المجنّ ، وصار يعزّر بالصفع ويسميه « الزّج » . فإذا غضب على إنسان قال : « زجوه ! » فيصفع حتّى تحمر رقبته .

قرأت بخط البشيّى : « كان فصيحاً » .

وقد ذكره لسان الدين ابن الخطيب فى « تاريخ غرناطة » ، ولم يصفْه بعلم ، وإنما ذكر له تصانيف فى الأدب وشيئاً من نظمه ، ولم يكن بالماهر فيه ،

---

(١) ص : ابن الاحمر .

(٢) أى أهداه ما يحمل عليه : أى أهداه ركوبة .

(٣) ألطنبغا بن عبد الله الجوبانى ، أحد كبار الأمراء ، تنقل فى الولايات . وقتل سنة ٧٩٢ هـ . راجع «الدرر الكامنة» لابن حجر ج ١ ص ٤٠٧ ، طبع حيدر آباد سنة ١٣٤٨ هـ .

وكان يبالغ فى كتمانه مع أنه كان جيدّ النقد [٨٠ ب] للشعر .

وسئل عنه الركراكى فقال : عرىٌ عن العلوم الشرعية ، له معرفة بالعلوم العقلية من غير تقدّم فيها ، ولكن محاضرته إليها المنتهى ، وهى أمتع من محاضرة الشيخ شمس الدين الغُمارى .

ولما دخل الديار المصرية ، تلقاه أهلها وأكرموه وأكثروا ملازمته والتودد له والتردد إليه . فلما ولى المنصب تنكر لهم ، وفتك فى كثير من أعيان الموقعين والشهود . وقيل إن أهل المغرب لما بلغهم أنه ولى القضاء عجبوا من ذلك ونسبوا المصريين إلى قلة المعرفة ؛ حتى إن ابن عرفة قال لما قدم إلى الحج : « كنا نعد خطة القضاء أعظم المناصب . فلما بلغنا أن ابن خلدون ولى القضاء عددناها بالضد من ذلك » .

ولما دخل القضاة للسلام عليه لم يقمْ لأحد منهم ، واعتذر لمن عاتبه على ذلك بذلك . وباشر ابن خلدون بطريقة لم يألفها أهلُ مصر ؛ حتى حصل بينه وبين الركراكى تنافس[٢] . فعقد له مجلس ، فأظهر ابن خلدون فتوى زعم أنها خط الركراكى وهى تتضمن الحطّ على برقوق . فتنصل الركراكى من ذلك ، وتوسل بمن اطلع على الورقة . فوُجدَتْ مدلسة . فلما تحقق برقوق ذلك ، عزله ، وأعاد ابن خير[٢] ، وذلك فى جمادى الأولى سنة سبع وثمانين . فكانت ولايته الأولى دون سنتين . واستمرّ معزولاً ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر . وحجّ فى سنة تسع وثمانين ، ولازمه كثير من الناس فى هذه العطلة . وحَسُنَ خلقه فيها {ومازج الناس وباسطهم وتردّد إلى الأكابر وتواضع معهم . ومع

---

(١) هو محمد بن يوسف شمس الدين الركراكى المالكى ، قدم من المغرب ومهر فى المعقول وقرأ الأصلين والعربية ، وكان فى غاية الذكاء . ولى الحسبة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بعد قتل الملك الأشرف ، ثم عزل منها ، وأعيد بعد ذلك إليها ، ثم ولى قضاء العسكر وقوى جاهه وولى نظر الجيوش . وتوفى فى سابع ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعماية .

راجع ترجمته فى « رفع الإصر » ورقة ١٤٩ ب — ١٥٠ ا .

(٢) الجملة التالية مضطربة فى المخطوط رقم ٢١٤٩ .

(٣) ولى الدين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خير المالكى ، قاضى القضاة ، توفى سنة ٧٩٣ هـ .

ذلك لم يغيّر زيه المغربى ، ولم يلبس بزى قضاة هذه البلاد . وكان يحب المخالفة فى كل شىء .

ولما مات ناصر [١] الدين ابن التَّنَسِى ، طلبه الملك الظاهر فوجده توجه إلى الفيوم بسبب بلد القمحية وكان له نصيب فى تدريسها . فحضر صُحبةَ بريدى ، ففوض إليه القضاء فى خامس عشر شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة . فباشر على عادته من العسف والحيف ، لكنه استكثر من النوّاب والشهود والعقاد ، على عكس ما كان منه فى الأولى . فكثرت الشناعة عليه ، إلى أن صرف ببعض نوابه — وهو نور الدين ابن الخلال — [٢] صرفاً قبيحاً ، وذلك فى ثانى عشر المحرّم سنة ثلاث وثمانمائة . وطلب إلى الحاجب الكبير فأقامه للخصوم ، وأساء عليه بالقول ؛ وادعوا عليه بأمور كثيرة أكثرها لا حقيقة له . وحصل له من الإهانة ما لا مزيد عليه . وعزل . ثم مات ابن الخلاّل بعد أربعة [٣]

---

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض بن نجا بن حمود بن نهار بن يونس بن محمد بن حاتم الزبيرى الاسكندرانى المالكى ، بن التنسى — بفتح المثناة الفوقية والنون بعدها مهملة ، ناصر الدين بن جمال الدين . كان ينسب إلى جده لأمه ابن التنسى ، ويسوق له نسباً إلى الزبير بن العوام . ولد سنة أربعين وسبعمائة . وتولى القضاء بالاسكندرية فى سنة ٧٨١ ، واستقر فى قضاء الديار المصرية فى ١٤ ذى القعدة سنة أربع وتسعين وسبعمائة . ومات بالقاهرة فى أول يوم من رمضان سنة إحدى وثمانمائة .

راجع ترجمته فى « رفع الإصر » (نسخة باريس رقم ٢١٤٩) ورقة ٢٠ ب — ٢٢١ ؛ و « شذرات الذهب » ج ٧ ص ٥ — ص ٦ ؛ و « نيل الابتهاج » ص ٧٤ .

(٢) فى المخطوط الأولى : نور الدين الجلال .

وهو على بن يوسف القاضى نور الدين الدميرى المصرى . اشتغل بالفقه وبرع فى زمانه ، وصار يتعاطى غرائب المنقولات ، واشتدت مع ذلك مخالفته لأهل مذهبه مع المعرفة بالأحكام . وتولى منصب قاضى القضاة فى المحرم سنة ثلاث وثمانمائة بعد صرف ابن خلدون ، ولم يبق فيه إلا أقل من ستة أشهر . وأصله من حلب ثم قدم مصر وسكن دميرة ، ولهذا عرف بجلال الدميرى . توفى فى جمادى الآخرة سنة ٨٠٣ هـ . راجع عنه « نيل الابتهاج » ص ٢٠٦ ؛ « شذرات الذهب » ج ٧ ص ٣٢ .

(٣) جمال الدين عبد الله بن مقداد بن إسماعيل ، قاضى القضاة الأقفهسى (بقاف ثم فاء) المالكى ، قاضى الديار المصرية . نشأ بالقاهرة وطلب العلم حتى برع فى الفقه والأصول ، وأفتى ودرس وناب فى الحكم . وتوفى على القضاء فى رابع عشر جمادى الأولى سنة ٨٢٣ هـ . — راجع عنه « شذرات الذهب » ١٦٠/٧ ؛ « نيل الابتهاج » ص ١٥٥ .

أشهر فى جمادى الأولى . فولى جمال الدين الأقفهسى ، ثم صُرف بعد أربعة أشهر أيضاً فى رمضان . وأعيد ابن خلدون ، وذلك بعد مجيئه [٨١ ا] من الفتنة العظمى وخلاصه منها سالماً . وكانوا استصحبوه معهم معزولاً ، فتحيل لما حاصر اللنك[1] دمشق ، إلى أن حضر مجلسه وعرّفه بنفسه . فأكرمه وقرّبه وكان غرضه استفساره عن أخبار بلاد المغرب . فتمكن منه إلى أن أذن له فى السفر وزوّده وأكرمه .

فلما وصل ، أعيد إلى المنصب ، فباشره عشرة أشهر . ثم صرف بجمال الدين البساطى إلى آخر السنة .

وأعيد ابن خلدون ، وسار على عادته ، إلا أنه تبسط بالسكنى على البحر ، وأكثر من سماع المطربات ومعاشرة الأحداث ، وتزوّج امرأة لها أخ أمرد ينسب للتخليط ، فكثرت الشناعة عليه — هكذا قرأت بخط جمال الدين البشيتى[2] فى كتابه « القضاة » . قال : «وكان مع ذلك أكثر من الازدراء بالناس ، حتى شهد عنده الاستادار الكبير بشهادة ، فلم يقبل شهادته مع أنه كان من المتعصبين له » .

ولم يشتهر عنه فى منصبه إلا الصيانة . إلى أن صُرف فى سابع شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة . ثم أعيد فى شعبان سنة سبع ، فباشر فى هذه المرّة الأخيرة بلين مفرط وعجز وخور . ولم يلبث أن عزل فى أواخر

---

(١) أى تيمور لنك .

(٢) جمال الدين عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن أبى بكر البشيتى — بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة وتحتية وفوقية نسبة إلى بشيت قرية بأرض فلسطين ، هكذا ضبطه ابن العماد فى « شذرات الذهب » ج ٧ ص ١٤٦ . ولد عاشر شعبان سنة اثنتين وستين وسبعماية . وتفقه بسراج الدين بن الملقن ، وأخذ العربية عن الشمس الغمارى ، واختص به ، وبرع فى الفقه والعربية واللغة ، وكتب الخط المنسوب . وصنف كتاباً جليلا فى الألفاظ المعربة ، وكتاباً استوعب فيه أخبار قضاة مصر ، وكتاباً فى شواهد العربية أوسع الكلام فيه . وتوفى بالأسكندرية فى رابع ذى القعدة سنة عشرين وثمانمائة .

راجع عنه : « شذرات الذهب » ١٤٦/٧ ؛ « الضوء اللامع » .

ذى القعدة . قرأت بخط البشيّى أنه كان يوماً بالقرب من الصالحية ،فرأى ابن خلدون وهو يريد التوجه إلى منزله ، وبعض نوابه أمامه وهو تاج الدين ابن الطريف . فالتفت فرأى البشيّى ، فتلا قوله تعالى : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له[١] » . فلما وصل ابن‌خلدون عاتب ابن‌الطريف فقال : لم تلوت هذه الآية ؟ فقال : اتفق كذا . فقال : بل أردت أن البشيّى يبلغ جمال الدين البساطى .

وقرأت[٢] بخط الشيخ تقى الدين المقريزى فى وصف تاريخ ابن خلدون : « مقدّمته لم يعمل مثالها ، وإنه لعزيز أن ينال مجتهدٌ منالها ، إذ هى زبدة المعارف والعلوم ، ونتيجة العقول السليمة والفهوم . توقف على كنه الأشياء ، وتعرّف حقيقة الحوادث والأنباء . وتعبرّ عن حال الوجود ، وتنبئ عن أصل كل موجود ، بلفظ أبهى من الدرّ النظيم ، وألطف من الماء مرّ به النسيم » — انتهى كلامه .

وما وصفها به فيما يتعلق بالبلاغة والتلاعب بالكلام على الطريقة الجاحظية مسلمٌ لهما فيه . وأما إطراؤه له[٣] زيادةً على ذلك فليس الأمر كما قال ، إلاّ فى بعض دون بعض. إلا أن البلاغة تزين بزخرفها حتى تُرِى حسناً ما ليس بالحسن .

وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن بن أبى بكر يبالغ فى الغضّ منه . فلما سألته عن سبب ذلك ، ذكر لى أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن على رضى الله عنهما فى تاريخه فقال: "قتل بسيف جدّه"— ولما نطق شيخنا بهذه اللفظة أردفها بلعن ابن خلدون وسبه وهو [٨١ ب] يبكى .

قلتُ : ولم توجد هذه الكلمة فى التاريخ الموجود الآن ، وكأنه كان ذكرها فى النسخة التى رجع عنها . والعجب أن صاحبنا المقريزى كان يفرط فى تعظيم ابن خلدون لكونه كان يجزم بصحه نسب بنى عبيد — الذين كانوا خلفاء

(١) سورة « الرعد » آية ١١ .

(٢) ص : وقرأت بخطه وقرأت بخط الشيخ . . .

(٣) ص : به .

بمصر . وشهروا بالفاطميين — إلى على ، ويخالف غيره فى ذلك ، ويدفع ما نقل عن الأئمة[1] من الطعن فى نسبهم ويقول : إنما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسى . وكان صاحبها ينتمى إلى الفاطميين ، فأحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبتهم ، وغفل عن مراد ابن خلدون ، فإنه كان لانحرافه عن آل علىّ يثبت نسبة الفاطميين إليهم لما اشتّهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب إلى الزندقة وادعى الإلهية كالحاكم ، وبعضهم فى الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتّى قتل فى زمانهم جمعٌ من أهل السنة . وكان يُصَّرح بسب الصحابة فى جوامعهم ومجامعهم . فإذا كانوا بهذه المثابة وصحّ أنهم من آل علىّ حقيقةً التصق بآل علىّ العيبُ ، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم . والله المستعان .

٤

« إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر » لابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

نسخة مصوّرة بدار الكتب المصرية برقم ح ١٩٤٠٤

عن مخطوط أحمد الثالث باستنبول رقم ٢٩٤١ ؛ حـ ١ لوحة ١٧٢

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبرهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمى المغربى المالكى ، المعروف بابن خلدون . ولد سنة ٧٣٢ ، وسمع من الوادياشى وغيره ، وقرأ القرآن على أبى عبد الله (محمد) بن سعد بن بُرّال إفراداً وجمعاً . وأخذ العربية عن أبيه وأبى عبد الله الحصايرى وأبى عبد الله بن بحر . وأخذ الفقه عن محمد بن عبد الله الجيانى وقاضى الجماعة ابن عبد السلام . وأخذ عن عبد المهيمن الحضرمى ومحمد بن إبرهيم الآبلى شيخ المعقول بالمغرب . وبرع فى العلوم ، وتقدم فى الفنون ، ومهر فى الأدب والكتابة . وولى كتابة السرّ بمدينة فاس لأبى عنان ولأخيه أبى سالم . — ودخل إلى غرناطة فى الرسلية سنة أربع وستين . وكان وَلى بتونس كتابة

(١) ص : فى .

العلامة ، ثم ولى الكتابة بفاس ثم اعتقل سنة ثمانى وخمسين نحو عامين . ودخل بجاية بمراسلة صاحبها ، فدبّر أموره . ثم رحل ، بعد أن مات ، إلى تلمسان باستدعاء صاحبها ، فلم يقم بها . ثم استدعاه عبد العزيز بفاس فمات قبل قدومه ؛ فقبض عليه . ثم خلص فاراً إلى مراكش . وتنقلت به الأحوال ، إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين ، فأكرمه سلطانها . فسعوا به عند السلطان ، إلى أن وجد غفلةً ففرّ إلى المشرق ، وذلك فى شعبان سنة أربع وثمانين .

ثم ولى قضاء المالكية بالقاهرة . ثم عزل وولى مشيخة البيبرسية ثم عزل منها ؛ ثم ولى القضاء مراراً كان آخرها فى رمضان من هذه السنة [= سنة ٨٠٨] ، فباشره ثمانية أيام ، فأدركه أجلهُ .

وكان ممن رافق العسكر إلى تمرلنك ، وهو مفصول عن القضاء . واجتمع بتمرلنك فأعجبه كلامه وبلاغته وحسن توسله ، إلى أن خلصه الله تعالى من يده .

وصنّف التاريخ الكبير فى سبع مجلدات ضخمة ؛ ظهرت فيه فضائله ، وأبان فيه عن براعته . ولم يكن مطلعاً على الأخبار على جليّها ، لا سيما أخبار المشرق ، وهو بينٌ لمن نظر فى كلامه .

وكان لا يتزيا بزىّ القضاة ، بل هو مستمرّ على طريقته فى بلاده .

مات فى خامس عشرى رمضان .

قال لسان الدين ابن الخطيب فى « تاريخ غرناطة » : « رجل فاضل ، جمّ الفضائل ، رفيع القدر ، أصيل المجد ، وقور المجلس ، عالى الهمة ، قوىّ الجأش ، متقدّم فى فنون عقلية ونقلية ، متعدد المزايا ، شديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصوّر ، بارع الخط ، حسن العشرة ، مفخر من مفاخر المغرب » [١٧٢ ا] — قال هذا كله فى ترجمته والمذكورُ فى حد الكهولة .

قال العينتابى[1] فى ترجمة ابن خلدون : مات فجأةً بعد أن أعيد إلى القضاء

(١) يقصد بدر الدين العينى فى « عقد الجمان » ، فهو بدر الدين أبو الثناء محمد بن القاضى شهاب الدين أحمد بن القاضى شرف الدين موسى بن أحمد بن يوسف بن محمود العينتابى الأصل والمولد=

بثلاثة أيام . وكان فاضلاً صاحب أخبار ونوادر ومحاضرة حسنة . وله تاريخ مليح . وكان يتهم بأمور قبيحة – كذا قال .

٥

« عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان » للعينى [١] المتوفى سنة ٨٥٥ هـ
عن المصورة المخطوطة رقم ١٥٨٤ تاريخ بدار الكتب المصرية
القسم الثانى ، لوحة ص ٢٤١

قاضى القضاة ، ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جابر الحضرمى ، المغربى ، المالكى ، المعروف بابن خلدون ، توفى ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من رمضان ، فجاءةً . وكان قد تولى القضاء قبل موته بثلاثة أيام .

وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية .

أدرك جماعة من العلماء الكبار ، وولى كتابة السرّ بمدينة فاس . ودخل غرناطة فى الرُسلية . ثم ولى بتونس كتابة العلامة . ثم ولى الكتابة بفاس ، ثم جرى عليه أمرٌ فاعتقل سنة ثمان وخمسين نحو سنتين . ثم تخلص ودخل بجاية بمراسلة صاحبها . ثم رحل إلى تلمسان بعد أن مات صاحب بجاية . ثم استدعاه

والمنشأ ، المصرى الدار والوفاة ، الحنفى المعروف بالعينى . راجع « شذرات الذهب » ج ٧ ص ٢٨٦ – ص ٢٨٨ . ولد فى ١٦ رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، وتوفى بالقاهرة فى رابع ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة .

وراجع نص كلام العينى فى النص رقم ٥ .

(١) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين بن يوسف بدر الدين العينى ، ولد فى ١٧ رمضان سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦٠/٧/٢٢) م فى عينتاب ، وتوفى فى ٤ ذى الحجة سنة ٨٥٥ (١٤٥١/١٢/٢٩) .

عبد العزيز بفاس ، فمات قبل قدومه ، وقبض عليه ؛ ثم خلص وسار إلى مراكش . ونقلبت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين وسبعمائة ، فأكرمه سلطانها ، فسعوا به عنده إلى أن وجد غفلة فهرب إلى المشرق ، وذلك فى شعبان سنة أربع وثمانين وسبعماية . ودخل الديار المصرية ، ثم ولى القضاء بالقاهرة . ثم عزل . وتولى مشيخة البيبرسية ، ثم عزل عنها . ثم ولى القضاء مراراً ، كان آخر التولية له فى رمضان من هذه السنة [= سنة ٨٠٨ هـ] ، فباشره ثلاثة أيام ، فأدركه الموت .

وكا[illegible]لاً فاضلاً صاحب أخبار ونوادر ومحاضرة مليحة . وله تاريخ فى سبع مجلدات ، أمعن فيه ما يتعلق ببلاده ، ولم يطلع على الأمور التى وقعت فى بلاد الشرق على جليتها ، يظهر ذلك لمن ينظر فى كلامه .

وكان سافر مع الناصر إلى محاربة تمرلنك ، وهو معزول . واجتمع فى دمشق بتمرلنك ، فأعجبه كلامه حتى خلى سبيله مكرّماً وعاد إلى القاهرة . ومع هذا كله كان يتهم بأمور قبيحة ، سامحه الله تعالى .

٦

« المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » لابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ
مخطوط بنورى عثمانية باستانبول رقم ٣٤٢٩
حـ ٢ ورقة ٤٥ ب — ٤٧ ا ؛ ومخطوط دار الكتب المصرية رقم ١١١٣
تاريخ ورقة ٣٠٠ — ٣٠٢

[٤٥ ب] عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد ابن جابر بن محمد (٤٦ ا) بن إبرهيم بن محمد بن عبد الرحمن . قاضى القضاة ، ولى الدين ، أبو زيد ، الحضرمى ، الأشبيلى ، المعروف بابن خلدون .

مولده فى يوم الأربعاء أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية . وحفظ القرآن العزيز ، وقرأه على الأستاذ أبى عبد الله بن محمد بن سعد بن

بُزّال[١] الأنصارى بالقراآت السبع إفراداً وجمعاً فى إحدى وعشرين ختمة ، ثم جمعها فى ختمة واحدة برواية يعقوب جمعاً بين الروايتين عنه . وعرَض عليه قصيدتى الشاطبى : اللامية والرائية ، وكتاب " التقصى " لأحاديث الموطأ لابن عبد البرّ . ودرس كتاب « التسهيل » فى النحو لابن مالك، "ومختصر" ابن الحاجب الفقهى . وأخذ العربية عن أبيه وأبى عبد الله محمد بن الشوّاش الزّرْزالى ، وأبى العباس أحمد بن القصار ، وأبى عبد الله محمد بن بحر ، ولازم مجلسه ؛ وأشار عليه بحفظ الشعر ، فحفظ المعلقات[٢] و « حماسة » الأعلم وشعر حبيب بن أوس وقطعة من شعر المتنبى وكتاب « سقط الزند » لأبى العلاء . وسمع "صحيح" مسلم بتونس إلا فوتاً[٣] يسيراً من كتاب الصيد . وسمع موطأ مالك على أبى عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسى الوادى آشى[٣] ، وأجازه إجازة عامة . وأخذ الفقه بتونس عن أبى سعيد عبد الله محمد بن عبد الله[٥] الجيانى وأبى القاسم محمد بن القصير ، وقرأ عليه كتاب التهذيب لأبى سعيد البرادعى وعليه تفقه . وانتاب مجلس قاضى الجماعة أبى عبد الله محمد ابن عبد السلام وأفاد منه وسمع عليه . وأخذ عن أبى عبد الله من بن سليمان السطى[٦] وأبى محمد عبد المهيمن الحضرمى وأبى العباس أحمد الزواوى . واستفاد من القاسم عبد الله بن يوسف المالقى وجماعة أخر . واستمر بالمغرب إلى أن كان الطاعون[٧] الجارف سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ومات أبواه فاستدعاه[٨] أبو محمد بن قراتكين[٩] ، المستبدّ إذ ذاك بتونس إلى كتابة

---

(١) ص : تراك . دار الكتب : ترال .
(٢) ص : معلقات .
(٣) ص : قويا .
(٤) آشى : ناقصة فى المخطوط .
(٥) ناقص .
(٦) ص : البسطى .
(٧) ص : طاعون .
(٨) ص : فاستدعى .
(٩) ص : قراكين .

العلامة عن السلطان أبى إسحق إبرهيم بن السلطان[1] أبى بكر خامس الملوك الحفصيين بتونس ؛ فكتب العلامة عن السلطان وهى : « الحمد لله ، والشكر لله » بقلم غليظ .

ثم انصرف عن تونس عام ثلاث وخمسين ؛ وقدم على أبى عنان[2] فارس بن على بن عثمان بن[3] فنالته السعادة عنده ، وعظم (شأنه) . ثم حصل له محنة عند موسى[4] فارس المذكور . ولحق بالسلطان أبى سالم . فلما غاب على الملك رعى له السابقة وولاه كتابة الإنشاء ، فصدر عنه أكثرها بالكلام المرسل الذى كان انفرد به ، حاكى فيها طريقة عبد الحميد بن يحيى الكاتب .

ثم تنقل عنه عند ملوك إلى أن خرج من تونس منتصف شعبان سنة أربع وثمانين فوصل ثغر الإسكندرية يوم عيد الفطر ودخل [٤٦ ب] القاهرة فى عشر ذى القعدة من السنة . واستوطن القاهرة . وتصدّر للإقراء بالجامع الأزهر مدّة . واشتغل وأفاد . ثم صحب الأمير علاء الدين ألطنبغا الجوبانى ، فأوصله إلى الملك الظاهر برقوق فولاه تدريس المدرسة القمحية بجوار جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه . ثم ولاه الملك الظاهر برقوق قضاء المالكية بديار مصر فى يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وسبعماية . فباشره بحرمة وافرة وعظمة زائدة ، وحمدَتْ سيرته ، ودفع رسائل أكابر الدولة وشفاعات الأعيان . فأخذوا فى التكلم فى أمره ، ولا زالوا بالسلطان حتّى عزله فى يوم السبت سابع جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبعماية بقاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن خير .

فلزم المذكورُ دارَه ، إلى أن أعيد إلى القضاء بعد مدّة طويلة فى يوم الخميس ثانى عشر المحرم من سنة ثلاث وثمانمائة .

(وخرج مع السلطان الملك الناصر فرج إلى البلاد الشامية لقتال تيمورلنك بطالاً[5] ، إلى أن ملك تيمور دمشق وأحاط بها ؛ نزل إليه المذكور من سور

---

(١) ص : وهى (!) .
(٢) ص : عثمان .
(٣) ناقص فى ص .
(٤) كذا .
(٥) أى : معزولا .

دمشق بجبل.وخالط عساكر تيمور وطلب منهم[أن] يوصلوه [إلى] تيمور .فساروا به إليه . فأمر بإحضاره فحضر . فأعجبه حسن هيئته وجمال صورته ، وكلمه بعذوبة منطقه ، ودهاه بكثرة مقالاته بإطرائه . فأجلسه ، واستدناه ، وشكر له سعيه ، وحظى عنده ، إلى أن أطلقه ، وزوده ، وعاد إلى القاهرة بعد عوْد تيمور — خزاه الله — إلى بلاده .

ولما وصل إلى القاهرة سعى فولى القضاء مرة ثالثة فى يوم السبت ثالث شهر رمضان سنة ثلاث. واستمر إلى أن عزل فى رابع عشر من شهر رجب سنة أربع وثمانمائة . ثم أعيد فى يوم الخميس ، لأربع بقين من ذى الحجة من السنة . ثم صُرف يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول سنة ست . ثم أعيد فى شعبان سنة سبع وثمانمائة . ثم صُرف فى سادس عشرين ذى القعدة منها . ثم أعيد فى شعبان سنة ثمان وثمانمائة ، فلم تطلْ مدّته ، ومات وهو قاض فجأةً فى يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة ثمان وثمانماية . ودُفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر ، وله من العمر ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يوماً .

وكان له نظم ونثر . من ذلك قصيدة طويلة جداً :

أسرفن فى هجرى وفى تعـــذيبى وأطَلْنَ(١) موقف عَبْرتى ونحيبى
وأبين يوم البين موقف ساعة لوداع مشغوف الفؤاد كئيب

وشعره كله من هذا النمط . رحمه الله ! ما كان أحبه فى المنصب !

(١) ص : أطلقن .

٧

« الضوء اللامع » للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ ، المجلد الثانى ، القسم الثانى عن المصور رقم ٦٧٥ تاريخ بدار الكتب المصرية

[لوحة ٣٦٧]

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر ابن محمد بن إبرهيم بن محمد بن عبد الرحيم[١]، ولىّ الدين، أبو زيد الحضرمى، من وَلَد وائل بن حجر ؛ الإشبيلى الأصل ، التونسى ثم القاهرى المالكى . ويعرف بابن خلدون ، بفتح المعجمة ، وآخره نون .

ولد فى أول رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بتونس . وحفظ القرآن ، و « الشاطبيتين » ، و « مختصر » ابن الحاجب الفرعى ، و « التسهيل » فى النحو . وتفقه بأبى عبد الله محمد بن عبد الله الجيانى ، وأبى القاسم محمد بن القصير ، وقرأ عليه « التهذيب » لأبى سعيد البرادعى ، وعليه تفقه. — وانتاب مجلس قاضى الجماعة أبى عبد الله محمد بن عبد السلام ، واستفاد منه . وعليه ، وعلى أبى عبد الله الوادياشى سمع الحديث . وكتب بخطه أنه سمع « صحيح » البخارى على أبى البركات البَلّفيقى، وبعضه بالإجازة ؛ — و « الموطأ » على ابن عبد السلام ، و « صحيح» مسلم على الوادياشى— انتهى . — وأخذ القرا آت السبع إفراداً وجمعاً، بل قرأ ختمة أيضاً ليعقوب عن المُكَتِّب[٣] أبى عبد الله محمد بن سعد بن بُرّال[٢] الأنصارى . وعرَض عليه الشاطبيتين و«التقصى»[٤] والعربية عن والده وأبى عبد الله محمد بن العربى الحصايرى وأبى عبد الله ابن بحر ، والمقرى أبى عبد الله محمد ابن الشواش الزرزالى[٥]

---

(١) قوله : « بن محمد بن عبد الرحيم » — لم يرد فى « التعريف » ولا فى أى مصدرآخر . فنى « التعريف » : « ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون » .

(٢) فى المخطوط بتشديد التاء . (٣) فى المخطوط بالزاى المعجمة وضم الباء .

(٤) فى المخطوط بالقاف . (٥) ص : الزواوى .

وأبي عبد الله[١] ابن القصار . — ولازم العلاء أبا عبدالله الأشبيلي وانتفع به ؛ وكذا أخذ عن أبي محمد عبد المهيمن [٣٦٨] الحضرمي ، وأبي عبد الله محمد بن إبرهيم الآبلي ، شيخ المعقول بالمغرب ، وآخرين . واعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط ، وأخذ ذلك عن أبيه وغيره . ومهر في جميعه . وحفظ المعلقات ، و « حماسة » الأعلم ، وشعر حبيب بن أوس ، وقطعة من شعر المتنبي ، و « سقط الزند » للمعري .

وولي كتابة العلامة عن صاحب تونس .

ثم توجه في سنة ثلاث وخمسين إلى فاس ، فوقع بين يدى سلطانها أبي عنان ، ثم امتحن واعتقل نحو عامين . ثم ولي كتابة السرّ لأبي سالم أخي أبي عنان ، وكذا النظر في المظالم .

ثم دخل الأندلس ، فقدم غرناطة في أوائل ربيع الأوّل سنة أربع وستين . وتلقاه سلطانها ابن الأحمر عند قدومه ، ونظمه في أهل مجلسه . وكان رسوله إلى عظيم الفرنج بأشبيلية ، فعظمه وأكرمه وحمّله[٢] . وقام بالأمر الذى ندب إليه .

ثم توجه في سنة ست وستين إلى بجاية ، ففوّض إليه صاحبها تدبير مملكته مدّة .

ثم نزح إلى تلمسان باستدعاء صاحبها . وأقام بوادى العرب مدّة . ثم توجه من بسكرة إلى فاس ، فنهب في الطريق ، ومات صاحبها قبل قدومه . ومع ذلك فأقام بها قدر سنتين .

ثم توجه إلى الأندلس ، ثم رجع إلى تلمسان ، فأقام بها أربعة أعوام .

ثم ارتحل — في رجب سنة ثمانين — إلى تونس . فأقام بها من شعبانها إلى أن استأذن في الحج فأذن له . فاجتاز البحر إلى إسكندرية .

ثم قدم الديار المصرية في ذى القعدة سنة أربع وثمانين . فحجّ . ثم عاد إليها ، وتلقاه أهلها وأكرموه وأكثروا ملازمته والتردد إليه . بل تصدّر للإقراء بجامع الأزهر مدةً ، ولازم هو الطنبغا الجوبانى ، فاعتنى به إلى أن قرره الظاهر

---

(١) في « التعريف » : « أبو العباس أحمد ابن القصار » (ص ١٧) .

(٢) أى أعطاه ركوبة تحمله .

برقوق فى تدريس القمحية بمصر ، ثم فى قضاء المالكية بالديار المصرية فى جمادى الآخرة سنة ست وثمانين . فتنكر للناس بحيث لم يقم لأحد من القضاة لما دخلوا للسلام عليه ، مع اعتذاره لمن عتبه عليه فى الجملة . وفتك فى كثير من أعيان الموقعين والشهود ، وصار يعزّر بالصفع ، ويسميه « الزّجّ » . فإذا غضب على إنسان قال : « زجوّه » ! فيصفع حتى تحمرّ رقبته .

ويقال إن أهل المغرب لما بلغهم ولايته القضاء تعجبوا ونسبوا المصريين إلى قلة المعرفة ، بحيث قال ابن عرفة : « كنا نعد خطة القضاء أعظم المناصب . فلما وليها هذا عددناها بالضد من ذلك . » .

وعزل ثم أعيد . وتكرر له ذلك حتى مات قاضياً فجأة فى يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة ثمان ، عن ست وسبعين سنة ودون شهر . ودُفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر . عفا الله عنه .

ودخل مع العسكر ، فى أيام انفصاله عن القضاء ، لقتال تيمور . فقدر اجتماعه به ، وخادعه وخلص منه بعد أن أكرمه وزوّده .

وكذا حجّ قبل ذلك فى سنة تسع وثمانين ، وهو أيضاً منفصلٌ عن القضاء . ولازمه كثيرون فى بعض عزَلاته ، فحسن خلقه معهم ، رباسطهم ومازحهم . وتردد هو للأكابر ، وتواضَعَ معهم . ومع ذلك لم يغيّر زيه المغربى ، ولم يلبس بزيّ قضاة هذه البلاد ، لمحبته المخالفةَ فى كل شىء . واستكثر فى بعض مراته من النواب والعقاد والشهود ، عكس ما كان منه فى أول ولاياته . وكان ذلك أحد ما شنع عليه به . وطُلِب بعد انفصاله فى المحرم سنة ثلاث وثمانماية إلى الحاجب الكبير ، فأقامه للخصوم وأساء عليه بالقول [٣٦٩] ؛ وادعوا عليه بأمور كثيرة أكثرها لا حقيقة له . وحصل عليه من الإهانة ما لا مزيد عليه .

وقد ولى مشيخة البيبرسية وقتاً ؛ وكذا تدريس الفقه بقبة الصالح بالبيمارستان ، إلى أن مات ؛ وتدريس الحديث بالصرغتمشية ، ثم رغب عنه للزين[١] التفهنى .

---

(١) القاضى زين الدين عبدالرحمن بن على بن هاشم التفهنى – بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء=

وقد ترجمه جماعة . فقال الجمال البشيّى إنه فى بعض ولاياته تبسط بالسكن على البحر ، وأكثر من سماع المطربات ومعاشرة الأحداث . وتزوّج امرأة لها أخ أمرد ينسب للتخليط ، فكثرت الشناعة عليه . قال : وكان مع ذلك أكثر من الازدراء بالناس حتى إنه شهد عند الاستادار الكبير بشهادة ، فلم يقبله مع أنه كان من المتعصبين له . قال : ولم يشتهر عنه فى منصبه إلا الصيانة ؛ وإنه باشر فى أواخر مراته بلين مفرط وعجز وخور ، يعنى بحيث أنه سمع بعض نوابه وهو راكب بين يديه يتلو حين رؤيته بعض المؤرخين : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له » — فلم يرد على معاتبته وقال له — وقد اعتذر النائب له بما لم يقبله منه — : إنما أردتُ أن تبلغ ذلك الجمال البساطى .

قال البشيّى : كان فصيحاً ، مفوّهاً ، جميل الصورة ، حسن العشرة إذا كان معزولاً ؛ فأما إذا ولى فلا يعاشر ، بل ينبغى أن لا يرى .

وقال ابن الخطيب[1] فيما حكاه عنه شيخنا : رجل فاضل ، جم الفضائل ، رفيع القدر ، أصيل المجد ، وقور المجلس ، عالى الهمة ، قوىّ الجأش ، متقدم فى فنون عقلية ونقلية ، متعدد المزايا ، شديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصوّر ، بارعَ الخط ، حسن العشرة ، مفخر من مفاخر المغرب . قال هذا كله فى ترجمته وهو فى حدّ الكهولة ، ومع ذلك فلم يصفه فيما قال شيخنا أيضاً بعلم ، وإنما ذكر له تصانيف فى الأدب وشيئاً من نظمه . قال شيخنا : ولم يكن بالماهر فيه ، وكان يبالغ فى كتمانه ، مع أنه كان جيد النقد للشعر .

وسئل عنه الركراكى ، فقال : عرىٌّ عن العلوم الشرعية ، له معرفة بالعلوم العقلية من غير تقدّم فيها ؛ ولكن محاضرته إليها المنتهى ، وهى أمتع من محاضرة الشمس الغُمارى .

=وسكون الهاء ونون ، نسبة إلى تفهنه قرية بمصر — الحنفى . ولد سنة بضع وستين وسبعمائة ، ومات أبوه وهو صغير فانتقل إلى القاهرة وهو شاب ، فتنزل فى مكتب اليتامى بمدرسة صرغتمش ثم ترقى إلى أن صار عريفاً وتنزل فى الطلبة هناك ولازم الاشتغال ودار على الشيوخ ، فمهر فى الفقه والعربية . وولى تدريس الصرغتمشية ، وولاه المؤيد شيخ قضاء الحنفية فى سنة ٨٢٢ . وتوفى سنة ٨٣٥ هـ . راجع « شذرات الذهب » ج ٧ ص ٢١٤ .

(١) أى لسان الدين ابن الخطيب فى « الإحاطة » . وشيخنا : يقصد به ابن حجر .

وقال المقريزى فى وصف تاريخه : « مقدمته لم يعمل مثالها ، وإنه لعزيز أن ينال مجتهدٌ منالها : إذ هى زبدة المعارف والعلوم ، ونتيجة العقول السليمة والفهوم . توقف على كنه الأشياء ، وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء ، وتعبر عن حال الوجود ، وتنبئ عن أصل كل موجود ، بلفظ أبهى من الدرّ النظيم ، وألطف من الماء مرّ به النسيم » .

قال شيخنا[1] : وما وصفها به فيما يتعلق بالبلاغة والتلاعب بالكلام على الطريقة الجاحظية — مسلم فيه . وأما ما أطراه به زيادةً على ذلك فليس الأمرُ كما قال إلا فى بعض دون بعض . غير أن البلاغة تزين بزخرفها حتى ترى حسناً ما ليس بحسن .

قال : « وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن — يعنى الهيثمى — يبالغ فى الغضّ منه . فلما سألته عن سبب ذلك ، ذكر لى أنه بلغه أنه ذكر الحسين ابن على رضى الله عنهما فى تاريخه فقال : « قتل بسيف جده » — ولما نطق شيخنا بهذه اللفظة أردفها بلعن ابن خلدون وسبه وهو يبكى » .

قال شيخنا فى « رفع الإصر » : « ولم توجد هذه الكلمة فى التاريخ الموجود الآن ، وكأنه كان ذكرها فى النسخة التى رجع عنها .

« والعجب أن صاحبنا المقريزى كان يفرط فى تعظيم ابن خلدون لكونه كان يجزم بصحّة نسب بنى عبيد — الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بالفاطميين — إلى على . ويخالف غيرهُ فى ذلك ، ويدفع ما نُقل عن الأئمة من الطعن فى نسبهم ويقول : إنما كتبوا ذلك المحضر مراعاةً للخليفة العباسى — وكان [٣٧٠] صاحبنا يَنْتَمى إلى الفاطميين ، فأحب ابنَ خلدون لكونه أثبت نسبهم . وغفل عن مراد ابن خلدون ، فإنه كان لانحرافه عن آل علىّ يثبت نسب الفاطميين إليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب إلى الزندقة وادعى الإلهية كالحاكم ، وبعضهم فى الغاية من التعصب لمذهب الرفض ، حتى قتل فى زمانهم جمع من أهل السنة ؛ وكان يُصَرِّح بسب الصحابة فى جوامعهم ومجامعهم . فإذا كانوا بهذه المثابة ، وصحّ أنهم من آل علىّ حقيقةً التصق

(١) اى شيخ ابن حجر ، وهو أبو الحسن الهيثمى . راجع ص ٢٨٤ .

بآلَ عليّ العيبُ ، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم » .

وقال فى « إنبائه » إنه صنف التاريخ الكبير فى سبع مجلدات ضخمة ظهرت فيه فضائله ، وأبان فيه عن براعته ، ولم يكن مطلعاً على الأخبار على جليّها ، لا سيما أخبار الشرق ، وهو بينٌ لمن نظر فى كلامه . قال : وكان لا يتزّيا بزيّ القضاة ، بل هو مستمرٌ على طريقته فى بلاده .

وقال فى « معجمه » : اجتمعت به مراراً ، وسمعت من فوائده ومن تصانيفه، خصوصاً فى التاريخ . وكان لسناً فصيحاً بليغاً ، حسن الترسل ، وسط النظم ، مع معرفة تامة بالأمور ، خصوصاً متعلقات المملكة . وكتب لى فى استدعاء : « أجزت لهؤلاء السادة ، والعلماء القادة ، أهل الفضل والإجادة ، جميع ما سألوه من الإجازة » .

وكذا أثنى عليه الحافظ الأقفهسى فى معجم الجمال[1] ابن ظهيرة ، وهما ممن أخذ عنه — وساق له شعراً وقال إنه باشر القضاء بحزمة وافرة .

وقال العينى : كان فاضلاً صاحب أخبار ونوادر ومحاضرة حسنة ، وله تاريخ مليح ، وكان يتهم بأمور قبيحة . قال شيخنا : كذا قال . ومن نظمه فى قصيدة طويلة جداً :

أسرفن فى هجرى وفى تعذيبى وأطلن موقف عبرتى ونحيبى
وأبين يوم البين وقفةَ ساعة لوداع مشغوف الفؤاد كئيب
لله عهد الظاعنين ، وغادروا قلبى رهين صبابة ووجيب

وعندى له تقريظ فى أحمد بن يوسف بن محمد الشيرجى ، وكذا « لنزول الغيث » لابن الدمامينى .

---

(١) الحافظ جمال الدين أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عبد الله بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان المخزومى المكى الشافعى . ولد سنة خمسين وسبعمائة تقريباً، وعنى بالحديث فرحل فى طلبه إلى دمشق وحلب والقدس ومصر وبرع فى الفقه . وسمع منه ابن حجر ، وولى قضاء مكة وعزل وأعيد مراراً . وتوفى قاضياً بمكة فى شهر رمضان سنة سبع عشرة وثمانمائة .
راجع عنه « شذرات الذهب » جـ ٧ ص ١٢٥ — ص ١٢٦ .

وحكى لنا شيخنا الرشيدى من أخباره جملة ، وهو وغيره من شيوخنا ممن روى لنا عنه .

وترجمه ابن عمار[1] ، أحد من أخذ عنه ، بقوله : « الأستاذ المنوّه بلسان سيف المحاضرة ، وسحبان أدب المحاضرة . كان يسلك فى إقرائه الأصول مسلك الأقدمين كالإمام والغزالى والفخر الرازى ، مع الغض والإنكار على الطريقة المتأخرة التى أحدثها طلبة العجم ومن تبعهم فى توغل المشاحة اللفظية والتسلل فى الحدية والرسمية ، اللذين أثارهما العضد[2] وأتباعه فى الحواشى عليه ، وينهى الناقل — غضون إقرائه — عن شىء من هذه الكتب ، مستنداً إلى أن طريقة الأقدمين من العرب والعجم وكتبهم فى هذا الفن على خلاف ذلك ؛ وأن اختصار الكتب فى كل فن والتعبد بالألفاظ على طريقة العضد وغيره من محدثات المتأخرين ، والعلم وراء ذلك كله . وكان كثيراً ما يرتاح فى النقول لفن أصول الفقه ، خصوصاً ، عن الحنفية كالبزدوى والخبازى وصاحب المنار . ويقدم « البديع » لابن الساعاتى على « مختصر » ابن الحاجب ، قائلاً إنه أقعدُ وأعرف بالفن منه ؛ وزاعماً أن ابن الحاجب لم يأخذه عن شيخ ، وإنما أخذه بالقول . قال : وهذا فيه نظر .

وله من المؤلفات غير الإنشاءات النثرية والشعرية التى هما كالسحر [٣٧١] التاريخ العظيم المترجم بـ « العبر ، فى تاريخ الملوك والأمم والبربر » ، حوت مقدمته جميع العلوم ، وجلتّ عن محجتها ألسنة الفصحاء فلا تروح ولا تحوم . ولعمرى إن هو إلاّ من المصنفات التى سارت ألقابها بخلاف مضمونها كـ « الأغانى » للأصبهانى ، سمّاه « الأغانى » وفيه من كل شىء ؛ و « التاريخ » للخطيب سمّاه « تاريخ بغداد » وهو تاريخ العالم ؛ و « حلية الأولياء » لأبى نعيم

(١) هو محمد بن عمار بن محمد بن أحمد الشمس أبو ياسر القاهرى المصرى المالكى ، ويعرف بابن عمار ولد فى سنة ٧٦٨ هـ ، وتوفى سنة ٨٤٤ هـ . وأخذ الفقه وأصول الفقه عن ابن خلدون . راجع له ترجمة مفصلة فى « الضوء اللامع » جـ ٨ ص ٢٣٢ — ص ٢٣٤ . القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .

(٢) أى العضد الإيجى .

سمّاه « حلية الأولياء » وفيه أشياء جمة كثيرة . وكان الإمام أبو عثمان الصابونى يقول : كل بيت فيه « الحلية » لا يدخله الشيطان .

وطول المقريزى فى « عقوده » ترجمتَه جداً ، وهو — كما قلت — ممن يبالغ فى إطرائه ومدحه . عفا الله عنهما .

٨

« الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ »

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ

ذكر ابن خلدون فى ثلاثة مواضع بألفاظ مقاربة لما ذكره فى « الضوء اللامع » .

الموضع الأول :

« وقد كان الحافظ الزاهد النور الهيثمى يبالغ فى الغض من الولىّ ابن خلدون قاضى المالكية ، لكونه أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن على — رضى الله عنهما ! — فى تاريخه وقال قتل بسيف جده . قال شيخنا (أى ابن حجر) : ولما نطق شيخنا — يعنى الهيثمى (شيخ ابن حجر) — بهذه الكلمة أردفها بلعن ابن خلدون وسبه وهو يبكى . قال شيخنا (أى ابن حجر) : ولم توجد هذه الكلمة فى التاريخ الموجود الآن ، وكأنه كان ذكرها فى النسخة التى رجع عنها . وسأذكر عن ابن خلدون فى ذكر الخلفاء ما يكاد أن يكون شاهداً لصدور هذا منه . نسأل الله السلامة » (ص ٧١ من طبعة القدسى ، بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ)

الموضع الثانى :

« فائدة : كان ابن خلدون يجزم بصحة نسب بنى عبيد — الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بـ « الفاطميين » — إلى على رضى الله عنه ، ويخالف غيره فى

ذلك ، ويدفع ما نقل عن الأئمة من الطعن فى نسبهم ، ويقول : إنما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسى . قال شيخنا (أى ابن حجر) : وابن خلدون كان ، لانحرافه على آل علىّ ، يثبت نسبة الفاطميين إليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين ، وكون بعضهم نسب إلى الزندقة ، وادعى الإلهية ، كالحاكم ؛ وبعضهم فى الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل فى زمانهم جمعٌ من أهل السنة ، وكان يُصَرِّح بسبّ الصحابة فى جوامعهم ومجامعهم . فإذا كانوا بهذه المثابة وصح أنهم من آل علىّ حقيقةً التصق بآل علىّ العيبُ ، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم . نسأل الله السلامة » (ص ٩٤ — ٩٥ من طبعة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ)

الموضع الثالث :

(ومن الذين كتبوا فى التاريخ العام) « القاضى ولى الدين بن خلدون ، وهو (أى كتابه) فى الباسطية [1] ، وله « مقدمة » نفيسة ، وسماه : « العبر فى تاريخ الملوك والأمم والبربر » . وهو فى سبع مجلدات ضخمة . بالغ أحد الآخذين عنه — ابن عمار — فى تقريظه فقال : « حوت مقدّمته جميع العلوم ، وجلت عن محجتها ألسنة الفصحاء فلا تروم ولا تحوم . ولعمرى إن هو إلاّ من المصنّفات التى سارت ألقابها بخلاف مضمونها كـ « الأغانى » : سماه مؤلفه بذلك وفيه من كل شىء ، والتاريخ للخطيب (= البغدادى) سماه « تاريخ بغداد » وهو تاريخ العالم ، و « حلية الأولياء » لأبى نعيم سمّاه بذلك وفيه أشياء جمة كثيرة ،

---

(١) أى فى المكتبة الملحقة بجامع الباسطى ، وكان هذا الجامع بخط الكافورى فى القاهرة ، وكان موضعه من جملة أراضى البستان . وقد أنشأه القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبرهيم الدمشقى ناظر الجيوش فى سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة . قال المقريزى : « هو الجامع الزاهر والمعبد الباهى الباهر . ابتدىء فيه بإقامة الجمعة فى يوم الجمعة الثانى من صفر سنة ثلاث وعشرين (وثمانمائة) ورتب فى خطابته فتح الدين أحمد بن محمد ابن النقاش ، أحد شهود الحوانيت وموقعى القضاة . ثم رتب به صوفية ، وولى مشيخة التصوف عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى الشافعى أحد نواب الحكم » (« الخطط المقريزية » لتقى الدين أحمد بن على بن القادر بن محمد المعروف بالمقريزى، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ، جـ ٤ ص ١٤٠ — ص ١٤١ . القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ) .

بحيث كان الإمام أبو عثمان الصابونى يقول: كل بيت فيه "الحلية" لا يدخله الشيطان .

« وكذا مدح تاريخ ابن خلدون صاحبه التقى المقريزى وقال عن « مقدمته » : لم يعمل مثالها ، وإنه لعزيزٌ أن ينال مجتهدٌ منالها». واستمر يبالغ ، ولم يوافقه شيخنا إلا فى بعض دون بعض ، وحقق أنه (أى ابن خلدون) لم يكن مطلعاً على الأخبار على جليتها ، لاسيما أخبار المشرق . وهو بيّنٌ لمن ينظر فى كلامه .

« وكذا جمعه (أى جمع تاريخ العالم) قبله الشرف عيسى بن مسعود المغربى الزواوى شارح « مسلم » : ابتدأه من المبتدأ فكتب منه عشرة أسفار » (ص ١٥١ — ص ١٥٢ من طبعة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٤٩ هـ)

٩

« جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس »

تأليف أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن العافية الشهير بابن القاضى

طبع حجر بفاس ص ٢٦٣ — ٢٦٥

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين[١] بن محمد بن جابر بن محمد بن إبرهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى .

ينسب سلفهم إلى وائل بن حجر . انتقل سلفه عن مدينة أشبيلية عند الحادثة بها من تغلب ملك الجلالقة بن آدفنش عليها — إلى تونس فى أوائل المائة السابعة . فاستقر بتونس منهم ثالث[٢] المحمدين محمد بن الحسين ، وتأصّلوا بها على[٣] سراوة وحشمة . وتصرف جد المترجم له لملوكها فى القيادة .

---

(١) فى الهامش : ط قوله الحسين فى « نفح الطيب » الحسن مكبراً اهـ مصححه .

(٢) فى الهامش : ط قوله ثالث المحمدين فى « نفح الطيب » ثانى المحمدين والله أعلم اهـ مصححه

(٣) على : مكررة .

كان حسن الخلق ، جمّ الفضائل ، رفيع القدر ، ظاهر الحياء ، أصيل المجد ، وقور المجلس ، عالى الهمة ، عزوفاً عن الضم ، صعب المقادة ، قوىّ الجأش ، طامح الرأس للرياسة ، متقدماً فى فنون عقلية ونقلية ، شديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصوّر ، بارع الخط ، جواد الكف ، حسن العشرة ، مبذول المشاركة .

قرأ القرآن على الأستاذ أبى عبدالله بن بُرّال ؛ وتعلم العربية على والده وعلى الأستاذ أبى عبد الله محمد بن العربى الحصايرى صاحب « شرح التسهيل » ، وعلى أبى عبد الله الشواش الزرزالى [1] وعلى أحمد بن القصار صاحب شرح البردة . وسمع من ابن عبد السلام ، وأخذ عن السطىّ وعن الحضرمى ، وعن الأستاذ أبى العباس الزواوى . ولازم أبا عبد الله الآبلى .

وكان دخوله [٢٦٤] مدينة فاس عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة[2] . وقدم بها للعلامة عند أبى عنان فارس بن على بن عثمان المرينى . واستعمله فى الكتابة أوائل عام ستة وخمسين ، ثم إن خاصّته (أى خاصة أبى عنان) أغروه به ، فاعتقله فى أيام دولته . فكان أيامَ اعتقاله على سنن الأشراف من الصبر وعدم الخشوع وإهمال التوسل؛ إلى أن أفضى الأمر إلى السعيد ، فأعاده إلى رسمه ، وقلدّه ديوان الإنشاء عند أبى سالم . ثم انصرف إلى غرناطة . ودخل عام أربعة وستين وسبعماية ، واستنزله السلطان وأركب خاصّته إلى لقائه ، وأكرم وفادته وأخلع عليه ، وأجلسه مجلسه الخاصّ ، وخاطب ابن الخطيب بمخاطبته ، فأجابه ابن الخطيب بقوله :

حَلَلْتَ حُلُولَ الغيث فى البلد المَحْل	على الطائر الميمون والرَّحْب والسهْل
يميناً بمن تعنو الوجوهُ لوجهه	من الشيخ والطفل المُضَعَّف والكهل
لقد نشأت عندى للقياك غبطة	تُنَسى اغتباطى بالشبيبة والأهل

---

(١) فى الهامش : خ الزواوى .

(٢) نص ابن خلدون فى « التعريف » على أنه دخل فاس سنة خمس وخمسين وسبعماية (« التعريف ص ٥٨ ، نشرة الطنجى) .

تواليفه :

شرح البردة ، وتعليق فى المنطق . ولخص « محصّل » الإمام فخر الدين ابن الخطيب . قال ابن الخطيب فى « إحاطته » : « وبذلك داعبته أول ما لقيته ببعض منازل الأشراف بمدينة فاس . فقلتُ له : عليك مطالبة لأنك لخصت « محصّلى » ! وألفّ كتاباً فى الحساب ، وديوان العبر ، التاريخ الكبير المشهور .

وأنشد السلطان أمير المسلمين أبا عبد الله بن أمير المسلمين أبى الحجاج لأول قدومه ليلة الميلاد الكريم من عام أربعة وستين وسبعمائة :

حَىِّ المعاهد ، كانت قَبْلُ تحيِىنى   بواكف الدمع : يرْويها ويظمينى

مولده بمدينة تونس فى شهر رمضان من عام اثنين وثلاثين وسبعمائة ، وتوفى بالقاهرة المحروسة سنة ثمان وثمانمائة .

١٠

« نيل الابتهاج بتطريز الديباج » لأبى العباس أحمد بن أحمد بن أقيت المعروف ببابا التنبكتى ، ألفه سنة ١٠٠٥ هـ

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٣١٥ تاريخ

[ورقة ١٣٠ ا]

عبدَ الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن جابر بن خلدون الحضرمى الإشبيلى الأصل ، التونسى المولد — الإمام ولىّ الدين ، أبو زيد ، قاضى القضاة ، العلامة الحافظ المؤرخ .

قال ابن الخطيب فى « تاريخ غرناطة » : « كان فاضلاً ، حسن الخلق ، جم الفضائل ، باهر الخصال ، رفيع القدر ، ظاهر الحياء ، وقور المجلس ، عالى الهمة ، قوىّ الجأش ، طامحاً لقنن[2] الرئاسة ، متقدماً فى فنون عقلية

(١) ويورد منها ٢٦ بيتاً هى التى ذكرناها مراراً من قبل فلا حاجة إلى إعادتها .

(٢) ص : لفن .

ونقلية ، متعدد المزايا ، سديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التصوّر ، بليغ الخط ، مغرى بالتجلة ، جواد الكف ، حسن العشرة ، مبذول المشاركة ، مفخراً من مفاخر التخوم المغربية . ومن ذريّة وائل بن حجر . أخذ القرآن عن ابن برال ، والعربية عن[1] الزرزالى وابن العربى ؛ وتأدب بأبيه ؛ وأخذ عن المحدث ابن جابر الوادآشى ، وحضر مجالس ابن عبد السلام ، وروى عن الحافظ السطى والرئيس أبى محمد الحضرمى ، ولازم العلم الشهير الآبلى وانتفع به . — وورد على الأندلس فى ربيع الأول عام أربعة وستين ، وأكرمه سلطانها ، وأركب لتلقيه خاصّته ، وخلع عليه ، وأبرّه . — شرَح البردة شرحاً بديعاً دلّ على تفننه وإدراكه [١٣٠ ب] وغزارة حفظه . ولخص كثيراً من كتب ابن رشد ، وعلق تقييداً مفيداً فى المنطق للسلطان . ولخص « محصَّل » الفخر ، وألف فى الحساب ، وفى أصول الفقه . — مولده بتونس فى رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعمائة اهـ »

قال أبو جعفر البقنى[2] فى « مختصر الإحاطة » : « وألفّ تاريخه المشهور الذى سحر به الخاصّ والجمهور . سمّاه بـ « كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، فى أيام العرب والعجم والبربر » ، اخترع فيه مذهباً عجيباً وطريقاً مبتدعاً : من الحديث على العلوم وتنقيح الفهوم ، وما يعرض فى الإنسان من الأعراض الذاتية والخيالات والحلوم اهـ » .

وقال بعضهم : وخلدون — بفتح الخاء المعجمة ، وآخره نون — حفظ القرآن والشاطبيتين[3] ومختصر ابن الحاجب الفرعى ، وتفقه بأبى عبد الله محمد بن عبد الله الجيانى ، وأبى القاسم بن القصّار قرأ علم « التهذيب » وعليه تفقه ، وحفظ « المعلقات » و « الحماسة » وشعر حبيب وقطعة من شعر المتنبى و « سقط الزند » . وأخذ العربية عن والده وغيره ، وعبد المهيمن الحضرمى .

---

(١) ص : على الزواوى.

(٢) ص : البقى .

(٣) فى المطبوع : الشاطبى .

وتولى كتابة العلامة عن صاحب تونس . ثم توجه لفاس ، واعتقل عند سلطانها . ثم قدم غرناطة ، وعظمه سلطانها . ثم توجه لبجاية ، ثم لتونس . ثم رحل لمصر ، فولاه سلطانها الظاهر برقوق قضاء المالكية . وتصدّر للإقراء بالجامع الأزهر . وصنّف تاريخه الكبير فى سبع مجلدات ، سماه « العبر فى تاريخ الملوك والأمم والبربر » . وكان [١٣١ ا] يسلك فى إقرائه مسلك الأقدمين كالغزالى والفخر ، مع إنكار طريقة طلبة العجم ويقول إن اختصار الكتب فى كل فنّ والتعبد بالألفاظ على طريقة العضد وغيره من محدثات المتأخِرين ، والعلم وراء ذلك كله . وكان يقدّم « بديع » ابن الساعاتى على « مختصر » ابن الحاجب ويقول إنه أقعد بالفن ، زاعماً أن ابن الحاجب لم يأخذه عن شيخ . وفيه نظر .

وتكرر(١) عزله مراراً من القضاء وولايته . نسب فى تاريخه إلى عظيمة نقلها عنه أبو الحسن بن أبى بكر . قال ابن حجر : ولم يوجد فى تاريخه .

مات قاضياً فجأةً يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة ثمان وثمانمائة عن ست وسبعين دون أشهر . ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر ا هـ .

قلتُ : وعرف هو بنفسه فى تاريخه فأطال فيه نحو أربعة وأربعين ورقة من(٢) كامل الشامى . وذكر فيه أنه حين رجع لتونس ازدحم عليه طلبةُ ابن عرفه وغيره ، وإنه وقع بينه وبين ابن عرفة شىء .

وممن أخذ عنه : الإمامُ ابن مرزوق(٣) الحفيد ، والشيخ البسيلى(٤) ،

---

(١) بغير واو فى المخطوط .

(٢) ص : فى .

(٣) راجع له ترجمة مفصلة فى « نيل الابتهاج » ص ٢٩٣ — ص ٢٩٩ . وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر ابن مرزوق الحفيد العجيسى التلمسانى ، توفى فى ١٤ شعبان سنة ٨٤٢ هـ .

(٤) لم نجد له ترجمة .

والبدر الدماميني[١] ، والعلاّمة البساطي[٢] ، وغيرهم .

١١

ابن خلدون وتيمورلنك

ا

من « عجائب المقدور في نوائب تيمور » لابن عربشاه المتوفى سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م

مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٧٤ تاريخ *

ورقة (١٧٧ ا)

فصل : لما أقلع السلطان[٣] بفلك عساكره المشحون ، وقع في بحر العساكر

---

(١) بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر القرشي المخزومي ، المعروف بابن الدماميني . ولد في الإسكندرية سنة أربع وستين وسبعماية . وتصدر لإقراء النحو بالأزهر ، وعين للقضاء ، ودخل دمشق سنة ٨٠٠ . ثم أقبل على التجارة ، وعاني الحياكة ، واحترقت داره . ودخل اليمن سنة ٨٢٠ ودرس بجامع زبيد نحو سنة ، فلم يرق له ، فسافر إلى الهند فحصل له إقبال عظيم ، ومات في كلبرجة بالهند في شعبان سنة سبع وعشرين وثمانماية . راجع عنه : « شذرات الذهب » ج ٧ ص ١٨١ — ص ١٨٢ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن عليم الشمسي أبو عبد الله البساطي ، ثم القاهري ، المالكي . ولد في سنة ستين وسبعماية ببساط ، ودرس الفقه وأصول الفقه على يد ابن خلدون . وتوفي ١٣ رمضان سنة ٨٤٢ هـ .

راجع له ترجمة مفصلة في « الضوء اللامع » للسخاوي ، ج ٧ ، ص ٥ — ص ٨ . ثم « شذرات الذهب » ج ٧ ص ٢٤٥ .

* هذه نسخة ممتازة ، تاريخها « نهار الثلاثاء ، مستهل شهر ربيع الأول من شهور سنة أحد وأربعين وثمانمائة » وعند هذا التاريخ : « طالعه مؤلفه أحمد الحنفي » ، وهذا يعطيها قيمة قيمة كبرى ، إذ قرأها المؤلف . وإلى جواره تاريخ مطالعة ابنه عبد الوهاب في سنة ٨٦٩ . وهو في ١٨١ ورقة ، مسطرتها ١٧ سطراً ، بخط نسخي جيد ، مشكول كله .

(٣) السلطان = فرج .

التيمورية قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون، وكان من أعلام الأعيان[١]، وممن قدم مع السلطان. فلما فتل السلطان وترك، كأنه كان غافلاً فوقع في الشرك، وكان نازلاً في المدرسة العادلية، فتوجه هذه الأعيان إليه في تدبير هذه القضية؛ فوافق فكره فكرهم، فملكوه في ذلك أمرهم، وما وسعهم إلا استصحابه معهم. وكان مالكي المذهب والمنظر، أصمعي الرواية والخبر، فتوّجه معهم بعمامة خفيفة، وهيئة ظريفة وبرنس كهو رقيق الحاشية، يشبه منْ دامس الليل الغاشية. فقدموه بين أيديهم، ورضوا بأقواله وأفعاله لهم وعليهم. وحين دخلوا عليه، وقفوا بين يديه، واستمروا واقفين، وجلين خائفين، حتّى سمح بجلوسهم، وتسكين نفوسهم. ثم هشّ إليهم، ومَنّ ضاحكاً عليهم، وجعل

---

(١) ذكر من قبل من بين هؤلاء الأعيان: قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العز الحنفي، وولده قاضي القضاة شهاب الدين؛ وقاضي القضاة تقي الدين إبرهيم بن مفلح الحنبلي؛ وقاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي؛ والقاضي ناصر الدين محمد بن أبي الطيب، كاتب السر؛ والقاضي شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير، والشيخ شهاب الدين بن الحسباني الشافعي؛ والقاضي برهان الدين بن القوشة الحنفي نائب الحكم.

وقد خرج هؤلاء الأعيان ليطلبوا من تيمورلنك الأمان، بعد أن فر السلطان فرج عائداً إلى مصر.

أما مؤلف الكتاب فهو أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إبرهيم بن أبي نصر محمد بن عرب شاه بن أبي بكر الأستاذ الشهاب أبو محمد بن الشمس، الدمشقي الأصل، الرومي، الحنفي؛ والد التاج عبد الوهاب. ويعرف بالعجمي، و بـ«ابن عرب شاه» وهو الأكثر. ولد في ليلة الجمعة ١٥ ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، بدمشق. ونشأ بدمشق فقرأ القرآن على الزين عمر بن اللبان المقرئ. ثم تحول في سنة ثلاث وثمانمائة في زمن الفتنة مع إخوته وأمهم وابن أخته عبد الرحمن بن إبراهيم بن خولان — إلى سمرقند؛ ثم توجه بمفرده إلى بلاد الخطا، وأقام ببلاد ما وراء النهر، مديماً للاشتغال والأخذ عن هناك من الأساتذة، من بينهم الشريف الجرجاني وابن الجزري وهما نزيلا سمرقند، وعصام الدين وابن العلامة عبد الملك، وأحمد الترمذي الواعظ. ثم سافر إلى بلاد الدشت وسراي، وحاجي ترخان (استراخان) فأقام عند حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد البزازي الكردي نحو أربع سنين يأخذ عنه الفقه وأصوله ثم قطع بحر الروم إلى مملكة ابن عثمان فأقام بها نحو عشر سنين فترجم فيها للملك غياث الدين أبي الفتح محمد بن أبي يزيد بن مراد بن عثمان كتاب «جامع الحكايات ولامع الروايات» من الفارسي إلى التركي في نحو عشر مجلدات، وتفسير أبي الليث السمرقندي القادري بالتركي منظماً. فلما مات ابن عثمان رجع إلى وطنه القديم فدخل حلب فأقام بها نحو ثلث سنة؛ ثم الشام في جمادى الآخرة سنة ٨٢٥. وتوفي في منتصف رجب سنة أربع وخمسين وثمانمائة (٨٥٤ هـ) أي ١٤٥٠/٨/٢٥ م.

راجع عنه «الضوء اللامع» للسخاوي ج ٢ ص ١٢٦ — ص ١٣١؛ GAL ج ٢ ص ٢٩.

يراقب أحوالهم ، ويسبر بمسبار عقله أقوالهم وأفعالهم .

ولما رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مبايناً ، قال : هذا الرجل ليس من هاهنا . فانفتح للمقال مجال ، فبسط لسانه — وسنذكر ما قال — : ثم طووا بساط الكلام ، ونشروا سماط الطعام ، فكوّموا تلالاً من اللحم السليق ، ووضعوا أمام كلٍّ ما به يليق . فبعضٌ تعفف عن ذلك تنزهاً ، وبعضٌ تشاغل عن الأكل بالحديث ولها ، وبعضٌ مدّ يده وأكل ، وما جبن فى مصافّ الالتهام وما نكل ؛ وأبى الأكل أرشدهم ، وناداهم وأنشدهم :

كلوا أكلَ منْ إن عاشَ خبّر أهله   وإن مات يلقى الله وهو بطين

[٧٧ ب] وكان من جملة الآكلين ، قاضى القضاة ولى الدين ، كل ذلك وتيمور يرمقهم ، وعينه الخزْرُ تسرقهم . وكان ابن خلدون أيضاً يصوّب نحو تيمور الحدَق ؛ فإذا نظر إليه أطرق ، وإذا ولى عنه رمق . ثم نادى وقال ، بصوت عال :

— « يا مولانا الأمير ! الحمد لله العلىّ الكبير ! لقد شرّفتُ بحضورى ملوك الأنام ، وأحييت بتواريخى ما ماتت لهم من أيام . ورأيت من ملوك الغرب فلاناً وفلاناً ، وحضرتُ لدى كذا وكذا سلطاناً ؛ وشهدتُ مشارق الأرض[١] ومغاربها ، وخالطتُ فى كل بقعة أميرها ونائبها . ولكنّ لله المنة إذ امتدّ بى زمانى ، ومنّ الله علىّ بأن أحيانى ، حتى رأيتُ منْ هو الملك على الحقيقة ، والمُسَلِّك بشريعة السلطنة على الطريقة.فإن كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف ، فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف » .

فاهتز تيمور عجباً ، وكاد يرقص طرباً . وأقبل بوجه الخطاب إليه ، وعوّل فى ذلك دون الكل عليه ؛ وسأله عن ملوك الغرب وأخبارها ، وأيام دُوَلها وآثارها . فقصّ عليه من ذلك ما خدع عقله وخلبه ، وجلب لبه وسلبه . وكان تيمور فى سير الملوك والأمم أُمّة ، وأتى التاريخ شرقاً وغرباً وأمّه . وسنذكر لهذه المعانى بديعَ بيان .

---

(١) ص : الغرب .

فصل

وبينما هم يوماً قاعدون فى حضرة ذلك البصير ، وإذا بالقاضى صدر الدين المنادى فى أيديهم أسير . وكان قد تبع السلطان فى الهرب ، فأدركه فى ميسلون الطلب . فقبضوا عليه ، وأحضروه بين يديه . وإذا هو بعمامة كالبرج ، وأردان كالخرج . فتخطى الرقاب ، وجلس من غير إذن فوق الأصحاب . فاستشاط تيمور غضباً ، وملأ المجلس لهباً ، وانتفخ سحره ، وشجر [٧٨ أ] غيظاً بحره ، وشخر ونخر ، وبحرَ بحرُ حنقه وزخر ؛ وأمر طائفة من المعتدين ، بالتنكيل بالقاضى صدر الدين . فسحبوه سحب الكلاب ، ومزّقوا ما عليه من ثياب ؛ وأوسعوه سباً وشتماً ، وأشبعوه ركلاً ولكماً . ثم أمرهم بتشديد أسره ، وتجديد كسره ، وترادُف الإساءه إليه ، وتضاعُف الكسرات على رغم التصريفيين عليه . فأخرج إخراج الظالم ، يومَ يولِّى مدبراً ما له من الله من عاصم .

ثم تراجع تيمور إلى ما كان فيه ، من ترتيب غوائله ودواهيه . فألبس كلاً من هؤلاء الأعيان خلعة ، وأقامه عنده فى عزّة ورفعة . ثم ردّهم منشرحى الصدور ، فى دعة وسرور وفى خاطره شرور ، وأمورٌ تمور ، فساروا ، وقد صاروا — قلتُ :

كالهَدْىِ زَيَّنه المُهْدِى وعَظَّمه   وعن قريب لضيف الموت أطعمه

وشرط لهم ولذويهم الأمان ، على أن يدفعوا إليه أموال السلطان ، وماله وللأمراء من أثقال ، وتعلقات وأموال، ودواب ومواش ، ومماليك وحواش. ففعلوا ما به أمر ، ورفعوا إليه ما بطن من ذلك وما ظهر .

ب

« السلوك لمعرفة دول الملوك » لتقى الدين المقريزى

مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٧٢٨ عربى

(الجزء الثالث ، ورقة ٢٧ ب) فى حوادث سنة ٨٠٣ هـ :

« . . . وكان قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكى بداخل مدينة دمشق . فلما علم بتوجه السلطان (فرج إلى القاهرة من دمشق) تدلى من سور المدينة ، وسار إلى تمرلنك فأكرمه وأجله وأنزله عنده . ثم أذن له فى المسير إلى مصر ، فسار إليها » .

المدارس التى درس فيها ابن خلدون

المدرسة القمحية (تولى التدريس فيها سنة ٧٨٥ — ٧٨٦)

« هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر. كان موضعها يعرف بدار الغزل ، وهو قيسارية يباع فيها الغزل ، فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية . وكان الشروع فيها للنصف من المحرم سنة ست وستين وخمسماية.ووقف عليها قيسارية الورّاقين وعلوها بمصر ، وضيعةً بالفيوم تعرف بالحنبوشية . ورتب فيها أربعة من المدّرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة .

« وهذه المدرسة أجلُّ مدرسة للفقهاء المالكية ، ويتحصل لهم من ضيعتهم التى بالفيوم قمحٌ يفرق فيهم ، فلذلك صارت لا تعرف إلا بالمدرسةالقمحية إلى

اليوم ، وقد أحاط بها الخراب ، ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لدثرت .

« وفى شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج السلطان الملك الأشرف برسباى الدقماقى ناحيتى الأعلام والحنبوشية — وكانتا من وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على هذه المدرسة — وأنعم بهما على مملوكين من مماليكه ليكونا إقطاعاً لهما » (« الخطط المقريزية » حـ ٤ ص ١٩٣ — ص ١٩٤ . القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ) .

٢

المدرسة الظاهرية (تولى التدريس فيها سنة ٧٨٥ — سنة ٧٨٦)

« هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين . كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم . . . وما دخل فى هذه المدرسة باب الذهب المذكور فى أبواب القصر . فلما أوقع الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الحوطة على القصور والمناظر . . . نزل القاضى كمال الدين طاهر ابن الفقيه نصر ، وكيل بيت المال ، وقومه — قاعةَ الخيم هذه ، وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد إبرهيم المقدسى شيخ الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ، ثم باعها المذكور للسلطان ، فأمر بهدمها وبناء موضعها مدرسة ، فابتدئ بعمارتها فى ثانى ربيع الآخر سنة ستين وستمائة ، وفرغ منها فى سنة اثنتين وستين وستمائة . ولم يقع الشروع فى بنائها حتى رتب السلطان وقفها ، وكان بالشام ، فكتبَ بما رتبه إلى الأمير جمال الدين بن يغمور ، وأن لا يستعمل فيها أحداً بغير أجرة ولا ينقص من أجرته شيئاً . فلما كان يوم الأحد خامس صفر سنة اثنتين وستين وستمائة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها ، وحضر القراء وجلس أهل الدروس ، كل طائفة فى إيوان : منها الشافعية بالإيوان القبلى ، ومدرّسهم الشيخ تقى الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموى ؛ والحنفية بالإيوان البحرى ، ومدرّسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن

العديم الحلبي ؛ وأهل الحديث بالإيوان الشرقي ، ومدرّسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ؛ والقراء بالقراآت السبع بالإيوان الغربي ، وشيخهم الفقيه كمال الدين المحليّ . . . وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم . وبنى بجانبها مكتباً لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى ، وأجرى لهم الجرايات والكسوة .

« وأوقف عليها رَبعَ السلطان ، خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ، ويعرف ذلك الخط اليوم به ، فيقال : خط تحت الربع . وكان ربعاً كبيراً ، لكنه خرب منه عدةُ دور فلم تعمر . وتحت هذا الربع عدة حوانيت هي الآن من أجلّ الأسواق ، وللناس في سكناها رغبةٌ عظيمة ، ويتنافسون فيها تنافساً يرتفعون فيه إلى الحُكام .

« وهذه المدرسة من أجلّ مدارس القاهرة ، إلا أنها قد تقادم عهدها فرثت ؛ وبها إلى الآن بقية صالحة . ونظرُها تارة يكون بيد الحنفية ، وأحياناً بيد الشافعية . وينازع في نظرها أولاد الظاهر ، فيدفعون عنه . ولله عاقبة الأمور » . (« الخطط المقريزية » حـ ٤ ص ٢١٦ — ص ٢١٨ . القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ) .

٣

المدرسة الصرغتمشية (عين فيها في المحرم سنة ٧٩١)

« هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الأمير أبي العباس أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل . كان موضعها قديماً من جملة قطائع ابن طولون ، ثم صار عدة مساكن ، فأخذها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري ، رأس نوبة النوَب ، وهدمها وابتدأ في بناء المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة ، وانتهت في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين . وقد جاءت من أبدع المباني وأجلها وأحسنها قالباً ، وأبهجها منظراً .

فركب الأمير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعه ، وحضر إليه الأمير سيف الدين شيخو العمرى مدبر الدولة ، والأمير طاشتمر القاسمي حاجب الحجاب ، والأمير توقاى الدوادار وعامة أمراء الدولة وقضاة القضاة الأربعة ومشايخ العلم . ورُتب مدرس الفقه بها : قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر العميد بن العميد أمير غازى الاتقانى . فألقى القوام الدرس ، ثم مد سماط جليل بالهمة الملوكية ، وملئت البركة التى بها سكراً قد أذيب بالماء ، فأكل الناس وشربوا ، وأبيح ما بقى من ذلك للعامة فانتهبوه .

« وجعل الأمير صرغتمش هذه المدرسة وقفاً على الفقهاء الحنفية الآفاقية ، ورتب بها درساً للحديث النبوى ، وأجرى لهم جميعاً المعاليم من وقف رتبه لهم ... »
(« الخطط المقريزية » حـ ٤ ص ٢٥٦)

ثبت

بالدراسات عن ابن خلدون

ا ــ الدراسات باللغة العربية

ــ ابن إياس : « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » . طبع بولاق ، القاهرة سنة ١٣١١ ــ ١٣١٢ (١٨٩٣ ــ ١٨٩٥ م) فى ٣ مجلدات . المجلد الأول .

ــ ابن عربشاه : « فاكهة الخلفاء » . نشرة فريتاج Freytag ، بون سنة١٨٣٢ــ سنة ١٨٥٢ . جزآن فى مجلد واحد . راجع حـ ١ ص ١٥١ ؛ حـ ٢ص٩٤

ــ ابن العماد : « شذرات الذهب » .

ــ أحمد بن الصديق : « إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون » ، أو « المرشد المبدى لفساد طعن ابن خلدون فى أحاديث المهدى » . دمشق سنة ١٣٤٧ هـ / سنة ١٩٢٤ م

ــ أحمد السكندرى : « ابن خلدون » ــ مقال فى « مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق » . المجلد التاسع (سنة ١٩٢٩) ص ٤٢١ ــ ٤٣٢ ، ٤٦١ ــ ٤٧١ .

ــ أحمد محمد الحوفى : « مع ابن خلدون » . القاهرة سنة ١٩٥٢ فى١٧٢ صفحة .

ــ أنيس المقدسى : « العشرة المتقدمون فى تاريخ الفكر العربى : ابن خلدون فيلسوف المؤرخين ورائد علم الاجتماع » ــ مقال فى مجلة « الأمالى » عدد ٦ ص ٧ وما يليها .

ــ بشر فارس : « مقدمة ابن خلدون » ــ مقال فى مجلة « الرسالة » عدد رقم ٢٨٨ فى ١٩٣٩/١/٩ .

ــ بطرس البستانى : « دائرة المعارف » ، حـ ١ ص ٤٦٠ ــ ص ٤٦٨ . بيروت سنة ١٨٧٦ .

ــ جرجى زيدان : « ابن خلدون » ــ مجلة « الهلال » حـ ٣ ص ٣٦٣ وما يليها ؛ حـ ٦ ص ٤٢ وما يليها .

– جمال المحاسبي : « التربية عند ابن خلدون » – مقال فى مجلة « المشرق » ، بيروت ، عدد يوليو – ديسمبر سنة ١٩٤٩ ص ٣٦٥ – ٣٩٨ .

– جميل صليبا : « دراسات عن مقدمة ابن خلدون للسيد ساطع الحصرى » – نقد لكتاب ساطع الحصرى ، فى « مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق » المجلد ١٩ (سنة ١٩٤٤) عدد ١ – ٢ (يناير – فبراير سنة ١٩٤٤) ص ٦٣ – ص ٦٨ .

– حاجى خليفة : « كشف الظنون » . حـ ٢ ص ١٠١ نشرة فلوجل .

– حسن حسنى عبد الوهاب (باشا) : « خلاصة تاريخ تونس » . تونس سنة ١٩٥٣ .

– (أحمد) رشدى صالح : « رجل فى القاهرة » . القاهرة سنة ١٩٥٨ ؛ – مجلة « الكاتب » ، أكتوبر سنة ١٩٦١ من ص ٢٨ – ٣٩ بعنوان : « تراث ابن خلدون ينتمى للحضارة العربية واللغة العربية » .

– رئيف خورى : « نظرة فى ابن خلدون وهيجل » – مقال فى مجلة « الطريق » حـ ٣ (سنة ١٩٤٤) عدد ٣ ص ٥ .

– ساطع الحصرى : « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » . الطبعة الأولى ببيروت سنة ١٩٤٣ فى ٣٢٤ صفحة ؛ الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٥٣ فى ٦٥٥ صفحة .

(يشتمل على مدخلين (١) على هامش المقدمة (٢) حول مؤلف المقدمة . وثلاثة أقسام : (١) نظرات وملاحظات عامة على المقدمة ؛ (٢) مكانة ابن خلدون فى تاريخ فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع ؛ (٣) آراء ابن خلدون ونظرياته . وتكملة : جولة بين الكتب والمجلات . وفيه أربع لوحات .

[وهذه الدراسات تغلب عليها النزعة التوكيدية والدفاع المغتصب ، ويعوزها المنهج التاريخى والاستناد إلى الوثائق والتحقيقات التاريخية المؤيدة بالأسانيد ، ولهذا كثرت فيها الفروض المجانية] .

– سامى الكيالى : « الفكر العربى بين ماضيه وحاضره » – القاهرة سنة ١٩٤٣ . ص ١٣ – ص ٢٦ : « ابن خلدون والعرب » .

– السخاوى (محمد بن عبد الرحمن) : « الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التاريخ » ص ٧١ ، ٩٤ – ٩٥ ، ١٥١ – ١٥٢ « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » حـ٤ص١٤٥–ص١٤٩القاهرة سنة ١٣٥٣هـ (١٩٣٥ م) .

– سركيس (يوسف) : « معجم المطبوعات العربية» . حـ ١ عمود ٩٥ – ٩٧ . القاهرة سنة ١٩٢٨ .

– السلاوى (أحمد بن خالد الناصرى) : « الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى » . الدار البيضاء . سنة ١٩٥٤ – سنة ١٩٥٥ فى ٤ مجلدات .

– السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن) : « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » . القاهرة سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) . حـ ٢ ص١٢٣ – ص ١٢٤ .

– شفيق جبرى : « مصطلحات ابن خلدون » – مقال فى « مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق » . المجلد ٢٦ ، كراسة ٣ (أول يوليو سنة ١٩٥١) ص ٣٧٠ – ص ٣٧٦ .

– شكرى مهتدى : « عبد الرحمن بن خلدون (سنة ١٣٣٢ – ١٤٠٦) : بحث نقدى فى حياته وأسلوبه وآرائه » – مقال فى مجلة « المقتطف » ، أغسطس سنة ١٩٢٧ .

– شكيب أرسلان : « تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر » – ملحق الجزء الأول فيه تعقيبات لشكيب أرسلان . القاهرة سنة ١٩٣٦ .

– صبحى المحمصانى : « النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون » – مقال فى مجلة « الأديب » السنة الثانية عدد ٦ .

– طه حسين : « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية : تحليل ونقد » – رسالة للدكتوراه باللغة الفرنسية ، ترجمها إلى العربية محمد عبد الله عنان ، القاهرة سنة ١٣٤٣ – سنة ١٩٢٥ م من ص ١ – ص ١٦٥ .

ويتلوها ترجمة مقال ڤيزندونك .

[نقده ساطع الحصرى فى « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » ط ٢ ص ٥٦١ — ٥٩٣]

— عبد الحميد العبادى : « لو عاش ابن خلدون فى هذا العصر » — مقال فى مجلة « الهلال » ، أبريل سنة ١٩٣٩ ؛ ص ١٣٢ — ص ١٣٣ .

— عبد الحميد عبد القادر : « ابن خلدون » — مقال فى « مجلة بغداد » حـ ٤ رقم ١١ ص ٥٧٨ وما يليها .

— عبد العزيز الثعالبى : « ابن خلدون حياته وكتبه » — محاضرة ألقاها فى تونس سنة ١٩١١ ولخصها S. Zemerli فى Revue Tunisienne حـ ١٨ (سنة ١٩١١) ص ٥٣٢ — ص ٥٣٦ .

— عبد القادر المغربى : « ابن خلدون فى المدرسة العادلية » (ضمن مجموعة محاضرات له) ص ٣٨ — ص ٨٣ . بيروت سنة ١٩٢٩ م .

— على باشا مبارك : « الخطط التوفيقية الجديدة » . حـ ١٤ ص ٥ — ص ٦ ؛ بولاق سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م .

— عمر فاخورى : « مقدمة لدراسة ابن خلدون » — مقال فى مجلة « الحديث » بحلب ٦ : ٤٥٠—٤٦٠ .

— عمر فروخ : « ابن خلدون » . بيروت سنة ١٩٤٢ .

: « عبقريات العرب فى العلم والفلسفة » . بيروت ط ٢ سنة ١٣٧١ هـ/ سنة ١٩٥٢ م ص ١٣٩ — ص ١٦١ .

: « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » — مقالان فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق » ، المجلد ٢٩ (سنة ١٩٥٤)ص ٦٧ — ٧٦ ؛ ٢٠٣ — ٢١٤ .

— غبرائيل جبور : «ابن خلدون ومكانته فى تاريخ الفكر » مجلة «الأديب» ، عدد ٨ : ٤ .

— فؤاد أفرام البستانى : « الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون » — مقال فى مجلة

« المكشوف » ، بيروت ، العدد رقم ١٥٠ ص ٦
: سلسلة « الروائع » ، الأعداد أرقام ١٣، ١٤، ١٥.
: « دائرة معارف البستانى » طبعة جديدة ، تحت مادة : ابن خلدون .
ــ قسطنطين زريق : « درس جديد لابن خلدون » مقال فى مجلة « الكلية » (فى الجامعة الأمريكية ببيروت) عدد ١٨ ص ٣٢١ (نقد كتاب ن . شميدت) .
ــ لويس عوض : « ابن خلدون » ــ جريدة « الجمهورية » بالقاهرة فى ١٥ / ٩ / ١٩٦١ ، ٢٢ / ٩ / ١٩٦١ (وراجع فى أعداد شهر سبتمبر سنة ١٩٦١ عدة مقالات عن ابن خلدون وتفسيره المادىّ للتاريخ : بأقلام محمد مندور ، رشدى صالح إلخ) .
ــ متى عقراوى : « عبد الرحمن بن خلدون » ــ مقال فى مجلة « الحرية » جـ ١ ص ٢٩٠ وما يليها ؛ ٣٩٩ وما يليها ؛ ٤٠٣ وما يليها .
ــ مجلة « الحديث » التى تصدر فى حلب : أصدرت عدداً خاصاً عن ابن خلدون فى أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٢ بمناسبة الذكرى المئوية السادسة لمولده
ــ مجلة « المقتطف » : « ابن خلدون المغربى وهربرت ا سبنسر الإنجليزى » ــ حـ ١٠ سنة ١٨٨٦ ص ٥١٣ ــ ص ٣٥٢٢ .
ــ مجلة « الهلال » بالقاهرة : السنة الحادية والعشرون ، ص ٣١٠ وما يليها .
ــ محمد الخضر حسين التونسى : « حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعية » محاضرة ألقيت فى جمعية تعاون جاليات أفريقية الشمالية بالقاهرة فى مساء الجمعة ٥ صفر سنة ١٣٤٣ هـ ، وطبعت فى القاهرة سنة ١٣٤٣هـ .
ــ محمد صالح : « التفكير الاقتصادى العربى فى القرن الخامس عشر » ، المقالان الثانى والثالث عن ابن خلدون ــ فى « مجلة القانون والاقتصاد » السنة الثالثة سنة ١٩٣٣
ــ محمد على نشأت : « رائد الاقتصاد ابن خلدون » . القاهرة سنة ١٩٤٤ .
ــ محمد عبد الله عنان : ابن خلدون : « ابن خلدون : حياته وتراثه الفكرى » . الطبعة الأولى

فى القاهرة سنة ١٩٣٣ ، والطبعة الثانية فى القاهرة سنة ١٩٥٣ فى ٢٢٣ صفحة من القطع المتوسط . وترجم إلى الإنجليزية وظهر فى لاهور ، بالباكستان ، سنة ١٩٤١ .

[عرض بسبط لحياته والظروف السياسية فى عصره ومقامه بمصر ، وخلاصة لبعض آرائه فى المقدمة ومقارنة مع مكيافلى وإشارة إلى مؤلفاته ثم ملاحق فيها نص ترجمات ابن حجر والسخاوى وابن تغرى بردى ولسان الدين ابن الخطيب] .

— محمد فريد وجدى : « ابن خلدون فى الميزان » — مقال نقدى فى مجلة الهلال ، المجلد الأربعون ، عدد يوليو سنة ١٩٣٢ من ص ١٢٣٤ — ص ١٢٤٢.

[نقد جارح غير منصف لابن خلدون ، ولا قيمة له من الناحية العلمية] .

— محمد كامل عياد : « ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع » — مقال فى مجلة «الثقافة » التى كانت تصدر فى دمشق ، السنة الأولى كراسة ٢ (مايو سنة ١٩٣٣) ص ١٥٥ — ص ١٦٠ .

— محمد كرد على : « كنوز الأجداد : (٥) ابن خلدون » — مقال فى « مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق » المجلد ٢٢ عدد ٩ — ١٠ (أيلول — تشرين أول سنة ١٩٤٧) ص ٣٩٦ — ص ٤٠٤ (مقالة عامة عن حياته وبعض آرائه فى المقدمة) ؛ « ابن خلدون وتيمورلنك » — فى « مجلة العلمى العربى بدمشق » المجلد ٢٣ عدد ١ — ٢ (كانون الثانى سنة ١٩٤٨) ص ١٥٩ .

[هذه الصفحة نقل فيها كرد على ما ذكره محمد بن أحمد الزملكانى الأنصارى فى تذكرته من خط أستاذه ابن خلدون فى « التعريف » عن مقابلة ابن خلدون لتيمورلنك خارج دمشق سنة ٨٠٣ هـ . ولم يكن هذا الموضع من « التعريف بابن خلدون » قد نشر بعدُ] .

— مصطفى عبد اللطيف السحرتى : « شخصية ابن خلدون فى كتاب الأستاذ محمد

عبد الله عنان » — مقال فى مجلة « الرسالة » ، القاهرة ، العدد ٦٣ (١٧/ ٩/ ١٩٣٤) ص ١٥٤٠ — ص ١٥٤٢ .

— المقريزى : « المواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار » . ج ٢ ص ٧٦ ، ص ١٩٠ . بولاق سنة ١٢٧٠ هـ (سنة ١٨٥٣ م) .

— نجاتى صدقى : « عبد الرحمن بن خلدون ، أول فيلسوف عربى يحاول تفسير التاريخ ماديًّا » — مقال فى مجلة « الطليعة » حـ ٣ عدد ٦ ص ٢٨٨ وما يليها .

— نعيم الحمصى : « البلاغة بين اللفظ والمعنى : (٥) مقدمة ابن خلدون » — مقال فى « مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق » ، المجلد الخامس والعشرون ، عدد ٣ (أوّل تموّز سنة ١٩٥٠) ص ٤٤٧ — ٤٤٨ .

— يوحنا قمير : « مقدمة ابن خلدون : دراسة — مختارات » (ضمن مجموعة « فلاسفة العرب » حـ ٣) بيروت سنة ١٩٤٧ فى ٨٦ صفحة . والدراسة من ص ١ — ص ٤٧ .

— يوسف داغر : « مصادر الدراسة الأدبية » . صيدا ، سنة ١٩٥٠

فى الإذاعة

— أحمد رشدى صالح : برنامج خاص بعنوان « رجل فى القاهرة » — أذيع فى البرنامج الثانى من إذاعة القاهرة أذيع لأول مرة فى ٥٧/٦/١٣ ، وأخيراً فى يوم الأحد ٢٤/ ٩/ ١٩٦١ .

ب — الدراسات باللغات غير العربية

Adivar, Abdülhak Adnan : "Ibn Haldûn", in *Islam Ansiklopedisi*, fasc. 47, pp. 738-43. Istanbul, 1943.

Al-Ahwânî, Abdel 'Azîz : "El Kitāb-Al-Muqtatāf ... de Ibn Sa'īd", in *Al-Andalus*, XIII, 1, 1948, pp. 19-36.

Alatas, Hussein : "Objectivity and the writing of history : the conceptions of history by Al-Ghazali, Ibn Khaldun..."— in *Islamic Review*, (1954), pp. 11-14.

Allahabad, Ahmad Husain, and Abdu-R Rahman, Shams Al-Ulema: trs. *Ibn Khaldun's Muqaddimah*. Lahore, 1924-32. 3 vols.

ترجمة أوردية لمقدمة ابن خلدون .

Altamira y Crevea, Rafael : "Notas sobre la doctrina historica de Abenjaldun" — in *Homenaje a Francisco Codera*. Zaragoza, 1904, pp. 357-374.

Amari, Michele : *Bibliotheca Arabo-Sicula*. Vol. I, Lipsia, 1857 (testi arabi); Appendice (1875); seconda appendice (1887).

— : Vol. II, Torino e Roma, 1880-1881, 2 vols. — pp. 164-243, 719-20.

— : "Altri frammenti arabi relativi alla storia d'Italia", in *Atti della R. Accademia dei Lincei*, Classe di scienze morali, storiche e filologiche (Roma), 4 ser., VI (1889), 5-31.

Anawātī, G.C.: "Ibn Khaldoun, un Montesquieu arabe," in *La Revue du Caire*, nos 223 (1959), pp. 175-191; 226 (1959), pp. 303-319.

Anesi, Ali Nureddin : "Il pensiero economico di Ibn Khaldun", — in *Rivista delle Colonie Italiane* (Roma), VI (1932), 112-127.

Arendonk, Cornelius van : "Ibn Khaldun", — in *Encyclopaedia of Islam*, Supplement, p. 90.

Astre, G.A. : "Un précurseur de la sociologie au XIVe. siècle : Ibn Khaldoun", — in *L'Islam et l'Occident*. Paris, 1947, pp. 131-50.

Ayad, Mohammed Kamil: "Die Anfaenge der muslimischen Geschichtsforschung", — in *Geist und Gesellschaft : Kurt Breysig zu seinem* 60. *Geburtstag*. Breslau (1928), vol. 3, pp. 35-48.

— : *Die Geschichts-und Gesellschaftslehre Ibn Khalduns*. Forschungen zur Geschichts-und Gesellschaftslehre, 2. Stuttgart und Berlin, 1930.

— : "Ibni Khaldun's Kadar Islamda Tarih", *Is Meçmuasi* (Istanbul), 1938, No. 14, pp. 24-36, 76-79.

Bailly : "Le soufisme d'après Ibn Khaldun", in *Libres Etudes*, année 1909-1910.

Bargés, Jean J. Léandre : "Lettre sur un ouvrage inédit attribué à l'historien arabe Ibn Khaldoun", — in *Journal Asiatique*, 3 série, XII (1841), pp. 483-91.

Barthold, V.V. : *La découverte de l'Asie. Histoire de l'orientalisme en Europe et en Russie*. Paris, Payot, 1947, p. 31.

Baumstark, Anton : "Der Bibelkanon bei Ibn Chaldun", in *Oriens Christianus* (Roma) IV (1904), 393-98.

Becker, Carl Heinrich : "Aeltester geschichtlicher Beleg für die afrikanische Schlafkrankheit", in *Der Islam*, I (1910), pp. 197-198 (= *Islamstudien*, II, 149-150. Leipzig, 1932).

Bel, Alfred : "Ibn Khaldun", — in *Encyclopédie de l'Islam*, s.v.

Beliaev, Evgeni Aleksandrovich : "Istoriko-sotsiologicheskaia teoriia Ibn-Khalduna", in *Istorik Marksist* (Moscou), No. 4-5 (1940), 78-84.

Ben Cheneb, Mohammad : "Etude sur les personnages mentionnés dans l'Idjàza du Cheikh 'Abd el Qâdir el Fâsy", in *Actes du XIVe. Congrès International des Orientalistes*. Alger, 1905; Paris, 1908. Vol. 3, pp. 512-515.

Bergh, Simon van den : *Umriss der Muhammedanischen Wissenschaften nach Ibn Khaldun*. (Dissertation, Freiburg in Breisgau). Leiden, 1912.

Blachère, Régis : *Ibn Khaldoun :* 1332-1406, in *Les Ecrivains célèbres*. Paris-Genève. Tome I (1955), pp. 192-193.

Boer, Tjitze J. de : *Geschichte der Philosophie im Islam*. Stuttgart, 1901, pp. 177-184.

فى الترجمة العربية : « تاريخ الفلسفة فى الإسلام » ، القاهرة سنة ١٩٣٨ ، ص ٢٦٨ — ص ٢٨١ .

Bolshia Sovpetskaia Entsiklopediia. Moscou, 1950, vol. XVII, 295, s.v. "Ibn Khaldūn".

Bombaci, Alessio : "La dottrina storiografica di Ibn Haldun", in *Annali della Scuola Superiore di Pisa*. Vol. XV (1946), Fasc. III-IV, pp. 159-185.

— : "Postille alla traduzione De Slane della Muqaddima di Ibn Haldun", in *Annali dell'Instituto Universitario Orientale di Napoli*, N.S. III (1949), 439-72.

Bosch, Kheirallah G. : "Ibn Khaldun on Evolution", *The Islamic Review*, XXXVIII (1950), p. 26.

Bousquet, Georges Henri : *Le Droit Musulman par les Textes.* Alger, 1947, pp. 93-95.

— : *L'Islam Maghrebin.* Alger, 4e éd. 1954.

Bouthoul, Gaston : *Ibn Khaldoun : sa philosophie sociale* (Thèse complémentaire de Doctorat d'Etat de Bordeaux), Paris, 1930, 95 pages.

ترجمه إلى العربية عادل زعيتر ، القاهرة سنة ١٩٥٥ في ص ١٣٧ .

— : "L'Esprit de corps selon Ibn Khaldoun", *Revue Internationale de Sociologie* (Paris), XL (1932), 217-21.

— : Ibn Khaldoun (Préface à la 2e. éd. des *Prolégomènes*, trad. franç.). Paris, Guethner, 1934. Tome I, pp. VII-XXIV.

— : *Traité de Sociologie : les Guerres.* Paris, 1951, pp. 388-391.

Brockelmann, Carl : *Geschichte der arabischen Litteratur*, 2. Auflage, vol. II. 314-317; — *Sup.* II, 342-344.

— : *Histoire des Peuples et des Etats Islamiques*, trad. franç., Paris, 1949, pp. 185-187.

Brunschvig : *La Berbérie Orientale sous les Hafsides, des Origines à la fin du XVe. siècle* (Publications de l'Institut d'Etudes Orientales d'Alger. Vol. XI), Paris, 1947, pp. 384-394.

Bukhsh, Ṣalaḥuddin Khuda : "Ibn Khaldûn and his history of Islamic Civilization", in *Islamic Culture* (Hyderabad), I (1927), 567-607.

L. Buret : "Notes marginales sur les Prolégomènes. Un pédagogue arabe du XIVe. siècle : Ibn Khaldoun", in *Revue Tunisienne*, Nouvelle Série, No. 17 (1934), pp. 23-32.

Baroja, Caro : "El poder Real, segun Aben Jaldun", in *Africa* (Madrid), XII (1955), No. 161, pp. 212-214.

— : "Aben Jaldun y la Ciudad musulmana", *ibidem*, XII (1955) No. 167, pp. 484-88.

Carra de Vaux, Bernard, Baron : *Les Penseurs de l'Islam.* Paris, 1921, pp. 278-93, tome I.

Casanova, Paul : *L'enseignement de l'Arabe au Collège de France.* Paris Guethner, 1910, pp. 16-19.

Chaix-Ruy, Jules: "Sociologia y Psicologia de la Vida social en la obra de Ibn Jaldun", in *Revista Mexicana de Sociologia* (Mejico), XXI (1954), No. 4, pp. 7-22.

Colosio, Stefano : "Contribution à l'etude d'Ibn Khaldoun," in *Revue du Monde Musulman*, tome XXVI (1914), pp. 318-338.

Darbishire, Robert S. "The philosophical rapprochement of Christendom and Islam in accordance with Ibn Khaldun's scientific criticism," in *The Moslem World* (Hartford), XXX (1940), 226-35.

Dermenghem, Emile : *Les plus beaux textes arabes*. Paris, 1951, pp. 209-15, 225-30.

Dozy, Reinhart Pieter Anne : *Compte rendu critique des Prolégomènes d'Ibn Khaldoun*, texte arabe publié par Quatremére et traduction française en 3 volumes par De Slane, — in *Journal Asiatique*, 6e. serie, tome 14 (1869), pp. 133-218.

« : *Historia Abbadidarum : praemissis scriptorum Arabum de ea dynastia locis nunc primum editis*. Leiden, 1846, vol. 2 (1852), III (1863); *Scriptorum Arabum loci de Abbadidis*, Vol. 2, pp. 206-16; III, 236-236.

— : *Recherches sur l'histoire .t la litterature de l'Espagne pendant le Moyen Age*. 3e éd. Leiden, 1881. Tome I, 89-116, et appendices.

Dubler, Cesar Emil : "Fuentes arabes y bizantinas en la primera Cronica General, Intercambios cristiano-islamicos", — in *Vox Romanica* (Bern), XII (1951), pp. 120-122.

Encyclopaedia Britannica, vol. XII, 34, s. v. "Ibn Khaldun". London, 1950.

Encyclopaedia Americana, vol. XIV, 617, s. v. "Ibn Khaldun".

Ezzat, Abdulaziz : *Ibn-Khaldun et sa science sociale*. Le Caire, 1947.

Ferrero, Guglielmo : "Un sociologo arabo del secolo XIV (Ibn Khaldoun)", — in *La Riforma Sociale*. Vol. VI (1896), 221-235. Torino.

Findikoglu, Ziaeddin Fahri : "Ibn Haldun'un hayati ve fikerleri, Ibni Haldun ve Felsefesi", *Is Meçmuaci* (Istanbul), 1939-1940.

— : "Les théories de la connaissance et de l'histoire chez Ibn Khaldun", in *Proceedings of the 10th. International Congress of Philosophy*. Amsterdam, 1949. vol. I, 274-276.

— : *La conception de l'histoire et la théorie méthodique chez Ibn Khaldun*. üçler Basimeve, Gençlik Kitabevi nesriyati. Içtimai eserler serisi, IX. Istanbul, 1951.

— : "Türkiyede Ibn Haldunizm", — in *Fuad Kôprülü Armagani*. Istanbul, 1953, pp. 153-63.

Fischel, Walter Joseph: "Ibn Khaldun and Timur", — in *Actes du XXIe Congrès International des Orientalistes*. Paris, 1949, pp. 286-87.

— : "Ibn Khaldun's Activities in Mamlûk Egypt (1382-1406)", — in *Semitic and oriental Studies presented to William Popper*. Berkeley and Los Angeles, 1951.

— : *Ibn Khaldûn and Tamerlane : Their Historic Meeting in Damascus, A.D.* 1401 (803). A study based on manuscripts of Ibn Khaldun's "Autobiography", with a translation into English, and a commentary. Berkeley and Los Angeles, 1952.

— : "The biography of Ibn Khaldûn", in *Yearbook : The american Philosophical Society* : 1953. Philadelphia, 1954, pp. 240-241.

— : "Ibn Khaldûn's Use of Jewish and Christian Sources", in *Proceedings of the 23rd. International Congress of Orientalists*. Cambridge, 1954, pp. 232-233.

— : "Ibn Khaldûn and Joseppon", — in *Homenaje a Millas-Vallicrosa*. Barcelona, 1954-1956, Vol. I, 587-98.

— : "Ibn Khaldûn's Autobiography in the light of External arabic sources", — in *Studi Orientalistici in onore di Giorgio Levi della Vida*. Roma, 1956, vol. I, pp. 287-308.

— : "Ibn Khaldun's sources for the history of Jenghiz Khan and the Tartars", in *Journal of the American Oriental Society* (Baltimore), LXXVI (1956), 91-99.

— : "Ibn Khaldun : On the Bible, Judaism, and Jews", — in *Ignace Goldziher Memorial Volume*. Budapest, 1948, II, 147-71.

— : "A new Latin source on Tamerlane's conquest of Damascus (1400/1401) : B. de Mignanelli's Vita Tamerlani (1416), Translated into English, with an intoduction and a commentary", — in *Oriens* (Leiden), IX (1956), 201-232.

— : "Ibn Khaldun's contribution to comparative religion", *University of California Publications in Semitic Philology*.

Flint, Robert : *History of The Philosophy of History in France, Belgium and Switzerland*. Einburgh, 1893, pp. 157-170.

Flügel, Gustav Leberecht : "Ibn Chaldun", — in *Allgemeine Encyclopadie der Wissenschaften und Kuenste*. Leipzig, 1818-1850.

Frank, Hermann : *Beitrag zur Kenntniss des Sufismus nach Ibn Khaldun*. Inaugural-Dissertation. Leipzig, 1884.

Freytag, Georg Wilhelm Friedrich : *Chrestomathia Arabica grammatica historica*. Bonn, 1834, pp. 150-82.

Gabrieli, Francesco : "Il concetto della 'aṣabiyya nel pensiero storico di Ibn Haldun", — in *Atti della Reale Accademia delle Scienze di Torino* (Torino), LXV (1930), 473-512.

Gabrieli, Giuseppe : "Saggio di bibliografia e concordanza della storia di Ibn Haldun", — in *Rivista degli Studi Orientli* (Roma), X, (1924), 169-211.

Gaudefroy-Demombynes, Maurice : "Ibn Khaldoun, Histoire des Benou'l-Aḥmar, rois de Grenade", — in *Journal Asiatique*, 9e. serie XII (1898), 309-40, 407-62.

Gautier, Emile Félix : "Un passage d'Ibn Khaldoun et du Bayân", —

in *Hêspéris* (Paris), XLI (1924), 305-12.

— : *L'Islamisation de l'Afrique du Nord. Les siècles obscurs du Maghreb*. Paris, 1927; chap. 2 : Ibn Khaldoun (pp. 53-75), et passim (pp. 76-77; 171-173; 192 sqq.; 204 sqq.; 211 sqq.; 214-218; etc.).

— : *Le passé de l'Afrique du Nord. Les siècles obscurs*. Paris, 2e. éd. du précédent .

— : *Mœurs et coutumes des Musulmans*. Paris, 1931 pp. 29; 53; 96; 165; 205-6; 252; 256-7; 270-72.

Gibb, Hamilton Alexander Rosskeen : "The Islamic Background of Ibn Khaldun's political theory", *Bulletin of the School of Oriental Studies* (London), VII (1933-1935), 23-31.

Goitein, Salomon Dob Fritz : "An Arab on Arabs : Ibn Khaldun's Views on the arab Nation", — in *The New East*, 1950, Nos. 2-3, 115-21, 198-201.

— : [Extracts from Ibn Khaldun's Muqaddima (on the method of history]. In Hebrew, with introduction, notes, and vocabulary. Jerusalem, 1943.

Gonzalez-Palencia, Angel : *Historia de la literatura arabigo-Espanola*. Barcelona. 2 ed. pp. 183-85.

Graberg Af Hemso, Jakob Grefge : *Notizia intorno alla famosa opera istorica di Ibnu Khaldun, filosofo africano del secolo XIV*. Firenze, 1834. — ristampa in : *Storia della letteratura araba*, de Filippo de Bardi, Firenze 1846, tomo II, pp. 257-303.

— : "An account of the great historical work of the African philosopher

Ibn Khaldun," — in *Transactions of the Royal Asiatic Society of Gre t Britain and Ireland* (London), III (1835), pp. 387-404.

Grande Encyclopédie (Paris), XX, 515-516.

Guernier, Eugène Leonard : *La Berbérie, l'Islam et la France*. Paris, 1950, pp. 226-235, 396-402.

Guidi, Michelangelo : in *Enciclopedia Italiana*, s. v. "Ibn Khaldun".

Gumplowicz, Ludwig : "Ibn Chaldun, ein arabischer Sociologe des 14. Jahrhunderts", — in *Sociologische Essays*. Innsbruck, 1899.

— : *Aperçus sociologiques*, Lyon-Paris, 1900, pp. 201-226 : *Un sociologue arabe du XIVe siècle.*

Hammer-Purgstall, Joseph, Freiherr von : *Uber den Verfall des Islam nach den ersten drei Jahrhunderten der Hidschra*. Wien, 1812.

— : "Description des noces de Bouran", — in *Fundgruben des Orients*. Wien, 1816, V, p. 389.

— : "Extraits d'Ibn Khaledoun", *ibidem* VI (1818), 301, 362-64.

— : "Notices sur l'Introduction à la connaissance de l'histoire, Célèbre Ouvrage arabe d'Ibn Khaldoun", — in *Journal Asiatique* (Paris), I série I (1822), 267-78; IV, 158-61.

— : *Geschichte des Osmanischen Reiches*. Pest, 1827-1835, 10 vols. : I, 301; III, 489; VIII, 253.

Herbolet de Molainville, Barthélemy D' : *Bibliothèque Orientale*. Paris, 1697, t. II, p. 418.

Hoogvliet, Marinus : Specimen e litteris orientalibus exhibens diversorum scriptorum locos de regia Aphtasidarum familia... Leiden. 1839.

Hostelet, Georges : "Ibn Khaldoun, un précurseur arabe de la sociologie au XIVe. siecle," — in *Revue de l'Institut de Sociologie* (Bruxelles), 1936, pp. 151-56.

Huart, Clement : *Littérature Arabe*. Paris, 1923, pp. 345-49.

Tāhā Husayn : *Etude analytique et critique de la philosophie sociale d'Ibn Khaldoun*. Paris, 1917. (Thèse de Lettres de l'Université de Paris).

Issawi, Charles : *An Arab Philosophy of History : Selections from the Prolegomena of Ibn Khaldun of Tunis* (1332-1406). Translation. The Wisdom of the East Series. London, 1950.

Julien, Charles André : *Histoire de l'Afrique du Nord. Tunisie-Algérie-*

Maroc. Tome II : *De la conquête arabe à* 1830, 2me. éd. revue et mise à jour par Roger Le Tourneau, Paris, 1952, pp. 134-5 et passim.

Kay, Henry Cassels : ed. and tr. *Yaman : Its Early Medieval History by Najm ad-Din 'Omārah al-Ḥakami, also the abridged History of its Dynasties by Ibn Khaldûn*. London, 1892, pp. 138-90.

Khemiri, Tahir : "Der Asabija-Begriff in der Muqaddima des Ibn Haldun", — in *Der Islam* (Berlin), XXIII (1936), 163-88.

Kremer, Alfred, Freiherr von : "Ibn Chaldûn und seine Kulturgeschichte der islamischen Reiche." — in *Sitzungsberichte der Kaiserlichen Akademie der Wissenschaften, Phil. - hist. Klasse* (Wien), XCIII (1879), 581-634.

Lanci, Michele Angelo : *Dissertazione storico-critica su gli Omireni e loro forme di scrivere trovate ne' codici Vaticani. Appresso è un articolo di Ebn Caliduno intorno all'arabesca Paleografia*. Roma, 1820.

Levi della Vida, Giorgio : "La traduzione araba delle Storie di Orosio", in *Miscellanea Giovanni Galbiati*. Fonts Ambrosiani, 25-27. Milano, vol. III, 185-191.

— : — , in *Al-Andalus* (Madrid y Granada), XIX (1954), 257-93.

— : "Ibn Khaldun", — in *Collier's Encyclopedia*. New York, 1952, vol. X, p. 326.

Lévi-Provençal, Evariste "Note sur l'exemplaire du *Kitāb* al-'Ibar offert par Ibn Khaldūn à la Bibliothéque d'al-Qarawiyin à Fès", — in *Journal Asiatique* (Paris), CCIII (1923), 161-68.

— : *Extraits des historiens arabes du Maroc*. Paris, 3e. ed., 1948.

Levin, I. : "Ibn Chaldun, arabsky sociolog XIVe. s.," — in *Nov. Vost.*, Moscou, No. 12, pp. 241-263.

Luciani, J.D. "La théorie du droit musulman (Ouçoul él-fiqh) d'après Ibn Khaldoun", — in *Revue Africaine* (Alger), LXIX (1928), 49-64.

Macdonald, Duncan Black : *Ibn Khaldun : A selection from the Prolegomena of Ibn Khaldun*. With notes and an English-German Glossary. Semitic Study series, IV. Leiden, 1905; reprinted 1948.

— : *Aspects of Islam*. New York, 1911, pp. 309-319.

— : *The religious attitude and life in Islam*. 2nd ed. Chicago, 1912, pp. 41-79, 95-124, 130-33, 165-74.

Machado, Osvaldo A. "A ligua Arabico do Andaluz segundo os Prole-

gomenos de Iben Caldune", — in *Boletim de Filologia* (Lisboa), VII (1944), 401-18.

— : "La historia de los Godos segun Ibn Jaldun", — in *Cuadernos de Historia de Espana* (Buenos Aires), I-II (1944), 139-53.

— : "Historia de los Arabes de Espana por Ibn Jaldun", *ibidem* (1946-1948) : IV, 136-147; VI, 146-153; VII, 138-45; VIII, 148-58.

Magali-Boisnard, Mme : "La vie singulière d'Ibn Khaldoun, historien des Arabes et des Berbères," — in *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord* (Alger), 1929, No. 120, pp. 497-514.

— : *Le Roman de Khaldoun*. Paris, 1930.

قصة عن حياة ابن خلدون .

Mahdi, Muḥsin : *Ibn Khaldun's Philosophy of History : a study in the philosophic foundation of the science of culture*. London, 1957.

Marçais, Georges : "La guerre vue par Ibn Khaldoun, "in *Bulletin d'Information du Gouvernement Général de l'Algérie*. Alger, 1940, pp. 465-68.

— : "Les idées d'Ibn Khaldoun sur l'histoire," — in *Bulletin des Etudes Arabes* (Alger), No. I (1941), pp. 3-5.

— : *La Berbérie musulmane et l'Orient au Moyen Age*. Paris, 1946.

— : "Ibn Khaldoun et le livre des Prolégoménes, — in *Revue de la Mediterranée* (Paris et Alger), IV (1950), No. 38, pp. 406-420; No. 39, 524-34.

Margoliouth, David Samuel : article "Ibn Khaldun" in *Encyclopaedia of the social Sciences*. New York, 1942, vol. VII, pp. 564-65.

— : *Lectures on Arabic Historians*. Calcutta, 1930, pp. 156-58.

Marias, Julian : *La filosofia en los textos*. Tomo I, 450-63.

Maunier, René : "Les idées économiques d'un philosophe arabe, Ibn Khaldoun," — in *Revue d'Histoire économique et sociale* (Paris), VI (1912), 409-19.

— : "Les idées sociologiques d'un philosophe arabe au XIVe. siecle," in *Revue internationale de sociologie* (Paris), XXIII (1915), pp. 142-54; reproduit in L'*Egypte contemporaine* (Le Caire), VIII (1917), 31-43.

Merad Ali : "L'Autobiographie d'Ibn Khaldun", — in *IBLA* (Tunis), XIX (1956), 53-64.

Mercier, Ernest : *Histoire de l'établissement des Arabes dans l'Afrique.*

septentrionale selon les documents fournis par les auteurs arabes et notamment par l'histoire des Berbères d'Ibn Khaldoun. Constantine, 1875.

Meyerhof, Max : "An early mention of sleeping sickness in Arabic Chronicles," — in *Journal of the Egyptian Medical Association* (Cairo), XXIV (1914), 248-86.

Müller, August : *Der Islam im Morgen-und Abendland.* Berlin, 1885-1887. Vol. II, 666-70.

Nafīsī, Sa'īd : "Ibn Khaldūn", — in *Farhang-nâmah-i Parsi.* Téhéran, 1950, I, pp. 528-532.

مقال سعيد نفيسى فى دائرة المعارف الفارسية عن ابن خلدون : فرهنج نامه پارسى جـ ١ ص ٥٢٨ — ص ٥٣٢ .

Noel des Vergers, Marie Joseph Adolphe : *Histoire de l'Afrique sous la dynastie des Aghlabides et de la Sicile sous la domination musulmane.* Texte arabe d'Ebn Khaldoun, accompagné d'une traduction française et de notes. Paris, 1841.

Ortega y Gasset, José : "Abenjaldun nos revela el segreto", — in *Revista de Occidente,* vol. VIII (1934), pp. 9-53 = *El Espectador,* VIII, 9-53.

Pérès, Henri : *Ibn Khaldoun* (1332-1406) : *Extraits choisis de la "Muqaddima" et du "Kitab al-'Ibar'.* Alger, 1947.

— : "Essai de bibliographie sur la vie et l'œuvre d'Ibn Khaldun", — in *Studi Orientalistici in onore di Giorgio Levi Della Vida.* Roma, 1956, vol. II, 304-329.

— & Brunschvig, Robert : "Ibn Khaldoun : sa vie et son oeuvre (Bibliographie)", — in *Bulletin des Etudes Arabes* (Alger), 1943, pp. 55-60, 145-46.

Plessner, Martin : "Beiträge zur islamischen Literaturgeschichte," *Islamica* (Leipzig), IV (1931), 538-42.

نقد كتاب كامل عياد

— : in *Orientalistische Literaturzeitung,* 1933 p. 111-115.

Poncet, J. : "L'évolution des "genres de vie" en Tunisie: autour d'une phrase d'Ibn Khaldon," *Cahiers de Tunisie,* Vol. II (1954), pp. 315-323.

Pons Boigues, Francisco : *Ensayo bio-bibliografico sobre los historiadores y geografos Arabigo-Espanoles.* Madrid, 1898, pp. 350-62.

Prakash, Buddha: "Ibn Khaldun's philosophy of history," — in *Islamic Culture* (Hyderabad) XXVIII (1954), 492-508; XXIX (1955), 104-19, 184-90, 225-36.

Qādir, 'Abd Al- : "The social and political ideas of Ibn Khaldun," — in *The Indian Journal of Political Science* (Allahabad), III (1941), 117-26.

— : "The Economic Ideas of Ibn Khaldun, *ibidem*, XXII (1942), 898-907.

Rappoport, Charles : *La philosophie de l'histoire comme science de l'évolution*. Paris, 1903, 2me. éd., 1925, pp. 78-88.

— : *Zur Characteristik der Methode und Hauptrichtungen der Philosophie der Geschichte*. Bern, 1896, pp. 75-79.

Reinaud, Joseph Toussaint : "Ibn Khaldoun", — in *Nouvelle Biographie Générale*, ed. Didot. Paris, 1877, XXV, 740-47.

Renaud, Henri Paul Joseph : "Divination et histoire nord-africaine aux temps d'Ibn Khaldoun", — in *Hespéris* (Paris), XXX (1943), 213-21.

— : "Sur un passage d'Ibn Khaldoun rélatif à l'histoire des mathématiques", *ibidem*, XXXI (1944), 35-47.

Richter, Gustav : *Das Geschichtsbild der arabischen Historiker des Mittelalters*. Tübingen, 1933, pp. 24-25.

Ritter, Hellmut : "Irrational solidarity groups : a socio-psychological study in connection with Ibn Khaldun, " — in *Oriens* (Leiden), I (1948), pp. 1-44.

— : "Autographs in Turkish Libraries," — in *Oriens*, VI (1953), p. 83.

Rodriguez, Quiros : "Ben Jaldun, politico e historiador", in *Archivos del Inst. de Est. Afr.* 6, No. 24 (1925), 7-19.

Rosenthal, Erwin Isak Jakob : *Ibn Khalduns Gedanken über den Staat : ein Beitrag zur Geschichte der mittelalterischen Staatslehre*. München & Berlin, 1932.

— : "Ibn Khaldun : A North African Muslim thinker of the 14th. century", — in *Bulletin of the John Rylands Library* (Manchester), XXIV (1940), 307-20.

— : "Some aspects of Islamic political thought," — in *Islamic Culture* (Hyderabad), XXII (1948), 1-17.

— "Ibn Jaldun's attitude to the falāsifa", — in *Al-Andalus*, XX (1955), 75-85.

Rosenthal, Franz : "die arabische Autobiographie", — in *Studia Arabica I. Analecta Orientalia*, 14. Rome, 1937, p. 33 sqq.

— : *A history of Muslim Historiography*. Leiden, 1952.

— : Ibn Khaldûn, The Muqaddimah, an introduction to history. Translated from the Arabic. In three volumes. Bollingen series XLIII, Pantheon Books. New York, 1958. (in volume III : Selected Bibliography, by Walter J. Fischel, pp. 485-512).

Rubio, Fr. Luciano : "En torno a los prolegomenos de Abenjaldun : muqaddima o muqaddama", in *La Ciudad de Dios* (Madrid), CLXXII (1950), 171-78.

Sanchez-Albornoz y Meduina, Claudio: "Ben Jaldun ante Pedro El Cruel," — in : *La Espana Musulmana segùn los autores islamitas y cristianos medievales*. Buenos Aires, 1946, Vol. II, 422-23.

Sarton, George Alfred Leon : *Introduction to the history of Science*. Carnegie Institution of Washington. Baltimore, 1927-1948. Vol. III (part 2), pp. 1767-79.

Sauvaget, Jean : *Introduction à l'histoire de l'Orient Musulman*. Paris, 1943, pp. 182-183.

— : *Historiens Arabes : pages choisies et traduites*. Paris, 1946, pp. 137-46.

Schimmel, Annemarie : *Ibn Chaldun : Ausgewaehlte Abschnitte aus der Muqaddima. Aus dem arabischen übersetzt*. Tübingen, 1951.

Schmid, Johan von: "Ibn Khaldoun, philosophe et sociologue arabe (1332-1406)," — in *Revue de l'Institut de Sociologie* (Bruxelles), 1951, pp. 237-53.

Schmidt, Nathaniel : "The manuscripts of Ibn Khaldun," — in *Journal of the American Oriental Society* (Baltimore), XLVI (1926), 171-76.

— : "Ibn Khaldun," article in *The New International Encyclopaedia*. 2nd. ed. New York, 1925. Vol. XI, 716-17.

— : *Ibn Khaldun : Historian, Sociologist and Philosopher*. New York, 1930.

— : "Ibn Khaldun and his Prolegomena," — in *The Moslem World* (Hartford), XXII (1932), 61-63.

Schultz, F.E. : "Sur le grand ouvrage historique et critique d'Ibn Khaldoun...", in *Journal Asiatique* (Paris), I serie, VII (1825), 213-26, 279-300.

— : "Extrait du grand ouvrage historique d'Ibn-Khaldoun", *ibidem*, 2 serie, II (1828), 117-42.

Serefeddin, M. : "Ibn Haldun Vesilesiyle Islam ve Türkler," — in *Is Meçmuaci* (Istanbul), Nos. 15-16 (1938), pp. 67-71.

Shafaq, Riza Zadeh : "Ibn Khaldun et l'histoire de la philosophie" (en persan), — in *Revue de la Faculté des Lettres de Tabriz* (Tabriz), 1950, No.), pp. 360-69.

Sherwani, Haroon Khan : "Political theories of certain early Islamic writers," — in *The Indian Journl of Political Science* (Allahabad), III (1942), 225-36.

— "The genesis and progress of Muslim socio-political thought," — in *Islamic Culture* (Hyderabad), XXVII (1953), pp. 144-48.

— : *Studies in Muslim political thought and administration*. Lahore, 1945, pp. 181-93.

Sikiric, Sacrir : "Ibn Haldunova Prolegomena", in *Prilozi Or. Fil. Ist.* 5 (1954-55), pp. 233-50.

Silvestre de Sacy. Antoine Isaac, Baron de : "Extraits des Prolégoménes d'Ebn-Khaldoun", in *Relation de l'Egypte, par Abd-Allatif, médecin arabe de Bagdad* ... Paris, 1810. pp. 509-24 (traduction); 558-64 (texte arabe).

— : "*Chrestomatie Arabe, ou Extraits de divers écrivains Arabes.*" 2me. éd. Paris, 1826-1827. T. I, 570-411; II, 168-79, 257-59, 279-336; III, 342-46.

— : *Anthologie grammaticale arabe*. Paris, 1829. pp. 167-86, 408-47, 472-76.

— : "Les haleines de la familiarité ... par Abd-Alrahman Djami, "*Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothèque du Roi*, XII (1831). pp. 293-305.

— : "Ibn Khaldoun," — in *Biographie Universelle ancienne et moderne*, ed. Michaud. 2me. éd. Paris, 1843. Vol. XX, 268-71,

— : "Le soufisme d'après lés Prolegomenes d'Ibn Khaldoun," — in *Libres Etudes* (Paris), éd. E. Bailly, 1909-1901, pp. 6-9.

Slane, William MacGuckin, Baron De : "Autobiographie d'Ibn Khaldoun," — in *Journal Asiatique* (Paris), 4 serie, III (1844), 5-60, 187-210, 291-308, 325-53.

— : "*Ibn Khaldoun : Histoire des Berbères et des dynasties musulmanes de*

l'Afrique septentrionale. Traduite de l'Arabe, Alger, 1852-1856, en 4 tomes.

— : Nouvelle édition publiee sous la direction de Paul Casanova. Paris, 1925-1927-1934-1956, en 4 tomes (le dernier edité par Henri Pérès).

— : *Prolégomènes historiques d'Ibn Khaldoun.* Traduits en français et commentés. *Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliotheqqu Imperiale* (Académie des Inscriptions et Belles-Lettres), vols. XIX-XXI. Paris, 1862-1868.

— : Reproduction photomécanique du précédent, Paris, 1934-1938, en 3 volumes.

Surdon, G. et Bercher, Léon : *Recueil de textes de sociologie et de droit public contenus dans les "Prolégomènes"* d'Ibn Khaldoun. Bibliothèque de l'Institut d'Etudes Supérieures d'Alger, 6. Alger, 1951.

Syrier, Miya : "Ibn Khaldun and Islamic Mysticism," — in *Islamic Culture* (Hyderabad), XXI (1947), 264-301.

Tiesenhausen, Vladimir Gustavovich, Baron : "Die Geschichte der "Oqailiden-Dynastie," — in *Mémoires présentés à l'Academie Impériale des Sciences de St. Petérsbourg,* VII (1859), pp. 128-172.

— : "Recueil de matériaux relatifs à l'histoire de la Horde d'Or", *ibidem,* I, (1884), pp. 356-394 (texte et traduction).

Togan, Zaki Velidi : "Ibn Khaldun et l'avenir de l'état musulman," — in *Bilgi Meçmuaci.* Istanbul, 1941, pp. 733-43.

— : *Tarihde Usul.* Tarih arastirmalari, I. Istanbul, 1950, pp. 170-187.

— : "Kritische Geschichtsauffassung in der islamischen Welt des Mittelalters", — in *Proceedings of the twenty second Congress of Orientalists, Istanbul,* 1953. Vol. I, 76-85.

Tornberg, Carl Johan : "Ibn Khalduni narratio de expeditionibus Francorum in terras Islamismo subjectas ex codicibus Bodleianis," *Nova Acta regiae societatis scientiarum Upsaliensis* (Upsala), XII (1844), 1-154.

— : "Notitiae de populo Berberorum ex Ibn Khalduno in Primordia dominationis Murabitorum," *ibidem,* XII (1844), 315-36, 398-400.

— : "Geschichte der Franken...", — in *Quellenbeitraege zur Geschichte der Kreuzüge.* Berlin, 1875, pp. 5-31.

Toynbee, Arnold Joseph : "The relativity of Ibn Khaldun's historical

thought", in *A Study of History*. London, 1934-54, vol. III, 311-28, 473-76. (see also X, 84-87).

Ulken, Hilmi Ziya : *La Pensée de l'Islam*. Istanbul, 1953. Pages 557-76.

— : & Findikoglu & Ziaeddin Fahri : *Ibn Haldun*. Turk-Islam Feylesoflari, VI. Istanul, 1940.

Villenoisy, Cosseron De : "Un homme d'état : historien et philosophe du XIVe. siècle (Ibn Khaldoun)," — in *LaNouvelle Revue* (Paris), XL (1886), 545-78.

Wesendonk, Otto, Günther von : "Ibn Chaldun, ein arabischer Kulturhistoriker des 14. Jahrhunderts," — in *Deutsche Rundschau* (Berlin), Jahrgang XLIX (1934), 45-53.

Wüstenfeld, Heinrich Ferdinand : "Die Geschichtschreiber der Araber und ihre Werke," *Abhandlungen der Koeniglichen Gesellschaft der Wissenschaften* (Göttingen), XXIX (1882), pp. 26-31.

Zmerli, S : "La vie et les œuvres d'Ibn Khaldoun," — in *Revue Tunisienne* (Tunis), XVIII (1911), pp. 532-36.

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوعة

هذه دراسة لمؤلفات ابن خلدون تحصي آثاره وتصف ما بقي
عنها من مخطوطات وتستقصي ما كتب عنها من دراسات وما ترجم
منها إلى سائر اللغات ومن نسبه الخطأ إليه. بعضها، وهو ما كتبه في
سن الشباب الأول قد فقد. لكن هذه الكتب المفقودة ليست بذات بال
ومن حسن الحظ أن مؤلفاته لا تثير مشاكل جدية فيما يتصل بصحة
نسبتها إليه، فإن أحدا لم ينحله كتابا ليس له. والمشكلة الوحيدة في هذا
الباب، وهي الخاصة بكتاب شفاء السائل في تهذيب المسائل، لا
تستعصي على الحل، إذ لم يبق ثم شك جدي في صحة نسبته إليه، كما
أثبت هذا الكتاب حينما تناول هذه المشكلة من جميع وجوهها

المجلس الأعلى للثقافة